موسوعة تاريخ إيران السياسي

من قيام الدولة الصفارية الى قيام الدولة الصفوية



د. حسن كريم الجاف

المجلد الثاني

الدار العربية للموسوعات

موسوعة

تاريخ ايران السياسي

من قيام الدولة الصفارية الى قيام الدولة الصفوية

تأليف

د. حسن كريم الجاف

المجلد الثاني

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ

الدار العربية للموسوعات

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان
ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 00961 5 952594 - فاكس: 00961 5 459982
هاتف نقال: 00961 3 388363 - 00961 3 525066 - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

المقدمة

يشمل هذا الجزء من كتاب الوجيز في تاريخ إيران المدة من ظهور الصفاريين إلى ظهور الدولة الصفوية على تاريخ الدول والإمارات المستقلة التي ظهرت في إيران من أواسط القرن الثالث الهجري منسلخة من جسم الدولة العباسية ومن هذه الدول من تمكنت من السيطرة على أكثرية الأقاليم الإيرانية كالصفاريين والسامانيين والبويهيين والسلاجقة والغزنويين والخوارزميين وأخرى كانت أقل نفوذا وسيطرة واقتصر حكمها على أقاليم معينة في إيران كالدولة العلوية في طبرستان والزياريين في طبرستان وجرجستان والغورية في خراسان والحركة الإسماعيلية في منطقة الجبال في إيران والإمارة الحسنوية الكردية في غرب إيران وجنوبها والروادیين في منطقة أذربيجان.

وينقسم هذا الجزء من الكتاب على بابين الباب الأول يتضمن ستة فصول وتشمل الدول والإمارات التي ظهرت في إيران منذ ظهور الصفاريين إلى نهاية الدولة الخوارزمية على يد المغول واحتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ على يد هولاكو ولم تكن هذه الدولة والإمارات التي انفصلت من كيان الدولة العباسية في إيران هي وحدها التي انفصلت من الدولة العباسية فقد وضحت جذور الحركات الإنفصالية منذ فجر الدولة العباسية وفي عنفوان قوتها فقد استقل عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل ١٣٨ – ٣٩٧ (٧٥٦ – ١٠٠٧)م بالأندلس وقام عبد الرحمن بن حبيب عامل إفريقية بثورة على الأمويين واعترف به العباسيون أميرا مستقلا وشهد المغرب قيام الدولة الرستمية في تاهرت والادارسة بالمغرب الأقصى والأغالبة في تونس والطاهريين في إيران ولكن هذه الظاهرة اتسعت وكثر انتشارها في القرن الثالث الهجري فظهر الصفاريون في سيستان والسامانيون في بلاد ما وراء النهر والبويهيون في بلاد الديلم شمال إيران والدولة الغزنوية في بلاد الهند وإيران والسلاجقة في خراسان قبل سيطرتهم على جميع أنحاء إيران والأخشيديون في مصر ويرى بعض الباحثين في هذه الحركات الإنفصالية إنحلال وتفكك الدولة الإسلامية وبداية الكارثة التي أودت بوحدة المسلمين والحقيقة أن هذه الثورات لم تكن انعكاسا وانحلالا للدولة الإسلامية فقد دان هؤلاء السلاطين والأمراء والحكام ولاسيما في المشرق الإسلامي للخلافة العباسية واعترفوا بنفوذها الروحي يدعون للخليفة على المنابر ويكتبون إسمه على السكة ويشاركون في الجهاد. وكانت هذه الحركات في الحقيقة تعبيرا عن أمرين القومية والإقليمية وذلك أن

الإسلام حينما انتشر ذلك الإنتشار العظيم في هذه الرقعة الفسيحة من الأرض قهر قوميات لها عراقتها في التاريخ والحضارة مثل الفرس والقوط والبربر وهذه القوميات بعد أن أسلم أصحابها واستكانوا زمناً لحكم الخلافة المركزية لم يكن من المعقول أن يطول خضوعهم بل المعقول أن تجد هذه القوميات لها متنفساً في هذه الحركات الإستقلالية التي يزخر بها تاريخ الإسلام في هذه المرحلة وفي كل هذه السياسة إستطاع كل شعب من الشعوب الإسلامية، أن يشارك في بناء الدولة بقدر كفاءته ولذلك تعددت مراكز القوى في العالم الإسلامي وازداد هذا العالم بتلك القوة وامتدت أطرافه إلى نواح بعيدة.[١]

وعليه لا يمكن القول بأن هذه الحركات مجرد شعور بالحقد والكراهية للعرب بقدر ما هي تعبير عن القومية. وهذا التعبير لم يتخذ هذا المجرى الأدبي والثقافي فحسب ولكنه التمس له طريقاً سياسياً بصورة الدويلات المستقلة الفارسية وغير الفارسية وكانت أقاليم المشرق الإسلامي في اتجاهها القومي نحو الإستقلال تحرص على البقاء متصلة بالخلافة معترفة بسلطاتها عاملة في مجال التعاون معها، بل حرصت على أن يكون قيامها بتأييد من الخلافة العباسية نفسها. وانطلاقاً من هذا الواقع نجد أن حكام هذه الولايات أو الإمارات ظلوا يسعون للحصول على دعم الخلافة وتأييدها ودعمها الروحي ليكسبوا حكمهم الصفة الشرعية أمام رعاياهم.[٢] ولم تكن دولة أو إمارة من هذه الدول أو الإمارات التي نشأت في المشرق الإسلامي وخاصة في إيران ترى سلطانها شرعياً إلا إذا اعترف بها الخليفة العباسي وحتى الدولة الصفارية وعلى رأسها حاكمها يعقوب بن ليث الصفاري الذي احتكم إلى السيف مع الدولة العباسية ودخل معها في حرب خاسرة حرص خلفه عمرو بن ليث أشد الحرص على أن تصدر الخلافة لشرعية حكمه براءة التقليد وبرغم الإستقلال التام الذي كانت تتمتع به الدولة السامانية في إيران فقد أخذت على عاتقها نيابة عن الخلافة العباسية الضعيفة توطيد الإستقرار في المشرق الإسلامي ودافعت عن حدود دار

---

(١) حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي – الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٦ ص٢٩١.

(٢) د.خاشع المعاضدي ورشيد عبدالله الجميلي: تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب، بغداد ١٩٧٩ ص٧.

الإسلام ووسعته ونشرت الإسلام باتجاه الشرق بإسم العباسيين. وأما العباسيون فمن جانبهم منحوا عقد التولية الشرعي للسامانيين ذلك العقد المهم لأنه يعطي السامانيين الحق بالحكم في نظر الفقهاء وجماهير المسلمين ومن جهة أخرى أصبحت هذه الدولة مركز للبعث الحضاري الإيراني وانتعش الأدب والثقافة واللغة الفارسية في عهد السامانيين.

وأما البويهيون في شمال إيران فقد سارت قوتهم في فراغ بين قوتين هما قوة الخلافة في العراق وقوة السامانيين في المشرق فكان مرورها في هذا الخط الضعيف هيناً سهلاً فلم تتعرض لحروب كبيرة. وأما الدولة السلجوقية فقد اقتحمت مجالاً كانت تسيطر عليه قوتان هما الدولة السامانية ثم الدولة الغزنوية من بعدها. وقد استطاع السلاجقة أن يحظوا بعطف الدولة الأولى ويتعاونوا معها أما الثانية فقد صارعوها صراعاً شديداً حتى استطاعوا أن يحلوا محلها ويردوها إلى الركن الغربي من المشرق الإسلامي الذي بدأت منه ثم إن الهجرة البويهية كانت في تقدمها تسير إلى غاية تسعى للأمن فيها فكان توقفها أثناء سيرها توقفاً بقصد الراحة فحسب فلم تكن تستولي على البلاد التي تمر بها لأنها كانت مطاردة من ورائها بقوة أكبر منها لا ترغب هي في قتالها فكأنها من هذه الناحية تعد فارة من وجه أعدائها ولم تتوسع إلا بعد أن آمنت. ثم كان توسعها بعد ذلك في مجال ضعيف. والهجرة البويهية بدأت بمجال محدود وركزت جهودها فيه وبرغم اختلافها المذهبي مع الخلافة العباسية كونها تبعية لم تسع إلى إسقاط الدولة العباسية لاعتبارات سياسية صرفة وقد رضي البويهيون أن يجعلوا من أنفسهم دولة إقليمية ولم يشاركوا أحداث الخارجية ولم يظفروا باحترام العالم الإسلامي خلال حكمهم.

أما السلاجقة فقد اتجهوا منذ أول أمرهم إلى المجال الخارجي فشاركوا العالم الإسلامي في أهدافه العامة في المشرق والمغرب على السواء وصبغوا أعمالهم بصبغة الجهاد الديني وحملوا عن العالم الإسلامي عبء الجهاد فاقتطعوا من الروم الأناضول وحولوها إلى أرض تركية إسلامية فمهدوا بذلك السبيل للترك العثمانيين للقضاء على دولة الروم والإندفاع إلى الأراضي والبحار الأوروبية وكانوا طوال عهدهم يميلون ميلاً مفرطاً لأهل السنة والجماعة لأنهم دخلوا الإسلام على هذا المذهب في عهد السامانيين وأظهروا الولاء للخليفة العباسي في بغداد برغم أنه لا حول له ولا قوة بالقياس إلى سطوة وقوة سلاطين السلاجقة.

ولكن يجب الإشارة إلى حقيقة أن الدول التي انسلخت عن الدولة العباسية برغم ارتباطها بخيوط شفافة بالسلطة المركزية، هي بدايات الإستقلال لإيران ثم الإنفصال عن الحكومة المركزية فيما بعد. وبرغم ضعف الخلافة العباسية ووقوعها تحت أيدي المستعمرين الترك والديلم والسلاجقة كان من الممكن أن تسقط الخلافة العاجزة عن الدفاع عن نفسها. وينقسم المشرق الإسلامي بين دول مستقلة منفصلة لولا هذا الإحترام الذي كان يكنه المشرق الإسلامي للخلافة. وكان خلفاء بني العباس في عصور ضعف الخلافة يقفون مجردين إلا من مركزهم الديني السامي الذي أبقى الخلافة العباسية قائمة هذه المدة الطويلة ولم تسقط إلا على يد مهاجم بربري لا يدين بالإسلام وهم المغول بقيادة جنكيز خان.

وأما الباب الثاني ويشمل تاريخ إيران في عهد أخلاف هولاكو حتى وفاة السلطان أبي سعيد بهادر وفيه نبذة عن بقايا المغول وإشارة مختصرة إلى نزاع الحسنين ونقصد بهما الشيخ حسن الكبير الجلائري وحسن بن تيمور الجوباني المعروف بالحسن الصغير الذي آل بعد مقتله على يد زوجته عزت الملك حكم بقايا الأسرة الجوبانية التي تنتمي إلى الأيلخانيين المغول إلى السقوط.

وفي نهاية حكم بقايا الأيلخانيين ظهرت الحركة الثورية السربدارية التي قضت على حكم المغول في خراسان وأقاليم أخرى من إيران.

وظهرت كذلك بعد سقوط السلالة الجوبانية اللغرية سلالات صغيرة وملوك طوائف نذكر منها السلالة القراخطائية وأتابكة الله يزد والسلالة السلفرية في فارس وحكومة الشبانكاره الكردية في فارس أيضاً وأتابكز الله الكبير والله الصغير في لرستان.

ويشمل هذا الباب أيضاً على أخبار الدولة الجلائرية التي أسسها حسن الجلائري ٧٣٨ – ٨١٤هـ (١٣٣٠ – ١٤١٨).

ويشمل كذلك معلومات وافية عن ظهور تيمور لنك وغزواته في إيران وإقامة الحكم التيموري فيها. وتكلمنا بإيجاز عن وضع إيران في أعقاب تيمور لنك حتى انقراض السلالة التيمورية في عهد حسين بايقرا (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ويتضمن باختصار شديد عن وضع الكرد في عهد التيموريين وما أصاب موطنهم من الأهوال والمصائب طيلة مدة حكم التيموريين.

وتكلمنا في هذا الفصل بشيء من التفصيل عن بعض الحركات الفكرية التي ظهرت في عهد التيمورين وركزنا في بحثنا على الحركة الحروفية "النفطوية" التقليدية في أذربيجان والحركة المشعشعية في جنوب إيران وفي ختام هذا القسم تناولنا بإيجاز دولة الخروف الأسود (القراقويونلو) ودولة الخروف الأبيض (أق قويونلو) بالبحث وأشرنا باختصار إلى النزاع والحروب بين قره يوسف وتيمور لنك وبين أخلاف السلالتين المذكورتين. وقد ذكرنا الحروب الطويلة التي اندلعت بين دولة الخروف الأسود (القراقويونلو) والخروف الأبيض (الأق قويونلو) وانتصار حسن الطويل مؤسس هذه السلالة على خصمه جهانشاه سلطان القراقويونلو وبمقتله آلت دولة القراقويونلو إلى السقوط والإنقراض وأصابت دولة الخروف الأبيض في أواخر عهدها الفتن والإضطرابات وتهافت أحفاد حسن الطويل على الحكم فاستغل الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية فرصة الخلاف والضعف في دولة الاق قويونلو فجمع حشداً من أنصاره (القزلباش) في أوائل سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م ودخل في حرب شرسة مع الوندميرزا حفيد الطويل في منطقة نخجوان وبموت الوند ميرزا سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م واندحار سلطان مراد آخر سلاطين الاق قويونلو وزالت دولة الاق قويونلو إلى الأبد وتأسست على أنقاضها الدولة الصفوية على يد مؤسسها الشاه إسماعيل الصفوي.

الفصل الاول
الامارة الصفارية ٢٥٤-٣٩٩هـ/٨٦٨-١٠٠٩م

في اواسط القرن الثالث الهجري برزت حركات استقلالية في الولايات الإسلامية واستقلت اكثر الولايات الإسلامية عن الدولة العباسية.

وقد وضحت جذور هذه الحركات الانفصالية منذ فجر الدولة العباسية وفي عنفوان قوتها فقد استقل عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل (١٣٨-٣٩٧هـ/٧٥٦-١٠٠٧م) بالأندلس وقام عبد الرحمن بن حبيب عامل أفريقية بثورة على الأمويين واعترف به العباسيون أميرا مستقلا وشهد المغرب قيام الدولة الرستمية في تاهرت والادراسة بالمغرب الأقصى والأغالبة بتونس والطاهريين في إيران ولكن هذه الظاهرة اتسعت وكثر انتشارها في القرن الثالث الهجري فظهر الصفاريون في سجستان (سيستان) والسامانيون في بلاد ما وراء النهر والغزنويون في بلاد الهند وايران و الطولونيون والاخشيديون في مصر ولم تكن هذه الثورات مجرد ظهور مغامرين يستقلون بهذا البلد أو ذاك إنما كان تطورا بعيد المدى في التاريخ والحضارة الإسلامية[1].

وكان لقيام هذه الدول اثر كبير في تقدم الحضارة الإسلامية ذلك انه بعد أن كانت بغداد مركزا لهذه الحضارات ظهرت مراكز أخرى تنافس حاضرة العباسيين في الحضارة والعلوم والمعارف مثل قرطبة والقاهرة وبخارى[2].

ويرى بعض الباحثين في هذه الحركات الانفصالية انحلالا وتفككا للدولة الإسلامية وبداية الكارثة التي أودت بوحدة المسلمين ويردون ذلك إلى عاملين هما السلطة المركزية ثم نمو سلطات الولاة على حساب الخلافة والحقيقة أن هذه التطورات لم تكن تفككا وانحلالا للدولة الإسلامية فقد دان هؤلاء الأمراء في هذه الأقاليم بالطاعة للخلافة واعترفوا بنفوذها الروحي يدعون للخليفة من على المنابر ويكتبون اسمه على السكة ويشاركون في الجهاد وكانت هذه الحركات في الحقيقة تعبيرا عن أمرين: عن القومية وعن الإقليمية ذلك وان الإسلام حينما انتشر ذلك الانتشار العظيم في هذه الرقعة الفسيحة من الأرض قهر قوميات لها عراقتها في التاريخ والحضارة مثل الفرس والبربر والقوط وهذه القوميات بعد أن اسلم أصحابها واستكانوا زمنا لحكم الخلافة المركزية لم يكن من المعقول أن يطول خضوعهم بل المعقول أن تجد هذه

القوميات لها متنفسا في هذه الحركات الاستقلالية التي يزخر بها تاريخ الإسلام في هذه الفترة وفي كل هذه السياسة انتهج كل شعب من الشعوب الإسلامية أن يشارك في بناء الدولة بقدر كفاءته ولذلك تعددت مراكز القوى في العالم الإسلامي وازداد هذا العالم بذلك قوة وامتدت أطرافه إلى نواح بعيدة[٣] وعليه لا يمكن القول بان هذه الحركات مجرد شعور بالحقد والكراهية للعرب بقدر ما هي تعبير عن الاتجاهات القومية، وهذا التعبير لم يتخذ هذا المجرى الثقافي والأدبي فحسب ولكنه التمس له طريقا سياسيا بصورة الدويلات المستقلة الفارسية وغير الفارسية ونخص بالذكر هنا الدويلات الفارسية التي ظفرت باستقلالها في إيران ولابد أن نقر هنا هذه الحقيقة أيضا بان الوضع السياسي والإداري العام للخلافة العباسية في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) كان عاملاً مهما في تحريك الطموحات الشخصية كذلك في إثارة الحركات الانفصالية ذات الأهداف الشخصية فإذا كانت الخلافة العباسية نفسها قد وقعت تحت سيطرة حفنة من القادة العسكريين الاجانب وبالاخص الاتراك وإذا كانت الأندلس والمغرب وأفريقيا ومصر قد انفصلت منذ مدة عن مركز الخلافة في العراق وإذا كانت خراسان وتوابعها قد تمتعت بحكم ذاتي شبه مستقل برضى الخليفة العباسي فلماذا لا يطمح الصفاريون وغيرهم بالاستقلال عن السلطة المركزية[٤]. في هذه الأحوال المضطربة ظهر في منطقة سجستان رجل عصامي من صفوف الشعب هو يعقوب بن ليث الصفار [٥] ليكون دولة لها مركزها وأهميتها في تاريخ إيران السياسي والحضاري فقد غطت دولتهم في السنوات المتأخرة من القرن الثالث قسما كبيرا من العالم الإسلامي في المشرق لم يتوقف يعقوب إلا في دير العاقول[٦] الذي يبعد خمسين ميلا عن بغداد وفي الشمال قام يعقوب وأخوه عمرو بحملة في سواحل قزوين ضد إمارة العلويين بقيادة حسن بن زيد العلوي في طبرستان[٧].

كما إن عمرا قام بسلسلة محاولات لتوسيع سيطرته في خوارزم وبلاد ما وراء النهر. وفي الشرق دفع الأخوان بنجاح حدود دار الاسلام داخل الأراضي الوثنية فيما يعرف ألان بأفغانستان ومنطقة الحدود الشمالية الغربية في باكستان وأما في الجنوب فقد اعترف بسلطة الصفاريين عبر الخليج في عمان[٨].

يعقوب بن ليث (اصله وسيرته)

لم يدون المؤرخون نسب الصفاريين بشيء من التفصيل كما وان الروايات التي بين أيدينا تفتقر إلى الدقة والتمحيص ولعل سبب ذلك يرجع إلى فقدان معظم الأصول القديمة[٩] التي تناولت الصفاريين وغموض المرحلة التي ظهرت فيها سلالتهم بحيث اصبح البحث في تاريخ هذه السلالة و حكمها عسيرا وكذلك ينبغي للباحث أن يتحقق من تلك الأصول من طبيعة مصادرها[١٠] وقد يكون مرجع ذلك إلى النشأة البسيطة والانحدار الطبقي المتواضع الذي ينتمي إليه يعقوب بن الليث الصفاري[١١]. وهناك بعض المؤرخين الفرس المعجبين بالدور التاريخي والنضال القومي ليعقوب ينكرون أن ينحدر يعقوب من طبقة متواضعة وان يمتهن مهنة متواضعة كمهنة الصفر[١٢].

وان يبدا حياته عاملا عند احد الصفارين بأجر قدره خمسة عشر درهما في الشهر. ولكن الحقيقة هي ان يعقوب عرف بهذا اللقب نسبة الى صناعته الاولى[١٣] ولد يعقوب بن ليث الصفار في قرية اسمها قرنين[١٤] على بعد فرسخ واحد شرق زرنج عاصمة ولاية سجستان (سيستان)[١٥]، وكانوا أربعة اخوة هم يعقوب وعمر وطاهر وعلي[١٦].

وهناك ثمة اتفاق بين المؤرخين في تسمية والده (الليث) ولكن الاختلاف الذي وقع فيه الرواة كان قد حصل في نسب اجداده بعد أبيه فذكره حمزة الأصفهاني بأنه يعقوب بن الليث بن حاتم[١٧] بينا جاءت رواية كرديزي مخالفة لذلك فقال يعقوب بن الليث بن معدل[١٨] وعند التدقيق في المصادر الإسلامية نرى بان الأكثرية تؤكد بان (معدل) هو جد يعقوب[١٩].

ورغم إن بعض المصادر الفارسية وعلى رأسها تاريخ سيستان الذي يعد اقدم مدونة تاريخية أهتمت بأخبار الصفاريين وسجلت شؤونهم بشيء من التفصيل يرجع نسب يعقوب إلى ملوك الساسانيين وملوك إيران الأسطوريين[٢٠].

ولكن ليس هنالك من شك بان يعقوب قد انحدر من أسرة متواضعة في سجستان حيث تشير المصادر بان يعقوب ولخاه عمر[٢١] كانا في حداثتهما يعملان في صناعة الصفر في سجستان[٢٢].

وتذكر بعض المصادر بأنهما احترفا مهنة أبيهما ليث في عمل الصفر[٢٣] فجاء اللقب إلى المهنة دون النسب إلى أجداده أو الولاء لقبيلته أو الانتساب لمدينته وبه سميت إمارته بالصفارية[٢٤] ويبدو أن عمل الصفر واجره القليل وروح المغامرة

الكامنة في نفس يعقوب دفعه للانخراط في أعمال السرقة وقطع الطرق حتى اصبح جنديا بسيطا ثم قائدا لعصبة من المتطوعين[٢٥] العيارين الشجعان الذين ظهروا في سجستان لمحاربة الخوارج[٢٦] ولم يلبث الأمر به طويلا حتى تمكن بإقدامه وشجاعته النادرة من الوصول إلى مرتبة الإمارة والحكم[٢٧]، ويبدو أن يعقوب كان يتصف بالحكمة ورجاحة العقل والتأني فيما يتخذه من قرار أو تدبير فالرواة يشيرون إلى انه كان حازما عاقلا سخيا اشتهر بالشجاعة والإقدام واليقظة وحسن التدبير وصواب الرأي، فكان يحسن اختيار رجاله كما كان يحسن تنظيم جيوشه وإعدادها بالعدة والسلاح[٢٨] واتسمت حياته بالبساطة والزهد والتعود على نوع من الحياة الخالية من الملذات وكان عبوساً نادراً ما شوهد وهو يضحك أو يبتسم[٢٩]، وتشير المصادر إلى أن طبيعة يعقوب كانت تأملية لا يعرف أحد تدبيره وعزمه ويقضي اكثر نهاره خاليا بنفسه يفكر فيما يريده ويظهر غير ما يضمره ولا يشرك أحدا في ما يدبره بوأي ولا غيرهم.

وكانت هوايته التي تدخل السرور الى نفسه اهتمامه التربوي والاجتماعي لغلمان صغار يدربهم على استعمال السيف.[٣٠]

وهذه الصفة الانعزالية في يعقوب قد أعطته شخصية قوية مؤثرة في نفوس من كان يتولى قيادتهم ولهذا فمن الممكن وصف يعقوب بأنه كان قائدا عسكريا متخصصا بصورة كلية[٣١].

ولقد اكثر الرواة الإشادة إلى الطابع الحماسي في نفس يعقوب نحو المغامرات وحبه للمعارك وما كان يتصف به من الشجاعة والبسالة والإقدام[٣٢] فيصفه اليعقوبي بالبأس والنجدة[٣٣].

ويقول عنه ابن حوقل (وكان لا يحز بهم أمر شديد بتولية إلا انتدب له يعقوب فكان يرتفع ذلك الأمر له على ما يحيه)[٣٤] وقد أطلق عليه عدوه الحسن بن زيد العلوي[٣٥] لقب السندان أي سندان الحداد لثباته وقوته في سوح المعارك[٣٦]، ويذكر الدكتور قحطان في هذا الصدد ان هناك ثمة عوامل وراثية ومؤثرات تربوية قد نمت في نفسية يعقوب منذ طفولته فقد أخذت تثير في شعوره كوامن العظمة والقوة لسد ذلك النقص الذي كان يعانيه من الضعف والفقر أيام نشأته الأولى كان ولا يزال يرى آثار إسطبل حصان رستم البطل الأسطوري لإيران في شاهنامة فردوسي ومن الممكن أن تكون الأسطورة البطولية لها تأثير عليه[٣٧].

ويستنتج من المصادر التي دونت حروبه وانتصاراته انه قد نشا صحيح البنية نشيطا في حركاته قوي الجسم لتلبية متطلبات الغزو والحروب[٣٨] ولعله قد أتقن صناعة القتال بكل فنونه أيام شبابه حينما اصبح قائدا يمتلك عصبة من المتطوعين الذين برزوا من سجستان لقتال الخوارج.[٣٩]

وكان يعقوب يتمتع بمكانة طيبة بين اتباعه فله شعبيته التي كانت مدعاة لشهرته وتقدمه[٤٠]، وكانت حياته بسيطة خالية من التعقيد وبعيدة عن أبهة الحكام وبهرجة الولاة والسلاطين وبحياته هذه استطاع أن يرسم مثلا لبقية جنده فكان لا يجلس إلا على قطعة مسخ يشبه أن يكون طوله سبعة أشبار في عرض ذراعين أو ارجح والى جانبه ترسه وعليه متكأ وليس مضر به شئ غيره فاذا أراد أن ينام من ليله أو نهاره اضطجع على ترسه ونزع راية فيجعلها مخدته[٤١] أما طعامه فيتكون من أنواع سمجة هي في الغالب من المحاصيل المنتجة في سجستان مثل خبز الشعير، رز، كراث، وبصل، حليت وسمك[٤٢] وفي معرض الحديث عن سياسته يقول المسعودي:

كانت سياسة يعقوب بن الليث لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع بمثلها فيمن سلف من الملوك في الأمم الغابرة من الفرس وغيرهم من سلف وخلف وحسن انقيادهم لأمره واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من إحسانه وغمرهم من بره وملأ قلوبهم من هيبته.[٤٣]

ويذكر ابن خلكان ان أصحابه كانوا يطيعونه ويأخذون في حسابهم لذلك كانوا يطيعونه طاعة لم يطيعوها أحدا كما كان قبله[٤٤] وفي معرض طاعة اتباعه له يذكر المسعودي (في ذكر من ظهور طاعتهم له انه كان بأرض فارس وقد أباح للناس أن يرتعوا ثم حدث أمر أراد النقلة والرحيل من تلك الكورة فنادى مناديه بقطع الدواب عن الرتع وانه رأى رجل من أصحابه قد أسرع إلى دابته والحشيش في فمها فأخرجه من فيها مخافة أن تلوكه بعد سماعه هذا النداء[٤٥]، بل وان الأكثر من هذا إن قائدا كبيرا أتى مسرعا والدرع الحديد على بدنه ولا ثوب تحته فقيل له في ذلك فقال نادى منادي الأمير البس السلاح وكنت عريانا اغتسل من جنابة فلم يسعني التشاغل بلبس الثياب فلبست الدرع امتثالا لأمره[٤٦] ولما أوقع الصفار الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) الحسيني بطبرستان وذلك في سنة ٢٦٠[٤٧] (وانكشف الحسن بن زيد وامعن يعقوب في الطلب وكانت معه رسل السلطان قد قصدوه بكتب ورسالة من المعتمد) وهم راجعون من طلب الحسن بن زيد

قال له بعضهم لما رأى من طاعة رجاله وما كان منهم في تلك الحرب وما رأيت أيها الأمير كاليوم قال له الصفار واعجب منه ما أدريك إياه ثم قربوا من الوضع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد فوجدوا البدر والكراع والسلاح والعدد وجميع ما خلف من العسكر حين الهزيمة(٤٨) على حاله لم يلمس أحد من أصحابه منه شيئا ولا دنوا منه معسكرين بالقرب منه بحيث يرونه بالموضع الذي خلفهم فيه الصفار فقال له للرسول هذه سياسة ورياضة راضهم الأمير بها أي أن تأتى له منهم ما أراده(٤٩).

إذا تطرقنا في الحديث عن أدارته الناجحة في البلاد التي خضعت له فرواية اليعقوبي بعد احتلاله كرمان سنة ٢٥٥هـ خير دليل على قابليته الإدارية حينما قال "واحسن أثره في البلاد"(٥٠) وفي حوادث سنة ٢٥٣ يشير ابن الأثير في سياق حديثه عن يعقوب بعد سيطرته على سجستان حيث ورد نصه (وضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف و أنهى عن المنكر)(٥١) ويذكر الدكتور قحطان الحديثي في هذا الصدد لم يكن ذلك على ما يبدو محض صدفة أو مجرد اعتبار ساذج فالنظام الذي وضعه يعقوب داخل صفوف جيشه والمحافظة على ذلك النظام جعل منه قوة كبيرة هزت الخلافة العباسية والمشرق الإسلامي ردحا من الزمن(٥٢).

وأما بصدد الجانبين الديني والمذهبي ليعقوب يبدو انه كان رجلا متدينا وحسب ما يذكر صاحب تاريخ سيستان بأنه كان زاهدا عابدا متوكلا في جميع افعاله واعماله على الله تعالى. وروي انه يؤدي في جميع أموره وفي يوم وليلة يؤدي مائتان وسبعون ركعة من الفروض والسنة(٥٣). ورغم هذه الرواية فلا نعلم مدى تمسكه بأهداب الدين واداء فرائضه والقيام بأمره فياقوت الحموي لم يبد توضيحا كافيا اكثر من قوله (واظهروا بقصد مع أخيه عمرو الزهد والتقشف ما استمال إليهم العامة)(٥٤) ولم يزد ابن الأثير اكثر مما ذكره ياقوت(٥٥).

ولكن ابن خلكان يورد نصا على لسان صاحب بريد فارس ووجوه البلد حينما خاطبوا يعقوب بالكف عن احتلال الولاية جاء فيه (مع ما وصله الله من التطوع والديانة(٥٦) وأما حول اتجاهه المذهبي رغم إن بعض المصادر الفارسية تؤكد بأنه كان شيعيا)(٥٧).

وفي هذا الصدد يذكر نظام الملك بان يعقوب قد تحول إلى مذهب الإسماعيلية وتسمى السبعية(٥٨)، ورغم هذا الادعاء لا يمكننا الأخذ بجميع روايات نظام الملك حيث اخطأ في كتابة سياست نامه عندما ادعى بان يعقوب هدد المعتمد بالله العباسي بإرسال

رأسه إلى المهدية حاضرة الفاطميين في تونس[٥٩] وهذا خطأ فادح لان يعقوب مات في ٢٦٥هـ/٨٧٩م أي قبل قيام الدولة الفاطمية بإحدى وثلاثين سنة وكان تأسيس المهدية التي اتخذها عبيد الله المهدي الفاطمي حاضرة لدولته بعد ذلك، وهكذا يتبين لنا بان المصادر التي تؤكد على شيعية يعقوب لا يمكن الوثوق بها بينما تؤكد اكثر المصادر على أن يعقوب الصفار كان من أهل السنة وان تفكيره الديني منسجم مع الخط العام للخلافة العباسية.

بداية الصفاريين وتوسعاتهم

كانت سجستان (سيستان) ولاية تابعة للطاهريين وكان سكانها شديدي الشكيمة مما ساعد على انتشار المذهب الخارجي بينهم ولم يستطع الطاهريين إخضاعهم بل على العكس من ذلك فقد ازدادت فعاليتهم بسبب ضعف الطاهريين فصار الخوارج مصدر للفوضى والاضطراب في البلاد.[٦٠] فتشكلت فرق المتطوعة لحماية السكان من عبثهم و من بين صنوف المتطوعة هذه ظهرت السلالة الصفارية واشتهر أمر يعقوب عن طريق انضمامه إلى واحدة من عصابات العيارين وكان له و لإخوانه الثلاثة طموحات عسكرية.[٦١]

التحق يعقوب بعصبة من العيارين التي كانت بزعامة صالح بن النظر أو "النصر" الكناني الذي ظهر نفوذه السياسي منذ عام ٢٣٧هـ في عهد المتوكل العباسي واستطاع تسخير مدينة بست بمساعدة يعقوب وإخوانه و الذي اعترف أهاليه به أميرا[٦٢] وكان يطمح في الاستحواذ علي سجستان وفعلا نجح في طرد عامل الطاهريين إبراهيم بن الحصين من (زرنج "زرنك") وبهذا النجاح انقطعت كل سيطرة للخلافة العباسية على سيستان لكن المنافسة التقليدية القديمة بين بست وزرنج أضعفت صالحا وقللت من نفوذه ويظهر أن المتطوعة قد انحرفت عن الأهداف التي وجدت من اجلها وآخذت تثير الفوضى والاضطرابات في سجستان (سيستان)[٦٣] والاستحواذ على زمام السلطة فيها ولهذا نرى إن صالحا الكناني قد ظلم الناس وكسر السجون وهاجم المدن ونهب منها الخزائن وقسمها على أصحابه لكسب تأييد الناس له واستنادا إلى رواية تاريخ سيستان يتضح إن يعقوب لم يبد ارتياحه لهذه الأعمال فشق عصا الطاعة مع قسم من اتباعه وكون له عصبة خاصة لحرب الخوارج[٦٤] وبذلك اصبح صالحا ضعيفا أمام أعداءه الكثيرين وحل محل صالح بن نصر زعيم عيار آخر يدعى درهم

بن حسين[٦٥] واصبح رئيسا للمتطوعة وانتخب يعقوب بن ليث قائدا لجيشـه[٦٦] أن دور يعقوب في هذه الحوادث ليس واضحا إلا انه كان يستفيد منـها فعـلا بازديـاد قوتـه وسمعته في سيستان، إذ ما جاء العام ٢٤٧هـ/ ٨٦١م حتى نجح في طـرد واسـر درهم بن الحسين الذي حاول اغتياله لخشيته من شخصية يعقوب وتنامي شعبيته بيـن الجيش وأهالي سيستان.

ورغم إن ابن الاثير[٦٧] وابن خلكان[٦٨] يذكران بان صالحا قتل على يد طـاهر بن عبد الله أمير سيستان من قبل الطاهريين إلا أن المصادر الفارسية تنفي ذلك وتؤكـد بان السنوات الأولى من إمارة يعقوب أوقفت عن تقوية مركزه في إقليم سيستان.

دخل في قتال مع صالح بن النظر عام ٢٤٨هـ/٨٦٢م[٦٩] ودحره وانسحب مـن ساحة المعركة مهزوما واستمر في قتال يعقوب بعد هذه الواقعة وكان القتـال بينـهم سجالا، وفي إحدى المعارك التي نشبت بينهما قرب زرنج دحر صالح عمرو بن الليث الصفاري قائد الجيوش وأسره واسر معه بعض قواده ولكن يعقوب تمكن من اسـتعادة (زرنج) ودحر قوات صالح بن النظر وأطلق سراح أخيه عمرو من الأسر وانسـحب صالح من زرنج ودخل مدينة بست وعندما علم يعقوب بأمره جهز جيشا وسـار إلـى مدينة (بست) وعندما علم صالح بذلك ترك إقليم سيستان وهرب إلى منطقـة الرخـج بالقرب من قندهار جنوب شرق أفغانستان وانجده (رتبيل) زنبيل[٧٠] حاكم الإقليم[٧١].

ودارت رحى معركة شديدة بين يعقوب وصالح ومنجده رتبيل انتصر فيها يعقوب وقتل رتبيل في المعركة[٧٢] وغنمت قوات يعقوب غنائم كثيرة من جيش رتبيل واسـر ما يقارب ثلاثين ألف أسير منهم وفر صالح من ساحة المعركة وأرسل يعقوب قوة من جيشه لتعقيبه فظفروا به قرب جسر والستان الواقعة بين مكران وسيستان و أحضـروه أسيرا بين يدي يعقوب فأمر بسجنه وبقي مسجونا حتى عام ٢٥١هـ/٨٦٥م وهي سـنة وفاته في سجن يعقوب بن الليث الصفاري في زرنج[٧٣].

كان خضوع سيستان أمرا جوهريا ليعقوب لانه موطنه ومركز قوتـه وعزتـه فتصدى يعقوب لخارجي آخر يدعى عمار الخارجي (عمار بن ياسر) فـي نشـك[٧٤] والتي تحولت حركته إلى حركة عنيفة عاثت في سيستان وخراسان فسادا وسار إلـى نيشك[٧٥] مقر قوات عمار في جمادي الآخرة ٦٥١م/٣٠ هـ وبمساعدة أحـد قـواده الشجعان المدعو شاهين حيث تمكن يعقوب من دحر عمار وقتله هو وجمع من أقربائـه

في ساحة المعركة ومثل به[٧٦]، وأمر يعقوب بتعليق رأسه على باب الطعام (دروازة طعام) وجسده على باب اكار[٧٧].

وبعد هذه الحادثة نرى أن الخوارج قد اصبحوا جميعا خائبي الأمل فهربوا إلى اسفزار سبزوار الحالية في وادي الهند وقمع يعقوب بنجاح حركتهم بعد حملته على هراة وبادغيس لمطاردة الخوارج وتمكن من إيقاع الهزيمة بعبد الرحمن عبد الرحيم الخارجي زعيمهم الذي ثار في مقاطعة كروخ وسمي بخليفة الخوارج (المتوكل على الله، و شتت شمل قواته البالغة عشرة آلاف مقاتل) ويقول الطبري[٧٨] انه قتل عبد الرحمن إلا أن صاحب تاريخ سيستان ينفي ذلك ويقول انه بعد أن أعلن المغلوب خضوعه عينه حاكما على اسفزار وعلى الكرد الرحالة الموجودين في خراسان[٧٩].

إلا أنه لم يلبث أن قتل من قبل الخوارج خلال سنة من ولايته لتعاونه مع الصفاريين وانتخبوا مكانه إبراهيم بن اخضر كزعيم لهم ومع ذلك خضع إبراهيم للصفاريين ونصب حاكما بدلا من عبد الرحيم وقد رحب به عند دخوله في خدمة يعقوب كما وعده بأنه سوف يهيا له كل ما يحتاجه لكي يشعر انه في بيته ثم قال له (يعقوب) كن جلدا أنت وأشياعك فان القسم الأعظم من جيشي وقوادي هم في الأصل من الخوارج أيضا ولهذا فانك سوف لا تشعر بالغربة بينهم وقد حث إبراهيم على جلب عدد اكبر من اتباعه للانضمام إلى يعقوب الذي وعدهم بتخصيص اقطاعات وعلاوات لهم في ديوانه[٨٠].

وقد ركز يعقوب على أهمية منطقة اسفزار كثغر وهي تواجه المنطقة الجبلية للغور Ghur[٨١]. في أواسط أفغانستان التي ظلت وثنية حتى الفترة الغزنوية الأولى وقال بأنه يحتاج إلى شخص يثق به من اجل حراسة هذه المنطقة الجبلية خلال فترة غيابه خارج سيستان وقد استنجد أيضا بإبراهيم على اعتبار انه من أهالي تلك المنطقة وملاحظا انه طالما كان العدو الأكبر من موالي إبراهيم هم من بسكر Baskar في سجستان فانه بكل تأكيد سوف لا يميز بينهم أو يعفو في أي حال من الاحوال وقد تأثر إبراهيم بهذا وذهب في بداية الأمر ثم رجع بجميع جيشه وقد خلع يعقوب على جميع الزعماء حلفا وأمر العارض بان يسجل أسماء الجنود في ديوان عرض وان يعين لهم راتبا حسب مرتباتهم العسكرية ومن ألان فصاعدا اخذوا يشكلون فرقة خاصة في جيش الصفاريين يطلق عليهم (جيش الشراة) وكان إبراهيم بن الأخضر عميدا عليهم[٨٢] ولم يبق أمام يعقوب قوة تنازعه على السلطة إلا في منطقة سيستان شخصا

يدعى صالح بن حجر الذي نصبه واليا على مقاطعة (رخج) فأعلن العصيان والتمرد عليه فعين يعقوب عزيز بن عبد الله أميرا على زرنج وسار بنفسه على رأس جيش لقمع حركة صالح بن حجر فتحصن صالح بقواته في قلعة التي ذكرها تاريخ سيستان باسم (كوهتر) سائر المؤرخين باسم كوهتيز أو كوه شير فحاصر يعقوب القلعة بقواته وضيق الخناق على المحاصرين ورغم اندلاع معارك شديدة بين الطرفين كان النصر مكتوبا ليعقوب.

لم يجد صالحا مفرا للنجاة وقتل نفسه من شدة يأسه حتى لا يقع في يد خصمه وألقى المحاصرين جثته من القلعة وطلبوا الصلح والأمان وأمنهم يعقوب سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م.

عين يعقوب شخصا من جانبه أميرا على تلك المنطقة وقفل راجعا إلى زرنج[٨٣] إن تحركات يعقوب العسكرية وسيطرته على جميع هذه الأقاليم والمدن كانت تشكل تحديا سافرا لنظم الإدارة وقوانينها كما كانت تعني صورة حية لقوة الولاة حينما تضعف سيطرة السلطة المركزية وهكذا تسلط يعقوب على هراة بعد حصاره لحسين بن عبد الله بن طاهر الذي كان أميرا على هراة من قبل محمد بن طاهر أمير خراسان ويذكر ابن الأثير بان يعقوب أودع علي بن حسين بن طاهر أخي محمد والي خراسان على يوشنج وكان هم محمد أن يطلق يعقوب سراح أخيه ولكنه أبى فك أسره[٨٤].

ولكن المصادر الفارسية تؤكد بان يعقوب عامل علي بن حسين بن طاهر وسائر الأمراء والوجهاء معاملة حسنة واكرم وفادتهم وسروا بمعاملتهم ورضوا عنه[٨٥]، بعد الاستيلاء على هراة فقد راى ان يعفو عن أخاه عليا وعينه أميرا على هراة وتوجه على راس جيشه لمحاربة إبراهيم بن الياس الذي وجهه محمد بن طاهر لمحاربة يعقوب بن الليث الصفاري ودارت بين الفريقين معركة في منطقة بوشنج مني فيها إبراهيم بهزيمة كبرى وانسحبت قواته إلى نيسابور[٨٦] ثم أرسل إلى محمد بن طاهر ناصحا يقول (لا فائدة نجنيها من قتال هذا الرجل فرجاله لا يهابون الموت، يسهل عليهم دخول الحرب وخوض المعارك حتى كأنهم لا يعرفون غير الطعن بالرمح والسيف صناعة بل وكأنهم ولدوا للحرب وحلبوا اشطرها لقد انتصر له الخوارج وكل الخارجين على الدولة ومن الصواب استمالته بالصلح والسلام كي نأمن شره وشر الخوارج الملتفين حوله)[٨٧]. فعمل محمد بن عبد الله بن طاهر بنصيحته وبعث ليعقوب بالرسل والهدايا ووجه أليه كتابا بتوليته مقاطعة سيستان وكابل وكرمان وبهذا

استرضى يعقوب لكن استمالته كانت مؤقتة فما أن عاد إلى سيستان حتى أمر أن يذكـو اسمه في خطبة الجمعة وبقي الحال بهذا الشكل حتى آلت الخلافة إلـى المعتمـد فـي ٢٥٧هـ/٨٧١م فاثبت محمد بن طاهر على خراسـان وسيسـتان وأمـره بـالتصدي ليعقوب بن ليث الصفاري ولما علم يعقوب بالأمر وما يكيدون له جـهز جيشـا سـنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م

متوجها إلى نيسابور بحجة إلقاء القبض على عبد الله بن محمد بن صـالح أحـد الثائرين علية وهو الذي اندحر إمام قوات يعقوب في سيستان وبعد اندحاره التجأ إلـى محمد بن طاهر في نيسابور وولاه محمد الطبيسيين وقوهستان[٨٨] في محاولـة لخلـق قوة تسنده بوجه يعقوب ويتضح أن هذا الإجراء قد أثار حفيظة وحنق يعقوب فصمـم على تصفية حكم الطاهريين في خراسان فتوجه إلى نيسابور.

سقوط نيسابور عاصمة الإمارة الطاهرية

كانت تحركات يعقوب نحو البلدان والولايات التي كانت تحت نفـوذ الطـاهريين الذين تعطف عليهم الخلافة وتعتمد عليهم لإخلاصهم في خدمتها وإطاعتهم لها تـهديدا خطيرا للطاهريين والخلافة في بغداد في آن واحد وقد أدت انتصارات الصفـار مـن ناحية وانتصارات العلويين بزعامة حسن بن زيد العلوي في طبرستان من ناحيـة[٨٩] أخرى إلى اضمحلال أمر محمد بن طاهر والي خراسان ولم يبق في يده إلا جزء مـن خراسان وان هذا الجزء ايضا كان يسوده الفوضى والاضطراب بسبب الشراة الذيـن يعيثون فيها فسادا ولا يمكنه دفعهم لتوزيع قواته وتخطيها في جبهة الصفـاريين فـي الجنوب وجبهة العلويين في الشمال[٩٠].

احس الصفار بتنامي قوته العسكرية واخذ يتحين الفرصة المؤاتية ليضم المشـرق كله تحت لوائه حيث أدرك ضعف الطاهريين فتقدم إلى نيسابور عاصمة خراسان سـنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م ونصح عبد الله بن صالح محمدا بمواجهة يعقـوب بـالوقوف أمامـه بالقوة القتالية ولكن محمد بن طاهر تخاذل عن الحرب وقال لناصحه بـان الحـرب لا تجدي نفعا مع يعقوب وانه سينتصر علينا فـي القتـال لا محالـة ويكـون مصيرنـا الهلاك[٩١] ولما علم عبد الله بان محمدا ينوي الاستسلام هرب إلى دامغان فلما قـرب يعقوب من نيسابور كتب محمد إلى خصمه إن أتيت بعهد من الخليفة فأظـهره لأسـلم البلاد إليك وإلا فارجع[٩٢] فأنتخى يعقوب سيفه من تحت سجادته وقال (هـذا عـهدي

وهذا لوائي)[٩٣] مما يدل على انه لا يعبا بالشرعية وإنما يرى أن القوة وحدها هي التي تقرر طبيعة الحكم وسيره وسيرها.

أرسل محمد بن طاهر رسولا آخر إلى يعقوب يطلب منه مقابلته فرفض يعقوب ذلك فاضطر محمد أن يبعث إليه بعمومته وأهل بيته ووجهاء قومه الذين شارف عددهم على مائة وخمسين شخصا[٩٤] لاستقبال يعقوب على مشارف مدينة نيسابور وخرج إليه هو في اليوم التالي لتقديم فروض الاحترام له فقبض الصفار عليهم جميعا وارسلهم إلى سيستان وسجنهم في مسجده ومات محمد بن طاهر في سجنه مقارنا لسنة ٢٥٩هـ /٨٧٣م ودفن في ذلك المكان[٩٥] هذا ما ورد في تاريخ سيستان إلا أن ابن الأثير يخالفه فقد ذكر ضمن حوادث سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م أن محمد بن طاهر كان بصحبة يعقوب بن الليث عندما التقى بالجيش العباسي قرب (دير العاقول) واستغل محمد اندحار يعقوب في الحرب وهرب إلى بغداد والتجأ إلى الخليفة العباسي ويذكر المسعودي في هذا الصدد (واستنقذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان مقيدا وكان أسره في نيسابور ومعه علي بن الحسين من قريش واتى الموفق وكان في القلب محمد بن طاهر ففك قيوده وخلع عليه ورده إلى رتبته[٩٦]، ورغم تضارب الآراء في نهاية الدولة الطاهرية فمن المؤكد تاريخيا إن الدولة الطاهرية دالت في عهد محمد بن طاهر نحو الضعف والانهيار لأنه كان أميل للعبث واللهو من الحكم على عكس أجداده فعجز عن القيام بردود فعل إيجابية وقوية ضد القوى المعارضة لحكمه وخاصة قوة الصفاريين المتنامية[٩٧] التي برزت في سيستان كما إن أهل خراسان أنفسهم قد فقدوا ثقتهم بالحكم الطاهري فبعدت الفجوة بينهم وبين الطاهريين وان لم يكن التذمر سائدا بين صفوف الخراسانيين لما تحجج يعقوب لدى الخليفة العباسي مدعيا بان أهل خراسان قد بعثوا إليه لتخليصهم من ظلم الطاهريين[٩٨] وكان طبيعيا أن تنهار الدولة الطاهرية بيسر وسهولة إمام قوة يعقوب بن الليث الصفاري القوية. ومهما يكن فان الدولة الطاهرية انهارت بموت محمد بن طاهر سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م رغم استمرار حكم هذه السلالة بصورة ظاهرية إلى عام ٣٠٠هـ/٩١٣م.

وبعد هذا الانتصار الباهر أرسل يعقوب إلى سامراء وفدا معهم كتاب يذكر فيه ما تناهى اليه من حال اهل خراسان وان الشراة المخالفين للخلافة العباسية قد غلبوا عليها وضعف عنهم محمد بن طاهر وان أهل خراسان سألوه القدوم إليهم وانه بسبب

ذلك سار إليها فلما كان على عشرة فراسخ منها سار إليه أهلها فدفعوها إليه فدخلها قد ظلها[٩٩].

إن هذا الموقف الذي وقفه يعقوب الصفار من الدولة الطاهرية ومن الخلافة العباسية يعتبر تحديا لهما ومؤشرا الى حرمان الخلافة من نصير موال يعتمد عليه وان كان يعقوب نفسه قد وعد الخلافة بالتأييد والطاعة[١٠٠].

ونلاحظ كذلك إن حركة التوسع الأخيرة التي قام بها يعقوب وانتهت بضم خراسان إلى ممتلكاته وبعزل الطاهريين قد تمت في عهد المعتمد على الله الذي استجاب لحركة الجند الأتراك ضد زعمائهم وحقق رغبتهم في أن يتولى قيادة جيوش الخلافة أمير من البيت العباسي وعين الموفق أبا احمد طلحة أخاه في هذا المنصب فكانت هذه الخطوة إيذانا بانتعاش الخلافة وتهديدا للخارجين والثائرين على سلطانها وان حاولوا أن يلبسوا حركتهم ثوب الطاعة والخضوع كما فعل يعقوب[١٠١].

وهكذا يتضح أن التطورات التي حدثت من يعقوب الصفار لم تؤد إلى إرضاء الخلافة التي كانت مصرة في عهد المعتمد بجهود الموفق على أن تشعر ولاة الأقاليم بأنهم يخضعون لها خضوعا مباشرا في كل تصرفاتهم التي يجب أن يكون بتوجيهها ولهذا لم تلق مطالب يعقوب بشان خراسان والطاهريين قبولا من الموفق الذي كان المدبر للدولة في ذلك الوقت رد رسل يعقوب وحملهم إليه خطابا جاء فيه (أن أمير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل وانه يأمره بالانصراف إلى العمل الذي ولاه إياه وانه لم يكن له أن يفعل ذلك بغير أمره فليرجع فانه إن فعل كان من الأولياء وإلا لم يكن له إلا ما للمخالفين)[١٠٢].ويبدو أن يعقوب بن الليث لم يهتم للأمر فلم يكن لهذه الرسالة أدنى تأثير في نفس يعقوب ولا في مركزه بل استمر في مشاريعه التوسعية لأنه كان مؤمنا بان السيف هو وسيلته الوحيدة لإقامة حكمه وتنفيذا لطموحاته التوسعية.

كانت بين قوة يعقوب وقوة الحسن بن زيد العلوي المتغلب على طبرستان عام ٢٦٠هـ /٨٧٤م وقائع انهزم فيها الحسن ودخل يعقوب (ساري) و(آمل) ظافرا بعد دحره لعدوه في معركة ساري ورغم انتصاره على عدوه فقد وجد يعقوب نفسه مضطرا إلى الانسحاب من طبرستان بعد مكوثه فيها أربعة اشهر بسبب الثلوج المتساقطة التي أودت بحياة الكثيرين من جنوده ووعورة الإقليم وتعاطف الديلم أهل هذه الولاية مع الحسن بن زيد العلوي[١٠٣] وكتب الى الخليفة يخبره بانتصاره على

العلويين والخوارج والتمس منه التقليد على بلاد خراسان وماجاورها من اعمال[١٠٤] وبعد أن استولى يعقوب على طبرستان انقلب إلى مقاطعة فارس وبعد قتال مع محمد بن واصل الذي اقره الخليفة العباسي المعتمد بالله على مقاطعة فارس تمكن من دحره وهرب محمد بن واصل إلى سيراف حيث غدر به حاكمها راشدي الذي سلمه بدوره إلى عزيز بن عبد الله أحد قواد يعقوب بن الليث الذي أرسله للقبض عليه وأرسل عزيز محمد بن واصل إلى يعقوب وأودعه السجن وظفر يعقوب بخزائنه وأمواله التي أخفاها في قلعته المسماة خرمة أو سعيد آباد[١٠٥] وعندما وصل خبر هذه الانتصارات إلى الخليفة في بغداد، أصدرت منشورا سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م أعلنت فيه إن يعقوبا الصفار متمرد على الخلافة العباسية وكان هدف الخلافة ردع يعقوب الصفار وكان رد فعل يعقوب على هذا المنشور شديد اذ انتفض متحديا اوامر الخليفة واندفع على رأس قواته نحو الاهواز مهددا بالزحف نحو بغداد فدخل مدينة رامهرمز في ربيع الاول من سنة ٢٦١[١٠٦] ومع إن الخلافة العباسية جنحت إلى الصلح واصدرت مرسوما جديدا بتولية يعقوب الصفار على سجستان وخراسان وجرجان وكرمان وطبر ستان وفارس والري وكذلك شرطة بغداد ارسلت إليه وفدا يحمل مرسوم التولية إلا أن يعقوب الصفار رفض المثول لأمر الخليفة وأعلن انه سيسير بجيشه إلى بغداد ويقرر هناك ما يريد[١٠٧].

كانت الخلافة العباسية في عهد المعتمد مشغولة بحركة عارمة في جنوبي العراق (البطيحة) وهي حركة الزنج[١٠٨] ولهذا حاولت تجنب فتح جبهة جديدة فأرسلت وفودا عديدة إلى يعقوب الصفار ولكنه أصر على الحرب وصمم على خوضها وقد اخترق يعقوب حدود للعراق الشرقية في الأهواز ثم دخل واسط وعسكر في دير العاقول[١٠٩] على بعد خمس عشر فرسخا من بغداد وسار إليه الخليفة المعتمد بنفسه ومعه أخوه الموفق طلحة على قيادة الجيش.

أبتدأ يعقوب الصفار بالهجوم العام فحملت ميسرته على ميمنة جيش العراق فهزمها وبقي القائد الموفق وسائر جيشه ثابتا مما جعل المنسحبين من الميمنة يتماسكون ويكرون راجعين إلى مواقعهم وهنا كشف القائد الموفق عن رأسه وقال أنا الغلام الهاشمي وهجم مع سائر جيش العراق واستمرت الحرب سجالا تخللتها عدة هجمات طويلة وشرسة من الجانبين وقتل عدد كبير من الجانبين ويقول المسعودي في هذا الصدد: " (وهزم الصفار واستباح عسكره واخذ من أصحابه نحو عشرة آلاف

راس من الدواب وذلك انه فجر عليه النهر المعروف بالسيب فغشى الماء الصحراء وعلم الصفار إن الحيلة قد توجهت عليه"(١١٠)، ويقال إن جند الخليفة رشقوا في معركة دير العاقول عشرين ألف سهم واستخدم الموفق أساليب حربية جديدة، وكانت من أسباب هزيمة الصفار منه انه فجر عليهم نهر السيب فحاصره كما أضرم النار في معسكره فهاجت الخيول والبغال والجمال ثم أن حضور الخليفة وولي العهد الموفق بنفسه إلى ارض المعركة كان له أثره في نجاحها(١١١). ولكن الصفار غره تساهل الخلافة من ناحية وثقته المطلقة في ولاء جنده له من ناحية أخرى ففاته التوفيق في الناحيتين ذلك انه لم يدرك تغيير الأحوال في مركز الخلافة التي كانت قد بدأت تسترد فعاليتها بتولي الموفق على قيادة الجيش وسيطرته عليه وضبطه لجنوده(١١٢).

ولم يكن الصفار سياسيا بعيد النظر حين غاضب الخلافة وقد كان في إمكانه أن يستعين بقوات الزنج(١١٣).وهناك رأي يفيد بأن اتفاق قد تم عقده بين صاحب الزنج والصفار لتنسيق مهمة الهجوم الذي طلب فعلا أن يساعده فرفض الصفار طلبه في ازدراء(١١٤) وقد أدرك صاحب الزنج قيمة التحالف مع الصفاريين فالحوا على يعقوب في عقد حلف ايا كان نوعه لكن المفاوضات أخفقت الأمر الذي أدى به إلى رفض هذا العرض لأن يعقوب نظر إلى الزنج على انهم مارقون من جهة ولانه كان ذا نزعة فردية ومن ثم فضل العمل وحده(١١٥).

ويحار المرء في السبب الحقيقي الذي أدى بيعقوب رفض عرض صاحب الزنج أكان بسبب نزعته الدينية أم لأسباب أخرى ولا يزال هذا الأمر مجال بحث أمام الباحثين والمؤرخين.

كذلك من الأسباب الأخرى لهذه الهزيمة يمكن القول بان الصفار كان قصير النظر حين افرط في ثقته بجنده حقيقة كان الصفار محسنا إلى رجاله مواسيا لهم ضابطا لأمورهم حتى أحبوه وولوه إخلاصهم ولكنهم في الوقت نفسه كانوا المتطوعين للذين تجمعوا أصلا لنصرة الخلافة وإنما انظموا تحت لواء الصفار غضبا للخلافة لا غضب عليها فكان ولاء أكثرهم للخلافة اكثر من ولائهم للصفار فلما رأوا الصفار يقاتل جيشا على رأسه الخليفة نفسه تخاذلوا عن الصفار بل هاجموه في صفوف الخليفة(١١٦). انسحب يعقوب بن الليث الصفار بعد هزيمته في ساحة المعركة إلى جنديسابور وتعسكر فيها وبدا يقوي قبضته على منطقة الأهواز ويستعد لمعركة أخرى ولما لم تكن الخلافة متفرغة لقتاله فقد سارت على سياسة الاستمالة كسبا للوقت

فأرسلت إلى يعقوب الصفار رسولا يترضاه ويستميله ويقلده أعمال فارس فوصل الرسول ويعقوب مريض على فراش الموت فجلس له وقد جعل عنده سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار ومعه بصل و احضر الرسول حامل الرسالة فقال له: قل للخليفة أني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان عوفيت فليس بيني وبينك إلا السيف هذا حتى اخذ بسيفي أو تكسرني وتفقرني فاعود إلى هذا الخبز والبصل وحرفتي في بلادي سجستان(١١٧)، وعاد الرسول دون تحقيق المرام ومكث في جند سابور حتى موته سنة ٢٦٥ هـ/٨٧٩ م(١١٨) من هذا يتبين إن يعقوب بن الليث امتد طموحه إلى الاستقلال التام عن الخلافة العباسية وإعادة دولة الفرس بحد السيف. كان يعقوب ابن اليث يذكر اسمه في الخطبة بعد اسم الخليفة وينقش اسمه على السكة. كما كان الصفاريون في بعض الاحيان يمتنعون عن ارسال الاموال السنوية المقدرة الى دار الخلافة(١١٩).

لا عجب أن يعتبره المؤرخين القوميين الفرس أول العاملين على استقلال بلاد فارس(١٢٠) وفصلها عن الخلافة العباسية(١٢١) ويذكر ادوارد براون في هذا الصدد: "إن استقلال بلاد فارس يمكن أن يقال انه بعث عن طريق هذه الأعمال التي قام بها يعقوب بن الليث الصفار فانه وان لم يكن من بيت عريق نجح في تأسيس دولة استطاعت مع قصر عهدها أن تنشر نفوذها ليس في سجستان وحدها حيث قام دولها أول الأمر(١٢٢) بل شمل حكمه خراسان وكابل والسند وبعض المناطق من الهند وفارس وكرمان وكان اسمه يذكر في خطبة الجمعة وسك النقود وسمي بمالك الدنيا وقد دام حكمه حسب ما ذكره صاحب تاريخ سيستان سبعة عشر عاما وتسعة اشهر ولكن حمد الله المستوفي القزويني ذكر بان حكمه دام اثنين وعشرين عاما(١٢٣) وابن خلكان أربعة عشر عاما(١٢٤) ويبدو أن هذه المدة مبالغ فيها حيث لم تتعدى مدة حكمه اكثر من أحد عشر عاما.

عمرو بن الليث ٢٦٥-٢٨٧هـ/٨٧٩-٩٠٠م وتفتت الامارة

ولما توفي يعقوب بن الليث الصفار بدا اول الامر وكأن علي الاخ الآخر هو المرشح لملئ خلافة يعقوب والمفضل عند اخيه يعقوب والجيش والاعوان إلا إن سعة حيلة عمرو وغلظته أمنت له الإمارة واستجاب أخوه علي لطلب قواد يعقوب وعلى رأسهم شاهين فاضطر لمبايعة عمرو بالأمارة وبذلك حصل على البيعة من الجيش

أيضا[١٢٥] أدرك عمرو هذه الحقيقة حيث كان ابعد من أخيه نظرا فان الخلافة لم تنس للصفاريين طموحهم الاستقلالية وكانت ترتقب الفرصة للقضاء عليهم[١٢٦] بادر عمرو في الحال يعقد مع الموقف صلحا وأقرت الخلافة بولايته على كل ما فتحه أخوه يعقوب من البلدان والولايات فأرسل إليه الموفق التقليد بولاية خراسان وفارس وأصفهان وسجستان والسند وكرمان[١٢٧] والشرطة ببغداد وهي رتبة كانت قبلا امتيازا لآل طاهر[١٢٨] على أن يدفع عشرون مليون درهم خراجا سنويا إلى دار الخلافة وان يذكر اسم الخليفة في الخطبة[١٢٩].

لم يسعف الحظ عمر طويلا إذ نشب خلاف حاد بينه وبين أخيه علي الذي دخل فيما بعد في مراسلات تآمرية مع احمد بن عبد الله الخجستاني[١٣٠] أحد أعوان يعقوب الذي شق عصا الطاعة على عمرو وسجن عمرو أخاه (علي) ولكنه عفا عنه بعد مدة وادخله في خدمته مرة أخرى، ففتح مدينة خراسان واستولى على حاضرتها نيسابور.

سار عمرو من سجستان على راس جيش لقمع عصيانه وعندما وصل إلى مشارف نيسابور قسم عسكره إلى أقسام وكان على ميسره جيشه أخوه عليا وميمنته ابنه محمدا وتحصن الخجستاني في المدينة وقاوموا قوات عمرو مقاومة عنيفة ويبدو بان عليا بن ليث كان متواطئا مع الخجستاني فلم يتمكن عمرو من إحراز النصر ودخول نيسابور واضطر إلى الانسحاب إلى هرات وقبض على أخيه عليا واودعه السجن مرة أخرى[١٣١] والواقع إن عمرو اضطر أن يخلي البلاد فترة من الزمن منسحبا إلى موطنه الأصلي في سجستان لكن ما أن ترك سيستان حتى قتل احمد بن عبد الله الخجستاني على يد بعض من غلمانه سنه ٢٦٨هـ/٨٨٢م في نيسابور وانتهت فتنته وبسط عمرو نفوذه على خراسان وسجستان[١٣٢] من جديد، ثم دب الخلاف بينه وبين الموفق لان عمرو الصفار كأخيه يعقوب كان يستند إلى القوة في تثبيت نفوذه أو توسيعه ولم يأبه كثيرا بمراسيم التولية والتعيين من الخليفة[١٣٣].

ساءت علاقته ببغداد إذ أراد الموفق بعد انتصاره على الزنج استرجاع فارس وفاوض عمر في ذلك ولكن دون جدوى وفي سنة ٢٧١هـ/٨٨٥م جمع المعتمد حجاج خراسان وقرأ عليهم كتابا بإقالة عمرو من ولايته واخبرهم انه قلد محمد بن طاهر بن الحسين بلاد خراسان و أمر بلعن عمرو على المنابر بيد أن محمد بن طاهر آثر البقاء بحاضرة الخلافة وأناب عنه رافعا بن هرثمة في إدارة ولاية خراسان وانتصرت جيوش المعتمد على عمرو بن الليث وخرج أبو احمد الموفق سنة ٢٧٤هـ

لحربه ولكنه لم يستطع الاستيلاء على كرمان وسجستان وعـاد أدراجـه[١٣٤] ولكـن الموفق كان يعرف قوة الصفاريين فأعاد توليته على كل ولاياته حتى (فارس) ثم نحـاه عن أداره منصبه في شباط سنة ٢٧٦هـ /٨٩٠م[١٣٥] وبقيت العلاقة بينـهما تتـأرجح بين مد وجزر.

جاء المعتضد سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م إلى الحكم فاعترف بعمـرو نـهائيا حاكمـا شرعيا لخراسان وأرسل إليه للعهد والولاء وعزل رافعا بن هرثمه الذي كان محمد بن طاهر قد أنابه عنه في ولايتها وأعادها إلى عمرو بن الليث ولكن رافعا لم يذعن لأمـر الخليفة وشق عصا الطاعة وغضب لمحمد بن زيد الطالبي وابيه وحارب عمرا الـذي قتله في سنة ٢٨٣هـ /٨٩٦م وبعث برأسه إلى المعتضد[١٣٦] ففرح لذلك غاية الفـرح وأرسل إليه الخلع واللواء دليلا على رضاءه عنه ولكن عمرا اعتذر عن قبـول هـذه الخلع وأصر على طلب ولاية بلاد ما وراء النهر وكانت بيـد إسـماعيل بـن احمـد الساماني ولم يجد الخليفة بدا من إجابة عمرو الذي لم تقف أطماعه عند حد وكتب إليـه إسماعيل (انك قد وليت دنيا عريضة واما في يدي ما وراء النهر وأنا في ثغـر فـاقنع بما في يدك واتركني مقيما بهذا الثغر فأبى إجابته إلى ذلك[١٣٧] وعندما اقـر الخليفـة المعتضد بعد مقتل رافع بن هرثمة بولاية عمرو على ما وراء النهر وعزله إسـماعيل بن احمد الساماني على ما وراء النهر وتوليته عمرو محله ثم أرسل رسـولا يحمـل الهدايا والعهد إلى نيسابور فلما وضع العهد بين يدي عمرو قال ما هذا فقال الرسـول هذا الذي سألته فقال عمرو (وما اصنع به فان إسماعيل ابن احمد لا يسلم إلى ذلـك إلا بمائة ألف سيف) فقال أنت سألته فشمر الان لتتولى في ناحيتـه[١٣٨] ورغـم معرفـة عمرو بقوة خصمه يبدو أن غروره حال بينه وبين تقدير الصعاب التي تقف في سـبيله وتحول دون تحقيق أمنيته وبرغم قيادته للجيوش بنفسه وفي ربيع سنه ٢٨٧هـ/ ٩٠٠ تحطم جيش عمرو قرب مدينة بلخ واسر عمرو نفسه في ساحة المعركة ويذكر حمـد الله المستوفي القزويني عن سبب أسره بان فرس عمرو جمح به قبل التحام الطرفيـن في معركة فاصلة وأخذه إلى صفوف جيش عدوه إسماعيل وأسـره السـامانيون[١٣٩] وعومل باحترام ثم أرسل إلى المعتضد ويذكر ابن خلكان (لما علم الخليفـة المعتضـد بهزيمة عمرو بن الليث فرح فرحا شديدا وأشاد بذكر إسماعيل بن احمد الساماني الـذي سير عمرا إلى الخليفة[١٤٠] والبس عمر الخلعة وهي دراعة ديبـاج وبرنـس السـخط وحمل على جمل له سنامان يقال له إذ كان ضخما على هذه الصورة (الفالج) في غايـة

الارتفاع وكان عمرو قد أهداه فيما أهدى الخليفة وقد البس الجمل الديباج وحل بذوائب وأرسان مفضفضة وادخل بغداد فاشتقها في الشارع الأعظم إلى دار الخليفة بقصر الحسنى وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دعاءا منه فرقت له العامة وأمسكت عن الدعاء عليه ثم ادخل إلى الخليفة وقد جلس له ووقف بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعا وقال له هذا ما يبغيك يا عمرو وثم اخرج من بين يديه إلى حجرة قد أعدت له ومات عمرو في ذلك اليوم ودفن وقيل انه قتل(١٤١) وهناك روايات أخرى حول موته، فمنهم من يذكر بأنه بقي في سجن المعتضد حتى مات موتا طبيعيا وقيل انه مات جوعا في سجنه(١٤٢).

وكان عمرو بن الليث كما يقول ابن الأثير عظيم السياسة قد منع أصحابه وقواده أن يضرب أحد غلاما إلا بأمره أو يتولى عقوبة الغلام نائبه أو أحد حجابه وكان يشتري المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم لقواده ويجري عليهم الجرايات الحسنة سرا ليطالعوه بأحوال قواده ولا يكتم عنه من أخبارهم شئ ولم يكونوا يعلمون من ينقل إليه عنهم فكان أحدهم يحذره وهو وحده(١٤٣).

وضع عمرو النظام الإداري للدولة الصفارية على أسس متينة إذ إن دائرة عمله أصبحت آنئذ واسعة جدا من الناحية الإقليمية وقد مدح السلامي عمرو بن الليث كاداري ومنظم وعسكري(١٤٤).

الصراع على السلطة في عهدي خلفاء عمرو بن الليث

وبعد اسر عمرو بن الليث آلت الدولة الصفارية إلى حفيديه طاهر ويعقوب ثم اختار الجيش والأعوان طاهرا بشرط التعاون مع أخيه يعقوب كأمير وقتي ولكن حينما اتضح بان حجز عمرو يكاد أن يكون دائميا فقد حدثت المنازعات حول مبدا الوراثة بين صفوف الجيش ويبدو أن هناك كتلة واحدة كانت تؤيد طاهر بن محمد بن عمرو والذي كان آنذاك مهيمنا على السلطة وكتلة أخرى تؤيد الليث بن علي بن الليث باعتباره ابنا لعلي ذلك الشخص الذي سبق وان عينه يعقوب غير أن النفوذ المتزايد الذي كان يتمتع به سبكري في الدولة وكان يأمل في أن يكون المتنفذ الحقيقي وراء عرش طاهر الذي ساعد في جعل كفه طاهر هي الراجحة(١٤٥).

ويعطي تاريخ سيستان صورة قاتمة عن شخصية طاهر ويصفه بالفساد ومعاقرة الشراب والاشتغال باللهو والعبث وإهمال الجيش والاهتمام بهوايات سخيفة كتربية

الحمام وقضاء وقته في النظر إليه[١٤٦] وما أن انحطت المكانة والشخصية للأمراء الصفاريين وتضاءلت انتصاراتهم العسكرية حتى أصبحت الاعتبارات المالية هي التي تعين بصورة واضحة إلى أية جهة يضع الجيش الصفاري تأييده ففي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م قاد الليث بن علي بن الليث بنجاح حملة من بست واستطاع اخذ مدينة زرنج من طاهر وان الليث كان قبل هذا بعامين حاكما لمكران[١٤٧] (Makran) حيث جمع هناك حاصل ثلاث سنوات ولم يعط لطاهر منه إلا القليل محتفظا بالقسم الأكبر لأغراضه الخاصة وبذلك فانه كان باستطاعته أن يستخدم هذه المصادر من اجل تحمل الأعباء المالية للجيش في حين أن طاهرا كان في حالة الإفلاس[١٤٨] ولم يعد لديه ما يدفع جرايات جنوده واصبح يعتمد اعتمادا كليا على ليث بن علي بن الليث أحد أبناء أعمامه الذي كان يرسل إليه من خراج مكران والتي يتولاها من هذه العائدات كان يبعث الخراج السنوي للخليفة المقتدر الذي أثبته على ولايته وفي الأخير قرر (ليث) أن ينهي حكم طاهر الضعيف المتلاف وزحف على زرنك وحاصره في قلعتها وانظم إليه معظم قواد طاهر وسقطت المدينة وهرب طاهر ويعقوب إلى جهة الغرب واضطر طاهر إلى الهرب إلى سيكري في "ته Nih"[١٤٩] الواقعة على حافة دشتي لوط[١٥٠] (Dushtilut). وقد قويت مكانة ليث العسكرية كثيرا في سنة ٢٩٧ هـ/٩٠٦م عندما عاد أخوه معدل من سجستان ومعه مدخولات كثيرة من كابل وبست والرخج إذ استطاع بواسطة هذه الأموال أن يزيد من سيطرته على الجند[١٥١].

وفي أثناء ذلك تمكن سيكري من كسب تأييد جيوش الصفاريين في بلاد فارس بدلا من ولائهم لطاهر وأخيه يعقوب بحجة انهما كانا مسرفين ومبذرين وعدم كفاءتهما في الحكم وقد دفع مبلغا ضخما إلى الجند بحيث ضمن البيعة لنفسه وبهذا عزل طاهر عن إمارته وسلمه وأخاه يعقوب إلى خليفة بغداد[١٥٢].

تغلب سبكري على بلاد فارس إلى أن طرده منها ليث بن علي بن الليث الصفار فاستنجد سبكري بالخليفة المقتدر فأمده بجيش بقيادة مؤنس الخادم ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م وحلت الهزيمة بالليث الصفاري واسر ولكن الجو لم يصف للخلافة بسبب عصيان سبكري وامتناعه عن إرسال الأموال إلى بيت المال[١٥٣] وفي سيستان انتصب محمد بن علي بن الليث أميرا عام ٢٩٨هـ- ٩١٠/٩١١م وقد قضى ثلاثة عشر عاما من حكمه في صراع مع أعداءه ومخالفيه وقد بعثت الخلافة العباسية الجيوش تلو الجيوش للقضاء عليه وعلى السبكري ولكنها لم تستطع القبض عليهما حتى تمكن احمد بن

إسماعيل الساماني القبض عليهما بتوجيه من الخليفة المقتدر و من الاستيلاء على سجستان والقبض على السبكري وعلى محمد بن علي بن الليث الصفاري الذي اندحر أمامه بعد قتال قصير(١٥٤) بسبب خيانة قريبه معدل الذي غدر به بالاستيلاء على زرنك، ونظرا لاشتداد نقمة الأهلين عليه بسبب فرضه للضرائب الفادحة عليهم لم يجد احمد الساماني أية مقاومة عنيفة أمامه ووقع محمد أسيرا وأرسله مع البكري في شوال سنة ٢٩٨هـ/٩١١م(١٥٥) إلى بغداد وبعد القضاء على محمد بن الليث عين احمد الساماني ابن عمه أبو صالح منصور بن اسحق حاكما على سيستان وكان ذلك في عام ٢٩٨هـ/٩١١م(١٥٦)، ولكن الحكم الساماني واجه مقاومة من أهالي سيستان وبقيادة شخصيات من الأسرة الصفارية وأتاحت هذه المقاومة مجالا لصحوة قصيرة الأمد للحكم الصفاري، فما مرت سنة واحدة حتى قامت ثورة ضد السامانيين بسبب سياسة حاكم سيستان منصور الساماني المالية تزعم الثورة محمد بن هرمز الملقب بـ (مولى سندلي)(١٥٧) أحد موالي محمد بن عمرو بن الليث(١٥٨) الذي كان خارجيا شجاعا ثم جنديا في الجيش الساماني اخرج من الخدمة بسبب تقدمه في السن ومن اجل ضمان نجاح حركته واكتسابها شرعية كان من الضروري على الأقل أن يوضع على رأسها شخصية صفارية فوجدها في شخص أبو حفص عمرو ابن يعقوب ابن محمد ابن عمرو ابن الليث وهو صبي لم يتجاوز عمره عشر سنين، الظاهر انه كان الوحيد الباقي من الأسرة الصفارية في سيستان إذ كان اخرون سجناء في بغداد قام محمد بن هرمز (مولي سندلي) بقتل الحامية السامانية في زرنك وقبض على منصور بن اسحق الساماني حاكمها وجعل اسمه يذكر في خطبة الجمعة بدلا من الأمير الصفاري الصغير فاجتمع الأنصار الصفارية علية بقيادة ،محمد بن عباس كولكي)(١٥٩) وأزاحوه واثبتوا عمرو أبو حفص أميرا، وبعد فترة قصيرة سير السامانيون جيشا بقيادة حسين بن علي المرورزي فانهى حكمه(١٦٠) واستولى على سيستان مركز حكم الصفاريين عام ٣٠٠هـ/٩١٣م واسر أبا حفص عمر بن يعقوب وأرسله منفيا إلى سمر قند سنة ٣٠١ هـ/٩١٤(١٦١)، وبعد أسره دخلت البلاد الصفارية في دوامة من الفوضى والثورات ومع هذا بقي الصفاريون بؤرة تجمع طوال القرن التالي ويعكس الشعور المحلي والرغبة في الاستقلال.

ورغم عدم وضوح شجرة انساب الأسرة لأولئك اذ ادعوا نسبا يرجع الى الحكام المتأخرين إلا أن اسم الصفاريين كان له سحره في تأليب القوى المحلية ضد السيطرة

الفاتحة لسيستان وظهور شخصيات ينتسبون إلى الأسرة الصفارية يتزعمون ثورات وحركات مقاومة لمدة مائة وخمسين عاما ضد السيطرة العربية.

وقد شهدت الدولة الصفارية انبعاثا في عهد أبو جعفر احمد بن محمد بن خلف بن ليث الصفاري الذي يصفه المؤرخون بأنه كان حاكما سياسيا حازما تمكن من بسط نفوذه وسيطرته على الممتلكات الصفارية ودخل في طاعة الخليفة العباسي وحاز على رضاه وصالح الأمير الساماني نصر بن احمد الساماني.

واستطاع أن يحكم لمدة إحدى وأربعين سنة بلا منازع وعاش الناس في عهده حياة دعة وسكينة وأمن واستقرار انتعش فيها الأدب في عهده فمال إليه الأدباء والشعراء والعلماء(١٦٢).

ووصلت حدود الدولة الصفارية من الغرب حتى اذربيجان وكردستان (الجبال) ومن الجنوب إلى حدود فارس ومن الشمال إلى حدود مرو(١٦٣).

قتل الأمير أبو جعفر احمد على يد عدد من الأعيان وأمراء البلاد منهم عبد الله بن محمد بن إسماعيل و أبو العباس طاهر بن عمر الورزداني سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م(١٦٤) وخلفه خلف بن احمد.

نهاية الدولة الصفارية في عهد خلف بن احمد ٣٢٧-٣٦٨هـ/ ٩٣٩-٩٧٩ المعروف بخلف بانو(١٦٥) ولي بعد مقتل والده وحكم مدة ٤١ عاما(١٦٦).

وكان عهده عهد أمن واستقرار وأمن نسبي رغم الضعف الذي انتاب الحكم الصفاري عموما، ويصفه بعض المؤرخين بأنه كان عالي الطبع عادلا سخيا محبا للعلماء والشعراء(١٦٧) ومدحه الشعراء أمثال أبو الفتح السبتي وخطيب هوشنج وبديع الزمان(١٦٨).

ويعزو المؤرخون استمرار حكم الصفارية بعد اسر عمرو بن ليث مدة طويلة إلى تأييد ومساندة أهالي سيستان لأمراء الصفارية لأنهم ظهروا من عامة الناس وهم أهل المكارم يمثلون تطلعاتهم القومية(١٦٩).

هاجم السلطان محمد الغزنوي ٣٩٣هـ/١٠٠٣م سيستان وهزم خلفا الذي وقع في الأسر وأمر بسجنه في قلعة جرجان(١٧٠) وضم محمود الغزنوي الممتلكات الصفارية إلى إمبراطوريته، وقد مات خلف في رجب سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م اثر نقله من سجن إلى سجن أو قتل حسب رواية أخرى(١٧١).

وبموته أسدل التاريخ على الدولة الصفارية من الناحية السياسية وان بقيت سلالتها تحكم مساحات صغيرة هنا وهناك وعندما نقول بأن التاريخ أسدل ستاره من الناحية السياسية على الدولة الصفارية لا نقصد بذلك بأن تنظيماتها وإصلاحاتها الإجتماعية والإقتصادية والإدارية والعسكرية وشعاراتهما القومية قد أسدلت عليها ستار النسيان بل بقيت تأثيراتها واضحة في الإمارات والدويلات والدول التي تبوأت الحكم في إيران بعد سقوط الصفاريين ويمكن تلخيص أسباب سقوط هذه الدويلة في العوامل الآتية:

١- الإنشقاق الداخلي.

٢- تنامي قوة السلطة المركزية من عهد المعتمد بالله العباسي.

٣- لم يأت بعد يعقوب أمير يحمل آمالا وأهدافا واضحة كما أعلنها يعقوب وأصبحت الإمارة تقليدية شأنها شأن الإمارات الأخرى.

٤- ظهور قوى جديدة أخرى الغزنويون على جبهة سجستان والسامانيون على جبهة خراسان.

الامارة السامانية ٢٦١هـ-٣٨٩هـ / ٨٧٥-٩٩٩م

الوطن الام للسامانيين بلاد ما وراء نهر جيحون بخارى وسمرقند يرجع أصلهم إلى عائلة زرادشتية متنفذة في بلخ وكان مؤسس دولتهم (سامان خداه) أي سيد قرية سامان في منطقة بلخ ويتفق اكثر المؤرخين بان أصلهم يرجع إلى القائد الساساني بهرام جوبين[١٧٢].

إن ادعاء النسب إلى الملوك والأبطال الإيرانيين القدامى إنما كان لإضفاء الشرعية على حكمهم وتاطيره بهالة من القدسية والعظمة.

اسلم جدهم سامان خداه على يد الوالي الأموي أسد بن عبد الله القسري وسمى ابنه أسد باسم العامل الأموي تيمنا واعترافا بالفضل[١٧٣].

لقد برز من أسرة سامان رجل اسمه أسد الذي دخل في خدمة المأمون الخليفة العباسي وقائده "طاهر ذي اليمينين "وسطع نجم أبناء أسد في خلافة المأمون الذي كان يرعى حقوق الحرمة لذوي البيوتات فقربهم ورفع من أقدارهم فامروا إليه غسان بن عباد على خراسان بتعينهم لبعض الولايات.

فكان نوح على سمر قند واحمد على فرغانة ويحيى على الشاس و الياس على هرات ثم توفي الياس ففقدوا هرات ولكنهم حافظوا على سلطانهم في ما وراء النهر(١٧٤).

وبعد عزل غسان بن عباد عن ولاية خراسان اقرهم طاهر بن الحسين على الولايات التي كانوا يحكمونها من قبل وانيط إليهم ولاية سيستان إضافة إلى المناطق التي كانت بحوزتهم واصبح إبراهيم بن الياس قائدا لجيش الطاهريين(١٧٥).

وعمر احمد اكبر الاخوة فأسند اليه حكم سمرقند والشاس وقسما من الصفد وبعض المدن التركية، ولما توفي استخلف إليه نصرا على أعماله بسمرقند وما وراءها فبقي عاملا بها إلى آخر أيام الطاهريين وكان إسماعيل بن احمد يخدم أخاه نصرا فولاه بخارى سنة ٢٦١هـ/٨٧٥م وكان بين هذين الأخوين خطوب طويلة بسبب سعاة السوء حتى انه في سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م تحارب نصر وإسماعيل فقهر نصر وحمل إلى أخيه إسماعيل فلما رآه ترجل له وقبل يديه ورده إلى موضعه في سمر قند. بينما شغل هو مرتبة النائب عنه ببخارى(١٧٦).

مات نصر في سنة ٢٧٩هـ /٨٩٢م، وآلت زعامة السامانيين إلى أخيه إسماعيل بن احمد الساماني مؤسس الدولة السامانية (٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢-٩٠٨م)(١٧٧).

ظهرت الدولة السامانية بمظهر القوة في عهد إسماعيل بن احمد الساماني و قامت بدور خطير في إزالة الدولة الصفارية بعد انتصار اسماعيل على عمرو بن الليث الصفار في معركة بلخ.

وضم إلى نفوذه ولاية اشروسنه ثم تبعها بضم خراسان له كما وضع حدا للاضطرابات السائدة في الممتلكات السامانية وقد تمكن إسماعيل بن احمد الساماني من فتح بلاد طبرساتان واخراجها من يد أميرها محمد بن زيد الداعي العلوي، ويذكر المسعودي كان في سنة سبع وثمانين ومائتين ٢٨٧هـ/٩٠٠م كان مسير الداعي العلوي من طبرستان إلى بلاد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم فلقيته جيوش المسودة من قبل إسماعيل بن احمد وعليها اسماعيل محمد بن هارون فكانت وقعة لم يشهد لها مثيل في ذلك العصر فقتل منهم بشر كثير وأصاب الداعي العلوي ضربات واسر ولده زيد بن محمد بن زيد(١٧٨) وغيره وبقي محمد الداعي أياما يسيرة وتوفي لما ناله فدفن بباب جرجان وقبره هناك يعظم إلى هذه الغاية(١٧٩).

وبعد هذه الواقعة ضم إسماعيل الري و قزوين إلى سلطانه وبذلك آمن حدود بلاده من ناحية الغرب سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م[١٨٠].

وقد غزا إسماعيل بن احمد بلاد الترك سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م واسر منهم عشرة آلاف أسير[١٨١] وفي سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م صد إسماعيل جيوش الترك الذين أغاروا على حدود بلاده الشرقية[١٨٢].

وعند هذه الانتصارات أصبحت جميع ممتلكات الصفاريين والطاهريين ضمن حدود الدولة السامانية واقطعه الخليفة العباسي المعتضد جميع تلك الأنحاء فكان إسماعيل أميرا متعصبا للدين حسن السيرة في رعيته يأمر بالعدل وكان شجاعا حازما منعوتا بالعدل والشجاعة حازما محبا للعلم والعلماء[١٨٣] سعى من اجل توطيد أركان الدولة السامانية وحفظ العلاقات الودية مع الخليفة العباسي في بغداد فأصبحت الدولة السامانية اكثر قوة في القسم الشرقي من إيران وليست بنا حاجة أن نؤكد بان المصلحة المتبادلة بين العباسيين والسامانيين، فالسامانيون وطدوا الاستقرار في المشرق بالنيابة عن العباسيين ودافعوا عن حدود دار الإسلام ووسعوه ونشروا الإسلام باتجاه الشرق باسم العباسيين، أما العباسيين فمن جانبهم منحوا عقد التولية الشرقي للسامانيين ذلك العقد المهم لأنه يعطي للسامانيين الحق بالحكم في نظر الفقهاء وجماهير المسلمين[١٨٤]. كان عصر إسماعيل الساماني عصر الازدهار الإداري الحضاري للسامانيين فقد كانت بخارى حاضرة الدولة مزدهرة حضاريا وقد انتعشت التجارة بسبب الاستقرار والأمن[١٨٥] وأسست مدن جديدة من أمثال مدينة جند في اسفل حوض سيحون وكذلك مدينة طراز على طريقة التجارة مع الصين واسيا الوسطى وأصبحت بخارى عاصمة السامانيين مركزا للبعث الحضاري، وانتعش الأدب والشعر باللغة الفارسية وأصبحت الفارسية في عهدهم لغة الفكر والثقافة القومية للإيرانيين وهم الذين احيوا الثقافة الفارسية وفي عهدهم بدأت الكتابة باللغة الفارسية وفي الادب والشعر والتأليف إلى جانب اللغة العربية وبدأت كثير من الكتب العربية تترجم إلى الفارسية مثل كتاب الطبري (تاريخ الأمم والملوك). مع ان البلدانيين كابن حوقل والمقدسي البشاري يشيرون الى ان اللغة في خراسان في القرن الرابع الهجري كانت فارسية وعربية وان مدينة خست فيها عرب. ويقول بوزورث ان الطاهريين حكموا خراسان للعباسيين كـ(Servents) أي ممثلين مخلصين لخليفة اكثر من كونهم حكاما مستقلين لمدة خمسين سنة ٢٠٥ هـ - ٢٥٩ هـ وكانوا مستعربين Arabized وكان احدهم

كاتبا لسليمان بن كثير الخزاعي. ووصف يعقوب الصفاري بالمغامر في سجستان وان العرب جعلوا مرو مركز عسكريا ويمكن القول بان التعبير عن الحركة القومية الإيرانية بدت اكثر وضوحا في الدولة السامانية مما رأيناه في بقية الدول الأخرى وربما إن ظهور الأشعار الحماسية والملحمية باللغة الفارسية يرجع إلى رغبة السامانيين إلى بعث آثار ومآثر الفرس القدامى واهتموا بالشعر والأدباء والعلماء وغالوا في احترامهم وتقديرهم ونذكر من هؤلاء الشعراء الذين ظهروا في عصرهم مسعودي مروزي ودقيقي وعبد الرزاق قائد خراسان الذي نظم شاهنامة منصوري ومن الشعراء البارعين الذين اشتهروا في هذا العصر نذكر منهم أبو شكور البلخي المعروف (ذو اللسانين) وردكي الموسيقي والشاعر الشهير في بلاط نصر الساماني وكسائي مروزي وشهيد بلخي وخسروي سرخسي وأبو طاهر خسرواني ومن العلماء الذين ظهروا في هذا العصر نذكر منهم زكريا الرازي الذي برز في العلوم والمنطق والطب والكيمياء وصنف في هذه العلوم جميعا و أبو زيد احمد بن سهل البلخي الذي صنف الطب والرياضيات والنحو والعالم و الفيلسوف والطبيب ابن سينا(١٨٦).

مات إسماعيل في مدينة بخارى سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م ولا يزال قبره حتى اليوم في مدينة بخارى.

احمد بن إسماعيل ٢٩٥-٣٠١هـ/٩٠٨-٩١٤م(١٨٧)

لما توفي إسماعيل بن احمد الساماني سنة ٢٩٥هـ أمر الخليفة المكتفي ابنه أبا نصر احمد ابن إسماعيل على ولاية أبيه وخلع عليه وقد تم زوال الدولة الصفارية على يديه كما ذكرنا في فصل الصفاريين فاسر السبكري غلام عمرو بن الليث الصفار المتغلب على الدولة الصفارية كما اسر الليث بن على الصفاري في محرم من سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م استولى السامانيون على سجستان من يد المعدل بن علي بن الليث الصفاري واسر أخاه محمد بن الليث وبعث السبكري ومحمد إلى بغداد(١٨٨) على أن هذه البلاد لم تلبث أن خلعت طاعة احمد بن إسماعيل ودعا أهلها لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار فأرسل السامانيون الجيوش لإخضاعها واستمرت الحرب بين الفريقين نحوا من السنة حتى انتصر السامانيون وقبض على الصفاري وتولى سيمجور سجستان من قبل السامانيين.

ورغم اتباع احمد سياسة متزنة في إدارة الدولة السامانية على نهج أبيه إلا انه لم يكن مثله في القوة والاقتدار وقد بدأت بوادر الانشقاق تظهر داخل الأسرة السامانية فقد ثار عليه عمه في سمرقند كما استطاع حسن الاطروش أن يخلص طبرستان من سيطرة السامانيين(١٨٩).

لم تطل ولاية احمد بن إسماعيل الساماني حتى قتل سنة ٣٠١هـ/٩١٤م عندما كان في رحلة صيد على يد ثلاثة من خواصه ومرافقيه ولقب بالأمير الشهيد وقد دام حكمه ستة أعوام وأربعة اشهر وخمسة أيام(١٩٠).

نصر بن احمد الساماني ٣٠١-٣٣١هـ/٩١٣-٩٤٢م

جاء الى حكم الدولة السامانية بعد احمد بن اسماعيل ابنه نصر بن احمد وعندما ارتقى عرش الدولة السامانية كان طفلا صغيرا في الثامنة من عمره(١٩١).

وكان مقتله بداية النهاية لنفوذ السامانيين(١٩٢) ومع ان نصر احمد بن اسماعيل الساماني ٣٠١-٣٣١هـ /٩١٣-٩٤٢م بعد اغتيال والده احمد بن اسماعيل وعندما ارتقى عرش الدولة السامانية كان طفلا صغيرا في الثامنة من عمره وبعد وصوله الى سن الرشد اقتص من قتلة ابيه ومن كانوا وراء قتله واشتهر في حكمه وزيره المعروف ابو عبد الله محمد بن احمد الجيهاني الذي كان له اليد الطولى في القضاء على جميع المناوئين والطامعين في عرش الامير الصغير وتمكن بتدبيره وحسن رأيه بتثبيت اركان الدولة السامانية واشتهر من اعوانه كذلك وزيراه العالم ابو الفضل محمد البلعمي وابو الطيب محمد مصعبي.

ومن اشهر الاحداث في زمن نصر بن احمد خروج عم والده منصور بن اسحق وتمكن نصر من دفع ثورته بارسال حمويه بن علي على راس قوة لمحاربته وانزل حمويه هزيمة منكرة به وحاصره واضطره الى تسليم نفسه وعفى عنه نصر وبقي في بخارى الى نهاية عمره(١٩٣) ويذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٠٠هـ/٩١٣م بان اسحق بن احمد الساماني وابنه الياس ثارا على نصر بن احمد وسار نحو بخارى ولكن الهزيمة حلت بهما واستولت جيوش نصر على سمرقند واختفى اسحق ثم اسر وهرب ابنه الياس الى فرغانه وخرج ابنه ابو صالح منصور على نصر في السنة التالية وانضم اليه بعض قواد نصر وعملوا على الاستيلاء على سجستان على ان يتولوها نيابة عنه واقاموا الخطبة له على منابر نيسابور واستمرت الحروب بين

جيوش نصر وبين جيوش ابن عمه منصور زهاء اربع سنين ٣٠٢-٣٠٦هـ/٩١٥-٩١٩م وانتهت بعودة نيسابور وغيرها الى نفوذ نصر[١٩٤].

ومن اشهر الاحداث في زمانه خروج ما كان بن كالي في عام ٣٢٨هـ/٩٤٠م في منطقة جرجان يسانده في ثورته وشمكير الزياري حاكم طبرستان والحق القائد الساماني ابو علي احمد بن محمد بن صفر الجفاني الهزيمة بـ ((ما كان)) ابن كاكي واسفر القتال عن مقتل ما كان بن كاكي فارسل ابو علي الجفاني راس ماكان بن كالي مع رسالة الى نصر بن احمد في بخارى بدأ رسالته بجملة مختصرة بليغة تعبر عن نتيجة المعركة واما (ما كان) فصار كاسمه ومن الثائرين الاخرين على حكمه نذكر تمرد القائد الساماني حسين المروروذي الذي اعتنق المذهب الاسماعيلي وقد ناصره الكثيرون من الاسماعيلية من اهالي خراسان وما وراء النهر ولكن نصر تمكن بفضل قائده احمد بن سهل بن هاشم كامكار من القضاء عليه وقمع عصابته واسره عام ٣٠٦هـ/٩١٩م واودعه نصر الساماني السجن ومات في سجنه وثار عليه كذلك قائده احمد بن اسماعيل كامكار ولكن حركته لم تنل النجاح واسر سنة ٣٠٧ للهجرة ٦٥٨م ومات هو كذلك في سجن نصر بن احمد الساماني[١٩٥].

وبعد انتهاء نصر بن احمد من هذه الثورات خرج عليه وشمكير الزياري وتمكن قائده ابو علي الجفاني من دفع ثورته وارغامه على قبول الطاعة للدولة السامانية ثم اخذت انتصارات جيوش السامانيين تتتابع فاستولت على ابهر وقزوين وقم وهمدان ونهاوند والدينور حتى بلغوا حلوان[١٩٦].

ويرى ابن الاثير بان نصرا مات من مرض استعصى عليه مدة ثلاثة عشر شهرا فاقبل على الصلاة والعبادة ومات وله من العمر ثمان وثلاثون عاما[١٩٧].

يؤكد بعض المؤرخين الفرس بان نصرا اعتنق بوحي من وزيره ابو طيب محمد بن حاتم مصعبي الذي كان اسماعيلي المذهب وقد زاد عدد المعتنقين للمذهب الاسماعيلي في الولايات السامانية وظهر منهم حتى في البلاط نصر الساماني واصبح لهم نفوذ كبير في الدولة السامانية ودان نصر نفسه بعقائد الاسماعيلية وعندما علم القواد والاعيان من اهل السنة بامر سلطانهم دبروا مؤامرة لأغتياله فلما ادرك نصر الخطر المحدق به نزل عن الامارة لأبنه نوح الذي عمل على القضاء على المذهب الاسماعيلي وانصاره في بلاده[١٩٨] وتوفي نصر بن احمد في عام ٣٣١هـ/٩٤٣م بمرض السل كما يذكره بعض المؤرخين[١٩٩].

نوح بن نصر ٣٣٠-٣٤٣هـ/٩٤٢-٩٥٤م

تولى نوح بن نصر الساماني بلاد خراسان وما وراء النهر في شهر شعبان سنه ٣٣١هـ/٩٤٣م واستهل امارته بالعفو عن بعض الامراء الذين كان يحقد عليهم في حياة ابيه ليألف القلوب حوله ويامن خروجهم عليه وولاهم بعض الولايات ودخلت الدولة السامانية في دوامة من الاضطراب والفتن يثيرها دعاة الحكم في الاسرة السامانية والثائرون من القواد والطامعون في الممتلكات السامانية من الدويلات الناشئة ونخص بالذكر البويهيين وقد حاول نوح بن نصر استرداد الري من يد ركن الدولة ابن بويه وتفاقم النزاع بينهما وانتهى بهزيمة جيوش نوح بسبب انضمام جنده الى البويهيين بيد ان نوحا اعد العدة من جديد لمحاربة ركن الدولة والاستيلاء على الري وتمكنت جيوشه من الاستيلاء عليها وعلى بلاد الجبل في شهر رمضان سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م(٢٠٠) وقد تعرضت دولة نوح بن نصر لخطر جسيم بسبب خروج قائده أبي علي بن مختاج الذي اخلص له ولابيه من قبل(٢٠١).

وقد كاتب ابو علي احمد الجفاني احد ابرز قواد السامانين والذي عزله نوح من منصبه ابراهيم بن احمد بن اسماعيل عم نصر بن نوح الساماني(٢٠٢) و نتيجة لتفاقم الاوضاع سوءا واضطراب احوال الدولة وضعف معنويات الجيش وقواده اسلم القائدان ابراهيم بن سيمحور ومنصور بن قراتكين في خراسان الى الثائر ابو علي احمد الجفاني.

وبايع الجفاني الامير ابراهيم بن احمد الساماني في بخارى ولم تطل كثيرا حتى دب الخلاف بين الجفاني وابراهيم فتحول الجفاني الى مبايعة ابو جعفر محمد بن نصر ولكن الاميران تصالحا مع نوح واعتذرا له وذهبا لسمر قند لعرض ولائهما وطاعتهما للامير نوح.

تمكن نوح بمساعدة منصور بن قرانكين القضاء على عصيان الجند الثائرين وارجاعهم الى طاعة الدولة المركزية وبعمله هذا رجعت خراسان مرة اخرى الى طاعة السامانيين.

ودخل نوح في معارك متصلة مع قائده الثائر ابو على الجفاني اسفر عن عقد مصالحة بينهما وبعد وفاة منصور قراتكين قائد الجيوش السامانية عين نوح ابو علي الجفاني قائدا للجيش واميرا على خراسان في سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م.

ولكن الخلاف دب بينهما مجددا في سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م عندما ارسل نوحا ابو علي الجفاني لمساعدة وشكمير الزياري في قتاله مع ركن الدولة الديلمي ولم يتمكن الجفاني من فتح الري وتقاعس في مساعدة وشمكير و صالح ركن الدولة البويهي وطلب وشمكير من الامير نوح معاقبة قائده الجفاني لتقاعسه في القتال وتواطئه مع ركن الدولة البويهي وعليه عزل نوح الجفاني من منصبه واضطر الجفاني الى الالتجاء الى بلاط ركن الدولة البويهي، ونظرا لنفوذ البويهيين في بغداد منح الجفاني منشور ولاية خراسان من الخليفة العباسي المطيع بالله واقام الخطبة باسم الخليفة في نيشابور(٢٠٣).

توفي نوح بن نصر العباسي بعد حكم دام اثنا عشر عاما وثلاثة اشهر في ربيع الاول سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م(٢٠٤) ولحسن سيرته لقب بالامير الحميد(٢٠٥).

ابو الفوارس عبد الملك بن نوح ٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م

لما تولى عبد الملك بن نوح امرة السامانيين عين ابو المنصور بن عزيز وزيرا وعزل ابو علي الجفاني من رئاسة الجيش وعين ابو سعيد بكرمن مالك الفرغاني الذي انتخبه والده ليكون قائدا للجيوش السامانية واميرا لخراسان في المنصب المذكور(٢٠٦).

استمر النزاع والمعارك في عهد عبد الملك بن نوح وحسن بن بويه (ركن الدوله) البويهي وكان وراء دفع البويهيين للقتال ابو علي الجفاني ودخل الخراسانيون اصفهان. توفي ابو علي الجفاني اثر وباء الطاعون الذي انتشر عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م(٢٠٧) وبعد وفاته عم الصلح بين ركن الدولة البويهي وعبد الملك بن نوح ومن مفاد هذا الصلح ان يبقى ركن الدولة حاكما على جميع ولايات الري والجبال على ان يدفع مائتي الف دينار الى السامانيين(٢٠٨).

لم تطل الوزارة بمحمد بن عزيز ولا قيادة الجيش بابي سعيد بكر بن ملك اذ عزلا(٢٠٩) من منصبيهما وعين محل الاول ابو جعفر احمد بن حسين العتبي وزيرا وابو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور قائدا عاما للجيوش السامانية عام ٣٤٥هـ/٩٥٦م.

وبعد ثلاث سنين عزل العتبي لاسرافه وتذمر الناس منه وابو الحسن سيمجوري لتجاوزه على اهالي خراسان وعين محلهما سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م ابو منصور يوسف بن اسحق وابو منصور محمد بن عبيد الرزاق الطوسي وفقد الاثنان منصبيهما كذلك

لتواطؤ الحاجب سالار البتكين وابو محمد البلعمي (ابن البلعمي) الاول ضدهما وكان لسعيتهما اثرها لدى ابو الفوارس نوح فعزلهما وحاز البتكين[٢١٠] منصب قائد الجيش في خراسان ويذكر نظام الملك في هذا الصدد بان البتكين الذي كان مملوكا ترعرع في بلاط السامانيين واصبح قائدا للجيش الساماني وانيط بابي علي البلعمي مقام الوزارة[٢١١].

وكان الاتفاق والوداد على اكمله بين البتكين والبلعمي وكانا يتشاوران في كل امر يتعلق بسياسة البلاد وقبض امور الدولة بيدين من حديد واصبح الحل والربط في بلاد السامانية[٢١٢].

على ان ايام ابي الفوارس عبد الملك بن نوح لم تطل بسبب كبوة فرسه في شهر شوال سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م[٢١٣]. ويذكر المؤرخون عن سبب مقتله بان البتكين كان يرسل الى الامير عبد الملك هدايا كثيرة منها الخيول الاصيلة لعلمه بان الامير كان يهوى ركوب الخيل ولعب الصولجان وصادف مرة ان تناول شرابا مسكرا وركب خيلا من تلك الخيول التي ارسلها له البتكين ليمتحنه في لعبة الصولجان وسقط من الخيل وفقد حياته اثر ذلك في شوال سنة ٣٥٠ هـ/٩٦١م ولقب بعد وفاته بالامير الرشيد[٢١٤].

وبعد وفاة عبد الملك بن نوح اتفق البلعمي والبتكين ان يخلفه ابنه نصر في الامارة ولكن حكمه لم يطل اكثر من يوم واحد لأن امراء ووجهاء وشيوخ الدولة السامانية ارتأوا انتخاب منصور بن نوح اخي عبد الملك اميرا على البلاد السامانية لأنه مؤهل للامارة اكثر من ابن اخيه لذلك ثاروا على قرار تعيينه ونهبوا بلاط الامير وخلعوا الامير نصر ونصبوا نوح اميرا على البلاد السامانية واضطر البلعمي احترام قرارهم[٢١٥].

وفي عهد منصور اعلن اهل سجستان عصيانهم الطاعة على اميرهم خلف بن احمد وولوا مكانه رجلا من اصحابه يدعى طاهر بن علي[٢١٦] ولكن منصور بن نوح امد خلف بجيش استرد به هذه البلاد ولكنه لم يلبث ان طردوا منها ثم استردها بمعونة السامانيين بيد ان علاقته بالسامانيين لم تلبث ان ساءت (فقطع ما كان يحمله الى بخارى من الخلع والخدم والاموال التي استقرت القاعدة عليها) فبعث منصور بن نوح الجيوش لمحاربته بسجستان واستمرت هذه الحروب سبع سنين انتهت بعقد الصلح بينهما واعادة الخطبة لمنصور بن نوح وان دل هذا على شئ فانما يدل على مبلغ

الضعف الذي دب الى البيت الساماني وقد اجاد ابن الاثير بقوله وكان هذا اول وهن دخل على الدولة السامانية فطمع اصحاب الاطراف فيهم لسوء طاعة اصحابهم لها[٢١٧].

وفي سنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م قامت الحرب في جهات الري بين منصور بن نوح وركن الدولة ابن بويه ولم ينتهي العداء بين السامانيين والبويهيين الا في سنة ٣٦١هـ/٩٧٢م حيث تم الصلح بين الامير منصور بن نوح الساماني وبين عضد الدولة على ان يحمل كل من ركن الدولة في كل سنة مائة الف دينار ويحمل اليه ابنه عضد الدولة خمسين الف دينار وتزوج نوح بابنة عضد الدولة وحمل اليه من الهدايا والتحف وكتب اليهم بكتاب الصلح وشهد فيه اعيان خراسان وفارس والعراق[٢١٨] توجس البتكين خيفة من منصور بن نوح وتوقع الشر منه بعد ان ابدى مخالفته لأنتخابه اميرا خلفا لعبد الملك الساماني وعليه بدا بالتحرك لشق عصا الطاعة على الامير الجديد[٢١٩] في ذي القعدة سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م امر ابو صالح منصور بن نوح قائد عساكره في خراسان ابو منصور عبد الرزاق التوجه لقتال البتكين الذي شق عصا الطاعة عليه وعندما علم البتكين بحركة عبد الرزاق ترك نيسابور مع قواته وسار الى اطراف نهر جيحون ودبر ابو على البلعمي حيلة باجبار امراء وكبار رجالات الدولة السامانية بالكتابة الى قواد البتكين بترك صفوف جيش البتكين لانه متمرد على الامير الشرعي للدولة السامانية وفعلا نجحت هذه المكيدة وترك اكثرية قواد وجنود البتكين صفوف جيشه والتحقوا بقوات ابو منصور عبد الرزاق قائد جيش خراسان الموالي للامير منصور بن نوح لم يبق مع البتكين الا قلة من خواصه وغلمانه المخلصين له وتوجه بهم نحو بلخ وقام بتعقيبه منصور وتوجه عبد الرزاق على راس جيش واسع بعد ان ولى مكانه ابو الحسن سيمجور قائدا للجيش في خراسان والتقى الفريقان بالقرب من بوابة بلخ والتحما في معركة عنيفة انتصر فيها البتكين وانسحب منصور بن عبد الرزاق من ساحة المعركة مقهورا.

وتوجه البتكين بقواته نحو غزنين ولكن حاكم غزنين امتنع من التعاون معه ودخل معه في مناوشات قتالية فهاجم البتكين غزنين ودخلها ظافرا وقتل حاكمها[٢٢٠]، عين الامير منصور سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م ابو الحسن محمد ابراهيم سيمجور قائدا لجيش خراسان[٢٢١] وامره منصور بن نوح بتجهيز جيش قوي لقتال البتكين ولكن هذه القوة لم تتمكن من احقاق تقدم اذ تصدى له البتكين ودحر تلك القوة وقتل قائدها

واضطر منصور بن نوح ترك القتال والامر بانسحاب قواته وعدم مواجهة قوات البتكين ونتيجة لهذه الانتصارات الباهرة اصبح البتكين اقوى شخصية من البلاد السامانية وتاسس بعد مدة ليست بطويلة على يد صهره سبكتكين وحفيده محمود الدولة الغزنوية القوية توفي منصور بن نوح في شوال سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م بعد حكم دام خمس عشرة سنة وتسعة اشهر[٢٢٢] وبعد موته لقب بالامير السديد.

نوح الثاني بن منصور ٣٦٥-٣٨٧هـ /٩٧٦-٩٩٧م

ولما مات منصور بن نوح سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م تولى بعده ابنه نوح وتلقب المنصور وكان في الثالثة عشرة من عمره وقام بامر الدولة في مستهل امارته وزيره ابوالحسن العتبي ولكن محمد بن ابراهيم بن سيمجور قائدا للجيش في خراسان من قبل السامانيين استبد بالامر في هذه البلاد واتخذ من صغر سن الامير الجديد فرصة لتحقيق مطامعه فعزل الوزير العتبي وولى ابا العباس تاش امرة الجيش كما قامت الحرب هذه السنة بين الامير نوح بن منصور الساماني وبين عضد الدولة بن بويه الذي استولى على جرجان ولا سيما بعد ان وصل اليهم نبا قتل الوزير ابي الحسن العتبي الذي اغتيل بمؤامرة من قبل محمد بن ابراهيم بن سيمجور[٢٢٣].

وبمقتله دخلت البلاد السامانية في اضطرابات وفتن في انحاء البلاد المختلفة، اضف الى ذلك ثورة احد امراء البيت الساماني على نوح بعد ان حلت الهزيمة بجنوده[٢٢٤] امام البويهيين، استهل الوزير الجديد عبد الله بن عزيز الذي كان يضمر العداوة والبغضاء للوزير العتبي على عزل ابي العباس تاش عن خراسان واعاده الى ابي الحسن بن سيمجور اليها[٢٢٥] فامتنع ابو العباس تاش عن تنفيذ اوامر الوزير الجديد وطلب العون من فخر الدولة البويهي الذي امده بجيش به ابن سيمجور واستولى على نيسابور ثم كتب الى الامير نوح بتسليمه ويستعطفه ولكن ابن عزيز تشدد في عزله ووافقته على ذلك ام الامير نوح التي كان لها الامر والنهي في دولة ولدها[٢٢٦].

وفي عهد نوح بن منصور تعرضت الدولة السامانية الى الزوال ففي سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م ثار عليه اثنان من اكبر قواد السامانيين هما ابو الحسن بن سيمجور وفائق الخاصه غلام نوح بن نصر واتصلا بـ(ايلك خان) المعروف ببغدا خان التركي وكانت بلاده تمتد من حدود الدولة السامانية شرقا حتى تتاخم حدود الصين واطمعاه

في الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر وتمكن ايلك خان في هذه السنة من الانتصار على اينانج قائد جيش نوح بن منصور الذي وقع اسيرا في ساحة المعركة وبعد هذا الانتصار تملك الياس نوح بن منصور وحاول استمالة قائده فائق الخاصه وجهز له جيشا وعينه حاكما على سمر قند وعندما وصل فائق الى سمرقند وصله خبر وصول قوات ايلك خان قرب سمرقند وقرر فائق التواطؤ مع ايلك خان وترك سمر قند بجيشه وتوجه نحو العاصمة بخارى ولما علم نوح بالامر خاف على حياته وتوارى عن الأنظار وخرج فائق مع قواده وخواصه الى خارج المدينة لأستقبال ايلك خان وولاه بغرا خان ولاية بلخ هرب نوح متنكرا وعبر نهر جيحون والتجا الى قبائل الشطار القوية والتحق به عدد غير قليل من قواده وجنوده لم يطل الايام بـ(ايلك بغراخان) طويلا اذ داهمه مرض عضال فتوجه الى تركستان وفي الطريق اليها قضى نحبه وابتهج نوح من هذا الخبر ورجع على راس جيشه الى بخارى وال اليه الحكم من جديد ولكن الوضع لم يسر حسب مشيئتة اذ اتفق فائق الخاصة وابو علي سيمجور على شق عصا الطاعة عليه وازاحته من الحكم[٢٢٧].

وفي سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م استعان نوح بن منصور بسبكتين صاحب غزنة لحرب الامراء الثائرين عليه وانتصرت جيوشهما بالقرب من هراة على الامراء الذين استعانوا ببني بويه وفروا الى جرجان كما استعاد نوح نيسابور واستعمل على جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه بسيف الدولة ولقب اباه سيكتيكين ناصر الدولة[٢٢٨] وعاد نوح الى بخارى وعاد سيكتكين الى هرة واقام محمود بنيسابور قائدا لجيوش خراسان على ان الثائرين لم يلبثا ان ثارا على نوح بن منصور واندحرا مرة اخرى امام محمود الغزنوي ووقع سيمجور في الاسر وواودعه محمود السجن[٢٢٩]، ومع ان ايام نوح بن منصور الساماني طالت مدته حتى ربيت على احدى وعشرين سنة[٢٣٠] كان عهده مليئا بالثورات والحروب الاهلية بسبب صغر سنه وتدخل النساء والوزراء والقواد في الحكم وطمع امراء الاطراف واستئثارهم بالسلطة وطمع بني بويه والاتراك في بلادهم وقيام المنافسه بين افراد البيت الساماني نفسه[٢٣١] توفي نوح بن منصور في الثالث من رجب سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م وتلقب بعد موته بلقب الرضي[٢٣٢].

ابو الحارث بن منصور بن نوح (منصور الثاني) ٣٨٧-٣٨٩هـ/٩٩٧-٩٩٩م

لما توفي نوح بن منصور الساماني سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م قام بعده ولي عهده منصور بن نوح ورغم انه لم يصل سن الرشد لكنه جلس على عرش الدولة السامانية وعين ابو المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي[٢٣٣] وزيرا وفائق الخاصة قائدا للقوات السامانية وارسل الخليفة العباسي القادر بالله منشورا وعهد ولايه خراسان[٢٣٤] اليه اتخذ ايلك خان التركي الذي خلف بغرا خان في حكم تركستان موت نوح بن منصور فرصة للاستيلاء على سمرقند وبخارى وسائر الممالك السامانية وتواطأ معه على ذلك عدد من القواد واعيان السامانيين منهم ابو الحسن فائق الخاصة قائد الجيوش السامانية وعبد الله بن محمد بن العزيز[٢٣٥]، انضم فائق بقواته الى ايلك خان الذي امره بالاستيلاء على بخارى[٢٣٦] وفعلا تمكن فائق من الدخول الى بخارى بدون قتال وهرب منصور الثاني الى منطقة (آموي) وحاول ابو الحسن فائق استمالة ابو الحارث منصور بن نوح وذهب الى مقابلته متظاهرا بانه بسعيه لخدمة الامير منصور رعاية الحق اسلافه عليه اذ هو مولاهم واعطاه من نفسه ما يطمئن اليه من العهود والمواثيق فعاد الى بخارى وبعد رجوعه الى العاصمة ولى بكتوزون امرة الجيش بخراسان[٢٣٧] ودخل في قتال مع ايلك وانتصر عليه واضطر ايلك خان من الانسحاب من الاراضي السامانية وتحقق النصر لمنصور وتقوى مركزه كامير على الدولة السامانية ودخل معه ابو القاسم سيمجور الذي يطمع في امرة جيش خراسان في خصام وقتال معه ولكن محاولاته باءت بالفشل واندحر امام بكتوزون وهرب الى جرجان[٢٣٨] ليحتمي بفخر الدولة البويهي الذي اكرم وفادته واعزه واكرمه وبقي في حمايته حتى وفاته وبعد وفاته بقي مكرما معززا عند ابنه مجد الدولة ووالدته وطلب مساعدة مجد الدولة ليعيد الكرة لأسترجاع خراسان من بكتوزون سار ابو القاسم سيمجور على راس جيش نحو خراسان والتقى بقوات بكتوزون وبعد معركة حامية اندحر سيمجور بشدة امام قوات بكتوزون وانسحب مدحورا من ساحة المعركة وهرب الى منطقة قهستيان في ربيع الاول سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م[٢٣٩] ومقارن تلك الاحوال بدا نزاع بين الامير منصور بن نوح و سيف الدولة محمود الغزنوي الذي اثار سخطه تولية بكتوزون امرة جيوش خراسان وطلب اعادتها اليه فلم يجب طلبه وسائت العلاقة بينهما وسرعان ما قبض بكتوزون وابو الحسن فائق الخاصة على منصور بن نوح وسملا عينيه في

صفر عام ٣٨٩هـ/٩٩٩م[٢٤٠] ولم يمض عليه في الامارة غير سنة وسبعة اشهر[٢٤١] ووليا اخاه الصغير عبد الملك بن نوح.

ابو الفوارس عبد الملك بن نوح

انتهى امر الدولة السامانية نتيجة للافة نفسها التي قضت على العباسيين ذلك انهم انتهوا الى ما انتهى اليه العباسيون من الاعتماد على الاتراك واعداد جيوشهم بالعناصر المقاتلة منهم بل لقد ذهب السامانيون الى ابعد من هذه الناحية لما كان في حوزتهم من البقاع الشاسعة الاهلة بالاتراك والواقع ان الاتراك ما لبثوا ان نفذوا تدريجيا الى الرتب العليا في الجيش الساماني ومن ثم انتقلوا الى الادارة المدنية حين امسوا بعد برهة وجيزة خطرا على الدولة السامانية وكان عبد الملك الاول الساماني ٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م قد عين المملوك التركي البتكين سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م قائدا عاما في خراسان ابتغاء اقصائه من العاصمة بخارى بعد ان تعاظم سلطانه حتى اذا توفى عبد الملك في حالة السقوط من الحصان في لعبة الصولجان انسحب البتكين الى غزنة في جبال سليمان في افغانستان وكان ابوه حاكما عليها من قبل بيد ان المنية عالجة البتكين قبل ان يمسي خطرا على السامانيين[٢٤٢] وتدرج سبكتكين الذي كان غلاما عند البتكين في الرتب العسكرية حتى وصل الى رتبة امير في الجيش السلماني المعروف بتنظيماته العسكرية المشددة في وقت اقصر بكثير من وقت أي من نظرائه المرشحين لدخول الجيش الساماني وكان موضع ثقة اليتكين واعجابه به فاختاره لقيادة قوة ولده ابي اسحق الذي كان يشغل منصب حاكميه غزنة[٢٤٣] ارتقى سبكتكين بعد خلو حاكمية غزنة بعد ان شغرت بوفاة اميرها ابو اسحق في ٣٦٦هـ-٩٧٧م ولكن رغم استقلاله في غزنة فقد ظل سبكتيكين معترفا بسيادة السامانيين عليه ولذلك بقيت هذه الامارة محدودة النفوذ ولم تتحول الى دولة مهابة الجانب الا بجهود ولده محمود الذي تمكن من حل مشكلة خراسان والسامانيين، كان السامانيون يعيشون ايامهم الاخيرة عاجزين عن الدفاع عن حدود امارتهم و العاصمة بخارى بضمنها ضد تحرشات القوى المجاورة لهم و الحد من طموحات امرائهم من امثال أبي علي سيمجور وفائق خاصة مثلا، وعندما هاجم الامير القرخاني بفراخان في ٣٨٣هـ-٩٩٣م من احتلال بخارى وتمكن من احتلالها لم يتمكن نوح بن منصور من ان يفعل

شيئا لاسترجاع عاصمة بلاده فاضطر الى الهروب خارج ولايته ولم يرجع الا بعد وصول خبر وفاة بفراخان.

وقد ادى هذا التهديد المباشر للوجود الساماني الى اعتماد امرائهم على مساعدة الحكام في الدفاع عن انفسهم وكان محمود بن سبكتكين احد هؤلاء الامراء المهمين الذين تهيأت لهم فرصة التدقيق في شؤون السياسة السامانية خلال حكمهم كل من نصر بن نوح واخيه منصور بن نوح[٢٤٤] بعد الفراغ الذي احدثه السامانيون في خراسان.

اتخذ محمود الغزنوي من اضطراب حبل الامور في الدولة السامانية بعد تمرد بكتوزون وفائق على الامير الشرعي منصور بن نوح وسملهما عينيه ووليا اخاه الصغير عبد الملك محله فرصة للاستيلاء على نيسابور وبخارى وازال نفوذ السامانيين بعد دحره لفائق وبكتوزون المتآمرين على الدولة السامانية[٢٤٥] واستقر ملكه بخراسان وخطب فيها للخليفة القادر بالله ووقعت بلاد ما وراء النهر في يد ابو الحسن ايلك خان شمس الدولة[٢٤٦] الذي قصد بخارى واظهر التودد لعبد الملك مظهرا الدفاع عنه وعندما اقترب ايلك خان من بخارى هرع إلى استقباله والترحيب به بكتوزون وعبد الملك وأخيه منصور وسائر الأمراء للدولة السامانية وعندما دخلوا إلى معسكره أمر بالقبض على بكتوزون وقواد السامانيين ثم على عبد الملك بن نوح نفسه وحبس معه أخاه منصور بن نوح المسمول كما حبس أخويه أبا إبراهيم وإسماعيل وأبا يعقوب بن نوح وحبس من أعمامه أبا زكريا وأبا سليمان وافرد كل واحد منهم في حجزه ومات عبد الملك بن نوح آخر أمراء السامانيين في سجن خان وهكذا استولى ايلك خان على بخارى عاصمة السامانيين بلا حرب وسفك دماء ورغم انتفاضة أحد إخوان عبد الملك المدعو إسماعيل المنتصر التي دامت ستة سنوات حتى سنة ٣٩٥ هـ/١٠٠٥م[٢٤٧] ضد الاحتلال القرخاني لبلاده إلا أن احتلال ايلك خان لبخارى عاصمة السامانيين وحبسه عبد الملك بن نوح أدى إلى نهاية للدولة السامانية إلى الأبد.

هوامش الفصل الأول

١- الطبري تاريخ الرسل والملوك (طبعة محمد ابو الفضل ابراهيم) ج٩ ص٢٥٥. العيون الحدائق في اخبار الحقائق لمؤلف مجهول (تحقيق نبيلة عبد المنعم داود - النجف ١٩٧٢)ج٤ ق١ ص٤٦. ابن الاثير الكامل في التاريخ (طبعة بيروت) ج٧ ص٢٤٧. دكتور حسن احمد محمود واحمد إبراهيم شريف: (العالم الإسلامي في العصر العباسي) الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٦ ص ٣٨٩.

٢- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي الجزء الثالث الطبعة السادسة ١٩٦٥ ص٦٤.

٣- دكتور حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العهد العباسي ص ٢٩١ (مصدر سابق).

٤- الطبري، تاريخ ج٩ ص٣٨٢ -٣٨٤. العيون الحدائق ص٧١. فاروق عمر ومرتضى النقيب: دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة - بغداد ١٩٨٩ ص١٢١.

٥- (٥) كليفورد ادموند بوسورث: سلسلة هاي إسلامي ترجمة فريدون بدره اي تهران ١٣٤٩هـ ص١٦٤.

Bosworth, C.E.(The Tahirids and Saffarlds(In The Cambridge Histry of Iran Volume 4 p. 109- 111

٦- دير العاقول ذكر ياقوت الحموي موقعة بين مدائن كسرى بينه وبين مدينة بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطئ دجلة فأما ألان فبينه وبين دجلة مقدار ميل وكان عنده بلد عامر وأسواق أيام كان النهروان عامرا فأما الآن فهو بمفرده في وسط البرية والى هذا المكان تنسب المعركة الكبرى التي نشبت بين يعقوب والموفق أخي الخليفة العباسي المعتمد سنة ٢٦٢هـ وانتهت المعركة بهزيمة يعقوب بن ليث الصفاري الطبري: التاريخ جـ٣ ص١٨٩١ انظر ياقوت الحموي معجم البلدان: جـ٢ ص٦٧٦.

٧- أبو الفتح حكيميان علويان طبرستان طهران ١٣٤٨هـ ص٧٠.

٨- سي أي بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي تعليق قحطان الحديثي مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣.

٩- نذكر من الكتب التي فقدت ولم نرى لها أثرا ولم نعلم عنها شيئا كتاب أخبار الزمان والأوسط لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفي عام ٣٤٦ الهجري والتي عنت بتاريخ الصفاريين وظهور دولتهم.

١٠- بارتولد: تاريخ الدولة الصفارية: ترجمة الدكتور منذر البكر مجلة كلية الآداب العدد الثاني ص٢٤٦.

١١- الدكتور قحطان عبد الستار الحديثي: يعقوب بن ليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣.

١٢- انظر بحث الاستاذ عباس برويز: نقش يعقوب ليث در احياي استقلال ايران شماره يكم مجلة بررسيهاي تاريخي سال سوم ارديبهشت سال ١٣٤٧ ص ٦-٧.

١٣- إبن الأثير، الكامل في التاريخ، طبعة الإستقامة، جـ٧ ص١٨٤ وكذلك الشيال جمال الدين، تاريخ الدولة العباسية، القاهرة ١٩٦٨، ص٧١.

١٤- قرنين بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر النون وآخره نون قرية من رستاق نيشك لها قرى ورساتيق هما على مرحلة من سجستان (سيستان) عن يسار الذاهب إلى بست على فرسخين من شروزن ومنها آل الصفار الذين تغلبوا على فارس وخراسان وسجستان، انظر ابن حوقل: صورة الأرض منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص٣٥٣، وكذلك أبو اسحق إبراهيم الاصطخري المسالك والممالك ترجمة فارسي اصطخري الممالك والمسالك بكوشش ايرج افشار تهران ١٣٤٧هـ ص١٧٩.

١٥- الدكتور عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة بغداد ١٩٤٥ ص١١٣ وكذلك الدكتور ناصر الدين شاه حسيني تمدن وفرهنك ايران ازاغازتا دوره بهلوي تهران ١٣٥٤هـ ص١٥٣.

Bosworth , op. Cit. P109- 110.

١٦- يذكر ميرخواند (كان ليث صفاريا من سيستان وله ثلاثة أبناء هم يعقوب وعمر وعلي وقد وصلوا جميعا إلى السلطة والحكم وهذه الرواية تتقاطع مع روايات سائر المؤرخين الذين يؤكدون بان أبناء ليث هم أربعة يعقوب وعمرو وطاهر وعلي ووصل إلى الإمارة والحكم منهم يعقوب وعمرو انظر

ميرخواند تاريخ روضة الصفا: جـ٤ تهران ١٣٣٩هـ ص١١ وكذلك انظر ابن حوقل: صورة الأرض منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص٣٥٣.

١٧- تاريخ بيارمبران وشاهان - ترجمة جعفر شعار - تهران ١٣٤٦.

١٨- الكرديزي: زين الأخبار، تحقيق سعيد نفيسي طهران ١٣٣٣هـ - ١٩٥٤م ص١٠.

١٩- نصر الله فلسفي عباس برويز وعلي اصغر شميم: تاريخ عمومي و إيران جلد جهارم جاب هشتم تهران ١٣٣٣هـ ص١٣.

٢٠- مؤلف مجهول، تاريخ سيستان باهنام ملك الشعراء بهار تهران ١٣٢٤هـ ص٢٠١-٢٠٢، انظر كذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي إيران جـ٣ تهران ٢٥٣٦ ص٢٠٣ اكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص٥٢١، ويذكر خواندمير في صدد تأييده للنسب الساساني ليعقوب بن ليث الصفار يقول:كان والي سيستان في عهد سلطان حسين ميرزا المدعو ملكشاه يحيى كان يدعى بانه ينحدر من سلالة يعقوب بن الليث الصفاري الذي يرجع نسبه إلى كسرى انوشيروان الساساني، انظراكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام إسلام تا سقوط بغداد تهران ١٥٣٦ ص٥٢١ مصدر سابق تاريخ إيران: نشريه بانك رهني ايران ص٨٠.

٢١- يذكر بعض المؤرخين بان عمرو بن الليث كان نجارا أو مكاريا وذكر بناءا ثم انخرط في سلك المتطوعة ضد الخوارج: انظر ابن حوقل: صورة الأرض، مصدر سابق، ص٣٥٣.

٢٢- يذكر الكرديزي: عندما غادر يعقوب قرية قرنين من ولاية سجستان اتجه إلى المدينة باحثا عن عمل يمتهنه حيث استقر أخيرا في محل للصفارة وصناعة النحاس إذ كان دخله الشهري خمسة عشر درهما، انظر زين الأخبار ص١٠.

٢٣- عباس برويز ازعرب تاديالمة تهران ١٣٣٨ ص٧٠٨ مصدر سابق وكذلك حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٥.

٢٤- Bosorth op. Cit pp. 110- 111. قحطان الحديثي، يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الأمارة الصفارية مجلة كلية الآداب في البصرة، العدد السابع السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص١٢٨.

٢٥- المتطوعة جماعة تشكلت من مختلف طبقات الناس التي كانت تعتبر حركة الخوارج خروجا عن الدين والقانون للمحافظة على الأمن والنظام في الولاية، انظر بحث الدكتور قحطان الحديثي حركة الخوارج في خراسان مجلة كلية الآداب العدد ٦ ص٥٤.

٢٦- كرديزي: زين الأخبار ص١١

٢٧- حمد الله مستوفي، قزويني، تاريخ كزيده ص٣٧٣، وكذلك دكتر ناصر الدين شاه حسيني: تمدن فرهنك إيران ازاغاز تا دوره بهلوي ص١٥٣.

٢٨- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج٧ ص٧١. ابن خلكان وفيات الاعيان ج٥ ص٢٦٤. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٧ وكذلك خواندمير: حبيب السير جزء دوم مجلد دوم ص٣٤٦.

٢٩- ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٥ ص٢٦٤.

٣٠- المسعودي: مروج الذهب جـ ع بيروت ١٩٨١ ص١١٦.

٣١- cit p109.Bosorth,op قحطان الحديثي، يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب العدد السابع السنة الخامسة مصدر سابق.

٣٢- يعلق الذهبي عليه في هذا الصدد فيقول ((إن فيه شجاعة عظيمة مفرطة)) انظر العبر في خبر من غبر جـ٢ ص٣٢٢.

٣٣- التاريخ جـ٢ ص٦٠٥.

٣٤- صورة الأرض ص٣٥٣ مصدر سابق وكذلك ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٤ ص٧٤.

٣٥- الحسن بن زيد مؤسس الإمارة الزيدية بطبرستان من أئمة الزيدية يتصف بالفضائل والكرم كما عرف بالشجاعة وتدبير الملك وقد بقيت إمارته إلى ما يزيد نصف قرن انظر الأشعري: مقالات الإسلاميين ص٨٣ الشهرستاني:الملل والنحل ص١٢١ وكذلك أبو الفتح حكيميان علويان طبرستان تهران ١٣٤٨ ص٦٨-٨٨.

٣٦- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٧٧٦، ابن خلكان وفيات الأعيان جـ٥ ص٤١٤.

٣٧- Bosorth ,op.cit p 109 –١١٠ انظر قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الاداب جامعة البصرة السنة الخامسة، العدد السابع ص١٣٥ مصدر سابق.

٣٨- كرديزي: زين الأخبار ص١١.

٣٩- cit p 109.Boswrth, op –١١٠ قحطان عبد الستار الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية ص١٣٥.

٤٠- كرديزي: زين الأخبار ص٥ وكذلك ابن خلدون: التاريخ جـ٣ ص٦٣١.

٤١- المسعودي: مروج الذهب جـ ع ص١١٧، الدكتور قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية ص١٣٧.

٤٢- يذكر المسعودي: وله قدور حجارة يتخذ له منها بعض ما يشتهيه وله أرزه كل يوم وخبيصة وفالوذج مع القدور الخمس وهي ألوان غليظة فيأكل منها ويفرق الباقي على الغلمان الذين في داخل مضربه ثم أهل عسكره حول مضربه وقربهم منه على حساب مراتبهم عنده انظر المسعودي جـ٣ ص١١٧ مصدر سابق وكذلك انظر بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص١٣٧.

٤٣- المسعودي مروج الذهب جـ٤ ص١١٤.

٤٤- ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٥ ص٤٤٥.

٤٥- مروج الذهب جـ٣ ص١١٥ وكذلك احمد بن يوسف القرماني: أخبار الدول وأخبار الأول في التاريخ بغداد ١٢٨٢هـ ص٢٥٨.

٤٦- القرماني نفس المصدر ص٢٥٩.

٤٧- أبو الفتح حكيميان علويان طبرستان ص٨٠.

٤٨- يذكر خواندمير: عندما هاجم يعقوب بجيشه طبرستان انهزم أمامه حسن بن زيد العلوي ولكن يعقوب رغم انتصاره فقد أربعين ألفا من جنده بسبب الأمطار والبرد القارس الذي سقط في طبرستان تلك السنة انظر حبيب السير جزء سوم از مجلد دوم ص٣٩٧.

٤٩- المسعودي جـ٤ ص١١٦.

٥٠- التاريخ جـ٢ ص٦٠٥.

٥١- الكامل في التاريخ جـ٧ ص٦٥.

٥٢- يعقوب بن ليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣.

٥٣- تاريخ سيستان ص٢٦٣-٢٦٨ وكذلك عباس برويز از عرب تاديالمة ص٧٤٣.

٥٤- معجم البلدان جـ٤ ص٧٤.

٥٥- الكامل في التاريخ جـ٥ ص٦٥.

٥٦- انظر وفيات الأعيان جـ٥ ص٤٤٩٥، وكذلك بحث الدكتور قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية في مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة العدد السابع السنة الخامسة ص١٤٠ مصدر سابق.

٥٧- انظر فون جان ريبكا: تاريخ أدبيات إيران ترجمة عيسى شهابي تهران ١٩٧٥ ص٢٢٢ وفيصل السامر ثورة الزنج بغداد بلا ص٥٤.

٥٨- انظر سياست نامه- الفصل الثالث تحقيق Dark ص٢٠.

٥٩- انظر Lit. History of Pirsia vol. Ap.353:Edward Brown وكذلك حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٧.

٦٠- الطبري تاريخ ج٩ ص٣٨٢، ٣٨٤،٣٨٦،٤٧٦، ٥٠٢. العيون والحدائق ص٧١ -٧٥ - ٧٦ -٧٧ - ٧٨. الدكتور عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة مصدر سابق ص١١٢.

٦١- كانوا أربعة اخوة يعقوب وعمرو وطاهر وعلي بنو الليث فأما طاهر فقتل بباب "بست" ويعقوب مات حتف انفه بجندي سابور بعد رجوعه من بغداد وقبره هناك وعلي فانه كان استأمن إلى رافع بجرجان ومات بدهستان وقبره هناك وعمرو الذي اشتغل مكاريا، وكان في بعض أيامه بناءا وقد ظفر به إسماعيل بن احمد الساماني وأرسله أسيرا إلى بغداد واعدم في٢٩٠هـ ٩٤٥م في بغداد انظر ابن حوقل صورة الأرض ب،ت ص ٣٥٣ وكذلك دونالد ولبر إيران ماضيها وحاضرها ص٥٢.

٦٢- نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي وإيران جـ٤ جاب هشتم تهران ١٣٣٣، ص١٣-١٤.

٦٣- تاريخ سيستان مصدر سابق ص١٩٥-١٩٦، وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي إيران جـ٣ ص٢٠٣.

٦٤- تاريخ سيستان مصدر سابق ص١٩٩.

٦٥- يذكر عباس برويز بان اسمه جاء في بعض المصادر درهم بن نصرو والصحيح هو درهم بن الحسين انظر از عرب تاديالمة مصدر سابق ص٧١٠.

٦٦- عباس برويز از عرب تاديالمة مصدر سابق ص٧١٣.

٦٧- نصرت الله حكيم الهي: تاريخ إيران مصدر سابق ص١٣ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد مصدر سابق ص٥١٢، عباس برويز از عرب تاديالمة مصدر سابق ص٧١٤.

٦٨- الكامل في التاريخ جـ٧ ص٢٢-٢٣.

٦٩- وفيات الأعيان مصدر سابق جـ٥ ص٤٤٥.

٧٠- مرتضى الراوندي تاريخ إجتماعي إيران جـ٣ ص٢٠٣.

٧١- يعتبر عباس برويز بان اسم رتبيل هو اصح من اسم زنبيل الذي ذكره مؤلف تاريخ سيستان لأن ملوك كابل يسمون رتبيل، انظر نقش يعقوب بن ليث صفار در إحياي استقلال إيران مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة يكم سال سوم ارديبهشت ماه ١٣٤٧ ص١٢.

٧٢- عباس برويز از عرب تاديالمه ص٧١٥-٧١٦.

٧٣- يذكر حمد الله المستوفي بان يعقوب تمكن من قتل رتبيل بالركون إلى الحيلة والغدر ولم يقتل في ساحة المعركة وإنما اغتيل غدرا في جلسة اتفاق انعقدت بين الطرفين، انظر تاريخ كزيدة ص٣٧٤.

٧٤- اكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص٥٢٣ وكذلك عباس برويز: از عرب تاديالمه ص٧١٦ مصدر سابق وكذلك بحث عباس برويز: نقش يعقوب بن ليث صفار در إحياء استقلال إيران محلة بررسيهاي تاريخي شماره (١) سال سوم ص١٣.

٧٥- نيشك: كورة من كور سجستان بينها وبين بست تشمل على قرى كثيرة وبلدان. ياقوت الحموي معجم البلدان جـ١ ص٢٤٨. ابن الاثير الكامل ج٧ ص٦٥.

٧٦- عباس برويز: از عرب تاديالمة ص٧٢٠ مصدر سابق وكذلك سي-أي، بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص٢٠١.

٧٧- انظر تاريخ سيستان مصدر سابق ص٢٠٧.

٧٨- وكانوا قد احضروا رأسا على قناة فيه رقعة فيها (هذا راس عدو الله عبد الرحمن الخارجي بهراة ينتحل الخلافة منذ ثلاثون سنة قتله يعقوب بن الليث انظر تاريخ الرسل والملوك ـ ج٩ ص٣٨٢.

٧٩- انظر تاريخ سيستان مصدر سابق ص ٢١٨.

٨٠- تاريخ سيستان – مصدر سابق ص٢١٨.

٨١- الغور بضم أوله وسكون ثانيه وآخره، جبال وولاية بين هراة وغزنة وهي بلاد باردة واسعة موحشة وهي مع ذلك لا تنطوي على مدينة مشهورة واكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروز كوه انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٣ ص٨٢٣.

٨٢- تاريخ سيستان ص٢١٨-٢١٩ مصدر سابق، وانظر بحث بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب جامعة البصرة العدد٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص٢٠٥.

٨٣- انظر عباس برويز از عرب تاديالمة ص٧١٢-٧٢٢.

٨٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٨٨.

٨٥- اكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص٥٢٣.

٨٦- نيسابور بفتح أوله والعامة يسمونه نيشاوور مركز ولاية خراسان وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة فهي معدن الفضلاء و منبع العلماء ومن أسماء نيسابور ابرشهر وبعضهم يقول ايرانشهر انظر ياقوت الحموي البلدان جـ٥ ص ٣٨٢.

٨٧- مؤلف مجهول: تاريخ سيستان مصدر سابق ص٢٠٨-٢٠٩، وكذلك اكرم بهرامي تاريخ إيران مصدر سابق ص٢٤ مصدر سابق وكذلك يحيى خان قريب يعقوب بن ليث موجد اولين حكومت إسلامي إيران ص٤٨ وبحث عباس برويز: نقش يعقوب بن ليث در احياء استقلال ايران مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال سوم ١٣٤٧ ص١٥-١٦، وكذلك الدكتور حسن

الجاف: الوجيز في تاريخ إيران من التاريخ الأسطوري إلى نهاية الطاهريين بغداد مطبعة القدس سنة ٢٠٠١ ص٢٧١-٢٧٢.

٨٨- الطبري التاريخ جـ٩ ص٥٠٧، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٩٤.

٨٩- الطبري تاريخ ج٩ ص٥٠٧. العيون والحدائق ج٤ ق١ ص٧١.الدكتور حسن احمد محمود واحمد إبراهيم الشريف العالم الإسلامي في العهد العباسي ص٤٥٧.

٩٠- ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٨٨.

٩١- تاريخ سيستان مصدر سابق ص٢١٩.

٩٢- الطبري ج٩ ص٥٠٧ - ٥١٢ الدكتور عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة مصدر سابق ص١١٦، وكذلك ن و بيكولوسكايا وآخرون تاريخ إيران از دوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي تهران ١٣٥٤ ص٢٠٣.

٩٣- يذكر صاحب تاريخ سيستان: عندما سمع يعقوب بان أهالي نيسابور يقولون بان يعقوب لا يحمل معه عهد ومنشور أمير المؤمنين وعليه يعتبر خارجا فأمر يعقوب بإحضار جميع العلماء و الفقهاء والرؤساء والوجهاء في نيسابور وبعد عرض عسكري أمامهم جلس على عادة ملوك الفرس على أريكة وأمر حاجبه بإحضار عهد و منشور أمير المؤمنين واحضر الحاجب سيفا يمانيا وسلمه إلى يعقوب وحرك يعقوب السيف بيده سائلا الحضور ألم يوصل هذا السيف أمير المؤمنين إلى حكم بغداد وليكن معلوما لديكم سيوصلني هذا السيف إلى الحكم مثله انظر تاريخ سيستان ص٢٢٢-٢٢٣،انظر كرديزي زين الأخبار مصدر سابق جـ١ ص١٣ وكذلك عباس برويز از عرب تاديالمه مصدر سابق ص٧٣١، وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي إيران جـ٣ مصدر سابق ص٢٠٦.

٩٤- ميرخواند: تاريخ روضة الصفا تهران ١٣٣٩ ص١٢.

٩٥- تاريخ سيستان مصدر سابق ص٢٢.

٩٦- مروج الذهب جـ٤ بيروت ١٩٨١ ص١١٣ وكذلك انظر شمس الدين الذهبي: دول الإسلام الجزء الاول الطبعة الثانية حيدر اباد الدكن سنة ١٣٦٤ هـ ص١١٥-١١٦.

٩٧- الطبري تاريخ ج٩ ص٥٠٨ –٥١٠.د. فاروق عمر ود. مرتضى حسن تاريخ إيران خلال العصور الإسلامية الوسيطة ٥٠٨ – ٥٠٩ – مصدر سابق.

٩٨- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي الجزء الثالث – مصدر سابق ص٦٥.

٩٩- الطبري ج٩ ص٥١٠. العيون والحدائق ج٤ ق١ ص٧١ –٧٢. محمد الخضري بك:محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) مصر ١٩٧٠ ص٣٠٧.

١٠٠- الطبري: التاريخ ج٩ ص٥٠٧ –٥٠٨.

١٠١- Boswrth ,op, cit p 118 –١٢١ انظر د. قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص١٥٩.

١٠٢- الطبري: التأريخ جـ٩ ص٥٠٨ –٥١٠ وكذلك ابن الأثير الكامل جـ٧ ص٩٣ انظر كذلك د. حسن احمد محمود و احمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العهد العباسي ص٤٦٠.

١٠٣- انظر أبو الفتح حكيميان: علويان طبرستان ص٨١.

١٠٤- انظر طبري تاريخ ج٩ ص٥١٢ المعاضيدي، خاشع ورشيد الجميلي تاريخ الدويلات العربية والاسلامية في المشرق والمغرب ص٢٤.

١٠٥- عباس برويز از عرب تاديالمه – مصدر سابق ص٧٣٧ – ٧٣٨.

١٠٦- الطبري تاريخ ج٩ ص٥١٦.الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ص١٢٣.

١٠٧- صاحب الزنج و يدعى علي بن محمد ومن المؤرخين ما ادعوا بانه عربي كان يزعم انه انتسب إلى علي وفاطمة عن طريق زيد بن علي وقد جمع حوله جماعة من زنوج أفريقية الشرقية كانوا يعملون لمصلحة المتعهدين البصريين في كسح السباخ العظيمة القائمة قرب البصرة ودعا الزنوج إلى الخروج على مستثمريهم وقد وعد أنصاره بتحسين أحوالهم وضمان الحرية والثروة لهم حيث ذهب صاحب الزنج سنة ٢٤٩هـ إلى هجر في البحرين وبدا ينشر دعوته وجمع حوله عدد من الأنصار وكانوا يدفعون لقاء انتسابهم

إلى جماعته مقدارا من المال لقد خرج صاحب الزنج على الدولة العباسية ودخل البصرة واعمل السيف في أهلها في الأعوام ٢٥٤-هـ٢٧٥ وكانت نهاية حركته على يد الموفق نائب الخليفة العباسي المعتمد على الله في عام ٢٧٠ وبعد قتال مستمر اندحر أمام قوات الموفق وقتل في العام نفسه انظر المسعودي: مروج الذهب جـ٢ ص٣٤٩ وابو المحاسن النجوم الزاهرة جـ٣ ص٢١، وكذلك فيصل السامر: ثورة الزنج، بغداد بلا ص٢٧.

١٠٨- يذكر حمد الله المستوفي القزويني بان المعركة وقعت على أبواب حلوان وانهزم يعقوب إلى الأهواز وتوفي في الرابع عشر من شوال عام خمس وستين ومئتين للهجرة تاريخ كزيدة ص٣٧٢.

١٠٩- المسعودي مروج الذهب ج٤ باهتمام محمود الحسيني نوائي تهران ١٣٣٩ ص٣٧٢.

١١٠- الطبري تاريخ ج٩ ص٥١٦ -٥١٨.د. فاروق عمر ومرتضى النقيب: تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ص١٣٤.

١١١- الطبري تاريخ ج٩ ص٥١٦ -٥١٨. العيون والحدائق ج٤ ق١ ص ٧٧ -٧٨ الدكتور حسن احمد محمود وإبراهيم شريف: العالم الإسلامي في العهد العباسي مصدر سابق ص٤٦١.

١١٢- يذكر الدكتور فيصل السامر:وقد عقد حلف بين صاحب الزنج وعامل الصفار على الأهواز وهو رجل كردي يدعى محمد بن عبيد الله وتم هذا الحلف فعلا واتفق الثائران على حرب قوات الخليفة في تلك الجهات سنة ٢٦٢ هـ غير إن العلاقات لم تلبث أن فسدت لان الحلف لم يكن ينطوي منذ البداية على الاخلاص انظر ثورة الزنج بغداد بلا ص٩٧.

١١٣- ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٩٩، وكذلك كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة نبيه رفيق فارس ومنير البعلبكي بيروت ص١٩٧٧.

١١٤- الدكتور فيصل السامر: ثورة الزنج، ص٩٧.

١١٥- الطبري: التاريخ جـ٣ ص١٨٩٤ وكذلك ابن الأثير الكامل جـ٧ ص١٠٣ انظر أيضا حسن احمد محمود وإبراهيم الشريف،العالم الإسلامي في العهد العباسي ص٤٦٢.

١١٦- ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص١١٦، كذلك ابن خلكان:وفيات الأعيان جـ٢ ص٣١٩، حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٧، عباس برويز از عرب تاديالمه ص٧٤٢ خواندمير تاريخ حبيب السير جزء سوم از مجلد دوم ص٣٤٧ للدكتور حسن احمد محمود، د. احمد إبراهيم الشريف العالم الإسلامي في العصر العباسي ص٤٦٣ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ إيران ازظهور إسلام تاسقوط بغداد ص٥٣١.

١١٧- (١١٩)الطبري ج٩ ص٥٤٤. ابن الاثير الكامل ج٧ ص٣٢٥. يذكر ابن الجوزي بان يعقوبا توفي بالأهواز فحمل تابوته إلى جنديسابور وكتب على قبره (هذا قبر يعقوب المسكين) وكتب على قبره هذا الشعر:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفر الليالي يحدث الكدر

انظر المنتظم في تاريخ الملوك والأمم جـ٥ بغداد ١٩٩٠ ص٥٦.

١١٨- انظر الشيال، تاريخ الدولة العباسية ص٧٦. المعاضيدي ورشيد الجميلي تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب – مصدر سابق ص٣١.

١١٩- يعتبره المؤرخون الإيرانيون بطلا قوميا عمل لاستقلال إيران وان اللغة الفارسية والأدب والشعر الفارسي بعث في عهده وبتشجيع منه ومنع الشعراء من مدحه بالعربية ويروى انه عندما مدحه محمد بن وصيف السجزي بالعربية غضب وقال: ويعني الشيء الذي لا افهمه لم يجب أن يقال ويقصد عدم فهمه للغة الشعر العربي وقد نظم محمد بن وصيف السجزي بعد ذلك أشعاره بالفارسية واشتهر من الشعراء الآخرين الذين نظموا بالفارسية بسام الكرد الخارجي و محمد بن مخلد السجزي انظر نصر الله فلسفي وأخرون، تاريخ عمومي وإيران – مصدر سابق ص١٧ مصدر سابق وفون جان ربيكا تاريخ ادبيات ايران ترجمة دكتر عيسى شهابي – مصدر سابق ص٢٢٢.

١٢٠- دكتور ناصر الدين شاه حسيني، تمدن وفرهنك ايران از اغاز تا دوران بهلوي – مصدر سابق ص٥٣٠-٥٣٢ وكذلك يحيى خان قريب: يعقوب بن ليث موجد اولين حكومت اسلامي ايران ص٤٨.وانظر تاريخ سيستان ص٢٣٣.

121- Edward J BROWN: History lit. of Persia vol (1) p353.

١٢٢- تاريخ كزيدة ص٣٧٢.

١٢٣- وفيات الاعيان جـ٥ ص٤٦٣.

١٢٤- تاريخ سيستان ص٢٣٤ واكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص٥٣٤.

١٢٥- الطبري ج٩ ص٥٤٤ -٥٤٥ - ٥٤٩. العيون والحدائق ح٤ ق١ ص٨٧ - ٨٨.الدكتور حسن احمد محمود و احمد إبراهيم الشريف العالم الإسلامي في العصر العباسي ص٤٦٣.

١٢٦- خواندمير: حبيب السير جزء سوم از مجلددوم ص٢٤٨.

١٢٧- يذكر ابن الجوزي ضمن حوادث سنة ستة وستين ومائتين أن عمرو بن الليث ولى عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد وسامراء المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم جـ٥ بغداد ١٩٩٠ ص٥٦.

١٢٨- علي اصغر شميم وآخرون تاريخ عمومي وإيران ص١٧ مصدر سابق.

١٢٩- يروي نظامي عروضي سمرقندي رواية عن احمد بن عبد الله الخجستاني انه أجاب على سؤال كيف وصلت إلى هذه المرتبة الرفيعة من الإمارة وقد كنت تحترف مهنة وضيعة وهي بيع وشراء الحمير والبغال أجاب قرأت شعرا في قرية بادغيس من محال خجستان لحنظلة البادغيسي مفاده إما الرئاسة والنعمة والجاه وإما مواجهة الموت الزؤام كالرجال الشجعان انظر جهار مقالة ص٣٦-٣٧.

١٣٠- اكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام سقوط بغداد مصدر سابق ص٧٣٥ وعباس برويز: از عرب تاديالمه - مصدر سابق ص٧٥٣.

١٣١- بحث عباس برويز: عمر وليث وتلاش أو در أيجاد وحدت إيران مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٤ سال سوم ١٩٦٨ ص٢٥٦-٢٥٧.

١٣٢- الطبري تاريخ ج٩ ص٦٠١ -٦١١. فاروق عمر ومرتضى النقيب تاريخ إيران في العصور الإسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٢٥.

١٣٣- الطبري ج٩ ص٦٠١ -٦١١.

١٣٤- ابن الجوزي المنتظم ج٥ ص١٠٠. ابن الاثير الكامل ج٧ ص٤٣٦. حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٨ والدكتور عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص١١٧.

١٣٥- كان من قواد رافع بن هرثمه كل من المعدل وليث ابنا علي بن الليث الصفار أخي عمرو، وكان عمرو قد كسب الخليفة المعتضد في الأعوام ٢٧١-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م إلى جانبه برشوة قدرها أربعة ملايين درهم مع هدايا ثمينة جدا غنمها في حروب أفغانستان فخرج للقاء رافع مشيعا بدعاء الخليفة وأوقع به هزيمة في بيهق وطوس واخيرا ظفر به في خوارزم وقتله عام ٢٨٣هـ-٨٦٩م. انظر ابن الجوزي المنتظم ج٥ ص١٣٨

١٣٦- الطبري تاريخ ج١٠ ص ٤٤. العيون والحدائق ج٤ ق١ ص ١٥٠ – ١٥١ .حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٥.

١٣٧- كرديزي، زين الاخبار – مصدر سابق ص١٨.الدكتور عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة – مصدر سابق ص١١٧-١١٨.

١٣٨- تاريخ كزيدة – مصدر سابق ص٣٧٣.

١٣٩- ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – مصدر سابق جـ٥ ص٧٧.

١٤٠- وفيات الأعيان جـ٢ ص٣٢٣ ابن الأثير الكامل في التاريخ جـ٤ ص١٧٩-١٨٠.

١٤١- عباس برويز از عرب تاديالمه – مصدر سابق ص٧٨٣.

١٤٢- الكامل في التاريخ جـ٧ ص١٧٨-١٧٩.

١٤٣- الكرديزي: زين الأخبار طبعة نفيسي – مصدر سابق ص١١٦، بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص٢١٣.

١٤٤- ابن الأثير الكامل جـ٧ ص١٧٨ وما بعدها ص٢٢٠، بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب العدد السابع السنة الخامسة.

١٤٥- تاريخ سيستان ص٢٧٩، دكتر باستاني باريزي يعقوب ليث ص٣٠٤.

١٤٦- مكران ولاية واسعة تشمل على مدن وقرى وهذه الولاية بين كرمان غربها وسجستان والبحر جنوبها والهند في شرقها انظر ياقوت الحموي معجم البلدان تحقيق عبد العزيز الجنابي دار الكتب العلمية بيروت بلا جـ٥ ص٢٠٩.

١٤٧- بوزورث: جيش الصفارين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب العدد ٧ جامعة البصرة السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص٢٢٠.

١٤٨- نه (بكسر النون السكون وهاء خالصة) قرية بين هراة وكرمان وهي بلدة بين سجستان واسفزار صغيرة انظر ياقوت الحموي معجم البلدان تحقيق فريد عبد العزيز الجندي دار الكتب العلمية بيروت ب ت جـ٥ ص٣٩١.

١٤٩- دشت لوط وهو الاسم الذي يطلق اليوم على مفازة خرسان الكبرى أي مفازة لوط ويعرف ما فيها من مستنقعات مالحة وسباخ بـ (دشت كوير) ويطلق أحيانا اسم المفازة بأجمعها أيضا أما اشتقاق اسم لوط وهو لوط التوراة يجب التسمية العربية انظر لسترنج بلدان الخلافة الشرقية – مصدر سابق ص٣٦١.

150- Sykes a History of Explo Ration London 1909 PP. 371-372.

١٥١- الطبري تاريخ الأمم والملوك جـ١٠ ص١٤٣، ابن الأثير جـ٨ ص٤٢.

١٥٢- ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص٣٢٣-٣٢٤.

١٥٣- يذكر بوزورث بان محمد بن الليث آخر أمير صفاري يتصل نسبه مباشرة بالليث الصفاري، كان شجاعا غير انه قليل الخبرة وكان عليه في سنة ٢٩٨هـ-٩١١م مواجهة الجيوش السامانية الغازية بقيادة احمد بن إسماعيل الساماني بقوة تضم حشودا من الفلاحين (حشري روستائي) فالحشرية Hashariyan الذين رافقوا محمد بن علي بن الليث انكسروا في المعركة وهربوا أمام القائد الساماني حسين بن علي المرورزي تاركين ورائهم ثلاثة آلاف قتيلا انظر جيش الصفاريين مجلة كلية الآداب في البصرة العدد السابع السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص٢٢٢ وتاريخ سيستان ص٢٩٠-٢٩١.

١٥٤- الطبري تاريخ ج١٠ ص١٤٤. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ – مصدر سابق ص٧٠.

١٥٥- اكرم بهرامي تاريخ إيران ص٥٤١.

١٥٦- ضبطه ابن الأثير بالصاد (مولي صندلي) الكامل جـ٨ ص٢٢.

١٥٧- تاريخ سيستان - مصدر سابق ص٢٩٧.
١٥٨- عباس برويز از عرب تاديالمه - مصدر سابق ص٨٠٦.
١٥٩- تاريخ سيستان - مصدر سابق ص٣٠١-٣٠٢.
١٦٠- عباس برويز از عرب تاديالمة - المصدر نفسه ص٨٠٧.
١٦١- المصدر نفسه ص٨١٣.
١٦٢- تاريخ إيران نشريه داخلي بانك رهني إيران تهران مهرماة ١٣٥٠ ص٨١-٨٢ مصدر سابق.
١٦٣- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وإيران - مصدر سابق ص٢٠ وكذلك عباس برويز از عرب تاديالمة ص٨١٣.
١٦٤- سمي بخلف بانو نسبة إلى جدتها السيدة بانو أبنة عمرو بن ليث زوجة محمد بن خلف جد خلف بن احمد، انظر حاشية تاريخ عمومي وإيران - مصدر سابق ص٢٠.
١٦٥- تاريخ إيران نشريه بانك رهني إيران - مصدر سابق ص٨٢.
١٦٦- انظر تاريخ سيستان - مصدر سابق ص٣٤٢، نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وإيران - مصدر سابق ص٢٠-٢١.
١٦٧- مدحه بديع الزمان بالأبيات التالية:

قصدت السيد الملك المؤيد ... وفد المكرمات به مورد
بأرض تنبت الآمال فيها ... لأن سحابها خلف بن احمد
اكفف بحق الله عن هذا الصلف ... بحياة من جمع المكارم والكلف
ملك الملوك يبني الملوك عن السلف ... خلف بن احمد بن أبي الليث خلف

انظر تاريخ سيستان - مصدر سابق ص٣٤٣.
١٦٨- كلفورد ادموند بوزورث سلسلة هاي إسلامي - مصدر سابق ص١٦٥٠
١٦٩- خواند مير: حبيب السير: جزء سوم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٥٢.
١٧٠- يذكر نصر الله فلسفي وآخرون (قضى خلف أربعة أعوام في كوز كانان من توابع خراسان القديم وبعد وقوع رسالة أرسله إلى ايلك خان خاقان تركستان يحثه على قتال محمود الغزنوي حيث نقل إلى سجن كرديز وبعدها إلى قلعة دهك وهي من قلاع الهند ومات خلف في هذه القلعة أو قتل عام ٣٩٩هـ حسب رواية أخرى انظر تاريخ عمومي وإيران - مصدر سابق ص٢٢

وكذلك اكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٤١.

١٧١- عبد الحي ضحاك: كرديزي زين الأخبار جـ١ ص١٩،، حمد الله مستوفي القزويني: تاريخ كزيده مصدر سابق ص٣٧٦، وكذلك انظر عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٨٤٦.

١٧٢- اكرم بهرامي، تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص٣٢٩.

١٧٣- ابن خلدون تاريخ العبر (طبعة بيروت) ج٣ ص٣١١. د عبد العزيز الدوري دراسات في العصور التاريخية - مصدر سابق المتأخرة ص١١

١٧٤- .اكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص٣٣٠.

١٧٥- ابن الأثير:الكامل في التاريخ جـ٢ ص٩٩-١٠٠ وكذلك الشيخ محمد الخضري بك محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية قاهرة ١٩٧٠ ص٣١٠.انظر المعاضيدي والجميلي، تاريخ الدويلات - مصدر سابق ص٢٦.

١٧٦- بحث الاستاذ حسين علي ممتحن بعنوان نهضت شعوبية ونتائج سياسي واجتماعي إن، المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٥ سال نهم ١٩٧٥ ص٧٣.

١٧٧- يذكر أبو الفتح حكيميان بان سبب اندحار محمد بن زيد واستشهاده واسر ابنه أبو الحسين زيد بن محمد يرجع إلى تواطؤ اصبهبد رستم بن قارون ملك الجبال مع إسماعيل بن احمد الساماني الذي أبدى بالظاهر تعاونه مع محمد بن زيد وعند احتدام المعركة تخلى عنه وثار عليه انظر علويان طبرستان ص٩٤ مصدر سابق.

١٧٨- المسعودي: مروج الذهب الجزء الرابع ص١٧٧.

١٧٩- الطبري تاريخ ج١٠ ص٨٨.حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٧٣.

١٨٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص١٩٩.

181- Encyclopedia of Islam Vol. II.pp 545-546.

١٨٢- ابن الأثير الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢-٣ وكذلك القرماني: أخبار الدول وأخبار الأول في التاريخ بيروت ١٢٨٣ ص٣٦٠، وكذلك اكرم بهرامي تاريخ إيران از اغاز تا سقوط بغداد ص٣٣٨.

١٨٣- الطبري ج١٠ ص٧٦ -٨٣ - ٨٤. الدكتور فاروق عمر: الدكتور مرتضى حسن النقيب، تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٣٥.

١٨٤- دونالدولبر: إيران ماضيها وحاضرها ترجمة الدكتور عبد النعيم حسنين الدكتور إبراهيم أمين القاهرة ١٩٥٨ ص٥٢. يراجع عن العرب واللغة العربية في خراسان ومدن اخرى في بلاد فارس المقدسي احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٣٤٣ - ٣٣٦، ٣٠٣ ، ٣٦٢ -٣٦٤.

١٨٥- انظر دكتور ناصر الدين شاه حسيني: تمدن وفرهنك إيران از اغاز تادوره بهلوي ترجمة دكتر عيسى شهابي ص١٥٧-١٥٧، وفون جان ربيكا: تاريخ أدبيات إيران - مصدر سابق ص٢٣٤-١٣٧ وكذلك ادوارد براون تاريخ أدبي إيران جـ أول ص٥١٩ وذبيح الله صفا تاريخ أدبيات إيران جـ أول ص٢٠٤.

انظر (7. P 55- 59.Khurasan) in E. I. 2 by Boswrth Vol)

١٨٦- الطبري جـ١٠ ص١٤١ -١٤٢.

١٨٧- ابن الأثير جـ٨ ص٢١-٢٢.

١٨٨- يذكر أبو الفتح حكيميان: بعد استشهاد محمد بن زيد واسر ابنه زيد ثار أبو محمد حسن الاطروش الملقب بناصر كبير "اطروش" سنة ٢٨٥هـ على السامانيين مطالبا بثار محمد بن زيد العلوي وقد تجمع حوله عدد كبير من اهالي كيلان والديلم وغيرهم وبايعوه على الثار لمحمد بن زيد وبعد اندحاره في محاولته الاولى امام القوات السامانية تمكن في محاولة ثانية بعد اغتيال احمد الساماني من قبل اعوانه تحرير طبرستان بدون مقاومة تذكر من السامانيين ودخل مدينة "آمل" ظافرا انظر علويان طبرستان ص٩٧.

١٨٩- يذكر القرماني بانه حكم ستة سنين وثلاثة اشهر وفتك به نفر من غلمانه انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٢٦٠.

١٩٠- خواند امير: تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٥٦.

١٩١- نصر الله فلسفي وآخرون، تاريخ عمومي وايران ص٢٨.

١٩٢- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص١٩١.

١٩٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٨-٣١.

١٩٤- اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٤٠.

١٩٥- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٨ ص٩٦-١٣٧.

١٩٦- المصدر نفسه ص ١٤٢.

١٩٧- الطبري ج١٠ ص ١٤٧ -١٤٨.حسن ابراهيم حسن: التاريخ الإسلامي السياسي الجزء الثالث ص٧٧ بالاستفادة من كتاب سياسة نامة لنظام الملك، وكذلك انظر اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٤١.

١٩٨- انظر خواند مير تاريخ حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٣٥٧ مصدر سابق، نصر الله فلسفي وآخرون، تاريخ عمومي وايران ص٢٨٠.

١٩٩- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٨ ص١٥٨-١٥٩.

٢٠٠- المصدر نفسه جـ٨ ص١٦٤.

٢٠١- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد ص٣٤٢.

٢٠٢- المصدر نفسه ص٣٤٣.

٢٠٣- يذكر خواند امير بانه حكم ثلاثة عشر عاما انظر حبيب السير جزء جهرم از مجلد دوم ص٣٤٤.

٢٠٤- انظر اكرم بهرامي تاريخ ايران - مصدر سابق ص٣٤٤.

٢٠٥- المصدر نفسه ص٣٤٥.

٢٠٦- خواند مير: حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٦٢.

٢٠٧- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٨٩٥.

٢٠٨- يذكر عباس برويز بان بكر بن مالك عندما حضر الى بخارى للمثول بين يدي نوح قتل على يد البتكين ياسر بن نوح انظر از عرب تاديالمة ص٨٩٦.

٢٠٩- يذكر نظام الملك بان البتكين الذي كان مملوكا ترعرع في بلاط السامانيين واصبح قائدا للجيش الساماني في خراسان وعمره خمس وثلاثون عاما انظر سياسة نامة بتصحيح علامة محمد قزويني بمبي ص١٢٢-١٢٣.
٢١٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
٢١١- الكرديزي، زين الاخبار - مصدر سابق جـ١ ص٤١-٤٢.
٢١٢- خواند امير: حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٣٦٢ مصدر سابق وكذلك القرماني: ص٣٦٠.
٢١٣- عباس برويز: از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٨٩٨.
٢١٤- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٤٦.
٢١٥- ذكر حسن ابراهيم حسن اسمه طاهر بن حسين والصحيح هو طاهر بن علي الذي يصل نسبه من امه الى علي بن ليث اخو يعقوب وعمرو بن ليث انظر تاريخ الاسلام السياسي جـ٣ ص٧٨.
٢١٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٠٢.
٢١٧- المصدر نفسه جـ٨ ص٢٢٥ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٤٧.
٢١٨- خواند امير: حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٦٣.
٢١٩- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة جـ١ ص٣٨٤ وكذلك عباس اقبال از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٩٠١.
٢٢٠- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٩٠٢.
٢٢١- القرماني - مصدر سابق ص٣٦ وكذلك خواند مير حبيب السير جزء جهارم مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٦٣.
٢٢٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٤-٥ وكذلك خواندمير حبيب السير جزء جهارم مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٦٣-٣٦٤ وعباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٩١١.
٢٢٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص١٠-١١.
٢٢٤- خواند مير حبيب السير جزء جهارم مجلد دوم ص٣٦٠.

٢٢٥- يذكر مسكويه ان هذه الابيات من الشعر تفصح عما آلت اليه امور الدولة السامانية من ضعف وتفكك وذلك لأمرة النساء وصغار الاولاد في الدولة السامانية:

شيئان يعجز عنهما راي النساء وامرة الصبيان

اما النساء فميلهن الى الهوى واخو الصبا يجري بغير عنان

انظر تجارب الامم جـ٣ ص٩٣.

٢٢٦- خواند مير: حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم -- مصدر سابق ص٣٦٦.

٢٢٧- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٤٩.

٢٢٨- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص٣٣.

٢٢٩- القرماني - مصدر سابق ص٣٦٠.

٢٣٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٤٨.

٢٣١- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٨٦.

٢٣٢- ذكر حمد الله المستوفي يان اسم وزير منصور بن نوح هو ابو المظفر العتبي انظر تاريخ كزيدة، ص٣٨٧.

٢٣٣- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٩٢٠.

٢٣٤- عباس برويز از عرب تاديالمة مصدر سابق ص٩٢١.

٢٣٥- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران - مصدر سابق ص٣٣.

٢٣٦- ابن الاثير جـ٩ ص٤٨.

٢٣٧- عباس برويز ازعرب تاديالمه ص٩٢١.

٢٣٨- المصدر نفسه ص٩٢١.

٢٣٩- اكرم بهرامي:تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٤٩-٣٥٠ وكذلك حمد الله مستوفي تاريخ كزيده - مصدر سابق ص ٣٨٧ وكذلك مير خواند تاريخ روضة الصفا تهران ١٣٣٩ ص٧٢ خواند مير حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٦٩.

٢٤٠- ذكر ابن الجوزي بانه بقي في الحكم سنة وتسعة اشهر المنتظم الجزء السابع بغداد ١٩٩٠ ص٢٠٢.

٢٤١- كارل بركلمان:تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص ٢٦٤.

٢٤٢- ميرخواند روضة الصفا جزء جهارم ص٨٧.

243- Frye ,R.N. (The Samanids(in The Cambridge History of Iran Volume 4 P 136-137-142 -147(الدكتور فاروق عمر، الدكتـــــور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبـــلاد فـــارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٥٥.

244- Bosworth) The early Ghaznavids(in Cambridge History of Iarn Vol 4 P 162 -165.

حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي جـــ٣ ص٨١.

٢٤٥- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغـــداد - مصـــــدر ســـابق ص٣٥٠.

٢٤٦- اكرم بهرامي تاريخ إيران از اغازاسلام تا ســـقوط بغـــداد ص٣٥١ وكذلـــك عباس برويز از عرب تاديالمه ص٩٢٦-٩٢٨.

الفصل الثاني
الإمارة العلوية في طبرستان

كان اقليم طبرستان من الاقاليم ذات التضاريس الجبلية الصعبة والمسالك الوعرة ولذلك لم تستطع الخلافة في صدر الإسلام ان تتوغل فيها ولم يكتب للإسلام الانتشار الواسع هناك وقد استمرت المعارك والمناوشات بين الديلم والمسلمين مستمرة حتى اواخر القرن الثالث الهجري وكان الديالمة يعتبرون من اشد اعداء المسلمين ضراوة في ايران ورغم ان الإسلام وصل الى اوج قدرته في هذه العهود وشملت الدعوة الاسلامية مناطق واسعة تسكنها شعوب وامم مختلفة فقد بقيت هذه المناطق عصية على المسلمين قاوم سكانها الإسلام وابدوا صلابة متناهية في الحد من انتشار الإسلام في مناطقهم[١] يرجع اعتناق الإسلام في طبرستان وخاصة في العهد العباسي الى الدعاة العلويين التي قامت في وجه الخلافة العباسية وقد هرب عدد من العلويين الزيدية إلى منطقة طبرستان وكونوا دولة علوية على المذهب الزيدي في طبرستان.

ولكي نسلط الضوء على هذا الموضوع من الضروري التنويه الى ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)[٢] في الكوفة في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م واستشهاده في معركة "الجسر" في الكوفة عند الجسر سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م او ١٢٦هـ/٧٤٤م. اما ابنه يحيى فقد هرب الى خراسان (جزجان) واعلن الثورة على الامويين ليفي بوعده الذي قطعه لوالده بقوله (اقاتلهم والله لو لم أجد الا نفسي) فثار واستشهد هناك[٣].

وبعد قمع هاتين الثورتين بقسوة بالغة تفرق سادات العلوية من ابناء الحسن والحسين في مختلف الاقطار الاسلامية خوفا من بطش وتنكيل الامويين وبعد سقوط الامويين على يد العباسيين لم تتغير الحال بالنسبة للعلويين واستمر التنكيل والبطش بالعلويين بقساوة اكبر في عهد خلفاء بني العباس وخاصة في عهد المتوكل العباسي وعهد المأمون بعد استشهاد علي الرضا (ﷺ)، ففر عدد من سادات العلوية الى المناطق البعيدة من العالم الاسلامي وقد شهدنا كيف قامت دولة الادارسة في المغرب بعد فرار ادريس بن عبد الله العلوي[٤] بعد معركة "فخ" ثم كيف قامت الدولة الفاطمية في افريقية واستطاعت ان تملك كل النصف الغربي من العالم الاسلامي وفي الوقت الذي فر فيه ادريس عبد الله الى المغرب فر اخوه يحيى بن عبد الله الى المشرق ولجا

الى الديلم ومنذ عام ١٧٦هـ/٧٩٢م بدا الإسلام يدخل بلاد الديلم على يد هؤلاء الشيعة على مبدا الزيدية(٥).

وكان للعلويين الدور الرئيسي في اشاعة الإسلام على المذهب الزيدي في طبرستان وسائر مناطق الديلم بالدعوة والاقناع في حين عجز خلفاء بغداد من فعل ذلك عن طريق الجهاد والسيف(٦).

والفرقة الزيدية من الفرق الشيعية التي تمتاز بطابع خاص هو طابع الجهاد الذي اوجبته على نفسها(٧)، وتكاد كل الثورات التي قامت في ايران تصدى لها ابن طاهر ويمكن القول بان كل الثورات التي قامت فيما عدا الدعوة الفاطمية وحركة حسن الصباح ترجع الى الفرقة الزيدية فالزيدية هم الذين تحملوا عبء الاضطهاد في مركز الخلافة فهاجروا الى المناطق الجغرافية البعيدة عن متابعتهم كبلاد الديلم واليمن والمغرب وكانت احدى هجراتهم الى بلاد الديلم وكان من نتيجة هذه الهجرة وضع بذرة الإسلام في تلك البلاد وظلت البذرة تنمو حتى استكملت نموها وحتى دخل الديلم جميعا في الإسلام واعتنقوه على مبدا الزيدية وصاروا شيعة يدافعون عن المبادئ الشيعية بعامة وعن الزيدية بخاصة(٨).

فقد حدث تطور مهم في سنة ١٧٥ هـ حينما اعتنق الديلم الاسلام ففي هذه السنة توجه يحيى بن عبد الله بن الحسين الى الديلم ونشر دعوته بين صفوفهم فتبعه الاهالي هناك واشتدت شوكته وقوي امره وانضم اليه الناس من الانصار. فجهز الخليفة الرشيد جيشا فيه صناديد القواد امثال الفضل بن يحيى وولاه كور الجبال والري وطبرستان وجرجان وقومس ودنباوند. غير ان الطرفين توصلا الى صلح ثم اخذ الامان ليحيى غير ان الامور قد تبدلت في سنة ٢٥٠ هـ(٩) ففي هذه السنة ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل ودخل الديلم سنة ٢٧٧ هـ وبدأ نفوذه يتوسع الى ان جرد حملة ضد خراسان.

وقد ظلت طبرستان منذ فتحها اقليما خاضعا للخلافة العباسية يحكمه ال الطاهر الذين مدوا نفوذهم الى المشرق كله باسم الخلافة العباسة الى ان اضطرت طبرستان ان تقوم ضد الخلافة وذلك عندما قامت ثورة يحيى بن عبد الله العلوي بالكوفة سنة ٢٠٠هـ/٨١٦م الذي خرج على الخليفة المستعين بالله وخرج معه جميع الزيدية بالكوفة(١٠) وقد عهد الخليفة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فقمعها بعد حروب دامية ثم اراد الخليفة ان يكافئه بمكافئة فمنحه إقطاعا عند ثغور طبرستان في المنطقة التي

تفصل بين اقليم طبرستان و اقليم الديلم وقبض ابن طاهر اقطاعه ووضع يده عليه الا ان عامله تجاوز الحدود المرسومة للاقطاع او وقع خطا اصلي في تحديد الاقطاع حتى ادخلت فيه ارض لم يكن ينبغي ان تدخل فيه فقد دخلت فيه ارض كان اهل الثغور يتخذونها مرافق عامة ويستفيدون منها في الاحتطاب والرعي فغضب اهل الثغر لان بعض ارضهم اعطيت لمن غلب اخوانهم في المذهب بالكوفة وكان اهل طبرستان قد دخلوا الإسلام منذ عام ١٧٦هـ تقريبا على مذهب الزيدية على يد يحيى بن عبد الله الحسني عند فراره بعد موقعة "فخ" ثم صارت ملجأ للفارين من الشيعة من بعد، وثانيا لان هذا الرجل جار على المنافع العامة فحرمهم من ارض كانوا يرتفقون منها لذلك نهضوا يرفضون ان ينفذ هذا الاقطاع وعصوا واليهم واصبح الامر ثورة وخلع سلطان.[١١]

في هذا المأزق التي اوقعت الظروف فيه اهل طبرستان لم يجد الثائرون خيرا من ان يتحالفوا مع الديلم وكان هذا التحالف ممكنا لان الثغر كان هادئا فلم يكن بين الشعبين عداء ولا حروب ثم كان الظرف مواتيا لهذا التحالف وذلك لان بعض عمال والي طبرستان دخل بلاد الديلم وهم مسالمون لاهل طبرستان فسئ منهم وقتل فساء ذلك اهل طبرستان فراسلوهم يذكرونهم بالعهد الذي بينهم ويعتذرون فيما فعله هذا العامل بهم من السبي والقتل وزيادة الجزية والخراج والضرائب المضاعفة[١٢] فوقع التحالف، واصبح اهل طبرستان اقوياء يستطيعون الاعتماد على معين لاينضب من الجند الديلمي المعروف بالخشونة والقدرة الفائقة على الحرب[١٣] ولم يبقى امامهم الا ان يختاروا احد العلويين ليكون اماما لهم ورئيسا لحركتهم فاتصلوا بالعلويين الموجودين بالري فنهض برئاستهم علوي من (الري)[١٤] وهو الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل العلوي فرأس الثورة في عهد الخليفة العباسي المستعين بالله وقامت بقبوله هذا دولة علوية تعرف بالدولة العلوية في طبرستان واستطاع الحسن بن زيد المعروف بالداعي الكبير او داعي الخلق الى الحق[١٥] على راس جيش شعبي من هزيمة قائد جيش محمد بن اوس البلخي عامل طبرستان من قبل الطاهريين، ولم يلبث طويلا حتى انتصر زيد على قوات محمد بن طاهر وحليفه قارون بن شهريار الذي كان من بقايا امراء وحكام مازندران وبعد هذه الانتصارات دخل حسن بن زيد الى مدينة آمل قاعدة طبرستان ثم مدينة سارية (ساري) وانظم اليه اهل الثغر من الديلم في كلار وشالوس والرويان ثم اهل جبال طبرستان وجماعة من اهل السفح وبذلك سيطر على كل منطقة

طبرستان وما يليها من بلاد الديلم ولم يلبث العلويين ان خرجوا بالري واستطاعوا مع القوات التي ارسلها الحسن بن زيد ان يطردوا عمال ابن طاهر من قزوين، وما زال الحسن الداعي الكبير يتوسع في امتلاك المناطق حتى ضم اليه قزوين ثم ضم اليه اقليم جرجان "كركان"[١٦] وحين غلب يعقوب بن صفار على خراسان وجه قواته لقتال الحسن بن زيد العلوي المتغلب على طبرستان فاندلعت معركة بينهما عام ٢٦٠هـ/٨٧٤م في منطقة "ساري" اندحر فيها الحسن بن زيد العلوي ودخل يعقوب ساري وآمل ظافرا ورغم انتصاره على الداعي حسن العلوي فقد وجد يعقوب نفسه مضطرا الى الانسحاب من طبرستان بسبب كثرة الثلوج المتساقطة في تلك السنة التي اودت بحياة الكثيرين من جنوده ووعورة الاقليم وتعاطف الديلم اهل هذه الولايات مع الحسن بن زيد العلوي[١٧] واجه الحسن بن زيد العديد من الحركات والتمردات والقلاقل فقد ثار عليه رستم بن قارن سنة ٢٦٦هـ/٨٨٠م متعاونا مع احمد بن عبد الله الخجستاني الذي استولى على نيسابور حاضرة خراسان بعد وفاة يعقوب بن ليث الصفار ولكن الحسن بن زيد تمكن بمساعدة اخيه الشجاع محمد بن زيد من دحر رستم بن قارن واضطر الخجستاني بعد نهبه لقرى جرجان الى الرجوع الى نيسابور[١٨] ورغم ظهور بعض الحركات والفتن امثال فتنة ليث بن فته في "امل" ورستم بن قارن الذي شق عصا الطاعة مرة اخرى الا ان حسن بن زيد العلوي تمكن من خلال سني حكمه من الاستقرار النسبي، توفي سنة ٢٧٠هـ بعد ان اوصى لاخيه محمد بن زيد بالحكم بعده[١٩].

محمد بن زيد بن اسماعيل بن حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب ٢٨٢-٢٨٧هـ/٨٩٥-٩٠٠م.

بعد قمع محمد الملقب بالقائم بالحق تمرد صهره احمد بن محمد واستولى على جميع طبرستان، يذكر حمزة الاصفهاني عند حديثه عن وفاة حسن بن زيد الداعي الكبير ثم ملكها محمد بن زيد اخوه ثمان عشرة سنة[٢٠]، لقد استطاع محمد بن زيد من تاديب رستم بن قارن الذي تمرد بعد موت حسن بن زيد وحاول استرجاع الري وقزوين وابهر من سيطرة الخلافة العباسية دون جدوى كما انه نقل مركزه من امل مقر الداعي الاول الى جرجان وجعلها مقرا لحكمه ومعسكرا لجيشه[٢١] وقد اتفق العلويون بطبرستان مع عمرو الصفار لمواجهة خطر عامل خراسان رافع بن هرثمة

الذي استطاع الاستيلاء على جرجان وطبرستان مدة ولكن عمرا الصفار انتصر على رافع واخذ منه خراسان وبقيت العلاقات ودية بين محمد بن زيد وعمرو بن الليث الصفار الذي كان مشغولا في حروبه مع السامانيين الا ان الصراع الصفاري - الساماني امتد في خراسان وانتهى بالقضاء على الصفاريين ثم وجه اسماعيل بن اسد الساماني كتابا الى محمد بن زيد يامره بالانسحاب من جرجان وتركها للسامانيين وقد شجعت الخلافة العباسية السامانيين في ضربهم للقوى الاخرى في غربي بلاد فارس من صفارية وطبرية[٢٢].

وارسل الامير اسماعيل الساماني محمد بن هارون[٢٣] احد قواده لمحاربته وقد وقعت المعركة بين الطرفين بباب جرجان انتصر فيها محمد بن هارون وقتل محمد بن زيد الداعي الثاني سنة ٢٨٧هـ-٩٠٠م وارسل راسه مع ابنه الاسير الى بخارى[٢٤]، ويتفق المؤرخون بان محمد بن زيد حكم في طبرستان مدة سبعة عشر سنة.

ويذكر هـ.ل رابينو بان جثة محمد بن زيد مقطوع الراس والذي قتل في سنة ٢٨٧هـ-٩٠٠م اثر معركة وقعت في منطقة تبعد ميلين من جرجان ودفن في محل يدعى مقبرة الداعي[٢٥] بقيت طبرستان بيد السامانيين حتى ظهر الحسن بن علي الاطروشي الملقب "بناصر الكبير " وكان الاطروشي قد التجا الى الديلم بعد معركة جرجان سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م وروج لزعامته ولنشر الإسلام على المذهب الزيدي بين الجيل والديالمة واجابه كثير منهم حيث حاول استرداد طبرستان من السامانيين وتمكن من استردادها سنة ٣٠١هـ/٩١٤م وجعل (آمل) مركزه بعد مقتل احمد بن اسماعيل على يد غلمانه[٢٦] ونهضت الدولة العلوية الطبرية مرة اخرى ثم ظلت الامامة في اولاده واصهاره الى ان انتهت سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م[٢٧] في عهد اخر امير من السادات العلوية المدعو حسن بن قاسم الملقب "بالداعي الصغير"

وقد دخل حسن بن قاسم في حروب مستمرة مع نصر بن احمد الساماني اسفرت عن اندحاره ومقتله على يد اتباع اسفار بن شيرويه[٢٨] وبمقتله دالت الدولة العلوية في طبرستان الى السقوط وآل الملك الى الزياريين.

الامارة الزيارية

تفرعت عن الدولة الطبرية دول اخرى ديلمية ومن هذه الفروع الدولة الزيارية المنسوبة الى مرادويج بن زيار وتفسر نشاة هذه الدولة بالظروف التي انشات الدولة

الطبرية، فالدولة الطبرية نشات بمساعدة الديلم فلما ساءت العلاقة بين السادات العلوية الزيدية والديلم عمد الديلم الى تكوين دولة خاصة بانفسهم من دون الائمة الزيديين ولم يكن الديلم كلهم من ذوي الطاعة فان منهم من كان يسعى الى مصالحه الخاصة او الى مصالح من التف حوله من الجند(٢٩).

وقد كان الديلم ينقسمون الى عصبتين، عصبية الجيل (الكيل) الممثلة في اسفار بن شيرويه(٣٠) وعصبية الديلم الممثلة في ما كان بن كالي الذي قتل على يد القائد الساماني امير علي محتاج(٣١) في سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م، وكانت كل طائفة من الديلم تجتمع بحسب قبائلها وعصبياتها حول رئيس يتبعه وكان من التزامات هذا الرئيس ان يجد لجنده مجالا للحرب يرتزقون منه ولذلك كان بعضهم يخرج على الدولة سعيا وراء مصالح ضده ومن امثال هولاء اسفار بن شيرويه من قبيلة ورداد او نداد اووندداد او ندان(٣٢)، ترك خدمة الزيدية وخرج الى معسكر السامانيين(٣٣) ثم عاد مرة اخرى الى طبرستان ودخل في نزاع وخصام شديد مع العلويين واساء الى جميع العلويين الذين كانوا موجودين في طبرستان ودخل في قتال مع حسن بن قاسم الداعي الصغير وقد قتل احد قواده المعروف بـ(مرداويج) حسن بن قاسم الداعي الصغير سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م(٣٤) انتقاما منه لقتله خاله المعروف استندارهروسندان، في معركة ناصران في جرجان (كركان)(٣٥).

وتمكن اسفار بمساعدة قائده الشجاع مرداويج (مرداويز) الذي ارتقى من جندي بسيط الى رتبة امرة الجيش واستطاع في مدة قصيرة ان يضم اضافة الى طبرستان وجرجان قزوين وري وقم وكاشان ولرستان(٣٦).

وعندما شعر اسفار بقوته بعد هذه الانتصارات شق عصا الطاعة على الامير نصر الساماني. وقد بقي اسفار على دين اجداده الزرادشتية ولم يعتنق الاسلام ولذلك سار على سياسة الشدة والتنكيل مع رعاياه المسلمين وقد نهب بيوت المسلمين في قزوين وقتل الكثيرين منهم وامر بالقاء مؤذن المسلمين من قمة منارة مسجد جامع المدينة وسير نسائهم وفرض عليهم ضريبة كبيرة(٣٧) وكان مرداويج قائد جيشه غير راض عن تصرفات مخدومه اسفار فتآمر عليه مع وزير اسفار المدعو مطرف بن محمد كركاني ونجحت المؤامرة فقتل اسفار وآلت الرياسة الى مرداويج وتمكن من سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م لغاية ٣٢٤هـ/٩٣٦م ان يحتل معظم ولايات غرب ايران ومدنه ري وقزوين وهمدان واصفهان وشيراز وان يطرد عمال خليفة العباسيين من غرب ايران

واوصل حدود دولته الى حدود السامانيين من جهة والى حدود الدولة العباسية من جهة اخرى[٣٨] ومما تجدر الاشارة اليه بان هناك اختلاف على نسبه، فمنهم من ينسبه الى الساسانيين والبعض يعتقدون بان اسم الزياريين مشتقة من (زيار بن وردان شاه) من اسرة (ارغبش) ويتفق معظم المؤرخين الفرس بان الزياريين ينتسبون الى اسرة جيلانية قديمة تربطهم رابطة القرابة مع الديالمة[٣٩] وقد امتد الطموح بالزياريين الى اقامة دولة فارسية ولذلك اصيبت التقاليد الساسانية في بلادها وامتد به الطموح الى اعادة ملك بني ساسان[٤٠] وعاصمتها في المدائن طيسفون وقد امر باعادة بناء ايوان كسرى كما كان في العصر الساساني ليجعله بلاطه واعد تاجا على غرار تاج الاكاسرة مزينا بالياقوت واحيى تقاليد تقديس النار الزرادشتية في اعياد الفرس[٤١].

والدولة الزيارية هي التي مهدت تمهيدا صحيحا لامتداد الهجرة الديلمية الى مركز الخلافة الاسلامية هذه الهجرة التي تولاها بنو بويه فيما بعد فاما الدولة البويهية التي تفرعت عن الدولة الزيارية فقدمت بامواج الهجرة نحو الجنوب بلغت اقليم فارس واستقرت في ايران وجعلت قاعدة ملكها شيراز ثم مدت نفوذها الى العراق وحكمته باسم الخلافة العباسية[٤٢] ولابد من التنويه هنا بان على بن بويه الذي لقب فيما بعد بـ(عماد الدولة) عمد الى شق طريقه الى الحكم في ظل مرداويج الزياري الذي عينه حاكما على كرج[٤٣] وبعد تاسيس الدولة البويهية في ٣٢٠هـ/٩٣٢م اقتصر نفوذ الزياريين على حدود جرجان وطبرستان[٤٤].

ولما شعر مرداويج بن زيار ازدياد نفوذ علي بن بويه وعد ان يمده بجيوش يفتح ما حوله من البلاد باسمه وان يؤول حكمها اليه مع اقامة الخطبة لمرداويج على منابرها وارسل في الوقت نفسه اخاه وشمكير على راس جيش لجب يفاجئ به علي بن بويه في اصفهان وهو مطمئن الى وعوده ولكن علي بن بويه ادرك سوء نية مرداويج فرحل عن اصفهان فدخلها مرداويج ولم يلبث ان استقر نفوذه في فارس وتوجه بقواته الى الاهواز يمنع اتصال البويهيين بخليفة بغداد وتمكن من الاستيلاء على الاهواز مهددا الدولة العباسية وحاضرتها بغداد[٤٥] فارسل الخليفة قائده ياقوت على راس جيش كبير ليمنع تقدم مرداويج على رامهرمز والاهواز، لم يمكن مرداويج من التقدم في العراق فاضطر الى التوقف وقد اسعفه الحظ اذ ارسل اليه علي بن بويه رسولا يطلب المصالحة معه فقبل مرداويج الصلح على شرط اعتراف علي به اميرا وان يخطب باسمه في المساجد وقبل على شروطه وارسل اخاه حسن لكي يبقى كرهينة في

عاصمة الزياريين[٤٦] وكتب مرداويج الى الخليفة العباسي (الراضي) والى وزيره ابن علي يعلن طاعته ويطلب اقراره على ما بيده من البلاد ويتعهد باداء الف الف درهم في كل سنة فاجيب الى طلبه واقره على ولاية فارس وارسل اليه الخلع[٤٧].

كانت نهاية مرداويج على يد غلمانه الترك لاستعماله معهم سياسة الشدة والتنكيل معهم وقد تواطأ هؤلاء الغلمان مع قائد حرسه التركي كورتكين وهجموا عليه عندما كان يستحم في حمام قصره[٤٨] ومن جملة الاتراك الذين تامروا عليه واصبحوا قوادا معروفين في االدولة العباسية بعد ذلك كل من بكتوزون وبارروق ابن بقرا ومحمد بن بنال الترجمان وبجكم التركي[٤٩].

وشمكير بن زيار

وصل الى الحكم بعد مقتل مرداويج اخيه وشمكير وقد واجه حكمه عصيان الاتراك فقتله الغلمان الذين كانوا في خدمته فانظم قسم منهم الى علي بن بويه والتجا قسم منهم الى بغداد عارضين خدمتهم على الخليفة العباسي وبقي قسم منهم في خدمة الامير الجديد[٥٠].

دخل وشمكير مع حسن بن بويه الذي هرب بعد مقتل مرداويج الى فارس في قتال مرير على اعادة مدن اصفهان وهمدان وري الى نفوذه كالسابق وكان الطرفان يطلبون العون من السامانيين في قتالهما وكان السامانيون يساعدون الفريقين لاضعافهما ليتسنى لهم الاستيلاء على تلك المقاطعات والولايات التي كانت تحت نفوذهم ولم تصل الحرب بين الطرفين الى نتيجة حاسمة.

حاول الامير نصر الساماني بعد مقتل مرداويج الاستيلاء على ولاية طبرستان وجرجان (كركان) وري تلك المناطق التي كانت ضمن ممتلكات السامانيين والتي خرجت بظهور العلويين بقيادة ناصر كبير من نفوذ السامانيين دالت بعد العلويين الى الزياريين في عهد اسفار ومرداويج[٥١].

جهز جيشا بقيادة حاكمه على خراسان محمد بن مظفر بن محتاج الجفاني وقائده ما كان بن كالي الديلمي بالاستيلاء علي جرجان وري، ولكن عامل وشكير على دامغان دحر القائدين السامانيين اثر معركة شديدة فانسحب ما كان بن كالي الى نيسابور واصبح حاكما على نيسابور من قبل الامير نصر الساماني كلف علي بن بويه اخاه حسن للاستيلاء على ري ارسل وشمكير بطلب ما كان بن كالي الذي كان في

خدمة السامانيين عليه حكومة جرجان وري فقبل ماكان بن كالي عرض وشمكير وسارع الى خدمته جهز امير نصر الساماني جيشا بقيادة قائده ابو علي احمد بن محمد الجفاني في سنة ٣٢٨هـ /٩٤٠م للاستيلاء على جرجان وعزز وشمكير قوات ما كان بن كالي بارساله قوة بقيادة شيرج اخي ليلي بن عثمان القائد الساماني واصبح شيرج واسطة بين السامانيين وماكان بن كالي على ان يترك ماكان جرجان اليه فقبل ماكان وشرطه متجنبا الاصطدام بالقوات السامانية وانسحب الى طبرستان.

فوض ابو علي الجفاني –ابراهيم بن سيمجور حكومة جرجان ودخل هو بقواته الى ري في محاولة استرجاع كافة الولايات التي استولى عليها الزياريون في مدة العشر سنوات المنصرمة وذلك بمساعدة البويهيين و امر وشمكير ماكان بن كالي بايقاف الزحف الساماني وفي قتال دار بين ماكان وعلي سيمجور اندحر ماكان في القتال وقتل في ساحة المعركة(٥٢) وهرب وشمكير الى طبرستان.

شق عصا الطاعة على وشمكير احد اعوانه حسن بن فيروزان ابن عم ماكان بن كالي مدعيا بان مقتل ابن عمه كان مدبرا من قبل وشمكير ولكن شيرج بن نعمان قمع ثورته وانتصر عليه في قتال دار بينهما.

نتيجة لهذه الضغوط التي واجهه وشمكير من اعدائه اضطر الى عقد صلح مع السامانيين والتنازل اليهم عن بعض الولايات التي كانت في حوزته وامر بتلاوة اسمهم في خطبة الجمعة وارسل ابنه سالار رهينة الى حاكم خراسان ابو علي الجفاني(٥٣).

استغل حسن بن فيروزان فرصة وجوده بقواته ضمن معسكر ابو علي الجفاني فقام بحركة جريئة وذلك بالهجوم المباغت على قوات ابو علي الجفاني ونهب معسكره وغنم غنائم كثيرة من جيشه واطلق سراح سالار بن وشمكير وتوجه بقواته للاستيلاء على سمنان ودامغان وجرجان وتمكن من اعادة تلك الولايات الى نفوذ الزياريين وارسل حسن بن فيروزان سالار الى والده استغل وشمكير هذه الفرصة وهاجم ولاية الري واستولى عليها.

اتحد حسن بن بويه وابو علي الجفاني، لمحاربة وشمكير وسارا بقواتهما لمواجهة وشمكير فاضطر وشمكير الهروب الى طبرستان والتجا الى خراسان بعد ذلك واستولى حسن بن بويه على طبرستان الذي كان في حوزة حسن بن فيروزان فاضطر الاخير ان يدين له بالطاعة وزوج ابنته الى حسن بن بويه وهكذا اصبح وشمكير محاطا بالاعداء(٥٤) لا حول له من الانتصار عليهم مما اضطر الى قبول طاعة

السامانيين والتجا اليهم ورغم ان الامير نوح الساماني اكرم وفادته ووضع جيشا بقيادة ابو علي الجفاني ومنصور قراتكين تحت اختباره الا ان هذه المساعدة لم تحسم امر وشمكير وايقاف الضعف والتردي التي الت اليه اوضاع االدولة الزيارية في عهد وشمكير ولم يلبث طويلا الى ان قتل في حادثة سقوطه من الحصان ويذكر خواندمير هذه الحادثة على النحو التالي:

في محرم الحرام سنة سبع وخمسين وثلاثمائة(٥٥) اراد وشمكير ركوب حصانه وقد اخبره بعض جلسائه من المنجمين بان هذا اليوم حسب اقتضاء مواقع النجوم لا يصلح لركوب الخيل والفروسية ولذلك قرر ان لا يركب في ذلك اليوم، وفي اليوم نفسه ذهب الى اسطبله الخاص فراى حصانا اسود فركبه وخرج به من الاسطبل ولم يطل به ركوبه حتى تذكر نصيحة المنجمين فهم بالرجوع الى الاسطبل وفي الطريق هاجم حصانه خنزير وجفل حصانه ورماه وارتطم راسه بالارض وسال من اذنه وانفه الدم وبعد مدة قصيرة فارق الحياة(٥٦).

قابوس بن وشمكير ٣٦٦-٤٠٣هـ/ ٩٧٧-١٠١٣م

بعد وفاة وشمكير حصل خلاف على الحكم بين ابنيه (قابوس وبهستون) الذي كان ابنه الاكبر وقد دان بهستون بالطاعة الى حسن بن بويه ركن الدولة البويهي الذي ناصره ضد اخيه ومنحه الخليفة العباسي ولاية طبرستان وجرجان لقب ظهر الدولة بتوسط من حسن بن بويه ركن الدولة(٥٧).

وقد بقي هذا النزاع بين الاخوين حتى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م وهي سنة وفاة بهستون وخلا الجو لقابوس واستولى على معظم متصدقات الدولة الزيارية وامره الخليفة العباسي الطائع بالله على ولايته ومنحه لقب شمس المعالي وعلى اثر الاختلافات الحادة التي ظهرت بين ابناء حسن بويه (ركن الدولة) وخاصة عضد الدولة وفخر الدولة، كلف عضد الدولة اخاه مؤيد الدولة للاستيلاء على ممتلكات اخيه فخر الدولة. ولما شعر فخر الدولة بالخطر الجسيم الذي يهدده هرب من امام قوات اخيه والتجا الى قابوس بن وشمكير وتعقبه مؤيد الدولة بقواته وحاصر جرجان وبعد قتال بين الطرفين اندحر قابوس وفخر الدولة والتجأ الى حسام الدولة تاش في خراسان وطلبا المساعدة من امير نوح الساماني ورغم مساعدة الامير المذكور لهما بالجيش والعدد لم يحرزا الانتصار ولم تتغير نتيجة الصراع لصالحهما فصالح عضد الدولة

اخاه ورجع الى اخوانه وعندما استتبت له الامور واستقر في ممتلكاته تـــاهب حليفـــه قابوس بن وشمكير العداء واضطر قابوس البقاء في خراسان مدة ثمانية عشـــر عامـــا ولم يرجع الى بلاده الى بعد وفاة فخر الدولة ومؤيد الدولة اســـتغل قـــابوس ضعـــف احلاف فخر الدولة والفوضى والاضطراب التـــي عمـــت الولايـــات التـــي تحكمـــها السامانيون وبمساعدة اعوانه الطبرستانيون والديالمة تمكن مرة اخرى مـــن اســـتعادة حاضرة بلاده جرجان[٥٨] وبدا بالتوسع تدريجيا محاولة منه ارجـــاع ممتلكـــات ابائـــة واجداده ورغم استمرار الصراع بين البويهيين ونخص بالذكر مجد الدولة بـــن فخـــر الدولة البويهي لكن الغلبة كانت لصالح قابوس في حروبهما واخيرا تم الصلح بينـــهما واستولى قابوس على جرجان وطبرستان وكيلان ودخل فـــي صلـــح وصداقـــة مـــع السلطان محمود الغزنوي وتقوى بذلك بنيان دولته[٥٩] من جديد رغم ان قابوس كـــان اميرا عاقلا فاضلا ومدبرا الا انه كان خشنا مع قواده واتباعه قاســـيا فـــي معاقبتـــهم لابســـط الذنوب ولذلك حقد عليه قواده وخواصه بعد قتله حاجبه بلا سبب يذكـــر واجتمع القواد وامراء الجيش حول ابنه منوجهر وطلبوا منه عزله بعد ان شقوا عصـــا الطاعة على قابوس[٦٠].

شعر قابوس بالخطر المحدق به فتنازل عن الحكم الى ابنه منوجهر والتجا الـــى احدى القلاع الحصينة في جرجان المسمى (حناشك) وانـــزوى فيـــها و لكـــن قـــواده واعداءه الذين لم يامنوا شره اذ بقي على قيد الحياة قتلوه في القلعة المذكورة.

وكان قابوس رغم خشونة طبعه محبا للعلم والعلماء فاضلا كريما شاعرا يجيـــد الكتابة بالعربية وخطاطا ماهرا متقنا لفنونه وقد جمع رسائل قابوس من ابـــو الحســـن علي بن محمد الزيداني واسماها كمال البلاغة وقرائن قابوس وقـــد مدحـــه الشـــعراء باللغتين العربية والفارسية وقد صاحب مجموعة من الشعراء الجدد امثـــال خســـروي سرخسي وابن هند وعلي بن حسين وابـــو القاســـم زيـــاد محمـــد قمـــري جرجـــاني ومنوجهري[٦١] منوجهر بن قابوس ٤٠٣-٤٢٣هـــــ /١٠١٣-١٠٣٢م، بعـــد مقتـــل قابوس جاء الى الحكم ابنه فلك المعالي منوجهر وارسله الى الخليفة العباســـي القـــادر بالله منشور حكومة طبرستان وجرجان ومنحه لقـــب فلـــك المعـــالي وابتـــدا حكمـــه باقتصاصه من مقتل ابيه واباده جميعا[٦٢] وان منوجهر منذ بدايـــة حكمـــه لســـلطة السلطان محمود الغزنوي وقرا الخطبة وسك النقود باسمه وتعهد بارسال خمسون الـــف

دينار سنويا على شكل خراج الى خزينة محمود الغزنوي[٦٣] وبذلك استتب الحكم لـــه باتباعه طريق المودة مع محمود الغزنوي الذي صاهره بتزويجه له احدى بناته[٦٤].

حكم منوجهر مدة ٢١ عاما في جرجان وطبرستان في كنف حمايـــة الغزنويين وتوفي سنة ٤٢٤ هـ/١٠٣٣م وكان هذا الامير كوالده محبا للعلم والعلماء والفنـــانين شاعرا قرب الشعراء والادباء وجمعهم في بلاطه ومن الشعراء المقربين اليـــه نذكـــر الشاعر المعروف منوجهري الذي تخلص في شعره باسمه، بعد وفـــاة منوجـــهر بـــن قابوس سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م تولى مكانه ولده انوشيروان ولصغر سنه تصدى خالـــه كاليجار لأمور الحكم[٦٥].

وبعد وفاته وصل الى حكم البلاد الزيارية كيكاوس بن اسكندر بن قابوس الملقـب بـــ عنصر المعالي الذي كان عالما فاضلا شـــاعرا وكاتبـــا الـــف كتابـــه المعـــروف (قابوسنامه) الذي يعتبر من الكتب النفيسة والقيمة في الادب الفارسي وكان قابوس هـذا حسن الخط متقنا لفنونه حتى ان صاحب بن عباد كان يقول عند رؤيته لخـــط قـــابوس (هذا خط قابوس ام جناح الطاووس)[٦٦] وبعد وفاة كيكاوس (عنصر المعالي) في ســنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م كيلان شاه ويعتبر هذا الامير اخر امراء الدولة الزيارية التي دالـــت دولتهم على يد الاسماعيلية بقيادة حسن الصباغ سنة اربعمائة وسبعون للهجرة[٦٧].

كان الدور الذي قامت به الدولة الزيارية يختلف عن الدور الذي قامت به الدولـــة العلوية في طبرستان، فان الدولة الطبرية كانت دولة شيعية غـــير معترفـــة بالخلافـــة العباسية ولذا فانها اقتطعت لنفسها بقطعة من الارض وارست فيـــها قـــاعدة الـــهجرة الديلمية في الشمال وانشات حكومة قوية تشغل طبرستان وبلاد الجبل والديلم وجرجـان ودافعت عنهما ضد قوات الخلافة العباسية او القوات الموالية لها من الطـــاهريين ثـــم السامانيين فكانت لذلك علاقاتها بالدولة العباسية علاقة عداء وتخـــاصم امـــا الدولـــة الزيارية فان دورها كان عبارة عن توسيع هذه القاعدة فمدت خط الهجرة الديليمة نحـــو الجنوب ونهاوند وهمدان وهذا الاقليم هو المعروف باقليم الجبل او الجبال ومع كونـــها دولة شيعية زيارية[٦٨] المذهب[٦٩] الا انها استغنت عن الامامـــة الزيديـــة واتصلـــت بالخلافة العباسية واعترفت بها وقبلت التقليد من الخليفة العباسي ثم انها فكـــرت فـــي اقامة دولة فارسية ولذلك احيت التقاليد الساسانية في بلادها وامتد بها الطمـــوح الـــى اعادة ملك بني ساسان[٧٠].

هوامش الفصل الثاني

١- احمد كسروي شهرياران كمنام، بخش يكم تهران ١٣٠٨ ص٣، مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران جلد دوم تهران ٢٥٣٦ ص٢١٨.

٢- كان زيد بن علي شاعرا وخطيبا ابتدا ثورته بخطبة حماسية جاء فيها "انما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) والى السنن ان تحيى والى البدع ان تطفا فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل " انظر ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٥ طبعة ليدن ١٨٦٥ م ص١٨٢ وكذلك الجاحظ البيان والتبيين ص١٢٠.

٣-يذكر الاشعري: يحيى بن زيد بن علي بن أبي طالب احد الابطال الاشداء ثار مع ابيه علي بن مروان فلما قتل ابوه انصرف الى بلخ ودعا الى نفسه سرا وقد استشهد في جوزجان من نواحي خراسان في عهد الخليفة وليد بن يزيد بن عبد الملك انظر مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين طبعة استانبول ١٩٢٩ ص١٣٨.

٤- ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان - مصدر سابق ص٦٩.

٥- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٤٨٢.

٦- ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان ص٧١.

٧- الشهرستاني: الملل والنحل ليبزك ١٩٢٣ ص١٥٦.

٨- الطبري تاريخ ج٨ ص ٢٤٢.الدكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٤٨٢-٤٨٣ وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران جـ٢ ص٢١٩.الدكتور عبد الجبار ناجي واخرون البصرة ١٩٨٩ ص٢٧١- ١٧٤.

٩- الطبري تاريخ ج٨ ص٥٣٤ -٥٣٥. ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٤٣-٤٤.

١٠- الطبري تاريخ ج٨ ص٢٤٢ -٢٤٨. ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٤٥.

١١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٤٥.

١٢- دكتور حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصور العباسي ص٤٨٥ مصدر سابق وكذلك ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي ترجمة كريم كشاورز تهران ١٣٥٤ ص٢٠٦.

١٣- غلام حسني مصاحب - دائرة المعارف فارسي - مصدر سابق جـ١ تهران ١٣٤٥ ص٩٤٣.

١٤- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٢٢٠.

١٥- الطبري ج٩ ص ٥٠٨ -٥٠٩.دكتور حسن احمد محمود، ابراهيم شريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٤٨٥.

١٦- ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان - مصدر سابق ص٨١.

١٧- ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان - مصدر سابق ص٨٣ ولغة نامه دهخدا بنقل از تاريخ عمومي عباس اقبال جـ١ ص١١٥-١١٧.

١٨- يعتقد بعض المؤرخين بان احمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم البطائحي بن الحسن بن زيد بن الحسن صهر حسن بن زيد الداعي الكبير ثار على انتخاب محمد بن زيد خلفا لحسن بن زيد ونهب خزائن الدولة وفرقها بين انصاره ولكنه واجه مقاومة محمد بن زيد الشديدة الذي جمع جيشا قويا وهاجم احمد في طبرستان واجبره على الفرار والتجا الى الديلم وبعد مدة امنه محمد بن زيد ورجع الى طبرستان انظر ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان - مصدر سابق ص٩٠.

١٩- انظر الفصل العاشر من الباب العاشر في ذكر تاريخ ولاة طبرستان تاريخ سني ملوك الارض طبعة برلين ١٣٤٠.

٢٠- يذكر ابن اسفنديار بان اسم محمد بن زيد ذكر في خطب الجمعة ونقش اسمه على الدراهم سنة ٢٧٣هـ في جميع انحاء طبرستان انظر ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان - مصدر سابق ص٩٢.

٢١- الطبري ج١٠ ص٧٦ - ٧٧ - ٨١ - ٨٢. دكتور فاروق عمر، و مرتضى النقيب، تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٣٠.

٢٢- يذكر ميرخواند بان محمد بن هارون بعد انتصاره على محمد بن زيد العلوي اصبح حاكما على جرجان وطبرستان نيابة عن اسماعيل الساماني وعندما

اشتكى عنه اهالي هذه المناطق طلبه اسماعيل الساماني ولم يلبي محمد بن هارون اوامر الامير الساماني واعلن العصيان وهاجم منطقة ري وحارب عامل الخليفة هناك وقتله هو واخوانه وابناءه وارسل الخليفة العباسي المكتفي رسولا الى اسماعيل الساماني طالبا منه قمع عصيان محمد بن هارون وسار اسماعيل الساماني على راس جيش لتاديب محمد بن هارون وعندما علم محمد بوصول قوات الى منطقة ري انسحب الى اقاصي منطقة جرجان انظر تاريخ روضة الصفا جلد جهارم – مصدر سابق ص٣٥.

٢٣- دائرة المعارف (فارسي) بسربرستي غلامحسين مصاحب ص٩٣٩ وكذلك د. فاروق عمر، د. مرتضى النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة – مصدر سابق ص١٣٠.

٢٤- مازندران واسترآباد ٤ ترجمة وحيد مازندراني جاب تهران ١٣٣٤ ص١٢٤.

٢٥- الطبري تاريخ ج١٠ ص ١٤٧- ١٤٨. د. فاروق عمر ود. مرتضى النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة – مصدر سابق ص١٣١، وكذلك ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان – مصدر سابق ص٩٧.

٢٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٦٤-٧٦.

٢٧- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سدة هيجدهم – مصدر سابق ص٢٢٩ عباس اقبال تاريخ مفصل ايران به اهتمام دبيرسياقي – مصدر سابق ص٢١٢، مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران جـ٢ ص٢٣٢ واكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٤٣٠.

٢٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ – مصدر سابق ص٦٤-٦٥.

٢٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٥٤٤ وكذلك انظر علينقي بهمنيار كرماني، دودمان بويه هامش ص١٧.

٣٠- حمد الله مستوفي، تاريخ كزيدة – مصدر سابق ص٣٨٠-٣٨١.

٣١- علينقي بهمنيار كرماني،دودمان بويه، ص١٨٧.

٣٢- دكتور حسن احمد محمد احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي – مصدر سابق ص٤٨٨.

٣٣- ثبت مير سيد ظهير الدين بن سيد نصير الدين المرغشي مقتله سنة عشرين وثلاثمائة انظر تاريخ طبرستان ورويان ومازندران با مقدمة دكتر مشكور به كوشش محمد حسين تسبيحي جاب تهران ١٣٤٥ ص٢٢٤.

٣٤- اولياء الله املي تاريخ رويان تصحيح وتحشية دكتر منوجهرستوده تهران ١٣٤٨ ص٤١١.

٣٥- اكرم بهرامي ، تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٥٤٤.

٣٦- المصدر نفسه ص٥٤٥.

٣٧- المصدر نفسه ص٤٥٦.

٣٨- ايرانشهر جلد اول ص٣٩٧.

٣٩- د.فاروق عمر ، ومرتضى النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة – مصدر سابق ص١٣٢.

٤٠- ويذكر السيوطي بان مرداويج يقول (سارجع دولة ال ساسان وعظمته) انظر تاريخ الخلفاء القاهرة ١٣٠١ ص٢٥٩.

٤١- د. حسن احمد محمود واحمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي – مصدر سابق ص ٤٨٩.

٤٢- يذكر الحافظ شمس محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز في حوادث سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وفيها خرج عن طاعة مرداويج امير من امراءه وهو علي بن بويه فحاربه امير فارس محمد بن ياقوت فهزم محمد واستولى على اقليم فارس فكان ذلك اول ظهور بني بويه وكان بويه صياد سمك ملك اولاده الدنيا انظر دول الاسلام الجزء الاول الطبعة الثانية حيدر اباد الدكن ١٣٦٦ هـ ص١٤٣.

٤٣- انظر استانلي لين بول طبقات سلاطين اسلام ترجمة عباس اقبال تهران ١٣١٢ هـ ش ص١٢٣.

٤٤- يذكر ابن الطقطقي بان مرداويج كان يقصد الاستيلاء على بغداد والقضاء على الدولة العباسية ونقل الحكم الى الايرانيين انظر الفخري في الاداب السلطانية ص٢٥٨.

٤٥- اكرم بهرامي – مصدر سابق ص٥٤٩.

٤٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٩٤-٩٥.
٤٧- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٤٧.
٤٨- علينقي بهمنيار كرماني، دودمان بويه - مصدر سابق ص٤.
٤٩- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص٤٠.
٥٠- اكرم بهرامي، تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٥٠.
٥١- خواندمير حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٥٩.
٥٢- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد -مصدر سابق ص٥٥١.
٥٣- المصدر نفسه ص٥٢٢.
٥٤- يذكر القرماني بانه توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة وسببه انه كان قد خرج للصيد فصادفه خنزير مجروح فهجم عليه فقام ورماه فقتله انظر اخبار الدول واثار الدول في التاريخ ص٣٦٨.
٥٥- خواندمير،حبيب السير: مجلد دوم - مصدر سابق ص١٥٩ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص٤٠.
٥٦- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص٤١.
٥٧- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران جـ٢ - مصدر سابق ص٢٢٥.
٥٨- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص٤٢.
٥٩- يذكر ميرخواند: (عندما ثار القواد وبعض امراء الجيش الزياري على قابوس بالتواطؤ مع إبنه منوجهر طالبوا من منوجهر خلع قابوس فوافقهم على طلبه وقرر سجن والده في قلعة جناشك في جرجان وعندما كان الامير السجين في طريقه الى القلعة يحرسه ثله من الجنود واحد القادة الثائرين سال قابوس القائد الثائر ما سبب عصيانكم وتمردكم علي؟ اجابه الثائر لانك افرطت في سفك الدماء وازهاق ارواح الناس، عليه اتفقنا نحن خمس من قادتك بالتمرد على حكمك وعزلك من السلطة فرد عليه قابوس حجتك ضعيفة وخاطئة ياصاحبي لو كنت حقا سفاكا للدماء زاهقا للارواح كما تدعي لما كنت انت وربعك على قيد الحياة وما الت امري الى ما الت عليه الان ولكني اعدلت في الحكم وكنت

ضحية اعتدالي ليس الا) انظر خواندمير حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٤٤٢ مصدر سابق وكذلك ميرخواند تاريخ روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٨٣.

٦٠- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد جهارم - مصدر سابق ص٤٢ وكذلك ناصر الدين شاه حسيني، تمدن وفرهنك ايران - مصدر سابق ص١٦٦ وكذلك فون جان ربيكا تاريخ ادبيات ايران ص٢٣٨.

٦١- ميرخواند تاريخ روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٨٤.

٦٢- خواند مير، حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٤٤٢ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد جهارم ص٤٣.

٦٣- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٨٤-٨٥.

٦٤- القرماني: اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٢٦٨.

٦٥- القرماني - مصدر سابق ص٢٦٨ ص٤٤٣.

٦٦- الغزنويون هم الذين انهوا الامارة الزيارية انظر القرماني: اخبار الدول واثار الاول في التاريخ ص٢٦٩ وكذلك بوزورث سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص١٤٩ وكذلك علي نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد جهارم - مصدر سابق ص٤٣. وكذلك خواند مير: حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٤٤٣.

٦٧- يعتقد كليفورد ادموند بوزورث بان الزياريين تحولوا في اواخر حكمهم الى مذهب السنة والجماعة انظر سلسلة هاي اسلامي ترجمة فريدون بدره اي - مصدر سابق ص١٤٩.

٦٨- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم شريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٤٨٩.

٦٩- يعتقد كليفورد أدموند بوزورث: أن الزياديين تحولوا في أواخر حكمهم إلى مذهب السنة والجماعة - أنظر سلسلة لها في إسلامي - مصدر سابق - ص١٤٩.

٧٠- د. حسن أحمد

٧١- محمود وأحمد ابراهيم شريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٤٨٩.

الفصل الثالث
الدولة البويهية ٣٣٣-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م

اصلهم ونسبهم:

يعتبر البويهيون من اقوى السلالات في ايران من حيث القوة والاقاليم التي كانت ضمن نفوذهم وهم ينتسبون الى اقوام الديلم الساكنة في شمال ايران وكان العلويين قد دعوا سكان الديلم الى الشيعة العلوية على المذهب الزيدي في اواخر القرن الثالث للهجرة[١].

وتنتسب هذه السلالة الى ابو شجاع بويه بن فنا خسرو وهناك اختلاف بين المؤرخين على نسبهم فبعضهم ينسبهم الى بهرام جور احد ملوك الساسانيين[٢] او يزدجرد الثالث اخر ملوك الساسانيين[٣].

كما يقول البعض انهم من العرب من بني ضبة[٤]، ولكن الحقيقة انهم كانوا اسرة فقيرة ببلاد الديلم وكان ابوهم ابو شجاع بويه رجلا من عامة الناس يتعيش من صيد السمك[٥].

لكن هذه الاسرة الفقيرة عظم امرها حتى سمي باسمها عصر من عصور الخلافة العباسية وحكموا القسم الاعظم من ايران وحاضرة الدولة العباسية باسم الخلافة واصبحت لهم السلطة الفعلية التي تولاها الخليفة ولقبوه بالملك او الشاهنشاه واختاروا عواصم اخرى لهم بعيدا عن بغداد مثل شيراز وكرمان وركزوا فيها قوتهم السياسية.علي بن بويه مؤسس الدولة البويهية ورد ابناء بويه علي وحسن واحمد على مرداويج الزياري وولى علي بن بويه بلاد الكرج[٦] امر اخاه وشمكير بن زياد في الري ان يصرف اولاد بويه فصرفهم الا علي بن بويه لما رأى فيه من حسن التدبير وكيف ان علي بن بويه تحبب الى اهالي الكرج واغدق على الاهلين ولهجت السنتهم بالثناء عليه وامتدحوا سيرته واحبه الناس وقصدوه ولكن الجو لم يصف له لموقف مرداويج العدائي منه وعزمه على طرده من بلاد الكرج وحنق بعض ولاته عليه وملك على بن بويه اصفهان فقوي امره وعلا شانه في عيون الناس لأنه هزم بمائتين من اصحابه الافا من اصحاب السلطان بقيادة المظفر بن ياقوت وبلغ ذلك مرداويخ فاقلقه[٧] فاغتاض مرداويج وارسل اخاه وشمكير لأستعادة اصفهان فتراجع علي غربا الى ارجان واحتلها سنة ٣٢١ هـ/ ٩٣٣م[٨] ثم استطاع ان يحلرز نصرا باهرا على

والي الخليفة على مقاطعة فارس المظفر بن ياقوت سنة ٣٢٢ / ٩٣٤ ودخـل ظـافرا حاضرتها شيراز وبعد دخولها معه معارك شيراز ارسل جيشا نحو مدينــة كــازرون التي تقع غربي شيراز والمراد بارسال هذا الجيش قطع شيراز[٩] عن المنطقة الغربيــة وكذلك أرسل جيشاً آخرإلى مدينة "اصطخر" ليقطع شيراز عن المنطقـــة الشـرقية. استقر علي بن بويه في شيراز واتخذها قاعدة له وعامل اهالي منطقة فارس معاملـــة حسنة و أكرم جميع الأسرى الذين وقعوا في يده في معاركه الاخـيرة وخـيرهم بيـن الرجوع الى امرائهم السابقين او البقاء معه ففضلوا الانضمام اليه وبهذه السياسة كثرت جموعه وزادت قوته[١٠] ولم يرتح مرداويج لفتوحات علي بن بويــه وقـرر ضربـه ومهاجمته من جهتين ارسل جيشا الى خوزستان فهزم ياقوتا والي الخليفة ولكن عليـا فاوض مرداويج قبل ان ياتي ضده وقدم له الطاعة وارسل اخاه الحسن كرهينة وارسل الهدايا فرضي مرداويخ واستقر الامر بينهما على ان يخطب لمرداويخ ويعـترف بـه اميرا على جميع المناطق التي بيده ومن حسن حظ على بن بويه[١١] ان مرداويخ قتـل على يد غلمانه الترك سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م وانهارت بموته مشاريعه التوسعية ورجـع الحسن بن بويه الى اخيه[١٢] في سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤ م تمكن احمد بن بويه وكان عمره تسعة عشر عاما من احتلال كرمان وابدى شجاعة فائقة في موقعة القنطرة واصيـب بضربة قطعت يده اليسرى من الساعد وبعض اصلبع يده اليمنى[١٣].

ومنذ ذلك الحين لم يبق بيد الخلافة الى حدود ايران الغربية ففي خراســان كـان السامانيون وفي الري واصفــهان كـان الزيـاريون وفـي الجنـوب كـان الاخـوة البويهيون[١٤].

اتاح مقتل مرداويخ فرصة كبيرة امام البويهيين لتحقيــق طموحاتــهم التوسـعية فتحرك بسرعة في ضم اصفهان التي كانت قد خسرها سابقا لمرداويج الـــى منــاطق الحكم البويهي بعد ان كان مرداويج قد ضمها اليه اذ كلف علي بن بويه اخاه حسن بـن بويه باحتلالها فانتزعها مـــن وشـمكير اخـي مرداويـج الزيـاري وحولـها فـي ٣٣٥هـ/٩٤٧م الى قاعدة جديدة للفرع البويهي الذي يتراسه شخصيا كما كلف اخـــاه الاصغر احمد التوجه الى فتح الاهواز ثم الى بغداد حاضرة الخلافة العباسية.

واجه احمد قوات الخليفة العباسي بقيادة قائده بجكم التركي في اهــواز وانتصـر عليه وانهزم بجكم من ساحة المعركة ورغم الاتفاق الذي كان موجودا بين ابو عبـد الله البريدي[١٥] الذي كان حاكما على منطقة الاهواز ومستقلا بـــها الا ان الاختـلاف دب

بينهما الا ان البويهيين لم يكونوا يثقون في البريدي وقد استرهنوا اثنين من ابنائه وتقدم جيش بويهي يقوده احمد بن بويه واستطاع هذا الجيش فتح الاهواز دون عناء كبير وكان البريدي يتوهم ان بني بويه يساعدونه ثم يرجعون له ولايته مكتفين بان يخطب البريدي باسمهم وبالتبعية الاسمية لهم لكنه راى جنود احمد مستقرين في البلاد لا تريد الخروج عنها وبعد مشاحنات ومعارك بين الطرفين اوقعت الاهواز بين يدي آل بويه وانضوت منطقة الاهواز كافة الى سلطة البويهيين(١٦) واصبح نزولهم من الاهواز الى العراق امرا ميسورا ولم يكن على بويه ان يتعجل النزول الى العراق وانما ظل البويهيون يرقبون احداث العراق حتى استدعوا اليه فدخلوه.

كانت الحال في العراق مضطربة اشد الاضطراب وكانت الخلافة واقعة تحت نفوذ القواد الاتراك وكانت الامور المالية مختلة اشد الاختلال وخزائن الخلافة خالية والخلفاء يقعون في ضائقات كبيرة نتيجة تحكم الاتراك وجشعهم كما كان الجند يلتفون حول قوادهم الذين يحققون لهم المصالح المادية وليس للخلافة في واقع الامر سلطة غير هؤلاء الاجناد ونتيجة لهذه الظروف الاقتصادية و استدعى الخليفة الراضي والي واسط محمد بن رائق وقلده منصبا جديدا هو منصب امير الامراء وبقيام هذا المنصب تنازل الخليفة عن كل سلطانه لأمير الامراء وكان الخليفة يرجو من وراء ذلك الى حل مشكلة الخلافة المستعصية في العراق والتخلص من ربق التسلط على شخصيات الخلفاء لمباشرتهم السلطة بانفسهم وتعرضهم لمطالبها مع عجزهم المالي لاستغلال معظم الاطراف وعجزهم السياسي لعدم خضوع الجيش للخلافة هذا الجيش الذي اصبح ولاءه لقواده ولمصالحه لكن امرة الامراء عجزت عن اقرار الامور في العراق وعجزت عن حل المشكلة التي كانت تواجه الخلافة نتيجة لوقوعها في نفس الموقف الذي كان قبلها وهو تنازع القواد وتحزباتهم وتناصرهم؟(١٧) في هذه الظروف العصيبة اضطر الخليفة المستكفي كرارا ان يهرب من بغداد ملتجا الى امراء الحمدانيين ورغم هذه المحاولات لم يفلح الخليفة في كبح جماح امير امرائه "توزون التركي" الذي عزله من الخلافة وسمل عينيه ونصب المستكفي خليفة محله(١٨).

كان الناس في العراق قد احسوا بفشل امير الامراء بنهدئة الحالة وانقاذ الوضع السياسي والاقتصادي الذي كان يسير من سئ الى اسوأ وبدؤا يتطلعون الى القوة الجديدة التي ظهرت قريبا منهم واثبتت كفائتها وجدارتها فكاتب القواد من بغداد احمد بن بويه الذي كان يحكم اقليم الاهواز وطلبوا اليه المسير الى بغداد وتقدم احمد بن

بويه الى بغداد ودخلها نهار السبت المصادف للحادي عشر من شهر جمادي الاولى سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة[19] الموافق لسنة ٩٤٦م فهرب الاتراك شمالا عند سماعهم بمقدمه واستقبله الخليفة المستكفي واحتفى به وخلع عليه ولقب علي بن بويه عماد الدولة ولقب اخاه الحسن ركن الدولة ولقب احمد معز الدولة ومنحه لقب امير الامراء وقد حصل على هذا اللقب من بعده امراء اخرين من الاسرة البويهية[20].

وامر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم[21] وبدخول احمد بن بويه وتوليه امرة الامراء في بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م ابتدأ العصر البويهي الذي استمر حتى سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م وهذا اليوم هو تاريخ الدور الثاني للدولة العباسية وهو تاريخ سقوط السلطان الحقيقي من ايديهم وصيرورة الخليفة رئيسا دينيا لا امر له ولا قوة ولا وزير وانما له كاتب يدير اقطاعاته واخراجاته لا غير، وصارت الزارة لمعز الدولة يسوزر لنفسه من يشاء واكثر المؤرخين يميل الى القول بان بني بويه اذلوا الخلفاء بسب مذهبهم المختلف وانهم سلبوهم سلطانهم وجعلوا منهم العوبة في ايديهم[22].

والحقيقة ان بني بويه ورثوا ضيعا قام من قبلهم ولم يكن لهم يد في هذا التطور الذي صارت اليه امور الخلافة في بغداد وقد بدا هذا التطور من ايام الخليفة الراضي الذي الجاته الضرورة السياسية والاقتصادية الى انشاء منصب امير الامراء وعندما الت الامور الى البويهيين لم يغيروا شيئا من صلاحيات هذا المنصب فقد كانوا يسمون امراء الامراء فزادو على ذلك لقب الملك وليس اللقب بشئ، ثم ان معاملة بن بويه جرت على نسق السنين السابقة بل لعلهم كانوا اكثر مجاملة من غيرهم لأنهم اكثر قوة ولكن بعض الاوضاع الجديدة جعلت وضع الخلافة ينتقل من سئ الى اسوء، فقد جاء البويهيين على راس جيش لجب وانشأوا امارة وراثية وكانوا شيعة زيارية[23] لا يعترفون بحق العباسيين بحكم العالم الاسلامي[24] ولم يبق البويهيون الخلفاء العباسيين الا لأعتبارات سياسية فقد اراد معز الدولة نقل الخلافة لأبي الحسن محمد بن يحيى الزيدي فحذره خواصه من سخط الناس ومخالفتهم لأن عامة الناس من الاقطار قد اعتادوا الدعوة العباسية ودانوا بدولتهم واطاعوهم طاعة الله ورسوله وراوهم اولي الامر وبينوا له مزية كون الخليفة عباس "فانك اليوم مع خلفة تعتقد انت واصحابك انه ليس من اهل الخلافة ولو امرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه" وبينوا له الخطر على مركزه في حالة تعيين خليفة علوي قائلين " ومتى اجلست بعض العلويين خليفة كان

معك من تعتقد انت واصحابك صحة خلافته فلو امرهم بقتلك لفعلوه"[٢٥] فاعرض عما كان قد عزم عليه والقى اسم الخلافة لبني العباس وانفرد هو بالسلطان ولم يبق بيد الخليفة شئ البتة الا اقطاع معز الدولة مما يقدم لحاجته استبدوا بالمملكة واستولوا على الخلافة وعزلوا الخلفاء واذلوهم[٢٦] وفي هذا الصدد يذكر السيوطي بان معز الدولة ارسل من جمادي الاخرة سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة اثنان من الديلم الى الخليفة المستكفي فمد يديه اليهما ظنا انهما يريدان تقبيلهما فجذباه من السرير حتى طرحاه الى الارض وجراه بعمامته وهجم الديلم دار الخلافة ودخلوا الحرم ونهبوها فلم يبق فيها شيئا ومضى معز الدولة الى منزله وساقوا المستكفي ماشيا اليه وخلع وسملت عيناه يومئذ وكانت خلافته سنة واربعة اشهر واحضروا الفضل بن المقتدر وبايعوه ولقب بـ"المطيع بالله " ثم قدموا ابن عمه المستكفي فسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع ثم سجن الى ان مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة[٢٧].

كانت علاقة علي عماد الدولة حاكم فارس باخويه الحسن ركن الدولة في ري وهمدان واصفهان واحمد معز الدولة في العراق تقوم على اساس متين من المودة والصفاء فقد كان معز الدولة صاحب امر الخلافة يومئذ يحب اخاه عماد الدولة ويحترمه ويكاتبه بالعبودية ويقبل الارض بين يديه اذا اجتمعا مع عظم سلطانه لكونه اكبرسنا[٢٨] وليس ادل على ما ساد بين اولاد بني بويه من وئام ووفاق ومودة من ان عماد الدولة عليا لما احس بالموت ارسل الى اخيه الحسن ركن الدولة يطلب اليه ارسال عضد الدولة ليوليه عهده بفارس لانه لم يكن له ولد ذكر[٢٩].

عضد الدولة فناخسرو ٣٣٨-٣٧٢هـ/ ٩٥٠-٩٨٣م

ولما مات عماد الدولة في سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م تولى بلاد فارس بعده ابن اخيه عضد الدولة ولكن نفوذه لم يستقر في هذه البلاد بسبب سخط بعض القواد البويهيين عليه، لولا تدخل عمه معز الدولة صاحب بلاد العراق وابيه ركن الدولة صاحب الري وهمدان واصفهان[٣٠].

ولما مات علي عماد الدولة راس الاسرة البويهية سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م انتقلت الرئاسة الى الحسن ركن الدولة[٣١] الذي يلي عماد الدولة في السن ودخل مركزها بالري الى ان توفي ركن الدولة عام ٣٦٦هـ/٩٧٧م[٣٢] عن عمر جاوز السبعين وحكم دام اربعون سنة.

ظهر عضد الدولة فنا خسرو بن حسن كمركز قوة فعاله في الدولة البويهية واستمرت العلاقة بين عضد الدولة وعمه معز الدولة على اساس المودة والصفاء حتى الت السلطة بعد وفاة احمد الى ابنه عز الدولة بختيار فاتخذ عضد الدولة من سوء سياسة ابن عمه فرصة لبسط نفوذه على البلاد التابعة له فاستولى على بغداد واودع ابن عمه السجن[٣٣] ولم يلبث طويلا ان اطلق سراحه ترضية لابيه الذي غضب عليه غضبا شديدا لسؤ معاملته لأبن اخيه وترك العراق لعز الدولة وذهب لشيراز محاولة منه استرضاء والده ولكن بعد وفاة والده ركن الدولة هاجم مرة اخرى العراق وتفرقت الجند[٣٤] من صاحب بغداد عز الدولة الذي هرب الى امارة الحمدانيين وحمل عضد الدولة على تلك الامارة وقبض على ابن عمه عز الدولة الذي قتل بامر مباشر منه وقام بتصفية حلفائه من الحمدانيين فنزع الموصل ممن حاول تنظيم الحرب ضد عضد الدولة وبعد هذه الاجراءات رجع عضد الدولة لمحاسبة حلفاء عز الدولة في البطحاء والمناطق الكردية بالتتابع ثم قام بمحاسبة اخيه الاوسط فخر الدولة الذي كان قد وقف الى جانب عز الدولة في خلافه مع عضد الدولة فكلف اخاه الاصغر مؤيد الدولة بمحاربة فخر الدولة وحلفائه من الامراء الزياريين والسامانيين وتمكن من ايقاع الهزيمة بهم ومع ان عضد الدولة لم يكن موفقا منع السامانيين من اعطاء فخر الدولة وحلفائه حق اللجؤ السياسي الا ان الشئ الواضح هو ان الامارة السامانية لم تكن من القوة بحيث تتمكن من ان تبني سياسة عدائية مباشرة ضد عضد الدولة سنة ٣٥٧ هـ/٩٦٨م قامت الثورة في بلاد كرمان فاستولى عليها عضد الدولة واقطعها ابنه ابا الفوارس الذي ولي بعده ولقب شرف الدولة (٣٧٢-٣٧٩ هـ/٩٨٣-٩٨٩م) وكذلك اتخذ عضد الدولة من ضعف نفوذ بختيار في عمان فرصته لأقامة الدعوة لنفسه فيها وبسط نفوذه عليها فلما ثار الزنج على عامل عضد الدولة وقتلوه وولوا عليها رجلا منهم ارسل من كرمان جيشا استرد هذه البلاد في سنة ٣٦٦ هـ/٩٧٧م ثم قضى على الثوار نهائيا في السنة التالية.[٣٥]

وهاجم الامارة الحسنوية الكردية بحجة تعاون ابناء حسنويه مع اخيه فخر الدولة. وفي ذي الحجة من عام ٣٦٩ هـ/٩٨٠م انتصر عضد الدولة على بختيار بن حسنويه وعرض ابناء حسنويه على عضد الدولة ان يقدموا له فروض الطاعة والولاء ويسلموا انفسهم اليه، لكن عضد الدولة وضعهم جميعا تحت المراقبة واعتقل

كل من عبد الرزاق وابي العلاء وابي عدنان و بختيار وقتلهم جميعا وعفا عن بدر وعاصم وعبد الملك وعين بدرا اميرا على الاكراد والبرزيكانية(٣٦).

وهكذا اصبح عضد الدولة في اقل من سنتين في حملاته على منافسيه حاكما لأمارة اكبر حجمها من كل التقسيمات البويهية الثلاثة مجتمعة(٣٧) من عمان الى بحر قزوين ومن كرمان الى حدود شمال سوريا ومع ان العاصمة الطبيعية لهذه الدولة كانت شيراز الا ان عضد الدولة ظل يفضل البقاء والاستقرار في بغداد لتمشية اعماله ومراسلاته مع الفاطميين والبزنطيين وقد ظل فيها وقتا طويلا حتى وفاته سنة ٣٧٢ هـ/٩٨٣م على اثر مرض خطير وهو مرض الصرع الذي الم به وهو في قمة حكمه وانتصاراته(٣٨).

الصراع السياسي الامراء البويهيين على السلطة

توفي عضد الدولة سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م وقام بالامر من بعده ابنه مجد الدولة ابو طالب رستم ٣٨٧-٤٢٠هـ/٩٩٧-١٠٢٩ م الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره على ان يلي اخوه شمس الدولة ابوطاهر همدان وقرمسين وكان لأمه سعيدة خاتون بنت اسبهبد رستم بن مرزبان مركز خاص في ادارة شؤون دولة ابنها الصغير واستعانت لتمشية امور الدولة ببعض الامراء ولكن ذلك لم يحل دون طمع امراء البلاد المجاورة لبلاده فقد طمع فيها شمس المعالي قابوس بن وشمكير الزياري حاكم طبرستان وجرجان الذي لجا الى الدولة السامانية خوفا من عضد الدولة البويهي وبعد غياب وتشرد دام اكثر من ١٨ عاما لاجئا لدى السامانيين(٣٩) واستولى على جرجان ومزق جيوش مجد الدولة شر ممزق(٤٠) ولم يتوحد ملك مجد الدولة في عهده الطويل والذي بلغ ثلاثا وثلاثين سنة ويرجع ذلك الى صغر سنه وطمع بعض الامراء في الحكم واستبدت امه بالامر دونه حتى جعلته كالمحجور عليه مما اثار حنقه عليها وعندما وصل مجد الدولة الى سن الرشد حاول جاهدا التخلص من امه وقطع يدها في شؤون الحكم فلما فطنت الى ما يراد بها هربت من الري الى قلعة طبرك ثم سارت الى خوزستان متوجهة الى الامارة الحسنوية الذي كان يحكمها بدر بن حسنويه الكردي وعندما علم بدر بمجئ السيدة سعيدة سارع الى استقبالها وكرم وفادتها وجمع جيشا لمساعدة السيدة سعيدة وتوجه في ركابها الى الري ودارت رحى حرب بين مجد الدولة وبدر بن حسنويه الكردي تغلب فيها بانتصار باهر على مجد الدولة واسره مع وزيره

خطير ابو علي واستولى على الري وحبست سعيدة خاتون مجد الدولة واستتب الامر لها وانعمت على بدر بن حسنويه بالخلع الفاخرة والعطايا الوافرة[٤١] واجلست ابنها شمس الدولة على العرش في سنة ٣٩٠ هـ/١٠٠٠م ومن وقائع عهدها ان ارسل السلطان محمود الغزنوي اليها رسولا يطلب منها ان ينقش على السكة اسمه ويذكر اسمه في الخطبة فامتنعت من فعل ذلك وكتبت رسالة الى السلطان محمود ذكرت فيها عندما كان زوجي على قيد الحياة كنت وجلا كيف يتمكن زوجي من مواجهة هذا الموقف العصيب وكيف يرد على السلطان مطلبه هذا ولكني الان اعلم بان السلطان محمود رجل عاقل ومدبر يعلم جيدا بان الحرب لا يعلم نهايتها الا الله ونتيجة هذه الحرب لا تعدو امرين اما انتصارك علي ام ستكون الغلبة لي، فاذا غلبتني فلا فخر ولا مجد من هذا الانتصار لأنك غلبت علي جيش ارملة في عقر دارها واذا غلبتك وانتصرت عليك سوف يبقى عار انتصاري عليك يلاحقك الى الابد ولن يمحوها صروف الدهر والامر لك فيما تقرر[٤٢].

جاء بعد عضد الدولة ابنائه الثلاثة صمصام الدولة وشرف الدولة وبهاء الدولة وتولوا رئاسة الدولة واحدا بعد الاخر وتنازعوا على الملك نزاعا طويلا.

شرف الدولة وصمصام الدولة ٣٧٢ـ٣٨٨هـ/٩٨٣ـ٩٩٨

كان اول من تولى بعد عضد الدولة من ابنائه ابنه صمصام الدولة الذي اراد اقناع الامير باد رئيس الدولة الدوستكية الكردية على الاعتراف به وتقديم الطاعة له واعتبار بلاده جزء من الدولة البويهية رسميا وارسال اموال معينة ومفروضة عليه الى خزانة الدولة مقابل اعطائه الاستقلال الداخلي ولكن باد رفض شروط صمصام الدولة ولم يرضى الا الاستقلال التام[٤٣]، وعلى اثر هذا الرفض دخل في حرب طويلة مع قوات صمصام الدولة وكان الانتصار حليفه في اكثر المعارك التي خاضها ضد صمصام الدولة ومن ابرز المعارك معركة نصيبين ومعركة باجلا التي اسفرت عن احتلال الموصل[٤٤].

اظهر صمصام الدولة العداء لاخيه شرف الدولة سنة ٣٧٢هـ/٩٨٣م لانه كان يخش منافسته لذلك نراه بعد ان ولي امور العراق يخلع على اخويه أبي الحسين احمد وابي ظاهر فيروز شاه ويقطعهما فارس ويامرهما بان يحولا دون وصول اخيهما الاميرشرف الدولة اليها غير ان شرف الدولة قد سبقهما الى احتلالها فعاد الى

الاهواز، قصد شرف الدولة الاهواز واستولى عليها وارغم اخاه ابا الحسين على الفرار ثم استولى على البصرة وقبض على اخيه أبي طاهر فيروز شاه واستولى على بلاد العراق من يد اخيه صمصام الدولة سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م وتغلب عليه بعد حرب ثم ساقه الى فارس حيث اعتقل في احدى قلاعها وسملت عيناه[٤٥]، وفي نفس السنة انتصر بدر بن حسنويه على جيش شرف الدولة بقيادة قراتكين الجهشباري على مقربة من كرمنشاه وهرب قائد الجيش البويهي من ساحة المعركة وانسحب ببقايا قواته الى بغداد وبعد هذا الانتصار استقرت امر امامته وطاب له حكم البلاد بلا رقيب مستوليا على منطقة الجبال كافة مما جعل الخليفة العباسي القادر بالله الا ينعم عليه بلقب ناصر الدين والدولة[٤٦]. وبعد موت شرف الدولة في سنة ٣٧٩ هـ/ ٩٨٩م فر صمصام الدولة من معتقله والتف حوله الكثير من الديلم واستانف الصراع بينه وبين اخيه بهاء الدولة الذي ال اليه حكم بلاد العراق بعد اخيه شرف الدولة كما قامت الحرب بينه وبين أبي علي ابن شرف الدولة في فارس وكان يليها من قبل ابيه و في سنة ٣٨٠ هـ/٩٩٠م انتصر صمصام الدولة على جيش بهاء الدولة على مقربة من شيراز وعقد الصلح بينهما على ان يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان وبهاء الدولة خوزستان و العراق[٤٧].

ولم تطل ايام اولاد ركن الدولة في همدان وقرمسين فقد استعان شمس الدولة بعلاء الدولة أبي جعفر بن كاكاويه وكان يلي اصفهان من قبل مجد الدولة على الاشراف الذين تفاقم شرهم وكثرت مشاغباتهم وعلى الرغم من قضائه عليهم في سنة ٤١٤ هـ/١٠٢٣م، اخذت قوته تضعف سريعا وسلطانه يضمحل وتمكن بن كاكاويه من القضاء على ابنه ابو الحسن سماء الدولة في سنة ٤١٤ هـ/١٠٢٣م وزال سلطان ركن الدولة و اولاده نهائيا من هذه البلاد[٤٨] وكذلك لم تطل ايام اولاد ركن الدولة في الري فان مجد الدولة بن فخر الدولة بعد وفاة امه اختلت احوال بلاده لانشغاله باللهو والعبث واهماله امور الحكم والدولة واضطربت امور البلاد وسادت الفوضى في انحائها مما اضطر ان يستنجد بالسلطان محمود الغزنوي لمساعدته للسيطرة على الوضع المتازم في بلاده فارسل اليه السلطان محمود في سنة ٤٢٠ هـ/١٠٢٩م جيشا قبض عليه وعلى ابنه أبي دلف واستحوذ على ما كان في خزائنه من الاموال كما استولى على الري وازال عنها سلطان البويهيين نهائيا[٤٩] وصاحب حسن الطالع صمصام الدولة فاحرز الانتصارات المتصلة باستيلاء جيوشه على الاهواز سنة ٣٨٥

هـ/٩٩٥م والبصرة سنة ٣٨٦ هـ/٩٩٦م وكادت تقع بلاد العراق في قبضته لولا تدخل مهذب الدولة صاحب البطيحة وانتهت هذه الحروب بقصد الصلح بين بهاء الدولة وصمصام الدولةعلى ان يخطب لهما ولمهذب الدولة في البصرة ولم ينته الصراع الا باغتيال صمصام الدولة في سنة ٣٨٨ هـ/٩٩٨م على يد أبي نصر واخوانه ابناء عز الدولة اخذين بثار ابيهم بختيار الذي قتله عضد الدولة وقالوا وهم يقتلونه هذه سنة سنها ابوك(٥٠).

بعد ان تمكن بهاء الدولة من احلال الهزيمة بابني بختيار وهما نور الدولة ومحيي الامة وحسام الدولة سيد الامة والاستيلاء على فارس في سنة ٣٨٩ هـ/٩٩٩م(٥١). قصد شيراز واخرج جثة اخيه صمصام الدولة ودفنها في مقبرة بني بويه بشيراز ثم استولت جيوشه على كرمان وفي سنة ٣٩٠ هـ/١٠٠٠م عاد ابو نصر بن بختيار وكان قد هرب الى بلاد الديلم بعد ان حلت به الهزيمة بشيراز سنة ٣٨٩ هـ/٩٩٩م والتف حوله عدد كبير من الديلم الاتراك والزط ثم قصد كرمان وحارب عامل بهاء الدولة فيها واستولى على اغلب بلادها واثار قلق بهاء الدولة الذي سير اليه جيشا احل به الهزيمة وقتله وبذلك استقر سلطان بهاء الدولة في فارس وكرمان الى ان مات في سنة ٤٥٣ هـ/١٠٦١م(٥٢) فخلفه ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وكان قد عهد اليه بالسلطنة في العراق وفارس وما يليها من بعده، وقد استهل السلطة بتوليه اخويه جلال الدولة البصرة وقوام الدولة أبي الفوارس كرمان.

دب الشقاق بينه وبين اخيه قوام الدولة الذي اغراه الديلم بحرب اخيه فاستولى على شيراز ثم على كرمان التي استردها سلطان الدولة في السنة الثالثة بمساعدة محمد الغزنوي(٥٣).

وانتهى الامر باعادة كرمان الى قوام الدولة واعترافه بسلطان اخيه كما تعرض نفوذ سلطان الدولة للخطر بسبب مناوئة اخيه شرف الدولة الذي استخلف على العراق (٤١١-٤١٦ هـ/١٠٢٠-١٠٢٥م) وخطب له ببغداد في ٤١٢ هـ/١٠٢٢م وبعد هذا الصراع والنزاع كان امام امراء البيت البويهي حلان،اما ان يلجأوا الى العنف والحروب فيستنفذوا قوات انفسهم واما ان يلجأوا الى السياسة والعقل، ثم غلبوا السياسة في اخر الامر واتفقوا على ان يستقل كل واحد منهم بناحيته ثم حل موت سلطان الدولة الموقف حلا نهائيا سنة (٤١٥ هـ/١٠٢٤م)(٥٤) فالت الرياسة الى شرف الدولة صاحب امرة الامراء ببغداد وانتقلت الرياسة معه اليها ولكنه لم يعمر بعد اخيه الا

عاما واحدا[٥٥] فتوحد الملك البويهي من جديد بجلال الدولة فحكم مدة طويلة تبلغ تسعة عشر عاما اتيح له فيها ان يستعيد حيوية البيت البويهي وبينما كان جلال الدولة يدبر امر الملك البويهي من بغداد كان في شيراز ابن لسلطان الدولة وهو ابو كاليجار (عماد الدولة ٤١٥-٤٤٠ هـ/١٠٢٤-١٠٤٨م) في نزاع مع عمه أبي الفوارس على حكم منطقة فارس انتهى النزاع باستيلاء ابوكاليجار نهائيا على فارس في سنة ٤٧٧ هـ/١٠٨٤م[٥٦] وامتد نفوذ أبي كاليجار الى جنوب العراق، لكن اهالي البطيحة ثاروا عليه فاخضعهم لنفوذه وان الحرب تجددت بينه وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان وان الصلح عقد بينهما على ان تكون كرمان لابي الفوارس وفارس لابي كاليجار وان يدفع أبي كاليجار لعمه عشرين الف دينار كل سنة.

حكم ابو كاليجار خمسة سنين ومات سنة اربعين واربعمائة بطريق كرمان ونهبت بموته خزائنه وجواريه[٥٧]. ثم خلفه اخر ملوك الاسرة البويهية وهو نصر ابو نصر خسرو والملقب بالملك الرحيم وفي عهده دخل السلاجقة العراق سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م بقيادة طغرل السلجوقي و احتل بغداد فظفر به السلطان طغرل السلجوقي وقتله[٥٨]. الا ان بعض المؤرخين يؤكدون بانه مات في سجن طغرل سنة ٤٥٠ هـ/١٠٥٨م وبموته دالت دولة البويهيين[٥٩].

اسباب انهيار الدولة البويهية

على ضوء ما ذكرنا يتبين لنا بان الاسرة البويهية لم تكن لها قاعدة ثابتة لرئاسة الدولة فاختلف افرادها فيما بينهم اختلافات كثيرة اضاعوا فيها جزءا من حيويتهم ومن نشاطاتهم كانوا في هذا النزاع الاسري انما يستجيبون لطبيعتهم البدوية التي اشتهر بها الديالمة، تلك الطبيعة التي تعتبر الملك ملكا خاصا للملك له ان يقسمه كيفما شاء لا كما تشاء ظروف استقرار الشعوب فالارض هنا غير ثابتة وليست لها حدود معينة وانما يمتد الملك بقدر قوة الملك وسيوفه وجيشه فالسبب الثاني هو ان ملوك بني بويه ضيقوا على انفسهم افقهم فلم يلتفت ملوكهم الى الحوادث الكبيرة التي كانت تقع في العالم الاسلامي في البلاد المجاورة لهم، ولم يلتفوا غربا الى نهضة بيزنطة والى غاراتها على الشام وانتصارها انتصارا حاسما على الدولة الحمدانية فلم يشاركوا الامم الاسلامية المجاورة في الذود عن الحدود الاسلامية مع ان الملاحظ ان الدول انما تكبر وتتدعم بمقدار ما تتحمل من اعباء عامة فلما قصرت هذه الدولة في

تحمل الاعباء العامة انحسرت عنها الانظار ولم تزد مشاركة بني بويه للامم الاسلامية الغربية في دفع الخطر عن التفكير ولكنهم لم ينفذوا شيئا ولعلهم شغلوا عن الجبهة البيزنطية وعن التعاون مع الممالك الاسلامية العربية بما كان بينهم من ملاحظات.

ثم ان بني بويه من ناحية اخرى لم يشاركوا في الدفاع عن الجبهة الشرقية التي كان يتحمل اعباءها السامانيون والغزنويون، وهم حين قصروا في هاتين الجبهتين ورضوا لأنفسهم بان يكونوا مملكة اقليمية، ولم يحرصوا على ان يكون لهم دور الصدارة في العام الاسلامي وبذلك لم ينالوا حب العالم الاسلامي وعطفه ولعل ذلك هو الذي حدا بالمورخين الى ذم بني بويه واتهامهم باذلال الخلافة، ثم كان ذلك سببا في قصر عمر دولتهم فلم تعمر اكثر من ١١٣ سنة ومن الاسباب التي كانت وراء ضعف الدولة البويهية اعتماد ملوك البويهيين على العنصر التركي في جيشهم بعد مناوئة امراء وقواد الديلم ولما كان الاتراك على مذهب اهل السنة والجماعة اصبحت كتلة الاتراك قوة كبيرة تخاصم كتلة الديلم الذين كانوا على مذهب الشيعة واصبح الخليفة العباسي مؤيدا لكتلة الترك في الجيش البويهي وكانت نتيجة النزاع بين هذين العنصرين في الجيش البويهي واختلاف امراء الاسرة البويهية بينهم وتكالبهم على السلطة ضعف الجيش البويهي[٦٠] وسببا رئيسيا لسقوط الدولة البويهية وكان لتقوية الشيعة على حساب اهل السنة من قبل امراء البويهيين نتائج وخيمة على نسيج المجتمعات التي كانت في حكمهم وقد ادت الاضطرابات والفتن الناجمة عن النزاع بين انصار المذهبين الى انعدام الاستقرار في الممتلكات البويهية مما كان سببا مضافا الى التعجيل في سقوط الدولة البويهية.

وبانتهاء حكمهم في بغداد دب الانحلال التام في جسم دولتهم في سائر اركان ممتلكاتهم حيث ازاح السلطان السلجوقي ابو ارسلان الامير البويهي "فولادستون" من حكم فارس وكرمان وخوزستان واصبح من بعده اخوه كيخسرو تحت قيمومة السلجوقيين ووصايتهم ولم يلبث حكمهم طويلا حتى قضي على اخر امارتهم في فارس عشائر الشبانكارة الكردية[٦١] ٤١٢هـ/ ١٠٢١م ولكن السلاجقة تمكنوا اخيرا من دحر الشبانكارة وانهاء حكمهم في تلك الاصقاع[٦٢] وبموت كيخسروعام ٤٤٨ هـ/١٠٥٦م وآلت دولة البويهيين في ايران الى السقوط.

الامارة الحسنوية الكردية (٤٢٠-٤٣٨ هـ/١٠٢٩-١٠٤٦م)

من الواضح تاريخيا ان نهاية القرن الثالث الهجري والقرن الرابع الهجري شهدا احداثا مهمة في تاريخ الدولة العباسية فكان من ابرز سمات تلك الفترة ظاهرة انفصال الاطراف وتكون امارات ودول مستقلة اعترفت قسم منها رسميا بالخليفة العباسي فخطبت امراؤها للخليفة ايام الجمع وقدموا له الضريبة وضربوا اسمه على النقود وقسم اخر دخلوا في الصراع مع الخليفة العباسي ولم يعترفوا بسلطانها وخاصة في مناطق المغرب الاسلامي.

وقد كان لضعف الموارد الاقتصادية للدولة العباسية وتسلط الجند وزيادة نفوذهم وتدخلهم في امر الخلفاء وعزلهم وحتى قتلهم والانحياز والخضوع للفئة التي تدفع لهم رواتب اعلى ان ضعفت سلطتها المركزية في عهد الخلفاء العباسيين المتاخرين وعند ذاك لم يكن بمقدورها السيطرة على اقاليم واسعة متباينة جغرافيا وبشريا وفكريا وسرعان ما اصبحت ظاهرة انفصال الاطراف وتكون امارات مستقلة امرا غير متعذر او مستبعد الحدوث فان ظهور الامارة الحسنوية البرزيكانية الكردية كان وليد تلك الظروف التي مرت بالدولة العباسية حيث استطاع الامراء البرزيكانيون ان يستقلوا ويكونوا لهم امارة مركزها الدينور ثم شملت بعض المدن من اقليم الجبال وهمدان وشهرزور وقد لعبت هذه الامارة دورا مهما في تاريخ ايران واحداثها تضاهي دور سائر الدول و الامارات التي تعاقبت في حكم ايران في تلك الحقبة الزمنية.

المؤسس لهذه الامارة

يعتبر المؤسس الاول وباني هذه الامارة سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م هو الحسين البرزيني البرزيكاني[٦٣] الذي كان اميرا على جيش من الاكراد البرزيكانية في منطقة واسعة تشمل الجنوب الغربي من ايران ومنطقة شهرزور علما بان المنطقة الاصلية للامارة الحسنوية كانت منطقة كرمنشاه ولرستان[٦٤]. كان حسين البرزيكاني رجلا شهما شجاعا استطاع ان يوصل الى مسامع الخليفة العباسي المستقفي بالله ابراهيم بن المقتدر بالله انباء بسالته واخبار دولته وان يستولي على عدد من القلاع والقصبات ويرسي اساس امارته في دينور وشهرزور وان يوقع الرعب في قلب الخليفة العباسي من انتشار نفوذه وتوسع منطقة حكمه حتى ان الخليفة سير وزيره على راس جيش كبير للقضاء عليه ولكن جيش الخليفة بقيادة الوزير عاد بعد قتال ضار وعنيف خائبا مهزوما[٦٥] ونظرا للدور المهم الذي لعبه حسين البرزيني او البرزيكاني في تاسيس

وتوسيع الامارة الحسنوية يسمي بعض المؤرخين هذه الامارة بالامارة الحسينية نسبة الى مؤسسها حسين البرزيكاني الذي يرجع نسبه الى عشائر الكوران الكردية فقد اعترف الخليفة العباسي رسميا بدولته وقد لقب ابنه بعده بناصر الدولة وعندما توفي الامير حسين في سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م من الهجرة[٦٦] تبوأ مكانه ولده (حسنويه) واخذ يوسع رقعة ممتلكاته واستطاع ان يفرض سيطرته على كافة ارجاء الدينور[٦٧] وهمدان[٦٨] ونهاوند[٦٩] الصامغان[٧٠] وبعض انحاء اذر بيجان وبعد ان عاجلت المنية كل من ونداد وغانم بن احمد خالا حسنويه بن الحسين البرزيكاني الامير بن علي على عشيرة العيشانية وهي احدى الافخاذ الكبرى لعشيرة الشاذنجانية وقد غلبا على اطواف نواحي الدينور وهمدان ونهاوند والصامغان وبعض اطراف اذربيجان الى حد شهرزور نحو خمسين سنة[٧١].

عاصر حسنويه ركن الدولة البويهي وكانت صلاته بهذا الامير ودية وقدم لركن الدولة مساعدة قيمة في حربه مع الخراسانيين وبفضل تلك الجهود التي بذلها استطاع ان يحوز على رضى ركن الدولة واعجابه الا ان حسنويه كان رجلا طموحا استطاع ان يوسع حدود امارته واصبح له نفوذ واسع في البلاد وبدا بالاستزادة والتوسع يوما بعد يوم وبما ان نفقات جيشه اخذة بالتزايد لكثرة ما يقوم به من الحروب فانه اصبح بحاجة الى تسديد تلك التكاليف لتنظيم الجيش وتوجيهه نحو التوسع فقد حتمت عليه الضرورة جباية الضرائب من القوافل المارة من الطرق والمعابر العامة[٧٢] الخاضعة تحت سيطرته كما انه ضغط على اصحاب الضياع والاغنياء وطالبهم بدفع الرسوم والقيام بالخفارة[٧٣] واما ذلك النشاط الحربي الملحوظ حاول البويهيون الحد من نشاطه فقد وجه معز الدولة البويهي جيشا الى شهرزور بقيادة نيال كوشي ولكن حسنويه استطاع ان يدحر هذا الجيش بعد ان قطع عليه الطريق غربي اربيل ثم اضطر معز الدولة الى ارسال جيش اخر وهاجم الدينور فنهب ودمر ولكنه اخيرا وقع صلحا مع حسنويه على ان يخطب حسنويه لمعز الدولة على المنابر[٧٤] بسبب ما تعرض له ركن الدولة من هجوم فجائي من ناحية جرجان وعند ذاك ساد الهدوء بينهم فترة ولكن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما شبت الحرب في سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م وكانت هذه المرة بين حسنويه وبين بختيار بن معز الدولة وقد اسفرت الحرب عن انتصار حسنويه وتصاعد قوته حيث تم الاتفاق بين الطرفين سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م على ان يوحدا جهودهما لضرب أبي تغلب الحمداني وكان الاتفاق بالايعاز من حسنويه لغرض

توسيع رقعة الامارة حتى الزاب الكبير على حساب الدولة الحمدانية وقد استطاعا ان يكيلا ضربة قوية ادت الى هزيمة أبي تغلب الحمداني وعلى اثرها رجع حسنويه الى الدينور سالكا طريق اربيل وشهرزور ويظهرمن خلال ذلك ان ركن الدولة كان مستاءا من تصرف حسنويه لعقد الاتفاقية مع بختيار اعتبرها اتفاقية معقودة ضد المصالح البويهية واضعافا لهم ونتيجة لذلك النفوذ المتصاعد الذي حصل عليه حسنويه بدات تظهر على ركن الدولة مخاوف واضحة وقد توضحت تلك المخاوف عندما نشب الخلاف بين حسنويه وبين سهلان بن مسافر[٧٦] بسبب رغبات حسنويه التوسعية على حساب حدود جيرانه سهلان بن مسافر.

قاد سهلان بن مسافر جيشا في سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م لملاقاة حسنويه لردعه عن هذا التوسع الا ان حسنويه استطاع ان يكيل لخصمه ضربة قاضية ارغمته على التراجع، حيث احاط حسنويه بجيش سهلان من جميع جهاته وقطع عنهم الذخيرة والطعام وامر جنده برمي الشرك والطرفج في معسكر سهلان ثم اوعز حسنويه لجنده باشعال النار في معسكر عدوه من عدة اماكن واما تصاعد الحرارة الشديدة والحصار المضروب حول المعسكر اضطر جيس سهلان الى الخضوع وطلب الامان. ان هذا الانتصار الذي احرزه حسنويه اثار ارتياب ركن الدولة حيث اصبح حسنويه بنظر ركن الدولة عدوا خطرا يهدد مصالحه لذلك فانه اوعز الى وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد بالاستعداد لمواجهة حسنويه وعلى اثر ذلك هيا ركن الدولة جيشا حيث اختار عناصره من اشجع الرجال وزودهم بكامل العدة وعهد بقيادته الى ابن العميد وبعد ذلك خرج ركن الدولة مشجعا لهم حيث خلع على قواده الخلع الثمينة ثم عاد الى الري غير ان مهمة جيشه لم تكتب لها النجاح بسبب وفاة ابن العميد وعلى اثر ذلك عهد ركن الدولة مسؤولية الجيش الى أبي الفتح ولد بن العميد، اما ابو الفتح فلم يكن متحمسا للحرب وكاب يرى في مفاوضة حسنويه والاتفاق معه ما هو اضمن له في تثبيت مركزه من تلك الحرب التي ربما سببت له ضياع تلك المكانة المرموقة التي يشغلها لهذا اقنع ابو الفتح الوزير ركن الدولة بضرورة المصالحة مع حسنويه وبعد ان تم له ذلك ارسل من يفاوض حسنويه لقبول الصلح على شرط ان يرسل حسنويه مقدارا من المال الى ركن الدولة مقبل ذلك يضمن له ابو الفتح رضى ركن الدولة عنه.

اما حسنويه فكان هو الاخر مبادرا الى عقد الصلح مع ركن الدولة فبادر الى ارسال مبلغ مقداره خمسون الف دينار مع هدايا مختلفة الى ركن الدولة[٧٦] اما علاقة حسنويه بعضد الدولة ابن ركن الدولة فان كل الدلائل تشير الى ان حسنويه وقف منه موقفا عدائيا بسبب ما لمسه منه من نوايا سيئة تجاه الامارة الحسنوية حيث تعود جذورها الى ايام الخصومة الاخيرة التي حدثت بين حسنويه وبين ركن الدولة البويهي[٧٧] ولو تاملنا في اسباب ذلك العداء اتضح لنا ان السبب في ذلك يعود الى تضارب المصالح بينهما فكل منهما يحاول التوسع على حساب الاخر اذا سنحت لهما الفرصة المناسبة بالرغم من عقدهما اتفاقات الصلح والمساومات على الاخرين فقد حاول الامراء البويهيون الاطاحة بهذه الامارة قبيل وفاة حسنويه حيث شن عضد الدولة الغارة على منطقة الجبل وهمدان والدينور حتى وفاة حسنويه وبوفاته تخلص البويهيون من منافس صلب عنيد.

وقد وصف حسنويه بعض المؤرخين كابن الاثير بالسيرة الحسنة حيث منع اتباعه من السرقات والتلصص[٧٨] واستطاع في وقت قصير ان يقود وراءه عشيرته كما قام حسنويه بتعمير قلعة سرماج التي كانت محط الانظار منذ زمن بعيد وكانت ذات مكانة مهمة منذ ايام الساسانيين نظرا لاهميتها الخاصة من الناحية العسكرية واتخذها مقرا لأقامته ولا تزال اثار هذه القلعة باقية لحد الان في منطقة هرسين على بعد اثنا عشر كيلومترا غرب هرسين.[٧٩] وبنى مسجدا جامعا في مدينة دينور التي ظلت طيلة ايام آل حسنويه ٣٢٠-٤٣٨ هـ/٩٣٢-١٠٤٧م مدينة مهمة وفضلا عن العدل الذي اشاعه في بلاده ورأفته بحال الناس وكان كثير الصدقات والصرف في وجوه الخير وبالحرمين[٨٠] ونتيجة لأعماله الباهرة هذه ارتفعت هيبته وعزته بين الناس[٨١] توفي هذا الامير باجماع المؤرخين سنة ٣٦٩ هـ/ ٩٨٠م في قلعته المعروفة بسرماج[٨٢].

ابناء حسنويه

خلف حسنويه بن الحسين الكردي عدة ابناء:

وهم ابو العلاء وعبد الرزاق وابو النجم بدر وعاصم وابو عدنان وبختيار وعبد الملك وقد اختلف هؤلاء الاخوة بعد وفاة والدهم فنشب بينهم نزاع حاد بسبب تضارب الاهواء والمصالح فبعضهم مال الى جانب فخر الدولة البويهي ضد عضد الدولة

البويهي وبعضهم وقف ضده. اغتنم عضد الدولة البويهي الفرصة للاطاحة بهذه الامارة مستغلا الخلاف الذي كان مستفحلا بين ابناء حسنويه.

كان بختيار وحده يقيم دون اخوته في قلعة سرماج وله نفوذ اكثر من سائر اخوته الاخرين فنافرهم جميعا وبدا بمخابرة عضد الدولة البويهي مظهرا استعداده لتسليم القلعة اليه فانتهز عضد الدولة الفرصة فجهز جيشا واغار على اقليم الجبال مملكة ال حسنويه، تحرك هذا الجيش ودخل همدان الامر الذي ادى تسليم نهاوند وقلعة سرماج الى عضد الدولة وكان هذا في ذي الحجة من عام ٣٦٩ للهجرة /٩٨٠م(٨٣) وعلى اثر انتصار الجيش البويهي على بختيار عرض ابناء حسنويه على عضد الدولة ان يقدموا له فروض الطاعة الا ان عضد الدولة حجزهم بعد مجيئهم وكذلك القى القبض على كتابهم ووجوه البرزيكاينة واستدعى بدر وعاصما وعبد الملك فقدموا اليه واسترضاهم حيث خلع على بدر القباء والسيف المنطقة بالذهب وحمل على جواد بسرج مذهب و قلده زعامة الاكراد البرزيكانية كما خلع على عاصم وعبد الملك الدراعة الديباج والسيف بالخمائل وحملا على دابتين بسرج مذهب.اما بقية ابناء حسنويه المقبوض عليهم من زعماء الكرد فقد وضع السيف في رقابهم ونهبت اموالهم وصودرت ممتلكاتهم(٨٤).

ثار عاصم على البويهيين على الظلم الذي لحق باخوانه على يد عضد الدولة ولم تهدا ثائرته لما لحق بهم من مهانة وذل وتدخله السافر في امور اسرة الحسنوية وترجيحه اخاه بدرا عليهم وقتله سائر اخوانه ولم يمض وقت طويل حتى تمكن عاصم من تاليب العشائر الكردية على البويهيين واعلن العصيان وبعد معارك عنيفة اندحر عاصم امام البويهيين ووقع في الاسر واقتيد اسيرا الى همدان وقتل هناك بصورة غير معلومة(٨٥).

وبعد مقتل عاصم استتب الامر لبدر وبدا بتوطيد اركان امارته مهادنا البويهيين في بادئ الامر واستطاع توسيع رقعة امارته بهمة عالية وعزم لا يلين. بدر بن حسنويه ان الشخصية المهمة والمرموقة من ابناء حسنويه هي شخصية أبي النجم بدر الملقب بـ ناصر الدولة بعد وفاة والده اسند له عضد الدولة امارة الجبل(٨٦) وهمدان والدينور وبروجرد ونهاوند واسد اباد وغيرها(٨٧).

بعد ان نال بدر مساندة عضد الدولة وتاييده له وبعد ان قضى على جميع منافسيه من اخوانه واستتب له الحكم، وجه اهتمامه الى اصلاح الاوضاع الاقتصادية

والداخلية، فاولى الناحية المالية اهتماما كبيرا بحيث تضمن له تدفق الاموال على خزائنه بشكل يتفق مع مصلحة قومه فقد منع الاحتكار وضرب على ايدي المحتكرين واعتبر ذلك خيانة يعاقب عليها المرتكب(٨٨).

ان اهتمام بدر بالناحية المالية جعلته يبذل قصارى جهده في تنظيم الطرق الجبلية وعمل القناطر وعلى سبيل المثال نذكر بناءه جسر "كشكان" على نهر الصبيمرة(٨٩) والجسر الذي اقامه في "الشتر" وقد كان طول هذا الجسر قبل ان يناله الخراب ٣١٢ مترا اما فتحاته التي تخللتها الركائز فكانت ٦٢ فتحة وكان قد وضع كتيبة بجانب الجسر كتب فيها "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر ببنائه الامير الاجل ابو النجم بدر بن حسنويه بن الحسين اطال الله بقاءه في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وفرغ منه في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة"(٩٠) وما كان يألو جهدا في انشاء المعامل الصغيرة وشق الطرق التجارية مما ادى الى نهضة بلاده نهضة شاملة والى تقدم تجارتها تقدما محسوسا وكان من حسن تدبيره اذا اراد اقامة طريق مهم جلب جميع ما يلزم من معدات ومؤونة ثم يفتتح سوقا مؤقتة ويباع ويشترى فيها كل ما في المدن من سلع العمال والصناع العاملون في انشاء الطريق لشراء ما يحتاجونه باثمان معتدلة تعود على الطرفين بالخير الوفير(٩١) ومن مميزات بدر الشخصية انه كان محبا للعلم والعلماء ويبذل لهم العطاء السخي وخصص مائة الف دينار لمساعدة الفضلاء وفقهاء العلم في مدينة بغداد والكوفة ومن الفقهاء الذين شملتهم رعايته نذكر منهم ابو القاسم يوسف بن محمد بن كج الدينوري(٩٢) الذي شغل منصب قضاء دينور في عهده وكان محيطا بالفقه الشافعي وله تاليفات وتصانيف كثيرة(٩٣).

ومن مميزاته الاخرى بانه كان نافذ الكلمة حاسما، قوي السلطة على جيشه كما كان في الوقت نفسه عادلا رحيما محبا لرعيته خيرا يميل بطبعه الى فعل الخير صائب الراي مدبرا حازما اذ استطاع حكم العشائر البزنطية بكل حزم وتدبير فقضى على روح الفساد وعم الاصلاح كل المرافق واقبل الناس على تعلم القراءة والكتابة كما انه امن الزراع والفلاحين وحماهم من الاشرار والمستبدين وتمكن من القضاء على تلك العادة السيئة التي كانت منتشرة بين الفلاحين الا وهي احراقهم بيادر بعضهم البعض(٩٤).

وقد ذكر محمد امين زكي بك نقلا عن كتاب صاحب ذيل تجارب الامم رواية تدل على حسن تدبير بدر بن حسنويه هذا ورجاحة عقله وعدله جاء في الرواية:

ان هذا الامير عندما رأى الفساد والخراب قد اخذ ينشبان اظفارهما في البلاد صمم في دخيلة نفسه على استئصال تلك الروح الشريرة بالسياسة والكياسة فاولم وليمة كبيرة تزخر بسائر الاصناف من ماكل ومشرب وكان اللحم المشوي معروض بكثرة على المائدة ولكنها خلت من الخبز فتوقف المدعوون وهم رؤساء العشائر عن تناول الطعام حتى تزود الموائد بالخبز وبينما هم في انتظار الخبز اذ بالامير بدريخاطبهم قائلا يبدو انكم لايمكنكم ان تاكلوا الطعام بدون الخبز فاذا كان الامر كذلك فلماذا تستبيحون لانفسكم الاغارة على زروع الناس ومزارعهم وتقضون على معايشهم، سود الله وجوهكم وقبح افعالكم واني لاشهد الله على اني ساهدر دم كل من تسول له نفسه من الان فصاعدا التعدي على مزروعات الفلاحين وظلم اخيه من بني الانسان(٩٥).

ولا شك ان بدرا قد نفذ قسمه حيث سفك دماء الكثير من المعتدين بغير حق على حقوق الناس وكان هذا عبرة لكل معتبر اذ لم يكن احد يجرؤ بعد ذلك على الحاق الضرر بالمزروعات او الزراع وبذلك سادت الطمأنينة وانصرف الفلاحون الى مزارعهم يعملون فيها بامان وسلام.

وثمة نموذج اخر من عدله اذ خرج ذات يوم بصحبة بضعة رجال من جيشه متفقدا احوال رعيته فصادف فلاحا يحمل حطبا وكان فارسا من فرسان الجيش قد اغتصب رغيفين من هذا الفلاح فما ان ابصر ناصر الدولةبدرصاح به قائلا ايها الملك اني حطاب فقير وكان معي رغيفان اسد بهما رمقي واستعين بثمن الحطب على اطعام اولادي وعيالي فاعترضني في الطريق فرسان جيشك وسلبني احدهم خبزي فساله بدر اتعرف ذلك الفارس؟ فاجابه الرجل نعم اذا وقع نظري عليه وعلى اثر هذه المناقشة بين الامير والحطاب وقف في احد مضايق الجبال وامر برجال الجيش ان يمروا امامه واحدا واحدا والى جانبه الحطاب ولم يمض طويل وقت حتى تعرف الحطاب على الفارس المقصود وارشد الامير اليه فامر بدر بالفارس ان ينزل من فرسه فقال له مشيرا الى الحطاب احمل هذا الحطب واذهب به الى المدينة وبعه ثم اعط ثمنه لهذا الرجل الحطاب الذي سلبت منه رغيفه وكان هذا الفارس رجلا معروفا وذا مال وثواء فاراد ان يتفادى العقوبة بتقديم مبلغ من المال ثمن الحطب المراد بيعه ولكن ناصر الدولة رفض ملتمسه وحمله الحطب وابى الا ان ينفذ امره وكان له ما اراد وما كان يبغي من وراء ذلك الا ان يتخذ العدل في مجراه ويشعر الجميع بانه لا يخشى في اقامة العدل لومة كبير او صغير.(٩٦) علاقاته بالامراء البويهيين: يعتبر الامير بدر بن

حسنويه من دهاة السياسة في عصره وبارعا في رسم الخطط العسكرية وفي عهد عضد الدولة حاول بدر ان يتجنب الاصطدام به وبقي معه على علاقات ودية بعد وفاة عضد الدولة انحاز بدر الى فخر الدولة البويهي ولم يبد ميولا نحو شرف الدولة بن عضد الدولة وكان هذا الانحياز يثير مخاوف شرف الدولة اذ ان اتحاد الاميرين ضده يشكل خطرا على دولته و لذلك فان شرف الدولة جهز جيشا بقيادة قراتكين الجهشياري سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م لمحاربة بدر بن حسنويه.

لقد اظهر براعة عسكرية في حربه مع قراتكين حيث ارغمه على التراجع، اتبع بدر خطة التمويه مع العدو فعندما التقى الجيشان على وادي في قرمسين "كرمنشاه" وبدا القتال بينهما وانسحب بدر بقواته متواريا عن الانظار مبديا الفرار امام قوات قراتكين ظن قراتكين ان بدرا هرب مع اصحابه ولم يعد لهم اثر وبعد ان اطمان جيش قراتكين من خطر بدر ونزل الجنود من خيولهم وذهبوا لخيامهم للراحة لم يمكثوا الا فترة قصيرة حتى كر عليهم بدر مع جيشه بسرعة خاطفة اذهلتهم ولم تتح لهم الفرصة للاستعداد ثانية، فعند ذلك بطش جيش بدر بهم واستولى على عددهم وغنموا غنائم كثيرة من معسكرهم وفر قراتكين طالبا النجاة مع نفر من غلمانه(٩٧).

وانسحب الى بغداد واما بدر فقد سيطر على اعمال الجبل وما تبعها واصبح له النفوذ الواسع وقويت شوكته(٩٨).

ومن خلال علاقاته الحربية مع البويهيين يتبين ان هذا الامير لم يكن له ميل شديد للحرب الا اذا اضطر اليها اضطرارا وكثيرا ما كان يبعد شبح الحرب بالمفاوضات والركون الى الصلح والمراوغة والحيل العسكرية التي تجبر العدو على الانسحاب ولنعطي امثلة على ذلك، نذكر بان من ايامه كان حكم مدينة حلوان ابو الفتح محمد بن عيار من رؤساء العشيرة شاذنجان الكردية وكان ابو الفتح هذا احد ولاة امارة حسنويه وقوادها الكبار الا أنه كثيرا ما كان يعصي اوامر بدر ويتمرد عليها وينحاز الى جانب الامراء البويهيين فيضطر بدر الى تجهيز الحملات التاديبية عليه وطرده من البلاد الواقعة تحت تصرفه ثم يصالحه فيما بعد(٩٩).

وقد استطاع ان ينقذ السيدة والدة مجد الدولة البويهي من محاولة يمين الدولة أبي القاسم محمود الغزنوي عندما اراد الاستيلاء على مملكتها.

كانت بين بدر والسيدة مراسلات ومشاورات اتضح انها كانت تستعين به في تدبير امورها فعندما عزم يمين الدولة محمود على المسير والسيطرة على الري

ارسلت الى بدر تستعين به اما هو فقد اتبع حيلة عسكرية ترغم العدو على التراجع حيث اظهر جيشه بكامل عدته وعدده وصنفهم وزينتهم جيدا بحيث تربك الخصوم وبنفس الوقت طلب من السيدة ان ترسل اليه رسول[١٠٠] يمين الدولة محمود لمقابلته فعندما تقدم هذا الرسول واخذ بالمسير بين صفوف الجيش هاله ذلك الامر مما بدا ان لحليف السيدة له كل الامكانيات من احراز النصر وعندما عاد هذا الموفد جرت المصالحة بين الطرفين[١٠١].

عندما بدا النزاع بين مجد الدولة ووالدته السيدة سعيدة التجات السيدة الى بدر بن حسنويه الذي سارع الى استقبالها وكرم وفادتها وجمع جيشا لمساعدتها وتوجه في ركابها الى الري مركز حكم مجد الدولة ودارت الحرب بين الطرفين حيث تغلب فيها بدر على قوات مجد الدولة واسر هو ووزيره خطير ابو علي من ساحة المعركة واستتب الامر للسيدة واجلست ابنها شمس الدولة على العرش سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م[١٠٢].

ابناء بدر لم يطلعنا المؤرخون بشكل واضح عن عدد الابناء الذين خلفهم بدر بن حسنويه سوى هلال وابي عيسى فقد كانت والدة هلال من قبيلة الشاذنجان الكردية ولم يحظ هلال بعطف ابيه مما ادى ذلك الى تعكير العلاقة بينهما وقيل ان سبب تلك العلاقة السيئة بينهما تعود الى مجافاة بدر لوالدة هلال بينما كان بدر يعطف على ابنه الاخر أبي عيسى ويفضله على هلال[١٠٣].

والشخصية التي لعبت دورا من ابناء بدر هي شخصية هلال، حيث قام بدر بمحاولة ابعاد هلال عنه فاقطعه الصامغان وكان عمله هذا لقي استحسانا وترضية من جانب هلال حيث هو الاخر كان يود الانعزال و الابتعاد عن ابيه[١٠٤]. وبعد ان استقر هلال في الصامغان بدات تظهر عليه اطماع توسعية تصطدم مع سياسة ابيه وقد بينت تلك النوايا عندما اخذ هلال بالتصدي لحاكم شهرزور[١٠٥] "ابن الماضي" الذي نصبه بدر عليها وكان قد وصل خبر تلك الملاحقة والايذاء الى بدر وعلى اثر ذلك ارسل بدر الى ابنه ينبهه ويحاسبه على ما بدر منه تجاه حاكم شهرزور الا ان هلالا كان قد رسم مخططا رهيبا يهدف به السيطرة على شهرزور واخراجها من نفوذ والده فبادر الى حشد جيش وحاصر شهرزور وقتل حاكمها إبن الماضي وجميع اقربائه ونهب اموالهم[١٠٦] وقد استولى على بدر الغضب الشديد من جراء هذا العمل الاجرامي لأبنه ولكن هلالا لم يتوقف عند هذا الحد، وبدا يرسم الخطط لأستمالة قواد و جنود ضد ابيه

ويجزل العطاء لهم بحيث يضمن السيطرة التامة عليه ونظرا لقلة ما كان يقدمه بدر لجنده وقواده لذلك فقد انحاز هؤلاء الجند والقواد الى هلال وتفرقوا عن والده[١٠٧] ثم ان هذه الوضعية قد تطورت الى الاسوأ حيث ادت اعمال هلال الى اثارة نار الحرب بين الولد وابنه والتقى الجانبان على باب الدينور سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م ونتيجة لما حل بجيش بدر وانحياز قواده وجندة الى هلال اندحر امام قوات هلال ووقع بدر اسيرا في ساحة المعركة واشار جماعة من قواد هلال قتل ابيه الا انه رفض ذلك.

وقال لهم اني لست ابن حرام حتى اقتل والدي وعامل والده بالحسنى وقال له ستبقى والدي، انت حاكم امارتنا وابقى انا قائد جيوشك وبناءا على طلب بدر منح قلعة يتفرغ فيها للعبادة مع مقدار من الاموال يقضي بها حاجاته[١٠٨] لكن هذه الاهانة لم ترضي بدرا فقد نوى شرا لولده فتريث فترة من الزمن يعمر القلعة ويحصنها ويجهز نفسه لملاقاة ابنه وارسل انصاره ابا الفتح بن عناز[١٠٩] وابا عيسى شاذلي بن محمد بن اسد اباد يؤلبهم على ابنه ويحرضهم لقتال هلال ودفعه من امارته فسار ابو الفتح الى قرمسين[١١٠] واستولى عليها اما ابو عيسى فقد توجه الى "شابورخواست"[١١١] ونهب ما كان يملكه هلال فيها ثم توجه الى نهاوند ولكن الحظ لم يسعفه فوقع اسيرا وسلم الى هلال فعفا عنه كما ان بدرا استنجد بالامير بهاء الدولة البويهي فامده بجيش بقيادة فخر الملك أبي غالب وعندما وصلت الاخبار الى هلال فكر بامر يتلافى فيه ملاقاة الجيش البويهي حيث راسل فخر الملك معلنا طاعته وولائه وكاد ان يتم الاتفاق بينهما لولا تدخل بدر في الموضوع وتوضيحه لفخر الملك بان هلالا اراد ان يلعب لعبته وان ذلك خديعة يجب ردها فعند ذلك تقدم الجيش وحدثت بينهما معركة سنة ٤٠١ هـ/١٠١١م انتصر فيها جيش فخر الملك وبدر اما هلال فقد وقع اسيرا وطلب منه تسليم القلعة وفي بداية الامر امتنعت والدة هلال ومن معها الا انهم رضخوا مؤخرا فدخل فخر الملك القلعة ثم سلمها الى بدر واستولى على ما فيها من الاموال والجواهر النفيسة والثياب والسلاح وكان فيها اربعون الف بدرة دراهم واربعمائة بدرة ذهب[١١٢] في سنة ٤٠٥ هـ/١٠١٥م جهز بدر ناصر الدولة جيشا لحصار حسين بن مسعود الكردي في قلعة "كوسجد" ومن المحتمل انها كانت في مكان مدينة سقز الحالية[١١٣] وكان الموسم شتاءا والبرد قارسا وقد تذمر جيشه مما قاساه من شدة البرد وبينما كان العدو مستميتا في دفاعه عن القلعة هجمت عليه طائفة من خواصه تسمى الجورقان "كه ور كان كه ورك" الحالية[١١٤] واردته قتيلا ونهبوا معسكره وتركوه مرميا على الارض وعندما

لاحظ الحسين بن سعود ان بدرا ملقى على الارض تقدم نحوه باحترام وامر اصحابه بتجهيزه ومن ثم ارسل جنازته لدفنه في الكوفة(١١٥) ويذكر محمد امين زكي بك بان بدرا مدفون في المشهد(١١٦). اما هلال فقد زج في السجن وبقي سجينا طيلة عهد بهاء الدولة وخلفه سلطان الدولة في العراق وتم تخليص شهرزور من سيطرة نائب عميد الجيوش عام ٤٠٤هـ/١٠١٤م وعودتها الى ظاهر بن هلال(١١٧) وبعد اطلاق سراح هلال عينه جلال الدولة حاكم بغداد قائدا لحملة عسكرية مساعدة له في استرداد ملكه بعد ان علم جلال الدولة ان شمس الدولة ابن فخر الدولة البويهي استولى على الامارة الحسنوية في سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م وجرت بين هلال وشمس الدولة حروب شديدة ومعارك طاحنة فسقط على اثرها هلال قتيلا في ساحة المعركة وانتهى امره(١١٨).

خلف هلالا ولده طاهر وكان طاهرا مختفيا في شهرزور اثناء ما كان والده سجينا فيها خشية ان ينتقم منه جده بدر وبعد مقتل جده سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م بادر الى استرجاع بلاده من حكم شمس الدولة البويهي وجرت بين الطرفين حربا طاحنة وقع فيها طاهر اسيرا وزج في السجن ومكث فيه حتى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٦م وبعدها اطلق سراحه وقتل في نفس السنة في معركة حدثت بينه وبين أبي الشوك احد امراء دولة بني عناز الكردية(١١٩) وبموت طاهر بن هلال ارتبك وضع الاسرة الحسنوية ودالت دولتهم وخضعت اكثرية المناطق التي كانت في حوزتهم واجزاء من منطقة شهرزور الى امارة بني عناز الكردية(١٢٠) واناط ابو الشوك حكم شهرزور الى اخيه مهلهل(١٢١).

اما بدر بن طاهر فانه تولى حكم الدينور وقرمسين(١٢٢) سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، ويعتبر الامير ابو سالم ديسم بن أبي الغنائم اخر امراء اسرة الحسنوية ولم يمكث بعد وفاة طاهر بفترة طويلة حتى انهار حكمه.

الدولة الغزنوية

كان البتكين من الموالي الاتراك الذين كانت لهم منزلة كبيرة عند السامانيين فاسندوا اليهم المناصب العالية في الدولة وقد عين عبد الملك بن نوح الساماني ٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م البتكين حاجبا في بلاطه ثم عينه في سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م عاملا على مدينة هراة ولكنه اقصي عن منصبه بعد وفاة مولاه فعاد الى مدينة غزنة التي كان ابوه عليها من قبل السامانيين وحل محله في حكمها بعد وفاته سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م واستطاع ان يناوئ منصورا الاول بن نوح الساماني (٣٥٠-

٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٧م)[١٢٣] ولكنه مات بعد سنة واحدة دون ان يتمكن من توسيع رقعة البلاد التي استولى عليها كما لم يتمكن ابنه اسحق من مد نفوذ الغزنويين.

وكان لأسحق مملوكان هما بلكاتين balakatin وسبكتكين Subuktigin وقد الت السلطة من بعده الى اولهما فضرب النقود باسمه في غزنة سنة ٣٥٩هـ وتبعد في حكمها ليدي احد اهالي المدينة ويعتبر سبكتكين احد موالي البكتين وزوج ابنته المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية[١٢٤] سنة ٣٦٦هـ/٩٧٧.[١٢٥]

وقد مد سبكتكين سلطانه في المشرق حيث اسس دولة حاضرتها بشاور وفي فارس استولى على خراسان التي ولاه عليها نوح بن منصور الساماني سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م مكافاة له على قمع الثوار في بلاد ما وراء النهر[١٢٦].

ذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦٦-٣٦٩هـ/٩٧٧-٩٨٠م ان سبكتكين استولى على ناحية قصدار[١٢٧] القريبة من غزنة وبست الواقعة بين سجستان وهراة وان صاحب بست كان قد استعان به على الثوار الذين استولوا على بلاده ولكنه لم يف له بتعهداته وماطله فاحل به سبكتكين الهزيمة واستولى على بست ثم سار الى قصدار بعد ان خرج عليها واليها واعتصم بها لمناعتها وصعوبة مسالكها واستولى عليها وارغم هذا الوالي على الاعتراف بطاعته. وقد اتاحت هذه الانتصارات الفرصة لسبكتكين للاستيلاء على جزء كبير من بلاد الهند فاستولى على بعض المواقع الجبلية فيها حيث مدينة كابل حاضرة بلاد الافغان الحالية[١٢٨] وعاد الى بلاده سالما ظافرا ولكن جيبال احد ملوك الهند التي كانت ممتلكاته تمتد من شمال غربي الهند رأى في استيلاء سبكتكين على اطراف بلاده تهديدا لممتلكاته وبدات بين ملوك الهند وملوك غزنة حروب طاحنة انتهت باستيلاء محمود ابن سبكتكين على جزء كبير من بلاد الهند وفي سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٦م حلت الهزيمة بجيبال، وطلب الصلح من سبكتكين على مال يؤديه اليه وبلاد يسلمها اليه وخمسين فيلا يحملها اليه فاستقر ذلك ورهن عنده جماعة من اهله حتى يتم تسليم البلاد ولكن جيبال قبض على من معه من المسلمين مقابل رهائنه فلما سمع سبكتكين بذلك سار نحو الهند وخرب كل ما مر عليه من بلادهم ثم قصد دامغان وكانت من احسن قلاعهم ففتحها عنوة وهدم بيوت الاصنام وبنى مساجد محلها[١٢٩].

ثم عاد الى غزنة وسار جيبال في مائة الف التقوا بجند سبكتكين الذي احل الهزيمة بهم وغنم اموالهم واثقالهم ودوابهم الكثيرة وكان من اثر انتصار سبكتكين في هذه الموقعة ان دخل في طاعة الافغان والخلج(١٣٠).

ومع ان سبكتكين كان من الناحية العملية مستقلا عن السامانيين واكثر نفوذا منهم اعترف لهم بالسيادة ونسب الحروب وفتح البلاد باسمهم(١٣١) وكما ذكرنا في فصل السامانيين نرى في سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م نوح بن نصر الساماني يستعين بسبكتكين صاحب غزنة على حروب أبي علي بن سيمجور وفائق الخاصة اللذين شقا عصا الطاعة عليه في خراسان وولاه خراسان ودارت الحرب بنواحي هراة بين نوح الساماني وسبكتكين وابنه محمود من جهة وبين أبي علي سيمجور وفائق الخاصة وفخر الدولة ابن ركن الدولة البويهي من جهة اخرى انتهت بانتصار سبكتكين ودخوله نيسابور واستيلائه عليها وبعودة نيسابور الى السامانيين ولى نوح بن سبكتكين ناصر الدولة خراسان(١٣٢).

مات سبكتكين في سنة ٣٨٧هـ/٩٨٦م بعد ان حكم عشرين سنة وضع فيها اساس امبراطورية الغزنويين بفضل ما احرزه من نصر مؤزر في فتوحه في الشرق والغرب وما اشتهر عنه من الصلابة وقوة الارادة ومتانةالخلق وقد وصفه المؤرخون بانه كان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروءة تامة وحسن عهد ووفاء(١٣٣).

محمود الغزنوي - يمين الدولة - ٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م

كان محمود واليا على خراسان من قبل السامانيين واشترك في جميع فتوحات والده بعد وفاة والده واجه نزاعا مع اسماعيل اخيه الكبير الذي ارتقى عرش الدولة الغزنوية بعد والده ولكن محمود ارغمه بقوة السلاح على التنازل له بالملك وسعى بعد خلاصه من اخيه لتثبيت حكمه في غزنة(١٣٤) واستقر له ملك الغزنويين وكان بينه وبين السامانيين حروب انتهت بالنصر والتمكين له في خراسان فازال عنها اسم السامانية وخطب للقادر بالله العباسي سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م وسير له الخليفة العباسي خلعة السلطنة ولقبه بسيف الدولة ثم "يمين الدولة"(١٣٥) وجعل اخاه نصيرا قائدا لجند نيسابور وسار هو الى بلخ فاتخذها دار ملك له واتفق اصحاب الاطراف على طاعته(١٣٦).

كان عهد محمود عهد ارتقاء وقوة فوسع املاكه بفتوحاته العسكرية الناجحة شملت حدودها في وقت وفاته ٤٢١هـ/١٠٣٠م مناطق البنجاب واجزاء من اقليم السند من جهة وبلوجستان وافغانستان وكرجستان والغور وسيستان وخراسان وفارس الى حدود الجبال من "ايران الغربية" من جهة اخرى(١٣٧).

وكانت سيستان قد قدمت بقيادة خلف بن احمد زعيم الصفاريين مقاومة عنيفة للغزنويين الى حد التعرض الى ما كان بيد الغزنويين من مقاطعات امارة سبكتكين كيست ويوشنك فهاجم محمود سيستان سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م وانهزم خلف امام قواته وتحصن في قلعة طاق وحاصره فيها فطلب خلف الامان فامنه محمود وخاطبه خلف بلقب السلطان فانبهر بهذا اللقب وتلقب من بعد ذلك بلقب السلطان(١٣٨) وبعد قضائه على خلف نصب في سيستان ادارة غزنوية برئاسة اخيه المظفر نصر(١٣٩).

ولكن تقدم الغزنويين في الممتلكات البويهية كان بطيئا ومتاخرا ففي سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م توجه محمود على رأس جيش الى الري بعد ان استلم من حاكمها مجد الدولة احد احفاد فخر الدولة يطلب منه مساعدته في القضاء على اعمال الشغب التي كان يثيرها رؤساء جنده من الديلم، فانتهز محمود الفرصة بضم الري الى ممتلكاته فارسل اليه جيشا قبض عليه وعلى ابنه أبي دلف واستحوذ على ما كان في خزائنه من الاموال(١٤٠) وعين ابنه مسعود حاكما على الاقليم أي في الديلم من جهة وفي اصفهان وغرب ايران من جهة اخرى.

سار محمود الغزنوي في سنة ٤٠٧ هـ/١٠١٦م على راس جيش الى خوارزم الواقعة الى جنوب نهر اورال والتي تشمل منطقة حوض نهر جيحون السفلى، دان ملوك الخوارزم الى السامانيين وانقادوا الى طاعتهم واشتهرت بعد سقوط السامانيين دولتهم بالدولة الخوارزمشاهية واشتهر عهد سلطان محمود من ملوكهم ابو العباس المامون الذي كان محبا للعلم والعلماء وقد اجتمع في بلاطه عدد من العلماء نذكر منهم العالم الشهير ابو ريحان البيروني ٣٦٢-٤٤٠هـ/٩٧٣-١٠٤٨م.

صاهر ابو العباس المامون سلطان محمود الغزنوي بزواجه من اخته وتوطدت بينهم علاقة حميمة، لكن الخلاف والنزاع دب بينهما عندما طلب سلطان محمود منه قبول حمايته وطاعته بصورة رسمية وان يقرأ باسمه الخطبة في خوارزم.

وقد قبل ابو العباس المامون طلبه لكن اعيان وقواد الجيش الخوارزمي ابوا قبول هذه المذلة والمهانة واتفقوا على قتله وقتل سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ونصبوا ابن اخيه

محمد بن علي الذي كان شابا يافعا لم يبلغ السابعة عشر من عمره ملكا عليهم. اتخذ السلطان محمود قتل زوج اخته ابو العباس المامون حجة وتوجه على راس جيش الى خوارزم وبعد قتال شديد انتصر على الخوارزميين واستولى على الدولة الخوارزمية ودخل عاصمتها كركانج وعين حاجبه وقائده المعروف التون تاش حاكما عى خوارزم سنة ٤٠٨ هـ/١٠١٧م[١٤١] الا ان اهم توسع غزنوي في عهد السلطان محمود هو ما تحقق على يده في جبهة الهند عرف بموجبها باسم السلطان الغازي وادخل جزءا عظيما من بلاد الهند تحت سلطانه حتى وصل الى بلاد كشمير فاسلم صاحبها على يده واسلم كذلك كثير من ملوك الهند وقد عبر نهر الكنج بسومنات[١٤٢] ودمر مملكه هند وشاه الهندية حيث هاجمها في ٤١٦هـ/١٠٢٥م ووصل الى بلد فيه الصنم المعروف "بسومنات" وان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء[١٤٣] ومع ان حملة محمود على الهند يقع خارج نطاق اقليم ايران في زمن الغزنويين الا انها تدل على رغبة هذا السلطان في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية رغم ادعاءات المستشرقين والباحثين الهنود بان محمود لم يكن مدفوعا وراء هذه الحملات الى الهند بدافع الجهاد ونشر الإسلام بين الهنود بل كان بدافع السلب والنهب والغنائم[١٤٤].

وفي هذا الصدد تؤكد نخبة من المستشرقين السوفييت بان محمود الغزنوي لم يستفيد في حروبه من الغلمان الترك فحسب وانما ضم الى صفوف جيشه شرائح الفلاحين واهالي القرى المعدمين الفقراء[١٤٥] ووعدهم بان ينالوا ثروة وفيرة من غنائم حروب الهند رغم انهم لم يستفيدوا من هذه الغنائم شيئا يذكر[١٤٦].

توفي محمود الغزنوي سنة احدى وعشرين واربعمائة[١٤٧] بمرض السل في عمر ناهز الستين وبعد حكم دام واحد وثلاثين عاما او خمسة وثلاثين عاما.[١٤٨]

نصير الدولة مسعود بن محمود الغزنوي ٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤١م

بعد وفاة محمود الغزنوي اوصى الى ابنه محمد نائبه ببلخ بالحكم من بعده ولقبه "جلال الدولة" ولم يوصي لأبنه الاكبر مسعود لايقاع الوشاة به عند ابيه[١٤٩]. ووصل محمد الى غزنة بعد موت ابيه باربعين يوما[١٥٠] وخلع على قواده وعساكره فاطاعوه[١٥١]. اما مسعود فقد كان شانه مع اخيه محمد شان ابيه محمود مع اخيه اسماعيل بن سبكتكين وان مسعود لما بلغه خبر وفاة ابيه وهو باصفهان سار الى خراسان وكتب الى اخيه يطلب اقراره على البلاد التي كان قد فتحها وهي بعض بلاد

طبرستان والجبل و اصفهان ووعد بتقديم اسم اخيه في الخطبة على اسمه ولكن محمدا لم يجب اخاه الى طلبه وانظم بعض جنده الى مسعود لكبر سنه وشجاعته وقوة باسه وثار بعضهم الاخر عليه وحبسوه وسملوا عينيه لانه كان مشغولا بالشراب واللعب عن تدبير امر الدولة ونادوا باخيه مسعود سلطانا عليهم وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠١هـ/١٠١١م أي بعد اعتلائه السلطنة بخمسة اشهر[١٥٢] عمل مسعود على اقرار نفوذه في بلاد المشرق فاستولى على مكران سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م ثم على كرمان التي لم تلبث ان خرجت عن طاعته ثم سار الى خراسان لفتح بلاد العراق فاتخذ احمد بن ينال تكين نائب الغزنويين في لاهور من ذلك فرصة للاستقلال بهذه البلاد واضطر مسعود الى العودة الى غزنة، وولى علاء الدولة بن كاكويه وكان بنو بويه قد ولوه اصفهان فطلب بن مسعود اقراره عليها بجزية سنويةعلى هذه المدينة واقر دارا بن منوجهر بن قابوس بن وشمكير على جرجان وطبرستان وارسل ابا سهل الحمدوني لأقرار الامور في الري وسار مسعود الى الهند وفتح قلعة سرستي الجبلية في جنوبي كشمير وقد حاول ابوه محمود فتحها من قبل فلم يوفق وارغم نائبه ابن ينال تكين على الارتداد الى نهر السند حيث غرق في سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م[١٥٣] ثم عاد الىهذه البلاد في السنة الثانية واستولى على بعض قلاعها مثل هانسي Hansi وسونيبات Sonipat وخلف ابيه مجددا على بلاد البنجاب[١٤٤] ورغم الفتوحات التي قام بها مسعود ولكن الدولةالغزنوية سارت في عهده نحو الضعف والانحلال والافلاس الاقتصادي[١٥٥].

لاعتماده على ولاة وحكام ظالمين وفاسدين ومرتشين امثال ابو الفضل سوري وغيرهم. ولما تغلب مسعود على الصعاب التي اعترضته في الهند اعترضته صعوبة اخرى في خراسان حيث نازعه السلطة فيها قوتان خطيرتان هما الغز والسلاجقة، اما الغز فقد اجلاهم عن خراسان بعد حروب دامت زهاء سنتين ٤٢٩-٤٣١هـ/١٠٣٨-١٠٤٠م واما السلاجقة والذين تفاقم شرهم في الوقت الذي قامت فيه الاضطرابات بعد وفاة محمود الغزنوي فقد نهبوا هراة في سنة ٤٢٢هـ /١٠٣١م وبدأوا منذ سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٤م يغيرون على خراسان غارات منظمة وفي سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٥م حاربهم مسعود وهزمهم هزيمة منكرة ولم يستطع مسعود التفرغ للقضاء على السلاجقة لانشغاله بغزو الهند مما ادى الى ازدياد قوتهم و طمعهم في املاك الغزنويين على ان ذلك لم يضعف قوة السلاجقة المعنوية فضاعفوا جهدهم واستولوا على مرو ونيسابور وسرخس سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م بل على معظم بلاد خراسان سوى بلخ ولم

ير مسعود بدا من قتالهم بنفسه فعاد من غزنة وانتصر على طغرل في شهر شعبان سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م وطرد السلاجقة والغز من خراسان ولكن السلاجقة لم يلبثوا ان هزموا مسعودا في شهر رمضان سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م هزيمة منكرة وافلت بصعوبة من الاسر[١٥٦] وتعرف هذه المعركة التي اندحر فيها محمود الغزنوي بمعركة دندانقان عند الصحراء الواقعة بين سرخس ومرو وقد وضع السلاجقة في الساحة قوة مؤلفة من ١٦٠٠٠ مقاتل مع ٢٠٠٠ رجل تنقصهم الخبرة لحراسة خيامهم وامتعتهم وممتلكاتهم وتعتبر هذه المعركة من المعارك الحاسمة في تاريخ خراسان مزق فيها جيش السلطان النظامي كلية وانفتح المجال اما القوى التركمانية بالانتشار في مدن خراسان ونواحيها فاتجه قائدهم طغرل صوب نيسابور مركز خراسان وموسى واتباع ينال الى مرو وجفري بيك الى بلخ وطخارستان اما السلطان مسعود الذي افلت من الاسر تراجع الى غزنة في طريقه الى الهند وكان من نتائج دندانقان المباشرة على مسعود فقد امراء الجيش الثقة به ولذلك قاموا بخلعه عند وصولهم سهل الهندوسي الاعلى وعينوا مكانه اخاه المخلوع المسمول احمد بن محمود الغزنوي[١٥٧] وسلموا عليه بالامارة وبقي مسعود مع قلة من عساكره وانتهت هذه الحروب الاهلية التي قامت بين جند مسعود وانصار اخيه محمد بقتل مسعود[١٥٨].

حكم عماد الدولة محمد بن محمود في عهد اخيه مسعود منطقة غزنين مدة اربعة سنوات وبعد اشتداد النزاع بينهما وانتصار مسعود عليه سجنه مسعود مدة تسعة سنوات وبعد مقتل مسعود بقي في الحكم سنة واحدة وقتل سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م بيد ابن اخية مودود.[١٥٩]

مودود بن مسعود ٤٣٢ـ٤٤١هـ/١٠٤١ـ١٠٤٩م

لما قتل مسعود عاد اخوه محمد الى غزنة وارسل الى ابن اخيه مودود بخراسان يتنصل من تبعة قتل ابيه فرد عليه بهذه العبارة التي تنم عن حزنه وعزمه على القصاص من قتله ابيه فقال " اطال الله بقاء الامير القاسم محمد بن محمود بن سبكتكين ورزق ولده المعتوه احمد عقلا يعيش به فقد ركب امرا عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل والدي الذي لقبه امير المؤمنين بسيد الملوك والسلاطين وستعلمون في أي حتف تورطتم واي شر تابطتم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".[١٦٠]

سار مودود من خراسان قاصدا غزنة وحارب عمه محمدا وكان قد عاد من الهند بالقرب من دينور عن طريق كابل وبيشاور وانتصر عليه ودخل غزنة وقتله وقتل اولاده جميعا الا عبد الرحيم الذي غضب لقتله عمه كما قتل كل من أمر بالاشتراك في هذه المؤامرة(١٦١) وبنى في المكان الذي انتصر فيه على عمه قرية و"رباطا" وسماها فتح اباد، دخل غزنة في شهر شعبان من عام ٤٣٢هـ/١٠٤١م وتزوج مودود من ابنة جفري بيك السلجوقي وكان حصيلة هذا الزواج ابنه مسعود ورغم هذه المصاهرة فقد اصبح السلاجقة على مر الايام خطرا يهدد الدولة الغزنوية ففي سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٤م(١٦٢) انتصر الب ارسلان بن داوود السلجوقي على جيش مودود الغزنوي ومع ذلك تمكنت جماعة من جيش مودود من القضاء على جماعة من الغز بنواحي بست وقد اثار انتصار مودود مخاوف الغز السلاجقة فثار عليهم اهالي البلاد التي خضعت لهم ودخلوا في طاعة مودود الذي استقر امره بغزنة ولم يعد يخش احدا الا اخاه مجد مجدودا وكان ابوه مسعودا قد سيره الى الهند وولاه اقليم البنجاب فعصى اخوه مودودا واستقر بلاهور والمولتان وجهز جيشا سار به نحو غزنة ولكنه مات في شهر ذي الحجة سنة ٤٣٢هـ في شهر اب سنة ١٠٤١م بعد ان وصل الى لاهور.(١٦٣)

لم يقل اهتمام مودود بشؤون الهند عن اسلافه وقد تحالف ثلاثة من ملوك الهند وهم سخيال Sukhpal ونواسي شاه بن جيبال و يهند وديبال مهريانه Waihan Dipal Lharyana مع بعض الراجات وحاصروا لاهور حاضرة الغزنويين وان مودود ارسل جيشا كبيرا للقضاء على قوة الهنود وتقويض حلفهم(١٦٤) وكان من اثر هذا الانتصار ان استعاد الغزنويين هيبتهم في بلاد الهند الشمالية في حين كان مودود يعمل على استرداد البلاد التي استولى عليها السلاجقة في عهد ابيه فحاربهم في سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٤م كما ذكرنا وطلب الى عمال الاقاليم مساعدته على تحقيق اغراضه ووعدهم باقرارهم على ما يفتحونه من بلاد وعمرهم بالاموال الضخمة ومن ثم نرى صاحب اصفهان ينشط لمساعدته لولا ان هلك كثير من جنده في الصحراء. سار مودود من غزنة سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م لحرب السلاجقة ولكن المرض انتابه فعاد الى حاضرة ملكه وبموته في العشرين من رجب من هذه السنة وهو في التاسعة والعشرين من عمره بعد ان ملك تسع سنوات وعشرة اشهر(١٦٥) وحال موت مودود المبكر دون القضاء على قوة السلاجقة فقد عرف بالشجاعة والاقدام وعمل على توطيد ملكه، ولكن

بموته سارت الدولة الغزنوية نحو الانهيار والضعف التدريجي بسبب التكالب على السلطة واستعانة الطامعين من امراء الغزنويين بقواد الجيش للوصول الى السلطة وازاحة خصومهم من اقاربهم من الدرجة الاولى ولم يتمكن مسعود الثاني بعد وفاة ابيه مودود من البقاء في السلطة اكثر من خمسة ايام وعجز عبد الرشيد بن محمود الغزنوي من اعادة هيبة الدولة الغزنوية وقتل على يد طغرل السلجوقي سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م واستولى على بلاده، واستمر ضعف الدولة الغزنوية في عهد سلطان فروخ شاه الذي توفي في شهر صفر من سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م وكذلك في عهد اخيه ابراهيم بن مسعود ويمثل ظهور الدولة الغزنوية اول انتصار للعنصر التركي في صراعه مع العنصر الايراني على السيادة النهائية الاسلامية، ومع ذلك فان الدولة الغزنوية لا تختلف في اساسها عن الدولة الصفارية او الدولة السامانية وان هذه الدولة المفككة الاوصال انما حافظت على كيانها بقوة السيف ولما تراجعت اليد التي كانت تقبض على هذا السيف لم يكن بد من ان تتداعى هذه الاجزاء التي كانت تتالف منها هذه الامبراطورية وهذا ما حدث بعد موت محمود الغزنوي(١٦٦) ويلاحظ ان السلاجقة بعد ان سيطروا على اكثرية العالم الاسلامي سمحوا للغزنويين بالاستمرار في حكم غزنة وما حولها ولم يعملوا على ازالتها ولذلك فقد ظلت الدولة الغزنوية قائمة في غزنة والبنجاب مدة مائة وثلاثين سنة(١٦٧) أي الى عام ٥٨٢هـ /١١٨٦م عندما قضى عليها في هذا العام شهاب الدين الغوري ومن ثم تداعى سلطان الغزنويين في الهند فانقسمت الى اسرات اسلامية مستقلة واليك قائمة ملوك الغزنويين:(١٦٨)

١. سبكتكين ٣٣٦-٣٨٧هـ/٩٤٨-٩٩٧م
٢. اسماعيل بن سبكتكين ٣٨٧-٣٨٨هـ/٩٩٧-٩٩٨م
٣. يمين الدولة محمود بن سبكتكين ٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م
٤. جلال الدولة محمد بن محمود ٤٢٠-٤٢١هـ/١٠٢٩-١٠٣٠م
٥. ناصر دين الله مسعود ٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤١م
٦. شهاب الدولة مودود بن مسعود ٤٣٢-٤٤٠هـ/١٠٤١-١٠٤٨م
٧. مسعود بن مودود ٤٤٠-٤٤٠هـ/١٠٤٨م
٨. بهاء الدولة ابو الحسن علي بن مسعود بن محمد ٤٤٠-٤٤٠هـ/١٠٤٨م
٩. عز الدولة عبد الرشيد بن محمود ٤٤٤-٤٤٤هـ/١٠٥٢م
١٠. جمال الدولة فرخزاد بن مسعود بن محمود ٤٤٤-٤٥١هـ/١٠٥٢م

١١. ظهير الدولة ابراهيم بن عبد الرشيد ٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٥٢-١٠٩٩م
١٢. علاء الدولة مسعود بن ابراهيم ٤٩٢-٥٠٨هـ/١٠٩٩-١١١٤م
١٣. كمال الدولة شيرزاد بن مسعود ٥٠٨-٥٠٩هـ/١١١٤-١١١٥م
١٤. سلطان الدولة ارسلان بن مسعود ٥٠٩-٥١٢هـ/١١١٥-/١١١٨م
١٥. يمين الدولة بهرام شاه بن مسعود ٥١٢-٥٤٧هـ/١١١٨-١١٥٢م
١٦. معز الدولة خسروشاه بن بهرام شاه ٥٤٧-٥٥٥هـ/١١٥٢-١١٦٠م
١٧. تاج الدولة خسرو ملك بن خسرو شاه ٥٥٥-٥٨٢هـ/١١٦٠-١١٨٦م.[١٦٨]

هوامش الفصل الثالث

١-دخل بلاد الديلم الحسن بن علي الملقب بالاطروش واقام بينهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الإسلام ويدفع عنهم عدوهم فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى في بلادهم المساجد. انظر الصابي، الهلال بن المحسن المنتزع من كتاب التاج في ال بويه تحقيق محمد حسين الزبيدي بغداد، ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والامم جـ٦ ص٢٦٨ -٢٧١ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٦٥، ناجي د. عبد الجبار التنظيم العسكري للبويهيين في العراق وايران (مترجمة) تأليف البروفسور بوز ورث مجلة المورد بغداد ١٩٧٥.وكذلك:

(Buwayhids) in E. I.2. by CL Cahen. Volune 1 p1350- 1357.

انظر الشيخ محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص٣٧٢.

٢-حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص٤٠٩ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ج٤ ص ٤٦.

٣-القلقشندي: صبح الاعشى جـ٤ ص٤١٧ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص١٤٢.

٤-الصابي، التاج ص ٤- ٧ إبن الطقطقي. الفخري في الاداب السلطانية - مصدر سابق ص٢٤٩.

٥-يذكر القرماني: بان بويه كان رجلا صعلوكا من الديلم وكنيته ابو شجاع بن فنا خسرو وكان ترب اليد فقيرا يصيد السمك انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٢٩٩.

٦-الكرج: مدينة كانت تقع بين همدان وبرو جرد. ياقوت الحموي: معجم البلادان بيروت بدون تاريخ مادة (كرج).

٧-مسكويه: تجارب الامم جـ١ - مصدر سابق ص٢٧٨-٢٧٩.

٨-يذكر استانلي لين بول بانه احتل ارجان سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م انظر طبقات سلاطين اسلام ص١٢٥.

٩-مسكويه تجارب الامم ج١ ص٢٧٩. د. عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة - مصدر سابق ص٢٤٥.

١٠- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ٨جـ ص٩١-٩٥.

١١- يذكر القرماني بانه كان محظوظا ويقول من الغريب ما اتفق انه لما ملك شيراز اجتمع عساكره وطالبوه بالجرايات والرواتب ولم يكن عنده ما يعطيهم واشرف امره الى الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر قد استلقى على ظهره و قد خلا فيه للتفكير والتدبير اذ راى حية خرجت من موضع من سقف ذلك البيت ودخلت في موضع اخر منه فخاف ان تسقط عليه فدعا بالفراشين وامرهم باحضار سلم وان يخرجوا الحية فلما احضروها وبحثوا فيها وجدوا ان ذلك السقف يفضي الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فامرهم بفتحها ففتحت فاذا بها صناديق وجدوا فيها خمسمائة الف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله وثبت امره بعد ان اشرف على الانحلال ثم انه طلب خياطا فوصف له خياطا كان لصاحب البلد قبله فامره باحضاره وكان اطروشا وكان وديعة لصاحب البلد قبله فظن في نفسه ان سعي به اليه وان يطلب بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه لم يكن عنده سوى اثني عشر صندوقا لم يدري ما فيها فعجب عماد الدولة من جوابه فاحضرها فوجدوا فيها اموالا وثيابا بجملة عظيمة القرماني ص٣٧.

١٢- الشيخ محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية – مصدر سابق ص٣٧٧.

١٣- ابن الاثير الكامل في التاريخ – مصدر سابق جـ٨ ص٩٥ .

١٤- انظر ابن الجوزي المنتظم – مصدر سابق جـ٦ ص٣٤٠. دكتور حسن احمد محمود،احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي – مصدر سابق ص٥١٥ وكذلك د. عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتاخرة ص٢٤٥.

١٥- البريديون: ٣٢٣-٣٣٨هـ/٩٣٤-٩٤٩م اسرة بصرية تمتلك الاموال وانتهزت اضطراب الاوضاع المالية في بغداد فاستطاعت ان تحقق استقلالا سياسيا ضم البصرة والاهواز وواسط ووصلت سيطرتها الى بغداد ذاتها. برزوا على المسرح السياسي في اوقات الضعف وانحلال السلطة المركزية، اما لقب البريدي فاتت من جدهم حيث كان يتقلد بريد البصرة، لقد برز من هذه الاسرة ثلاثة اخوة ابو عبد الله احمد وهو رئيس الاسرة واب يوسف

يعقوب وابو الحسين ويبدو انهم بدأوا حياتهم الوظيفية في صناعة الكتاب في دواوين الدولة ثم بدأوا عن طريق الدخول في التحالفات ومراكز القوى في الدولة العباسية في عهودها المتاخرة، استغل ابو عبد الله البريدي امواله واموال اخيه أبي يوسف الذي قتله للاستيلاء على امواله لتكوين جيش قوامه سبعة الاف الى عشرة الاف رجلا من الترك والديلم والبربر والعرب والكرد واستقر به المقام حاكما على الاهواز والبصرة وبقي نفوذه فيها حتى سقوطهم في عهد اميرهم ابو قاسم بن أبي عبد الله البريدي الذي اسقط امارته معز الدولة البويهي سنة ٣٣٦هـ-٩٤٧م والتجا ابو القاسم الى قرامطة البحرين في هجر Basara N published thesis Univirity of Londn AJNI p80 (1970)-147 انظر الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى النقيب: تاريخ ايران خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٣٩-١٤١.

١٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص ١٢٣-١٣٠ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٦٤ وكذلك الدكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥١٧.

١٧- حسن احمد محمود ومحمد ابراهيم شريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥١٨.

١٨- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٦٤.

١٩- القرماني، ص٢٦٩ مصدر سابق، استانلي لين بول طبقات سلاطين اسلام ص١٢٦ مصدر سابق.

٢٠- نصر اله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي و ايران - مصدر سابق ص٤٧ واستانلي لين بول طبقات سلاطين الإسلام - مصدر سابق ص ١٢٦، حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الجزء الثالث - مصدر سابق ص١٠٤.

٢١- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٨ - مصدر سابق ص٨٦٠.

٢٢- المصدر نفسه - جـ٧ ص١٦٢.

٢٣- يعتقد بوزورث بان البويهيين كانوا على مذهب شيعة الامامية الاثنا عشـــرية انظر سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص١٥٣.

٢٤- الدكتور عبد العزيز الدوري، دراسات في العصـــور العباســية المتــاخرة - مصدر سابق ص٢٤٨.

٢٥- ابن الاثير جـ٧ ص١٤٩ وكذلك الشيخ محمد الخضري بك محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص٣٧٨-٣٧٩.

٢٦- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، الجـــزء الثـالث - مصـدر سـابق ص١٩٥.

٢٧- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بغداد ١٩٨٣ ص٣٩٧.

٢٨- جمال الدين يوسف تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القـــاهرة جـ٣ ليدن ١٨٥٥ ص٣٠٠.

٢٩- حسن ابراهيم حسن، التاريخ السياسي - مصدر سابق جـ٣ ص١٠٤.

٣٠- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٨ - مصدر سابق ص١٧٤.

٣١- من سنة خمس وستين وثلاثمائة قسم ركن الدولة على اولاده ما في يديه فـاقر عضد الدولة على ممتلكاته في فارس واعطى فخر الدولة همـدان والدينـور واعطى مؤيد الدولة الري واصفهان انظر شمس الدين أبي عبد الله محمد بـن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، دول الإســلام: الجـزء الاول الطبعة الثانية حيدر اباد الدكن ١٣٦٤هـ ص١٦٤.

٣٢- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص٤٨.

٣٣- يذكر المؤرخون ان ركن الدولة الحسن بن بويه عندما سمع أن ابنه استولى على ممتلكات ابن اخيه اغتم كثيرا وغضب على ابنه غضبا شديدا ولم ياكل شيئا عدة ايام وقرر ان ياتي بنفسه على راس جيش لتنبيه عضد الدولة لما علم عضد الدولة بما ال اليه امر والده ترك العراق الى عز الدولة بختيار انظر اكرم بهرامي، تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد ص٥٧٠ ص٤٩.

٣٤- ميرخواند تاريخ روضة الصفا، جلدجهارم - مصدر سابق ص١٥٨ مصــدر سابق وكذلك الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايران فـي العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٤٦.

٣٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢١.

٣٦- حمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي ترجمة عوني علي محمد، قاهرة ١٩٤٥ م ص٧٥ وكذلك رشيد ياسمي كردويبوستكي نزادي وتاريخي او تهران ب.ت ص١٨٣ وكذلك انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص بمناسبة مهرجان المربد العاشر بغداد ١٩٨٩ ص٣٤.

٣٧- رغم التوسع الذي وصلت اليه الدولة البويهية في عهد عضد الدولة وفرضه بالقوة على افراد البيت البويهي الولاء للدولة الا ان الالتجاء الى الثورة صار سابقة يتبعها كل من راوده الطموح في هذه الاسرة اذ ان عضد الدولة فتح باب الخلاف قدربعده على افراد هذه الاسرة ان يفترقوا ابدا.

٣٨- د. فاروق عمر، د. مرتضى النقيب، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ص١٤٦ وكذلك الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي دول الإسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص١٦٧.

٣٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٧٦.

٤٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص١١٢.

٤١- غلامحسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي، جـ١ ص٣٩٥ وكذلك مير خواند روضة الصفا جزء جهارم - مصدر سابق ص١٦٧، حمد الله مستوفي قزويني تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٤٢١.

٤٢- ميرخواند روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص١٦٨.

٤٣- احمد بن يوسف بن علي بن الازرق الفارقي: تاريخ الفارقي تحقيق الدكتور بدوي عبد اللطيف القاهرة ١٩٥٩ ص٥١ وكذلك عبد الرقيب يوسف: الدولة الدوستيكية في كردستان الوسطى - بغداد ٢٧٦١ ص٨٧.

٤٤- عبد الرقيب يوسف: الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى ص٩٠.

٤٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص١٧-١٨.

٤٦- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان: الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص بمناسبة مهرجان المربد بغداد ١٩٨٩.

٤٧- حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص١٠٦.

٤٨- اكرم بهرامي: تاريخ ايران آز اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٧٨.

٤٩- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص١١٣ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٧٧.

٥٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٥٣.

٥١- المصدر نفسه جـ٩ ص٥٦.

٥٢- يذكر الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز "ومات صاحب بغداد السلطان بهاء الدولة بن عضد الدولة بكرمان وله اثنتان واربعون سنة بعلة الصرع وكانت ايامه اكثر من عشرين سنة " انظر دول الإسلام الجزء الاول الطبعة الثانية ص١٧٦.

٥٣- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - المصدر نفسه ص١٠٧.

٥٤- الدكتور حسن ابراهيم محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٣٩.

٥٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص١٢٥-١٢٩.

٥٦- المصدر نفسه جـ٩ ص١٢٥-١٢٦.

٥٧- يذكر الحافظ شمس الدين بان الملك ابو كاليجار الديلمي دخل بغداد وضرب له الطبل في اوقات الصلوات الخمس ولم يضرب لاحد قبله غير ثلاثة اوقات انظر دول الإسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص١٨٨.

٥٨- القرماني: اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٣٧٠، الحافظ شمس الدين دول الإسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص١٩٢.

٥٩- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ٤ - مصدر سابق ص٥٠.

٦٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٨٣ وكذلك الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان قايماز دول الإسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص١٩٠-١٩١.

٦١- تاسست الامارة الشبانكاره الكردية على يد الامير فضلويه بن علي بن حسن بن ايوب من فرقة الراماني من اكراد الشبانكارة والذي كان رئيسا لعشيرته وزعيما لقواته وقد عين سبهسالارا أي قائدا للجيش في عهد الصاحب عادل الوزير البويهي بفارس وكان البويهيون قبل هذا التعيين يضيقون ذرعا بغارات الشبانكاريين عليهم وغزوهم لبلادهم وقد ذكر حمد الله المستوفي بان زعيما شبانكاريا يدعى اسماعيل كان معاصرا لحاكم فارس المدعو عماد الدين ابو كاليجار سنة ٤٥٦-٤٤٠هـ/١٠٦٤-١٠٤٨م ثم خلف هذا الحاكم ابنه الاكبر الذي توفي عام ٤٤٧ فاحتل مكانه اخوه الاصغر ابو منصور قولادستون وقد اعلن فضلويه امير الشبانكاره عصيانه عليه وبعد قتال تمكن من اسره هو ووالدته السيدة خوراسويه واستولى على كل بلاده استيلاءا تاما وسجنه في قلعة على مقربة من شيراز ثم قتله عام ٤٤٨ و خنقت والدته في الحمام بامر من فضلويه وهكذا دان الحكم لأمراء الشبانكارة في بلاد فارس ولم يلبث طويلا حتى خضعوا للسلاجقة في عهد الب ارسلان السلجوقي مع بقائه حاكما لمقاطعة فارس: انظر محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٣١-١٣٢.

٦٢- كليفورد ادموند بوزورث، سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص١٤٥.

٦٣- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي ص٦٩.

64- The Cambridge History of Iran – vol5 London 1968 pz.

٦٥- بحث الاستاذ محمد جميل الروزبياني بعنوان دينور ومشاهيرها ترجمة محمد الملا عبد الكريم المنشور في مجلة كوري زانياري كورد المجمع العلمي الكردي العدد (٦) ١٩٧٨ ص ٥٦٥.

٦٦- جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي جـ٤ - مصدر سابق ب ت ص٢٠٣ وكذلك انظر بحث الاستاذ محمد جميل روزبياني بعنوان امارت حسنويهي

كرد در جنوب وغرب ايران الذي القـــاه فـــي المؤتمـــر الثـــالث للبحـــوث والتحقيقات الايرانية كنكره سوم تحقيقات إيراني تهران ١٣٥١.

٦٧- الدينور: من اهم مدن الجبال في العصور الوسطى اقتحمت في عهد الخليفـــة عمر بن الخطاب سنة احدى وعشرين للهجرة وكانت الدينور من فتوح اهـــل البصرة وسميت بماه الكوفة انظر البلاذري: فتوح البلدان الجزء الثاني القاهرة ١٩٥٦ ص٣٧٤-٣٧٥.

٦٨- همدان: كانت اكبر مدينة بالجبال افتتحت في عهد عمر بن الخطاب سنة ثلاث وعشرين للهجرة انظر ياقوت الحموي معجم البلدان المجلد الثـــاني طـــهران ١٩٦٥ ص٩٨١.

٦٩- نهاوند: تقع مدينة نهاوند في جنوب همدان بينهما ثلاثة ايام افتتحت في عـــهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة احدى وعشرين للهجرة وكانت نهاوند من فتـوح اهل الكوفة وقد سميت نهاوند ماه البصرة ومعنى نهاوند الخـــير المضـــاعف البلاذري، فتوح البلدان جـ٢ ص٣٧٤-٣٧٥.

٧٠- الصامغان: افتتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكانت من فتوح عتبـــة ابن فرقد السلمي، البلاذري، فتوح البلدان جـ٢ ص٤١٠.

٧١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ - مصدر سابق جـ٨ ص٧٠٥-٧٠٦.

٧٢- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٧١.

٧٣- انظر بحث الدكتوره جليلة ناجي الهاشمي بعنوان الامارة الحسنوية في الدينور والشهرزور ٣٤٨-٤٠٥-٤٠٦ ه/ المنشور في مجلة كوفاري كوري زانياري كورد المجمع العلمي الكردي العدد ١-٣ سال ١٩٧٥.

٧٤- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٧٠.

٧٥- مسكويه: تجارب الامم - مصدر سابق جـ٢ ص٢٧٠-٢٧١.

٧٦- المصدر نفسه جـ٢ ص٢٧٤.

٧٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول و الامارات الكردية - مصدر سابق ص٧٣.

٧٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص١٠٨.

٧٩- فرهنك رزم آرا ٢و١ جلده ص٢٣٨.

٨٠- شرفخان البدليسي: الشرفنامة ترجمة محمد علي عوني - الجزء الأول - مصر ص٢٠، علما لم نجد في الترجمة العربية للمرحوم محمد جميل الروزبياني هذه المعلومة كاملة - أنظر الشرفنامة بغداد ١٩٥٣ ص٣٥.

٨١- حسين حزني مكرياني: اوريكي باشه وه، رواندز، عراق ١٩٢٩م ص٥-٧.

٨٢- خواندمير، تاريخ حبيب السير، جزء جهارم ازمجلد دوم، ص٤٣٨ مصدر سابق.

٨٣- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص بغداد ١٩٨٩ ص٣٤.

٨٤- محمد بن الحسين الملقب بظهير الدين الروزراوري، ذيل تجارب الامم جـ٣ مصر سنة ١٣٣٤هـ ١٩١٦م ص٩ كذلك انظر مـلا جميل الروزبياني، ميزووي حه سه نوه يهي و عه بياري بغداد منشورات دار الثقافة والنشر الكردية ١٩٩٦ ص٥٨.

٨٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٢٣٥، خواندمير حبيب السير جزء جهارم ازمجلددوم ص٤٣٨ وكذلك محمد جميل روزبياني، ميزووي حه سه نوه يهي و عه بياري ص٦٠.

٨٦- اقليم الجبال: كان هذا الاقليم يشتمل على المنطقة الواقعة شمال غربي ايران حتى اورمية ممتدا من سهل العراق وحتى الصحراء الايرانية الكبرى ومشتملا على منطقة الجبال جنوب شرقي اذربيجان وبالتاكيد كانت الرقعة الجغرافية المذكورة هنا للامارة الحسنوية اقل بكثير من مساحة اقليم الجبال انظر شاكرخصباك الاكراد بغداد ١٩٨٠ ص٥١٥ وكذلك ادمون غريب، الحركة القومية الكردية بيروت ١٩٧٠ ص١٠.

٨٧- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم المجلد الاول - مصدر سابق ص٢٧١.

٨٨- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٨٤.

٨٩- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دهم فروردين ارديبهشت ١٣٥٤هـ/١٩٧٥م ص٥.

٩٠- انظر بحث محمد جميل روزبياني دينور ومشاهيرها ترجمة محمد الملا عبد الكريم كوفاري كوري زانياري كورد به ركي بيستم (٢٠) ١٩٧٨ ص٥٦٧.

٩١- محمد امين زكي بك، تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٨٤.

٩٢- قتل ابو القاسم يوسف بن احمد بن كج الدينوري الذي تولى ابان امارة بدر القضاء ومشيخة الإسلام وقد قتله العيارون في دينور انظر محمد فريد وجدي دائرة معارف القرن العشرين المجلد الرابع القاهرة بدون تاريخ ص١١٥ فرهنك دهخدا جـ١ ص٣٤٣.

٩٣- ابن الجوزي: المنتظم جـ٧ ص٢٧٠-٢٧٢ وكذلك ابن خلكان وفيات الاعيان الجزء الثالث باهتمام محمد محيي الدين عبد الحميد قاهرة ١٩٤٨ ص٤١٧ وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دهم ١٩٧٥ ص١٥.

٩٤- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص - بغداد ١٩٨٩ ص٣٥.

٩٥- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٨٦.

٩٦- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٧٨ وكذلك محمد جميل روزبياني ميزووي حه سه نوه يهي و عه بياري - مصدر سابق ص٨١-٨٢.

٩٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص١٣٢ انظر كذلك بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ١ سال دهم ١٩٧٥ ص٨.

٩٨- ابن الجوزي، المنتظم جـ١ ص١٣٦.

٩٩- بحث محمد جميل روزبياني دينور ومشاهيرها، كوفاري كوري زانياري كورد زمارة ٦ سال ١٩٧٨ ص٥٦٧-٥٦٨.

١٠٠- ذكرنا في الصفحات السابقة فحوى الرسالة التي ارسلتها السيدة والدة مجد الدولة الى السلطان محمود الغزنوي.

١٠١- ابو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين الروزراوري ذيل تجارب الامم - مصدر سابق ص٢٩١.

١٠٢- ميرخواند روضة الصفا جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص١٦٧ وكذلك انظر بحث الدكتور حسن الجاف بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دهم ١٩٧٥ ص٩.

١٠٣- محمد جميل روزبياني: ميزووي حه سه نوه يهي وعه بياري ص٧٣.

١٠٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٢٤٧.

١٠٥- شهرزور افتتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكانت من فتوح عتبة ابن فرقد السلمي ولم تزل شهرزور واعمالها مضمومة الى الموصل حتى فرقت في اخر خلافة الرشيد وتشمل منطقة شهرزور على مدن وقرى من ضمنها مدينة شهرزور حصينة يحيطها سور انظر البلاذري: فتوح البلدان جـ٢ ص٤١٠ وكذلك كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد - بغداد ١٩٥٤ ص٢٢٥.

١٠٦- خواند مير حبيب السير، جزء جهارم از مجلد دوم ص٤٢٨ مصدر سابق وكذلك محمد جميل روزبياني، ميزووي حه سه نوه يهي وعه. بياري - مصدر سابق ص٧٤.

١٠٧- المصدر نفسه ص٥٧.

١٠٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٢٤٧.

١٠٩- ان الامير ابا الفتح بن عناز هو امير اكراد الشاذنجان انظر محمد امين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٦.

١١٠- قرمسين مدينة كرمنشاه الحالية في ايران.

١١١- "شابورخواست" مدينة كبيرة اهله فيها اخلاط من الشعوب وعاصمة الامارة الحسنوية وفي سنة ٤٩٩هـ استولى عليها الاتابك "منكر برس" انظر كي لسترنج بلدان الخلافة الشرقية - مصدر سابق ص٢٣٦-٢٣٧.

١١٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٢٤٧ وكذلك خواند مير حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٣٤٩ وكذلك محمد جميل روزبياني ميزووي حه سه نوه يهي وعه بياري ص٧٦-٧٧.

١١٣- محمد جميل روزبياني دينور ومشاهيرها كوفاري كوري زانياري كورد زمارة ٦ سالي ١٩٧٨ ص٥٦٨.

١١٤- شرفخان البدليسي: شرفنامة، ترجمة ملا جميل روزبياني - مصدر سابق ص٣٦.

١١٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٢٧٢ خواندميرحبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٣٤٩ مصدر سابق وكذلك menorsky KY the Guran London 1943 p.82 وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف، بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال ١٩٧٥ ص٢.

١١٦- تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٨٣.

١١٧- المصدر نفسه ص٨٦.

١١٨- شرفخان البدليسي الشرفنامة - مصدر سابق ص٢٢ وكذلك خواند مير حبيب السير جزء جهارم از مجلددوم - مصدر سابق ص٤٣٩.

١١٩- شرفخان البدليسي الشرفنامة - مصدر سابق ص٢٢.

١٢٠- محمد امين زكي بك، تاريخ الدول والامارات الكردية ص٨٧.

١٢١- محمد جميل روزبياني، ميزووي حه سه نـوه يـهي وعـه بيـاري ص٧٨ تصحيف قرمسين كرمنشاه الحالية انظر الشرفنامة ص٢٢.

١٢٢- أنظر بحث الدكتورة جليلة ناجي الهاشمي: الإمارة الحسنوية في الدينور وشهرزور ٣٤٨ - ٤٠٥ - ٤٠٦ ج٢ المنشور في مجلة المجمع العلمي الكردي - المجلد الثالث العدد الأول سنة ١٩٧٥ ص٧٢٨.

١٢٣- كان البتكين مملوكا تركيا اشتراه احمد بن اسماعيل الساماني وعتقه نصر بن احمد الساماني وتدرج في المناصب المختلفة في الدولة السامانية حتى وصل الى قائد الجيش الساماني في خراسان انظر نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ٤ ص٦٠-٦٥.

١٢٤- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص٨٥.

125- Encyclopedia of Islam –Ghaznavids-s.v. Vol.11, p. 15A·, 154.

وكذلك بوسورث، سلسلة هاي اسلامي ص٢٦٩.

126- Edward Brow Lit. History of Iran vol. (1) ·pp·371_372

١٢٧_يعتقد أكرم بهرامي بأن هذه المدينة يطلق عليها كذلك إسم قزار. أنظر: تاريخ إيران ازاغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٧٠.

١٢٨- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص٨٦.
١٢٩- ابو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي: تاريخ اليميني جـ١ قاهرة ١١٨٦ هـ ص٦٣ اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٧٠.
١٣٠- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٤٨.
١٣١- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص٨٦.
١٣٢- ابن الاثير الكامل جـ٩ ص٣٨ العتبي تاريخ اليميني - مصدر سابق جـ١ ص٥٠-٥٤.
١٣٣- ابن خلكان وفيات الاعيان جـ٥ ص٨٤.
١٣٤- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٩٠.
١٣٥- القرماني - مصدر سابق ص٣٩١.
١٣٦- الشيخ محمد الخضري بك، تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية - مصدر سابق ص٤٠٧.
١٣٧- انظر مقالة بوزورث عن الغزنويين في دائرة المعارف الاسلامية، ط١ مجلد ٣ ص١٣٠-١٣١.
١٣٨- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٩٢.
١٣٩- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ص١٥٦ مصدر سابق.
١٤٠- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد ص٥٧٧ مصدر سابق.
١٤١- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد جهارم ص٦٠-٦١.
١٤٢- الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الامم الاسلامية "الدولة العباسية" - مصدر سابق ص٤٠٧.
١٤٣- القرماني - مصدر سابق ص٣٩١.
١٤٤- الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر

سابق ص١٥٧ وكذلك بوزورث عن الغزنويين في دائرة المعارف الاسلامية مجلد ٤ ص١٧٩-١٨٠.

١٤٥- حاول محمود الغزنوي القضاء على التناقضات الطبقيةوالتقليل من تذمر عامة الناس وكان عادلا كثير الاحسان الى رعيته والرفق بهم انظر ابن الاثير جـ٩ ص١٥٠-١٥١ وكذلك ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تاايان هيجدهم ص٢٦١.

١٤٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران، ازدوران باستان تابايان سده هيجدهم - مصدر سابق ص٢٦١.

١٤٧- يذكر القرماني بانه توفي في ربيع الاخر سنة اثنين وعشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه قريبة من خمس وثلاثين سنة انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٣٩١.

١٤٨- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٩٧، مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران جـ٣ - مصدر سابق ص٢٦١.

١٤٩- حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي والديني والاقتصادي - مصدر سابق جـ٣ ص٩٦.

١٥٠- يذكر حمد الله مستوفي بان محمود الغزنوي قسم في حياته ولايات امبراطوريته المترامية الاطراف بين ابنيه فكان من حصة مسعود العراق وخراسان وخوارزم ومن نصيب اخيه محمد الهند وغزنة انظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٩٧.

١٥١- يذكر القرماني بان محمدا كان سئ الخلق والتدبير منهمكا في لذاته فاجمع الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى مسعود انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٩٣.

١٥٢- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٩ ص١٥٠.

١٥٣- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٣ ص٩٧.

١٥٤- المصدر نفسه ص٩٨.

١٥٥- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران از دوران باستان تابايان سده هيجدهم ميلادي ص٢٦٣.

١٥٦- حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٣ ص٩٨.

١٥٧- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايـــران دراسـة فـي التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوســيطة - مصــدر سابق ص١٥٩.

١٥٨- اطنب ابن الاثير في وصف مناقب مسعود واتساع رقعة سلطنته فقـــال انــه كان شجاعا كريما ذافضائل كثيرة محبا للعلماء فصنفوا له التصانيف الكبــيرة في العلوم وكان كثير الصدق والاحسان الى اهل الحاجة الكامل في التـــاريخ جـ٩ ص١٧٠-١٧٢.

١٥٩- حمد الله مستوفي، تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٩.

١٦٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٣ ص٩٩.

١٦١- حمد الله مستوفي، تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٩٨.

١٦٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص١٠٠.

١٦٣- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٩ - مصدر سابق ص١٩٢.

١٦٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ - مصدر سابق ص١٩٣-١٩٤.

١٦٥- هناك اختلاف في عدد السنين التي حكم فيها مودود فابن الاثير وهو المعــول عليه ذكر بانه ملك تسعة سنوات وعشرة اشهر ويذكر حمد الله مستوفي بانـــه حكم سبعة سنوات فقط انظر الكامل في التاريخ جـ٠ ص٢٠٨ وكذلك تــاريخ كزيدة ص٣٩٨.

166- Hitipnilip. K., History of Arabs. London 1954 p 455.

المصدر نفسه الترجمة الفارسية ص٥٩٨.المصدر نفسه.

١٦٧- د. فاروق عمر، ود. مرتضى النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٥٩.

١٦٨- انظر الشيخ محمد الخضري بك محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولـــة العباسية) - مصدر سابق ص٤٠٨.

الفصل الرابع
الدولة السلجوقية في ايران

اسس السلجوقيون امبراطورية واسعة في القرن الخامس الهجري والموافق للقرن الحادي عشر للميلاد في منطقة الشرق الاوسط. يرجع اصل السلجوقيون الى عشيرة قنف[١] من عشائر الغز التركية التي كانت تسكن الهضاب القريبة من بحيرة خوارزم[٢] (بحيرة ارال) فتنزل بالقرب من السواحل الشرقية لبحر قزوين وفي الهضاب المحيطة بنهري سيحون وجيحون وقد اطلق على هذه القبائل التركية اسم السلاجقة نسبة الى رجل منها تزعمها وهو (سلجوق بن دقاق او تكاك)[٣] ولم يكن لهذه القبائل اسم خاص تعرف به قبل تولي سلجوق هذا رئاستها، ويبدو انه هو الذي جمع شملها ووحدها تحت زعامته ثم قادها ونزل بها ارض الإسلام فاسلمت معه فنسبت اليه وخضعت لحكم ابنائه واحفاده من بعده[٤] وقد قاد ابناء سلجوق الهجرة التركية الى غرب العالم الاسلامي. لم يكن تاثير هذه السلالة على مجريات احداث تاريخ ايران فحسب وانما كان لذلك في اصوات تاريخ العالم الاسلامي برمته وحسب بعض الاراء فان هذا التاثير تجاوز تاريخ اسيا ايضا، اذ يعتقد بعض المؤرخين بان مملكتهم اتسعت من حدود الصين الى اخر حدود الشام[٥].

وقد حكمت هذه السلالة والدويلات التابعة لها كالعراق وسوريا وايران واسيا الصغرى مدة ثلاثة قرون[٦]. تولى زعامة الهجرة التركية بنو سلجوق وهي تشبه الهجرة الديلمية التي تزعمها بنو بويه في نواح وتخالفها في نواح اخرى، فاما وجه الشبه بين الهجرتين فهو ان كلتا الهجرتين نفذت على مراحل وقفت في كل مرحلة منها حتى تثبت اقدامها في المكان الذي وصلت اليه ثم ان كلا من البويهيين والسلاجقة تطلعوا الى الوصول الى مركز الخلافة العباسية والسيطرة عليه وحكمه باسم الخلافة وكلاهما وصل الى غايته وكلاهما حاول حكم العالم الاسلامي والشرقي كله فاما البويهيون لم يستطيعوا تحقيق هذه الغاية واما السلاجقة فقد تجمعوا بل امتدت مطامعهم الى اكثر من ذلك وكلا الطرفين شل يد الخلافة وقام بالحكم المباشر دونها مع اضمار الطاعة واظهار الاحترام لخلفائها واما وجه الاختلاف بين الهجرتين فان الهجرة البويهية سارت في فراغ بين قوتين هما قوة الخلافة في العراق وقوة السامانيين في المشرق فكان مرورها في هذا الخط الضعيف هينا وسهلا فلم تتعرض لحروب كبيرة

واما الهجرة السلجوقية فقد اقتحمت مجالا قويا وكانت تسيطر عليها قوتان كبيرتان هما الدولة السامانية ثم الدولة الغزنوية من بعدها وقد استطاع السلاجقة ان يحظوا بعطف الدولة الاولى ويتعاونوا معها، اما الثانية فقد صارعوها صراعا شديدا حتى استطاعوا ان يحلوا محلها ويردوها الى الركن الغربي من المشرق الاسلامي التي بدات منه(٧) ثم ان الهجرة البويهية كان تقدمها يسير الى غاية تسعى للامن فيها فكان توقيفها في اثناء سيرها توقفا بقصد الراحة فحسب فلم تكن تستولي على البلاد التي تمر بها لانها كانت مطاردة من ورائها بقوة اكبر منها ولا ترغب هي بقتالها ولم تتوسع الا بعد ان امنت ثم كان توسعها بعد ذلك في مجال ضعيف، ولكن الهجرة السلجوقية كانت في تقدمها تملك ما تصل اليه يدها من البلاد ملكا تاما وكان توقفها في مراحل تقدمها لكي تثبت قدمها فيما ملكت يداها.

ولكي ترسم السياسة التي تنتهجها في المرحلة التالية فلم يكن تقدمها فرارا من وجه خصومها وانما كان غلبة على هؤلاء الخصوم، والهجرة البويهية امتددت الى مجال محدود وركزت وجودها فيه اما الهجرة السلجوقية فقد امتدت الى مجال واسع وتطلعت الى غاية كبيرة وهي رضى البويهيين لأنفسهم ان يكونوا دولة اقليمية ولم يشاركوا في احداث العالم الاسلامي كما لم يستمر ملكهم طويلا اما السلاجقة فقد اتجهوا منذ اول امرهم الى المجال الخارجي فشاركوا العالم الاسلامي في اهدافه العامة في المشرق والمغرب على السواء، وقد بدات مشاركتهم للعالم الاسلامي في المشرق منذ ان دخلوا في الإسلام، فان سلجوق بن دقاق الذي كان يتزعمهم نال صيتا كبيرا لمحاربته للقبائل الوثنية التركية التي كانت تهدد المسلمين في منطقة ما وراء النهر(٨) وابعد شرهم عن العالم الاسلامي وظل السلاجقة بعد ذلك يوالون نشاطهم في الثغر الشرقي حين اجتمع المشرق كله في ايديهم اما في الغرب فقد توجهوا منذ ان وصلوا الى الثغر الغربي الى قتال الروم وصبغوا اعمالهم في هذه الناحية بصيغة الجهاد الديني وحملوا عن العالم الاسلامي في هذا الثغر الهام عبء الجهاد فاقتطعوا من الروم الاناضول وحولوها الى ارض تركية اسلامية فمهدوا بذلك السبيل للترك العثمانيين القضاء على دولة الروم والاندفاع في الاراضي والبحار الاوروبية فكانهم بذلك حملوا رسالة العرب وحققوا ما كان يصبو اليه خلفاء الامويين في عهد معاوية بن أبي سفيان(٩) وعلى الرغم من تسلط البويهيين والسلاجقة على الخلافة فانها لم تمتد بطموحها في العصر البويهي لأستعادة سلطانها على المغرب الاسلامي بل كانت تحس

بتهديد هذا المغرب لها تحت سلطان الفاطميين وقد بلغ هذا التهديد مداه حين وصل النفوذ الفاطمي بعد ان وصل الشام سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م الى مشارف العراق نفسه.(١٠)

الهجرة التركية (السلجوقية)

بدات الهجرة التركية الغازية بانحدار هذه القبائل من مساكنهاتحت زعامة سلجوق بن دقاق(١١) كما ذكرنا الى بلاد ما وراء النهر عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م اقاموا بها متعاونين مع الدولة السامانية يجاهدون من ورائهم من الترك الكفار ويساعدون السامانيين في حروبهم مع خانات الترك وفي نزاعهم مع الغزنويين حتى اذا ما انهارت الدولة السامانية عام ٣٨٩هـ/٩٩٩م دخلت حياة السلاجقة في طور جديد فقد خشيهم القره خانيون الترك في بلاد ما وراء النهر فاغرى زعيمهم ايلك خان "محمود الغزنوي" الذي ارتبطت اسرتيهما برابطة المصاهرة على التصدي للسلاجقة وخوفه من كثرة عددهم واحتمال خروجهم عن طاعته والطمع في ولاياته(١٢) فدبر مؤامرة قبض فيها على زعيمهم اسرائيل(١٣) بن سلجوق الذي كان اكبر اخوانه وسائر قومه وزج بهم في سجن قلعة "كالنجر" في الهند وبقي محبوسا مدة سبعة سنوات ولقي حتفه في سجن محمود الغزنوي(١٤) لكنه بعد ذلك اذن للسلاجقة في العبور الى خراسان وبعبور السلاجقة الى خراسان تبدا الخطوة الثانية من خطوات الهجرة السلجوقية وفي هذه المرحلة اصطدم السلاجقة بالدولة الغزنوية اصطداما مباشرا واستطاعوا بعد موت محمود السيطرة على خراسان والتغلب على مسعودبن محمود الغزنوي واعلنوا قيام دولة السلاجقة وطالبوا من الخلافة الاعتراف بدولتهم وبطغرل بك سلطانا عليهم سنة ٤٣٢هـ/١٠٤١م وفي.

هذه المرحلة امتدوا بنفوذهم على كل اقليم ايران وازالوا عنها الملك البويهي كما ازالوا عنها الغزنويين وبرزوا بقوتهم في ثغر الروم واطلوا على العراق(١٥)

وكانت المرحلة الثالثة من مراحل الهجرة هي وصول السلاجقة الى العراق ودخول طغرل بك بغداد(١٦) وازالة ملك البويهيين سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وفي العراق امتد السلاجقة بنفوذهم الى كثير من بلاد الشام وبذلك كملت الهجرة وامتد السلاجقة من بلاد ما وراء النهر الى سواحل البحر المتوسط فوحدوا العالم الاسلامي الشرقي تحت سلطانهم كما تطلعوا الى ضم المغرب اليه.

كان السلاجقة عنصرا غريبا على البلاد التي دخلوها وغلبوا على الحكم فيها فهم شعب متبربر بالقياس الى الايرانيين المتحضرين الذين مارسوا حياة الاستقرار زمانا طويلا والفوا الحضارة اما السلاجقة فانهم لم يالفوا حياة المدن والاستقرار في مواطنهم الاولى بل عاشوا حياة قبلية مطبوعة بطابع البداوة من ميل الى التنقل والارتحال طلبا للرزق وانتجاعا الى مواطن الكلأ فلما هاجروا الى العالم الاسلامي المتحضر كانت جذور الحياة القبلية راسخة في اعماق نفوسهم الامر الذي صبغ دولتهم بهذه الصبغة وكان له اثر كبير في حاضرهم ومستقبلهم فقد اعتمد سلاطين السلاجقة على القبائل التركية اعتمادا كبيرا وكونوا من رجالها جيوشهم ولذلك شجعوا هذه القبائل على الوفود الى ايران وغيرها من الاقطار الاسلامية.[١٧]

سلاجقة ايران

للسلاجقة دول تفرعت من اصل واحد عرفت باسم واحد ولكنها تمتاز بعضها عن بعض باسم اماكن حكمها فاكبر هذه الدول السلاجقة العظام وهو اصل سائر الفروع واقوى منها جميعا وهي على النحو الاتي:[١٨]

١- سلاجقة العظام في ايران والعراق حكموا من سنة ٤٢٩-٥٥٢هـ/١٠٣٨-١١٥٧م.[١٩]

٢- سلاجقة كرمان حكموا من سنة ٣٤٤-٥٨٣هـ/٩٥٥-١١٨٧م.[٢٠]

٣- سلاجقة الشام حكموا من سنة ٤٨٧-٥١١ هـ/١٠٩٤-١١١٧م

٤- سلاجقة العراق وكردستان حكموا من سنة ٥١١-٥٩٠ هـ/١١١٧-١١٩٤م

٥- سلاجقة بلاد الروم واسيا الصغرى حكموا من سنة ٤٧٠-٧٠٠ هـ/١٠٧٧-١٣٠١م

سلاجقة خراسان

مات سلجوق بمدينة جند بعد ان بلغ من العمر مائة وسبع سنين والت قيادة السلاجقة الى ابنه الاكبر اسرائيل ولكن امر السلاجقة علا من بعده على يد ابني اخيه ميكائيل[٢١] وهما جفري بك ابو سليمان داود وطغرل بك ابو طالب محمد وهو الذي الت رئاسة السلاجقة العامة وقاد نهضتهم الكبرى بعد موت عمه اسرائيل في سجن محمود الغزنوي سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م اثر مكيدة دبرها له محمود الغزنوي وكان

لفعل محمود اثره الكبير على السلاجقة و على الدولة الغزنوية نفسها فاما اثـره علـى السلاجقة فان هذا العمل الذي يتنافى مع تقاليد الشهامة ومع التقـاليد الاسـلامية اثـار حفيظتهم وجعلهم يصممون على الثار لزعيمهم ورجاله ولكن في اناة ودهاء فقد علمـهم هذا الحادث الحذر والحيطة وعدم الامان لجيرانهم فرسموا خططـهم علـى مصانعـة السلطان والمكر به حتى يسمح لهم بالانتقال الى خراسان ليبعدوا عن دسـائس القـره خطائيين ثم اذا وصلوا الى هذه الاقاليم وثبتوا اقدامهم سعوا الى الانقضاض على الغـز والاخذ بالثار منهم ثم تكون خطوتهم بعد ذلك لتكوين دولة قوية لهم تخلف الغزنويين في اقليم خراسان وما وراء النهر وتضم اليها ما تستطيع ضمـه مـن كـل اجـزاء ايران.[٢٢]

طغرل بك

قاد السلاجقة في مرحلتهم الجديدة ميائيل بن سلجوق جفري بك ابو سـليمان داود وطغرل بك ابو طالب محمود وكانا يتمتعان بنفوذ كبير بين الجد ورجال القبائل كمـا كانا يتحليان به من صفات الفروسية والشجاعة وسعة الرؤى وقوة التدبير وهما اللـذان واجها القوى الغزنوية وقادا صراع السلاجقة في خراسان وذلك ان اهل "نساد وابيورد" اشتكوا الى السلطان محمود في اواخر عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م فامر والي طـوس ومـا حولها المدعو "ارسلان جاذب" باجلائهم وكان الوالي نفسه ضيق الصدر مـن توسـع السلاجقة[٢٣] فهاجم معسكراتهم ولكنهم هبوا لقتاله واستطاعوا ان يحققوا عليـه نصـرا كبيرا مما اضطر محمود الغزنوي ان يتدخل بنفسه واستطاع بقواته الكبيرة ان يلحـق الهزيمة بهم[٢٤] لكن السلطان محمود لم يستطع طردهم من خراسان بل انهم اسـتطاعوا ان يجمعوا شملهم مرة اخرى ويستعدوا لجولة جديدة لم يستطع السلاجقة من التوسـع العسكري وابراز العداوة الحقيقية طالما كان محمود الغزنوي حيـا ومـا ان واتتـهم الفرصة ٤٢١هـ/١٠٣٠م عندما توفي السلطان محمود حتى اخذوا يوسعون املاكـهم وينشرون نفوذهم على الجهات المجاورة لهم حتى شمل نفوذهم اكثر جهات خراسان.

ادى توسع السلاجقة الى الاصطدام بوالي نيسابور وهي قاعدة الغزنويين في خراسان فدخلوا في حروب طاحنة اضطر فيها الى الاستعانة بقوات السلطان مسعود الذي تولي بعد ابيه محمود غير ان السلاجقة حققوا نصرا كبيرا على قوات والي

نيسابور واستولى طغرل بك سنة ٤٢٩هـ /١٠٣٨م على مرو حاضرة خراسان وذكر اسمه في خطبة الجمعة بلقب ملك الملوك.

وفي شهر شعبان من هذه السنة استولى طغرل بك على نيسابور واقيمت له الخطبة على منابرها وذكر اسمه مقرونا بلقب السلطان المعظم ركن الدين والدنيا ابو طالب[٢٥] واستقر بدار الامارة وجلس للمظالم يومين في الاسبوع على ما جرت به العادة في هذه البلاد واعلن قيام دولة السلاجقة ثم عين عماله في النواحي وسار اخوه داود الى مدينة هراة فاستولى عليها.

تعتبر سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م بدء قيام دولة السلاجقة لان طغرل باشر مهامه كسلطان فعلي لهم منذ ذلك التاريخ وبذلك اصبح للسلاجقة كيان سياسي ورقعة فسيحة من الاراضي وحاكم له الزعامة التي منحها اياه رعاياه فقد اجتمع رجال البيت السلجوقي ووحدوا صفوفهم وانتخبوا طغرل بك رئيسا لهم وسلطانا عليهم وبذلك استكملت الدولة الشكل ولم يبق الا استكمال الصفة الشرعية بالحصول على موافقة الخليفة العباسي[٢٦] يرضى عنها الناس ولم يلبث الخليفة حين طلب منه السلاجقة الاعتراف ان اصدر لهم التقليد ولم يمر اعلان دولة السلاجقة في سهولة فان السلطان مسعود ما كان يسمح باعتلاء طغرل بك عرشه في نيسابور وتلقبه بالسلطان "طغرل الاول" حتى خرج بنفسه على راس قواته لتأديب السلاجقة لكنهم الحقوا به هزيمة نكراء عند دنداقان في عام ٤٣١هـ /١٠٤٠م.[٢٧]

يعطينا صاحب كتاب العراضة في الحكاية السلجوقية اسباب ظاهرية لاندحار مسعود في معركة دنداقان المشهورة ويقول بان السلاجقة قد تزودوا بحاجتهم من الماء قبل البدء بالقتال من الابار الموجودة في صحراء دنداقان ثم ردموا منابع الماء وعيونه فتمرغ جيش مسعود في تراب المذلة بسبب فقدانهم الماء[٢٨]، واما الاسباب الحقيقية لاندحار مسعود الغزنوي يرجع الى الفساد الذي استشرى في اجهزة الدولة الغزنوية وتكالب الامراء والاعيان المحليين للظفر باموال الدولة واشتداد الصراع والعداء بينهم واهمال الجيش وسير قوته بعد موت سلطان محمود نحو الضعف التدريجي كانت وراء اندحار مسعود في معركة دندانقان[٢٩] تعتبر هذه المعركة حاسمة حيث ثبت الوجود السياسي للسلاجقة في ما وراء النهر وايران وانهى السلطة الغزنوية في ايوان وازالت الدويلات والامارات الصغيرة الحاكمة هنا وهناك في ارجاء ايران[٣٠] ولم يحاول احد من حكام الاقاليم في ذلك الوقت التصدي لهم فقوي امرهم وتوافد الجند

اليهم من جميع اطراف خراسان فقويت دولتهم وخافها جيرانها حتى لقد فكر المسلمون في ايران والعراق وغيرها من بلاد المشرق الاسلامي في الانضمام تحت لوائها حرصوا على اظهار الولاء لها كما انها ظفرت برضاء الخليفة العباسي عنها واعترافه بها لقوتها وتوافقها المذهبي مع الخلافة العباسي لانهم كانوا على مذهب السنة والجماعة وفق مبادئ المذهب الحنفي الذي اخذه سلاجقة الترك عن السامانيين حيث ساد في دولتهم وبدا الخيال يداعب طغرل بك في تكوين دولة عظمى تسيطر على جميع انحاء العالم الاسلامي واتجه طموحه الى العمل على ان يجعل من هذا الخيال حقيقة واقعة فبدأت بذلك مرحلة جديدة من كفاح السلاجقة(٣١).

راى السلاجقة بعد نصرهم في دندانقان ان عليهم ان يوحدوا صفوفهم ويرسموا لانفسهم خطة المستقبل فتعاهدوا جميعا ان يظلوا متحدين متماسكين واتفقوا على تعيين طغرل بك قائدا اعلى لجيوشهم وسلطانا على دولتهم وتعاهدوا على ان يدينوا له بالولاء دائما ومع ان طغرل بك كان اصغر سنا من اخيه جفري الا انه كان قوي الشخصية متوقد الذكاء فائق الشجاعة ويصوم كل يوم اثنين وخميس عادلا حليما ومن اكثر الناس احتمالا واكثرهم كتمانا للسر عظيم التدين وكان يحافظ على الصلاة وهي صفات حببت فيه الجند ورجال القبائل فالتفوا حوله وسلموا قيادهم له(٣٢) واخذ طغرل بك بالتوسع ففي سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٢م، ضم طغرل بك الى اقليمه مدينة جرجان وطبرستان(٣٣) وتقدم نحو خوارزم وامتلكها وامتلك ابراهيم بينال اخيه من امه مدينة همدان وسيطر على البلاد المجاورة لها(٣٤) ثم التقى طغرل بك وابراهيم ينال وسارا سوية الى كرمان وحارب اهلها ولكن الملك ابا كليجار البويهي سير الجيوش الكثيفة لصد السلاجقة وترك طغرل بك كرمان لشدة المقاومة(٣٥) وانتقل السلاجقة في فتوحهم من نصر الى نصر حتى جاءت سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٧م التي حاصر فيها طغرل بك مدينة اصفهان وصالحه صاحبها على مال يؤديه اليه وعلى ان يقيم له الخطبة في اصفهان.

اتسع النشاط السلجوقي حتى غطى كل الاقاليم الايرانية في بحر قزوين الى المحيط الهندي واقتسم احفاد سلجوق الولايات الايرانية، فاتخذ جفري بك وكان اكبر اخوته مدينة مرو دارا لملكه واختص باكثر خراسان وتنصب موسى على ولاية بست وهرات وسجستان وما يجاور ذلك من النواحي التي يستطيع فتحها وتنصيب قاورد وهو اكبر اولاد جفري بك على ولاية الطبسين ونواحي كرمان(٣٦) ولابراهيم ينال

قهستان وجرجان ولابي على الحسن بن موسى ابن سلجوق هراة ويوشنج وسجستان وبلاد الغور وهي ولاية متداخلة في ولاية ابيه موسى وكان هذا سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م[٣٧] واتخذ طغرل بك مدينة ري دار ملكه[٣٨].

وبعد فتحه اذربيجان ودخوله حاضرتها تبريز بحدوده الى بلاد الروم حتى حاصر ملاذكرد وضيق عليها ونهب ما جاورها من البلاد واخربها وما زال في غزوته حتى بلغ ارزن الروم[٣٩].

ويلاحظ ان السلاجقة منذ اول امرهم اتجهوا الى الثغر الرومي وبدؤوا يصبغون حركتهم وبدؤوا حركتهم بصبغة الجهاد الديني ووجهوا القبائل الغزية التي وفدت عليهم في الجهات الغربية من ايران الى قتال الروم والتوسع في بلادهم منذ سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م على يد ابراهيم ينال ومنذ ذلك التاريخ اصطدم السلاجقة بالروم وتولوا عن العالم الاسلامي امر الثغر الرومي ولم تكن حروبهم حروب تدمير و تخريب ثم عوده الى خط الثغور كما كانت الحال من قبل على طول العصر العباسي وانما كان اتجاه فتح وامتلاك فقد اقتطعوا جزءا من اسيا الصغرى واقام به فرع من السلاجقة عرف باسم سلاجقة الروم وبدخول السلاجقة اسيا الصغرى على هذا النحو مهدوا لقيام الامارة العثمانية التي قامت على يد قبيلة غزية تركية فامتدت وكونت دولة كتب لها ان تقضي بعد ذلك على بيزنطة وتتوغل في اوربا وفي سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م كان طغرل بك قد فرغ من فتح ايران وبسط نفوذ السلاجقة عليها وعلى بعض البلاد المجاورة لها وبذلك اطل على العراق فاخذ يستعد لدخول بغداد وبسط سيطرة السلاجقة على المشرق الاسلامي كله.

في هذا الوقت كانت الاحوال سيئة في بغداد، فان ال بويه قد تفرقت كلمتهم وزالت من القلوب هيبتهم فلم يكن يمكنهم ان يحفظوا بغداد لا من عدو طارئ ولا من عياريها ولصوصها[٤٠] وكانت السياسة البويهية في العراق بشكل عام غير مرضية فالبويهيون اتبعوا سياسة مذهبية تقوم على مناصرة المذهب الشيعي وهذا بالطبع ادى الى احداث الفرقة في صفوف الشعب الواحد وكان اثره عظيما في تدمير الروح الوطنية وتمزيق الصف الوطني كما ادت تلك الفرقة الى احداث القلاقل والاضطرابات والفتن كما ان سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ادى الى ظهور العيارين وانتشارهم في بغداد واستغلال الكثير منهم الفرص للسلب والنهب[٤١].

ومما زاد الحال سوءا ما كان من امر أبي الحارث ارسلان بن عبد الله المعروف بالبساسيري وهو غلام تركي من مماليك بهاء الدولة وخدم القائم بامر الله الخليفة العباسي فقدمه على جميع الاتراك في بغداد وقلده الامور باسرها(٤٢) وكان شيعي الهوى فعلى الاغلب انه تشيع بتاثير الوسط الذي عاش و تربى فيه ويبدو انه كان على درجة كبيرة من قوة الشخصية والكفاية والمقدرة مما جعله يتقدم في مناصب الدولة حتى اصبح قائدها الاول(٤٣).

ولكن حصل نوع من المجافاة بين البساسيري والخليفة، قيل ان سببها الوزير ابن المسلمة ويعتقد الدكتور حسين امين ان الذي حصل بين الخليفة وبين قائده كان سببه الرئيسي هو السياسة التي اتبعها الخليفة حيال السلاجقة(٤٤) ومن الجائز ان يكون البساسيري كان لا يوافق على موافقة السلاجقة او الاستسلام كما انه وهو صاحب القوة العسكرية في البلاد كان يعتقد على الارجح ان بقدوم السلاجقة معناه زوال نفوذه وذهاب سيطرته لذا وقف موقفا مناوئا لكل اتصال للخليفة مع طغرل بك السلجوقي وقد ذكر الذهبي ان الخليفة القائم بامر الله نمي اليه ان البساسيري كان يكاتب الفاطميين في مصر وطالب الملك الرحيم ان يبعد البساسيري وكان ذلك من اهم العوامل التي ادت الى استيلاء طغرل بك على العراق(٤٥) ومهما يكن من شيء فقد ارسل الخليفة العباسي الى طغرل بك رسولا يدعوه الى دخول بغداد(٤٦) وفي شهر محرم من سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م(٤٧) كانت جيوش السلاجقة على اتم استعداد لدخول العراق، فقد فرغ طغرل بك من اعماله في ضم اقاليم ايران واطمان الى احوال دولته بها وراى ان يزيل كل وجود للبويهيين فان احد قواد الديلم هاجم شيراز واستولى عليها وقطع الخطبة فيها للسلطان طغرل بك وخطب باسم الملك الرحيم البويهي(٤٨) فحفز هذا العمل طغرل بك على ازالة كل خطر ياتي من قبل البويهيين وذلك بازالتهم نهائيا من فارس والعراق وسواء أوقع هذا الحادث ام لم يقع فان السلاجقة كان لابد لهم من الاستيلاء على العراق ليستطيعوا اكمال خطتهم في توحيد المشرق الاسلامي كله تحت حكمهم بل السعي لتوحيد العالم الاسلامي كله وحكمه باسم الخلافة العباسية لذلك امر طغرل بك قواده بالاستعداد واظهر انه يريد التوجه الى مكه بقصد الحج واصلاح طريق مكه والمسير الى الشام ومصر لازالة المستنصر العلوي صاحبها(٤٩). ثم تقدم بقواته عن طريق حلوان وهو الطريق السهل الذي يوصل بشكل سريع الى قلب العراق.

لم يجد الملك الرحيم البويهي سبيلا الى المقاومة بعد ان فارقه قائد جنده البساسيري وكان هو في واسط فعاد سريعا الى بغداد محتميا بدار الخلافة وبنفوذها الادبي فامر الخليفة بان يذكر اسم طغرلبك في الخطبة وان يكون لقبه السلطان ركن الدولة ابو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل يمين امير المؤمنين(٥٠) على ان يذكر بعده اسم الملك الرحيم أبي نصر بن أبي كاليجار سلطان الدولة البويهي ثم دخل طغرل بغداد فاستقبل بها اروع استقبال واعترف به الخليفة سلطانا على جميع المناطق التي تحت يديه(٥١).

ومع ان الملك البويهي قبل ان يكون تابعا للسلطان السلجوقي فان هذا لم يشا ان يبقي الى جانبه احد ينافسه فقبض على الملك الرحيم وسيره الى الري وسجن في احدى قلاعها حتى مات سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م(٥٢) وبدخول طغرل بك بغداد وقبضه على الملك الرحيم اسدل الستار على الدولة البويهية التي سيطرت على الخلافة العباسية وحكمت باسمها ١١٣ سنة وبذلك انقضت دولتهم ووجدت بالعراق وما ورائه هذه الدولة الجديدة الفتية وهي دولة السلاجقة(٥٣) واقام طغرل في بغداد ثلاثة عشر شهرا عمل في اثنائها على تدعيم مركز السلاجقة في العراق وتوثيق صلا تهم بالخليفة العباسي كما عملت الخلافة من جانبها على تقوية الروابط بينها وبين هذه القوة الجديدة فتزوج الخليفة القائم بامر الله العباسي من ارسلان خاتون خديجة، ابنة جفري بك أخي طغرل سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وقصد بذلك تعظيمه والتبجيل(٥٤) فتم بذلك التقرب بين البيتين العباسي والسلجوقي(٥٥). استقر نفوذ السلاجقة في بغداد وفي غمرة هذه الانتصارات التي حققها طغرل بك وبخاصة في توطيد العلاقة بين البيت السلجوقي وبيت الخلافة جائت الانباء عن حركات عسكرية يقوم بها القائد التركي البساسيري الذي جاهد بالعصيان واعلن انضمامه الى الفاطميين واخذ يعد العدة للاستيلاء على الموصل وتظهر في هذا الدور شخصية شيعية كان لها الاثر البعيد في تنظيم وتدبير حركة البساسيري تلك هي شخصية المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن عمران(٥٦) الذي ولد بشيراز حوالي سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م وانه تدرج في مراتب الدعوة حتى صار حجة بلاد فارس وعرف بنشاطه في الدعوة الى درجة ادت الى نفيه من شيراز سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م واصل هكذا حتى هرب الى مصر سنة ٤٣٨هـ /١٠٤٧م وفي مصر تمكن من توطيد علاقته مع بعض الوزراء ورجال البلاط كما تمكن من الاتصال بالخليفة الفاطمي المستنصر الذي اعجب بادبه وسعة علمه(٥٧) ان المؤيد في

الدين تحدث في رسائله كيف تمكن من اقناع المسؤولين المصريين بضـــرورة تقديـم العون الى القائد البساسيري الذي خرج عن طاعة الخليفة العباسي وارسل مؤيـد فـي الدين كتبا الى البساسيري يطلب منه العمل للخليفة الفاطمي كما اعد الخليفة العباسـي المستنصر بالله الفاطمي الاموال والخلع وارسله الى نور الدولة دبيس بن مزيد الاسدي صاحب الحله والامير ابو الفتح بن ورام الكوردي الجاواني.[٥٨]

وقريش بن بدران العقيلي ومقبل بن بدران وابو الحسن بن عبد الرحيم الوزيـر ومحمد بن اخرم الخفاجي[٥٩] من الحكام والشخصيات المتنفذة عصرئذ وطلـب منـهم تاييد البساسيري بكل ما اوتوا من قوة وامكانية وبعد جهد جهيد تمكن المؤيد في الديـن تنظيم جيش كبير تحت لواء البساسيري وسار هذا الجيش الى الموصل وانتصـر فـي الموقعة التي عرفت بموقعة سنجار على القوة السلجوقية بقيادة قريش العقيلـي امـير الموصل وقتلمشي ابن عم طغرل بك[٦٠] وانزل الهزيمة بالسلاجقة وقريش بن بـدران العذيلي الذي كان في طاعة طغرل بك سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وواصل سيره حتى دخل الموصل واعلن فيها الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله. ان التتبع للتشكيلة التـي نظمها المؤيد في الدين للجيش الذي دخل الموصل يرى ان هذا الجيش غير منسجم ولم يحارب من اجل فكرة اوعقيدة، ان غـرض اكثريـة الزعمـاء المشـاركين ومنـهم البساسيري كان الجاه والسلطة والحصول على الخلع والاموال الطائلة وسرعان ما دب الفساد والانقسام فتفرق رؤساء الجيش مع انصارهم[٦١] وجهز طغرل بك جيشا كبـيرا اتجه به نحو الموصل وانتصر السلطان انتصارات كبيرة انهزم على اثرها البساسـيري الى الرحبة وطلب دبيس بن مزيد وقريش بن بدران العفو ودخلا في طاعـة طغـرل بك[٦٢] وفشلت حركة البساسيري في الموصل. ترك طغرل بك الموصل بعد ان عيـن ابراهيم ينال حاكما عليها وتوجه نحو بغداد[٦٣] واستقبل فيها من قبل الخليفة والـوزراء والاعيان استقبالا حافلا وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب ويدل هذا اللقب علـى ان الخليفة اعترف لطغرل بك بما صار تحت يديه من بلاد المشرق وانه اذن له في ان يتخلص المغرب الواقع غربي العراق من يد الفاطميين،ويدل هذاالتلقيب ايضا علـى ان الامال قد اتسعت وان الدولة الجديدة كانت تامل ان يمتد سلطانها من بـلاد مـا وراء النهر الى الحدود المصرية[٦٤].

ففي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م حدث انقسام خطير في الاسرة السلجوقية ذلـك هـو تمرد ابراهيم ينال اخي طغرل من امه على السلطان طغرل بك وبدا التمرد بمفارقـة

ابراهيم ينال لمدينة الموصل نحو بلاد الجبل واعتقد طغرل بك ان رحيل ابراهيم ينال هو من باب العصيان وكتب اليه السلطان يستدعيه وارسل اليه رسولا ايضا بنفس المعنى فرجع ابراهيم ينال الى السلطان وهو ببغداد اما الموصل[٦٥] فظلت على ما يبدو بدون حاكم، ترى ما هي الاسباب التي دفعت ابراهيم ينال الى ذلك العمل الخطير؟ هل ان ابراهيم ينال كان يريد السيطرة على الجبل والاستقلال هناك؟ ام انه كان متواطئا مع البساسيري ان يقوم بالرحيل فينقض البساسيري بعد ذلك على الموصل ويسيطر عليها؟

يذكر الدكتور حسين امين في تعليله لأسباب ترك ابراهيم ينال الموصل يبدو من سياق الحوادث التاريخية هي ان ابراهيم ينال كان طموحا وكان يرغب في السيطرة والاستقلال وهذا ما ستثبته الوقائع التاريخية في محاولة الاستقلال في همدان.[٦٦] اما الجواب على السؤال الثاني بجواز وجود اتفاق سابق بين البساسيري وابراهيم ينال فان هنالك اشارات وردت في السيرة التي كتبها المؤيد[٦٧] في الدين كما وردت اشارات عابرة في كتابي المنتظم والكامل عن وجود مراسلة بين ابراهيم ينال والبساسيري وخلاصة تلك الاشارات ان البساسيري جاءه رسول من قبل ابراهيم ينال يطلب منه المعونة وانه أي ابراهيم سيملك البلاد باسم الفاطميين[٦٨] ولما خلت الموصل من العساكر السلجوقية ولم يبق فيها الا القليل، اغتنم البساسيري وقريش بن بدران الفرصة واستوليا على الموصل ولما علم السلطان طغرل بك بذلك جهز جيشا كبيرا واصطحب معه ابراهيم ينال ولما وصل الموصل كان البساسيري وقريش بن بدران قد فارقاها الى نصيبين فسار طغرل بك ليتبع اثارهم، وفي هذه الفترة فارقه اخوه ابراهيم ينال فسار نحو همدان. ويذكر الدكتور حسين امين " يبدو بان مجرى الحوادث قد تغير لان السلطان طغرل بك غضب على اخيه ابراهيم ينال وصمم ان ينزل به ضربة شديدة قبل ان يستقر في همدان ويزداد خطره فسار السلطان متجها نحو همدان تاركا الموصل والعراق باجمعه "[٦٩]. ولاجل ان ينزل بابراهيم ينال ضربة قاصمة طلب العون العسكري من ابناء اخيه الب ارسلان وقاورد وياقوتي ابناء جفري بك داود والتقى بجيش ابراهيم ينال قرب"ري" وانتصر عليه وظفر به وقتله.[٧٠]

انتهز البساسيري سير السلطان الى همدان فهاجم بغداد ومعه دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وقريش بن بدران وحاصروا الخليفة في حرمه واسروه وقتلوا الوزير ابن المسلمة بامر من البساسيري، يذكر ابن الجوزي: وحمل ابن المسلمة الى

البساسيري فلما راه قال مرحبا بمدفع الدول ومهلك الامم ومخرب البلاد ومبيد العباد، قال ايها الاجل العفو عند المقدرة فقال قد قدرت فما عفوت وانت تاجر وصاحب طيلسان ولم تستبق من الحرم والاطفال والاصفاد فكيف اعفو عنك وأنا صاحب سيف وقد اخذت اموالي وعاقبت حرمي و نفيتهم في البلاد و شتتني ودرست دوري ولكن هذا ايضا من قصورك وعقلك الناقص(٧١).

واما الخليفة القائم بامر الله فقد ارسلوه الى مدينة "عانة" واودعوه لدى شخص عربي اسمه "مهارش بن المجلى" صاحب حديثه ابن عم قريش بن بدران(٧٢) واصبحت بغداد من جديد في قبضة البساسيري فخطب للخليفة المستنصر الفاطمي(٧٣) واستولى البساسيري في هذه الفترة ايضا على واسط والبصرة وحاول السيطرة على الاهواز لكنه وجد ان طغرل بك يمد صاحب الاهواز بالعساكر فصالحه.(٧٤) ولما فرغ السلطان طغرل بك من القضاء على حركة ابراهيم بينال استعد لمواجهة البساسيري فسار بجيش كبير نحو العراق ودخل العراق عن طريق حلوان فانتشر الخبر في بغداد فساد المدينة الاضطراب وحاول البساسيري الهروب ولكنه اضطر الى مقابلة جيوش السلاجقة في طريق الكوفة وكان بنيته الهروب الى الشام وكان يقود السلاجقة "خمارتكين الطغرائي" فانتصر السلاجقة وقتل البساسيري وحمل راسه الى دار الخلافة(٧٥) وجعل على قناة وطيف به وصلب قبالة باب النوبي(٧٦).

واعيد الخليفة القائم بامر الله من بلدة عانه الى بغداد وعظم نفوذ طغرل بك ولقبه الخليفة بلقب جديد هو "ركن الدين"(٧٧).

وبعد ان استتب الامر في العراق غادر السلطان طغرل بك الى اذر بيجان ونزل بمدينة تبريز وترك في بغداد وزيره عميد الملك الكندري وجعل لبغداد شحنة(٧٨).

وكان السلطان قد رغب في الزواج من ابنة الخليفة العباسي القائم بامر الله العباسي(٧٩) وفي احدى الروايات اخته.(٨٠)

ويعتقد الدكتور حسين امين بان السلطان طغرل بك كان يطمح من هذا الزواج ان يرزق بولد من سيدة عباسية وان يربط الاسرة السلجوقية بالنسب العباسي(٨١) وكلف وزيره بمفاتحة الخليفة بذلك، ولكن الخليفة ادى ممانعة في بداية الامر ولكنه اضطر اخيرا الى الموافقة واجريت مراسيم العقد في تبريز وبعدها خرج السلطان قاصدا الري ليتم الزفاف باعتبارها دار ملكه ولكن السلطان وقع مريضا وزاد عليه المرض ومات في رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة(٨٢) الموافق ١٠٦٣ ميلادي، وقد ناهز

عمره السبعين عاما بعد حكم دام ٢٦ عاما[٨٣] وعادت السيدة ومعها مهرها الى بغداد، وهناك رواية اخرى تشير الى انه عاش بعد زفافه سبعة شهور ثم مات في رمضان سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م.[٨٤]

الب ارسلان ٤٥٥-٤٦٣هـ/ ١٠٦٣-١٠٧١م

لم يترك طغرل بك وريثا له فقام وزيره عميد الملك الكندري بتنفيذ وصية مولاه طغرل بك فاجلس سليمان بن داود جفري بك اخي السلطان طغرل بك على عرش السلطنة رغم صغر سنه[٨٥] فبرزت مشكلة ولاية السلطنة بعد وفاته واصبحت مثار التنافس بين افراد البيت السلجوقي وكان اخوه جفري قد توفي من قبله في عام ٤٥١هـ تاركا عددا من الابناء كان اكبرهم الب ارسلان الذي خلف اباه في حكم خراسان وما وراء النهر.[٨٦]

لم يقبل الب ارسلان سلطنة اخيه الاصغر فصمم على السير الى الري ولقي تصميمه هذا صدى في نفوس كثير من افراد البيت السلجوقي وقواد الجيش، فانحازوا الى جانبه ولما وجد الوزير الكندري خطورة الوضع امر بقراءة الخطبة بالري باسم الب ارسلان[٨٧] وان يكون سليمان واليا بعده[٨٨] وبذلك استتب الامر لسلطان الب ارسلان في ذي الحجة من سنة ٤٥٥ هـ/١٠٦٣م واعترف به رئيسا للبيت السلجوقي وسلطان على السلاجقة، وبعد ذلك تمكن ابو علي حسن ابن علي بن اسحاق الطوسي الملقب بنظام الملك وزير الب ارسلان بما اوتي من الحيلة والدهاء والحكمة والحزم[٨٩] ان يوقع بالوزير الكندري ويحمل السلطان على سجنه ثم قتله[٩٠] لكن اميرا سلجوقيا اخر رأى انه احق بالسلطنة وهو قتلمش ابن اسرائيل ابن عم جفري بك وسار الى الري بقواته واستولى عليها واعلن نفسه سلطانا على السلاجقة فاسرع الب ارسلان ومعه وزيرة نظام الملك الى الري على رأس جيش كبير والتحم مع قتلمش في معركة طاحنة بالقرب من مدينة الري انتهت بانتصار الب ارسلان وقتل قتلمش ودخل الب ارسلان الري في عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤م وبذلك انتهت مشكلة السلطنة واستتب الأمر لالب ارسلان دون منازع[٩١] وبدا الب ارسلان يسير في بناء الدولة قدماً على الأساس الذي أرساه طغرل بك في ايران والعراق وبرسم الاهداف التي سعى إلى تحقيقها ، كان ألب ارسلان قائدا ماهرا كما كان وزيره نظام الملك سياسيا بارعا فرسما خطة العمل على الاساس العسكري والسياسي معا وذلك بان يدعما

سيطرة السلاجقة على العالم الاسلامي بالاتجاه الى التوسع في البلاد المعادية للإسلام وهي الاقاليم المسيحية المجاورة لايران كبلاد الارمن وبلاد الروم لان هذا سوف يطبع اعمالهم بطابع الجهاد الديني بما يكسبهم عطف العالم الاسلامي ورضاءه وبهذا يستقر حكم السلاجقة في البلاد الاسلامية وتتسع في نفس الوقت ارجاء دولتهم.(٩٢)

بينما كان الب ارسلان يستعد لتحويل نشاطه نحو هذا الاتجاه فوجئ بما جعله يؤجل اعماله الخارجية الى حين وذلك ان فتنة جديدة اطلت براسها يقودها عمه "بيغو " الذي كان حاكما على هراة والذي عز عليه ان يكون تابعا لابن اخيه فاعلن العصيان وحاول الاستقلال بالمناطق الخاضعة فادرك الب ارسلان ان عليه اولا ان يثبت اركان حكمه في جميع اجزاء دولته بتاديب الثوار واقرار هيبة السلطان في كل انحاء الدولة حتى يتجه الى اهدافه الخارجية وهو مطمئن الى جبهته الداخلية وعليه ولى وجهه شطر هراة فقاتل عمه بيغو والحق الهزيمة به في سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٥م وجعله يتعهد بعدها بأطاعة السلطان.(٩٣)

و قمع تمرد امير ختلان(٩٤) واستولى على منطقة ختلان وبعد قمعه هذه الثورات استولى على منطقة الجغانيين واجبرهم على الطاعة والانقياد(٩٥) وبذلك تم له تاديب كل من يخشى ثورتهم من امراء هذه النواحي واعاد الامن الى نصابه في جميع انحاء خراسان وما وراء النهر ثم رجع الى مدينة نيسابور.(٩٦)

القضاء على الامارة الروادية الكردية في اذربيجان

ومن الاحداث الرئيسية في عهده القضاء على الامارة الروادية الكردية الحاكمة في اذربيجان ٢٣٠-٦١٨هـ/٨٤٥-١٢٢١م.(٩٧)

التي تاسست على يد محمد حسين الروادي وكانت مستقلة في ادارتها حتى ظهور السلجوقيين فاصبحوا خاضعين لها، ولكي نلقي ضوءا خافتا على هذه الامارة نذكر باختصار معلومات عن هذه الامارة التي سقطت على يد السلاجقة.

في عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م غادر السلطان طغرل بك مدينة اصفهان وتوجه صوب اذر بيجان فخف الامير ابو منصور وهسوذان بن محمد الروادي لمقابلته وبادر الى لقائه في طريقة الى اذربيجان قبل ان يصل اليها مقدما فروض الطاعة وعلائم الولاء وقرأ الخطبة باسم السلطان فاودع ابنه رهينة لدى السلطان، وهكذا اصبحت حكومة

اذربيجان الروادية حكومة تابعة تدين بالخضوع للسلطان السلجوقي واسدل الستار عليها كحكومة روادية مستقلة.(٩٨)

ومما هو جدير بالذكر ان المعلومات التي في متناول ايدينا عن الفترة الاخيرة عن عهد هذه الحكومة من القلة بمكان حيث ان المصادر لم تتعرض الا للاعمال والحوادث التي وقعت في عهد احمد يل فقط وان كان السيد حسين حزني الموكرياني يقول ان وهسوذان الثاني قد لحق بالرفيق الاعلى عام ٤٥٨هـ/١٠٦٦م وان ابنه ابراهيم قد حكم من بعده واستطال حكمه وعمر حتى عام ٤٩٠ هـ/١٠٩٧م من الهجرة.

ويذكر بوزورث بان الب ارسلان قد عزل مملان بن وهسوذان في عام ٤٦٣هـ/١٠٧١م بعد رجوعه من حملته العسكرية في اسيا الصغرى.(٩٩) والظاهر بان مدينة تبريز سقطت في ايدي الترك في عهد ابراهيم والد احمد يل وبذلك انتزعت من ايدي الروادييين وخرجت من حوزتهم وظل حكمهم بعد ذلك قائما في المراغة فقط حينا من الدهر(١٠٠) على يد احمد يل(١٠١) وابنائه واحفاده.(١٠٢) وبعد وفاة احمد يل حكم ابنه اق سنقر وكان من المقربين الى السلطان محمود السلجوقي وقد قتل اق سنقر مثل والده على يد الفدائيين الاسماعيلية.(١٠٣) وبعد مقتل "آق سنقر" سارت دولة سارت الامارة الروادية نحو الضعف ورغم محاولات علاء الدين امير مراغة احياء مباني هذه الامارة في اذربيجان الا ان هذه الامارة سارت بخطى سريعة نحو الانهيار، ولم يظهر امير بين امراء واحفاد علاء الدين شخصية تذكر سوى حفيدته "من هواداد" التي حكمت في مراغة سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م وتعتبر هذه الاميرة اخر حكام الروادية. وتم إخضاعهما من قبل الامارة الشدادية الكردية التي اسسها محمد بن شداد في ايران وارمينية الشرقية سنة ٣٤٠-٥٧١هـ/٩٥١-١١٧٥م.(١٠٤)

معركة ملازكرد واندحار البرنطيين

بعد ان تمكن الب ارسلان من الاستيلاء على اذربيجان توجه بقواته نحو جورجيا وبلاد الارمن بعد ان اخضع الجزء الاكبر من البلاد الواقعة بين بحيرتي وان واورمية وبسقوط مدينة "آن" Ani عاصمة ارمينية القديمة وهي الحصن الذي وقى الامبراطورية البيزنطية شر الغزوات الشرقية انفتح المجال امام القوات السلجوقية لتكميل الضربات السريعة للروم في الولايات الارمينية والاناضولية والكبادوكية

وتتوسع في حركاتها في اسيا الصغرى حتى وصلت الى عمورية في مقاطعة فريجيا بعد ان ضربت كبادوكيا كلها.(١٠٥)

واغضبت فتوحات الب ارسلان امبراطور الروم "رومانوس ديوجينس Romanos Diogenes" الذي قاد في حماس بالغ الى ميدان القتال كل رجل استطاع ان يجنده من الولايات الاورمية والاسيوية حتى بلغ عددها مائتي الف مقاتل(١٠٦) في اقل تقدير على حين لم يزد جيش السلاجقة على خمسة عشر الف مقاتل(١٠٧) واصطدمت الجيوش البزنطية مع جيش السلاجقة في ملاذكرد(١٠٨) من اعمال "الخلاط" في مدخل اسيا الصغرى يوم الجمعة ١٩ اب سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م.(١٠٩)

وانتصر الب ارسلان في تلك الواقعة انتصارا ساحقا واسر في تلك المعركة امبراطور الروم رومانوس ديوجينس.(١١٠)

وعلى الرغم من ان الامبراطور قد حصل على حريته في وقتها بعد ان قام بدفع فدية بلغت مليون ونصف المليون من الدنانير وتم الاتفاق على شروط السلم على اساس هدنة لمدة خمسين عاما وان يطلق سراح جميع المسلمين الذين بحوزة البيزنطيين وان يقدم للجيش السلجوقي فرقة من القطعات البزنطية متى ما طلب منه ذلك.(١١١)

ولكن عندما عاد الامبراطور الى بلاده لقى مصيرا مؤلما فقد وثب "جون دوكاس"(١١٢) على السلطة وقبض على الامبراطور المهزوم(١١٣) وعذبه وسمل عينيه وسجنه في احد الاديرة في جزر البرنس فمات هناك بعد سنة من سجنه كانت موقعة ملاذكرد نقطة تحول في التاريخ الاسلامي بصفة عامة وتاريخ منطقة غربي اسيا بصفة خاصة، فاما في التاريخ الاسلامي فان السلاجقة قد واصلوا كفاح العرب ضد الروم واستطاعوا بهذا النصر ان يزيلوا الروم كعدو ظل يصارعهم منذ خروج العروب من الجزيرة العربية الى المجال الخارجي في الفتوح الاسلامية الكبرى وقد كان الووم يحرصون على وضع ايديهم على بلاد الارمن وما جاورها ويعتبرونها القنطرة بين الغرب والشرق مما جعل هذه البلاد ميدان صراع بين الفرس والروم قبل الإسلام، ثم حاول المسلمون وضع ايديهم عليها وبسط نفوذهم فيها بكل السبل لكن النفوذ الرومي بقي قويا طاغيا حتى كانت موقعة ملاذكرد هذه فاخذ النفوذ الرومي ينحسر شيئا فشيئا حتى زال تماما(١١٤) ثم ان انحسار الروم عن هذه المنطقة ادى الى تدخل قوى اخرى فيما بعد هي القوى الاوربية فاشتبك المسلمون في صراع مع قوى اوربا المسيحية

وهي فيما عرفت بالحروب الصليبية التي استمرت نحو قرنين من الزمان(١١٥) ثـــم ان انحسار الروم عن هذه المنطقة ادى من الناحية الحضاريــــة ان تصبـــح بـــلاد اســـيا الصغرى في كنف الحضارة والثقافة الاسلامية واصبح الادب الفارســـي والحضـــارة الاسلامية شائعا.

وفي تلك المنطقة نجد مزيجا من الحضارة اليونانيــــة والاداب المســيحية التــي روجها البزنطيين خاصة في عهد عاهلها قسطنطين في تلك البلاد(١١٦) واما من ناحيــة تاريخ منطقة غربي اسيا فان موقعة ملاذكرد يسر القضاء على النفوذ الرومي في اكثر اجزاء اسيا الصغرى مما ساعد على القضاء على الدولة البزنطية نفسها بعد ذلك علــى ايدي الاتراك العثمانيين وبذلك شمل الإسلام كل منطقة غربي اسيا بل عبر منها مــــع التقدم العثماني في شرق اوربا.

وفي هذه الفترة تاسست دولةسلاجقة الشام على يد تتشى بن الب ارســــلان وقــد اوقفت هذه الدولة تقدم المهاجمين الصليبيين في منطقة الشام.(١١٧)

استولى الب ارسلان على حلب سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م واوقــف زحــف الدولـــة الفاطمية في هذه المنطقة وحرر مكه والمدينة من ســـيطرتهم واســقط اســم الخليفــة الفاطمي المستنصر بالله من خطبة يوم الجمعة وزعم انه بامكانه اسقاط الدولة الفاطمية في مصر ولكن حفاظا على دماء المسلمين اوقف زحفه في العالم الاســــلامي وتوجــه بقواته شطر الغرب محاولا فتح ارمينية وبلاد الكرج(١١٨) كان الب ارسلان معـــاصرا كعمه طغرل للخليفة العباسي القائم بامر الله ورغم انه لم يسافر الى بغداد لكنه حـــافظ على هيبة الخلافة العباسية وقد وطد العلاقة النسبية التي بداها عمه طغرل بين الخلافــة العباسية والسلجوقية بالموافقة على زواج ابنته لولي العهد المقتدي بامر الله.(١١٩)

وفي عصر الب ارسلان شيدت المدارس النظامية ومن اهمها نظامية بغداد التــي شيدت على ايدي الوزير السلجوقي نظام الملك فقد بدئ ببنائها سنة ٤٥٧ هـ/١٠٦٥ م كما انشا شرف الملك ابو سعيد مدينة للحنفية في مشهد أبي حنيفة في السنة نفســها(١٢٠) وارتبط الب ارسلان بعلاقات نسبية مع الغزنويين وخانـــات القــره خطائيــه الـــترك الحاكمتين في ما وراء النهر وبذلك ارتبطت الدول الثلاث برباط المصـــاهرة واتفقــت على الكلمة.(١٢١)

في اوائل سنة ٤٦٥هـ /١٠٧٣م سار الب ارسلان الى بلاد ما وراء النهر علــى راس مائتي الف مقاتل استدعى نقلهم ان يعقد على نهر جيحون جسرا وعبر عليه فــي

اكثر من عشرين يوما بهدف كبح جماح شاه خوارزم الذي لفتت تزايد قوته الانظار وقد جئ للسلطان الب ارسلان باحد الثائرين ويدعى يوسف الخوارزمي[١٢٢] وكان شخصا عنيدا فرغب السلطان بقتله بنفسه لشتمه اياه ولكن هذا هاجمه بسكين كان يخفيها وطعنه طعنة نافذة مات منها، و بعد ايام دفن بمدينة مرو بعد حكم دام تسعة اعوام ونصف تقريبا بعد ان بلغ من العمر اربعين عاما ودفن بمرقد عند قبر ابيه[١٢٣] وقد اثبت المستقبل صواب هذه المخاوف اذ بموت الب ارسلان وابنه ملكشاه ثارت الخلافات الاسرية بين السلاجقة وبدات الاضطرابات تعم ارجاء الامبراطورية السلجوقية وطمع بها الطامعون من اعدائها جلالة الدين ملكشاه بن الب ارسلان ٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٣-١٠٩٢م، انتخب الب ارسلان من بين ابنائه ملكشاه خلفا له وكان ملكشاه ملازما لوالده عندما قتل في منطقة جيحون ورجع على جناح السرعة مع الوزير نظام الملك الى خراسان وبمشورة وتدبير الوزير انقاد له جميع الامراء وقواد السلاجقة في الجيش السلجوقي فيما وراء النهر وخراسان وكرمان والعراق والشام. وكتب ملكشاه الى الخليفة في بغداد ليصدر له التفويض بالسلطنة يذكر وليأمر بذكر اسمه في الخطبة فاجيب لما طلب[١٢٤] وقد واجهت ملكشاه في اول حكمه ٤٦٥هـ/١٠٧٣م مشكلة الا انه تمكن من تذليلها بسرعة اذ طمع عمه قاورد في الملك فخرج بقواته من كرمان قاصدا الري معلنا انه احق بالسلطة ولكن ملكشاه ووزيره نظام الملك سبقاه اليها ثم سارا اليه فالتقيا بالقرب من همدان[١٢٥] وتمكنا بمساعدة امراء العرب و الاكراد من الانتصار عليه حيث امر ملكشاه بقتله تخلصا من شره[١٢٦] ولكنه اقر كرمان بيد اولاد[١٢٧] عمه قاورد فتوارثوا حكمها زمنا طويلا الى عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م وسميت في التاريخ دولتهم باسم سلاجقة كرمان وكذلك كافأ السلطان العرب والاكراد باقطاعات كثيرة لما ابدوا في الحرب من بسالة وبلاء.[١٢٨]

كما شهد عصر ملكشاه نهاية الامارة المروانية الكردية على يد جيش سلجوقي قاده فخر الدولة وابنه عميد الدولة ابن جهير في ٤٧٧هـ/١٠٨٤م على الملك المنصور اخر ملوك المروانيين فدالت دولتهم واسدل الستار عن حكمهم.[١٢٩]

وصلت الدولة السلجوقية في عهد ملكشاه الىاوج قدرتها وعظمتها وسعتها ودان له بالطاعة جميع الشعوب المسلمة وغير المسلمة.[١٣٠]

من كاشغر وحدود الصين الى سواحل البحر الابيض المتوسط وكان يحكم بتدبير وزيره نظام الملك الذي علا شانه فرد السلطان الامور كلها اليه وخلع عليه القابا من

جملتها لقب "اتابك" ومعناه الامير الوالد وذلك لما اظهر من كفاءة وشجاعة وحسن سيرة[١٣١]. ونظام الملك هذا فارسي من اولاد دهاقين طوس الذي انشا المدارس والتكايا والمساجد والمارستانات و الرباطات، اما من الناحية الثقافية فان نظام الملك نفسه كان عالما اديبا فشجع على نشر العلم والثقافة وانشا كثير من المدارس التي اخذت طابعا خاصا في الدراسة وحملت اسمه فعرفت بالمدارس النظامية وقد درس فيها اساتذه وشيوخ فطاحل امثال امام ابو اسحاق الشيرازي وحجة الإسلام ابو حامد الغزالي[١٣٢]، كان نظام الملك شخصية مهمة بالنسبة للسلطنة السلجوقية فوقف وراء كثير من الانجازات التي تحققت خلال عهد السلطان ملكشاه ومن قبل في عهد والده الب ارسلان على راسها الدفاع عن السلطنة ضد تحديات امراء البيت السلجوقي وفي توفر الادارة المركزية اللازمة لادارة شؤون السلطنة الادارية والمالية والتي حافظت على الاستقرار على ما يقارب ثلاثة عقود من اشغاله وزارة السلطنة المركزية وكان قد وضع تجاربه الادبية في مؤلفه المشهور سياست نامه الذي صنفه للسلطان ملكشاه.

قضى ملكشاه ثلاثة اعوام في حكمه مع الخليفة العباسي القائم بامر الله وقضى بقية حكمه مع المقتدي بامر الله العباسي ٤٦٨-٤٨٧هـ/١٠٧٦-١٠٩٤م ولكن علاقاته بخلاف اسلافه لم تكن ودية مع الخلفاء العباسيين وكان يهدف الى تحويل بغداد الى قاعدة سلجوقية تضاف الى قواعد السلطنة الموجودة في ايران "نيسابور، الري، همدان اصفهان"[١٣٣] وكان هذا المشروع الذي بدا بتطبيقه السلطان ملكشاه بعد زيارته الثالثة لبغداد ٤٨٥هـ/١٠٩٢م يعني التخلص من الخليفة العباسي نفسه المقتدي بامر الله الذي منحه ملكشاه فرصة اختيار مكان اخر غير بغداد مركزا للخلافة كالبصرة او الرقة[١٣٤] وكان هذا الخلاف مرده الظاهري يرجح بان الخليفة قد تزوج من ابنة ملكشاه "ماه ملك خاتون" ورزق منها بولد اسماه ابا الفضل جعفر وكان ملكشاه يريد ان يكون جعفر هو ولي العهد بينما كان للخليفة ولد اكبر من جعفر هو المستظهر العهد وكان يريد ولاية العهد له وساءت العلاقة بين الخليفة والسلطان وطلب منه ترك بغداد والاقامة في أي مكان يريده وترددت الرسل بينهما ثم استقر الحال بواسطة تاج الملك أبي الغنائم وزير ملكشاه ان يؤخره عشرة ايام فوافق السلطان على ذلك.[١٣٥]

حاول نظام الملك الذي كان من صلب سياسته تمتين العلاقات بين الخلفاء العباسين وآل سلجوق وتطبيع سياسة ملكشاه تجاهه لانه كان من انصار سياسة التآلف بين السلطنة والخلافة[١٣٦] غضب ملكشاه على وزيره نظام الملك لسعاية زوجة ملك

شاه تركان خاتون عند زوجها ضد نظام الملك وذلك لمخالفة نظام الملك لولاية عهد ابنها الطفل محمود واستبداد ابناء نظام الملك واسرته بالسلطة وادارة البلاد.[١٣٧]

زادت الامور سوءا وتطور الخلاف الى حد تهديد الوزير نظام الملك واهانته من قبل ملكشاه ولم تجد محاولات نظام الملك نفعا في اصلاح ذات البين واستمر الخلاف بين الخليفة وملكشاه ولكن مقتل نظام الملك[١٣٨] على يد فدائي اسماعيلي المدعو "ابو طاهر اراني" بتحريض من تاج الملك الشيرازي[١٣٩] الذي كان وكيلا لديوان تركان خاتون وبموافقة السلطان الضمني وموت السلطان ملكشاه في ظروف غامضة والارجح انه مات مسموما[١٤٠] في شوال سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢ على يد انصار نظام الملك اسدل الستار عن محنة الخليفة المقتدي العباسي وتخلص من العزل والتبعيد[١٤١] يعترضنا هنا سؤال مهم لماذا لم يقض السلاجقة على الخلافة العباسية الضعيفة؟ الجواب على هذا السؤال يبدو واضحا اذ ان السلاجقة كانوا من السنة الحنفية وهم من اشد المعارضين للمذهب الشيعي والذي يدين به البويهيون الحاكمون في كل من ايوان والعراق فالمصلحة تقتضي ان يبقى الخليفة العباسي باية صورة كانت للاستفادة من الاعتراف الذي يمنحه الخليفة للسلطان السلجوقي اذ بذلك الاعتراف يحصل على التاييد الشعبي من العالم السني كافة هذا من جهة، ومن جهة اخرى كان السلاجقة يدركون انهم اتراك اعاجم فلا تصلح خلافتهم لافتقارهم الى شرط مهم من شروط الخلافة وهو شرط النسب[١٤٢] ويبدو انهم بدأوا محاولة المصاهرة وربط البيتين العباسي والسلجوقي عن طريق الزواج، فقد طلب السلطان طغرل بك الزواج من ابنة الخليفة القائم العباسي وقد حاول الخليفة ان يمانع ويرفض مثل هذا الزواج ولكنه ارغم على قبوله[١٤٣] ولكن هذا الزواج لم يكتب له النجاح اذ توفي طغرل بك في "ري" بعد مرور سنة تقريبا[١٤٤] والارجح ان طغرل بك كان يامل بان ينجب ولدا من ابنة الخليفة يكون له من شرعية النسب العباسي ونفوذ السلاجقة ما يؤهله الى الرقي الى عرش الخلافة العباسية، وما قبول الب ارسلان من تزويج ابنته سفري خاتون لولي العهد المقتدي بامر الله وقبول ملكشاه من تزويج ابنته الى الخليفة العباسي المقتدي بامر الله للاستمرار على نفس السياسة التي سار عليها طغرل بك مؤسس الدولة السلجوقية.

الصراع بين اولاد ملكشاه حول السلطنة وافول نجم السلاجقة العظام

شهدت الدولة السلجوقية بعد وفات ملكشاه بين دعاة السلطة من ابنائه الامر الذي ادى الى تهيئة مناخ سقوط وتجزئة الدولة السلجوقية وقد استمرت هذه الحروب عشرين عاما وعلى الرغم ان بركيارق استطاع ان يكون سلطانا على السلاجقة الا ان عهده كان عهد اضطراب و حروب بين افراد البيت السلجوقي ومنذ نهاية عهد بركيارق لم تتوحد الدولة الا فترة غير طويلة تحت حكم اخيه سنجر(١٤٥) وكان اهم مظهر من مظاهر هذا العهد الجديد هو ان الظفر بمنصب السلطنة اصبح غاية في ذاته فكثر النزاع بين افراد البيت السلجوقي ولم تعد الدولة في هذا العهد تخضع لسلطان واحد بل كان يتنازعها اكثر من سلطان في وقت واحد.(١٤٦)

ولم يعد هم الامراء السلاجقة نصرة الإسلام وتوسيع املاك الدولة السلجوقية كما كان الحال في عهد طغرل والب ارسلان وملكشاه وانما كان همهم القضاء على بعضهم بعضا حتى يخلو الجو للمنتصر منهم ومن ثم وقعوا في حروب اسرية ادت الى اضعافهم جميعا وادت الى اسقاط دولة السلاجقة اخر الامر وكانت اولى المشاكل التي واجهت الدولة السلجوقية بعد ملكشاه هي مشكلة اختيار السلطان الذي يخلفه ولقد برزت هذه المشكلة قبل موت السلطان وكان سببا من اسباب الجفوة بين السطان ووزيره نظام الملك.

كان بركيارق الابن الاكبر للسلطان من زوجته زبيدة خاتون اذ كان نظام الملك من المؤيدين الى ولاية عهده واما زوجة السلطان المحبوبة والاثيرة لديه تركان خاتون تسعى وتجاهد لولاية عهد ابنه الصغير محمود.(١٤٧) ولاجل ازاحة نظام الملك عن طريقها وضعت كل امكانياتها لتاييد ملكشاه عليه وعزله من الوزارة والسلطة. كان التنافس على العرش محصورا بين بركيارق يؤيده اتباع نظام الملك وبين اخيه الطفل محمود الذي تعمل امه تركان خاتون باسمه ويناصرها تاج الملك الشيرازي الوزير الذي احتل مكان نظام الملك وبذلك انقسم السلاجقة الى معسكرين متنازعين يجاهر كلى منهما بعدائه للاخر وكانت الظروف في اول الامر تبدو في صالح تركان خاتون(١٤٨)، ولكن قد مات ملكشاه في بغداد مقر الخليفة العباسي انئذ يرجع الى رايه في تعيين السلطان بينما كان بركيارق في اصفهان والتي مكنت من الحصول على اعتراف الخليفة بسلطنة ولدها محمود(١٤٩) على شرط ان تكف تركان خاتون من الضغط على

الخليفة المقتدر بامر الله لجعل ابنه الصغير جعفر من زوجته السلجوقية الاميره ماه ملك خاتون وليا لعهد الخليفة العباسي.(١٥٠)

تمكنت تركان خاتون بواسطة انصارها من سجن بركيارق في اصفهان بعد موافقة الخليفة على تولية ابنه محمود سلطانا على السلاجقة(١٥١) ولكن انصار نظام الملك تمكنوا من انقاذ بركيارق وتنصيبه سلطانا فاصبح في العالم السلجوقي سلطانان.

بدات الحرب بين تركان خاتون وبركيارق وقد انتهت تلك الحرب بانتصار بركيارق على جيش تركان خاتون وعلى جيش اسماعيل ياقوتي خال بركيارق امير اذربيجان الذي اغوته تركان خاتون بوعد الزواج منه ان ناصرها على بركيارق وكان مصير اسماعيل القتل على يد ابن اخته بعد هزيمته امام قوات بركيارق وآثرت اخته زبيدة خاتون والدة السلطان بركيارق السكوت.(١٥٢) واخيرا ظهر في ميدان التنازع عمه تاج الدولة تتش الذي كان واليا على دمشق واحتل مناطق عديدة ولكنه خسر المعركة اخيرا مع بركيارق قرب "الري" سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م(١٥٣) كما انه قتل في المعركة(١٥٤) وصفا الجو لبركيارق وذلك ان تركان خاتون قد ماتت ثم ما لبث ان محمودا مات بمرض الحصبة(١٥٥) فانحاز انصاره اليه وبايعوا بركيارق ثم انظم اليه "مؤيد الملك" اكفأ ابناء نظام الملك الذي استطاع ان يعيد الاستقرار الى دولة بركيارق المختلة وان يضم الى سلطانه الامراء العراقيين والخراسانيين فعظم شان بركيارق وكثر جنده و حالفه الحظ في انتهاء عصيان عمه الآخر ارسلان ارغو في خراسان الذي قتل قبل تلاقي الخصمين في قتال على يد غلام اراد ارسلان اللواط به(١٥٦) وعين بركيارق اخاه سنجر حاكما على خراسان وبعد استتباب الامر وقضاءه على الفتن والعصيان توجه الى بغداد حيث اعترف به الخليفة المقتدر بالله سلطانا على السلاجقة وخطب له في محرم سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م مات الخليفة فجأة في اليوم التالي و يولي لابنه المنتظر بالله وله من العمر ستة عشر عاما وبايعه السلطان بركيارق والامراء والقواد فاقر الخليفة الجديد بركيارق على السلطنة وارسل اليه الخلع والتقليد.(١٥٧)

لم تكد الامور تهدأ وتستقيم السلطنة لبركيارق حتى اشتدت المنازعات بين الوزراء فتنافس ابن نظام الملك على الوزارة فلما عزل السلطان بركيارق "مؤيد الملك" بن نظام الملك وولى اخاه فخر الملك لم يستطع هذا ان ينهض بالأمر لتفوق "مجد الملك" (القمي) اذ كان وزيرا لزبيدة خاتون(١٥٨) ام السلطان ويلاحظ في ايام دولة السلاجقة ان النساء من زوجات السلاطين كن يتدخلن في شؤون الحكم والسياسة وكان

لهن نفوذ كبير على ازواجهن، كما كن يتخذن لانفسهن وزراء يعملون لهن ويتمتعون بما لهؤلاء النسوة من نفوذ على السلاطين واستطاع مجد الملك القمي بنفوذ سيدته ومهارته ان يسيطر على مرافق الدولة، حيث كان يتصرف في كل مهامها حتى استحالت وزارة فخر الملك الى مجرد جسم لا حياة فيه، ووقع الصراع بين هذين الرجلين فعزل السلطان بركيارق فخر الملك.(١٥٩)

وعين مجد الملك القمي وزيرا بصفة رسمية وانزوى فخر الملك بعد عزله في نيسابور ولكنه بعد فترة قصيرة عينه سنجر حاكما في خراسان وزيرا له(١٦٠) وبقي في المنصب حتى اغتاله احدا الباطنية في العاشر من محرم سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م(١٦١) ولا شك بان تخلي السلطان بركيارق من فخر الملك بن نظام الملك معناه انه تخلى عن اسرة نظام الملك التي كانت تحظى بتاييد كبير من رجالات الجيش والادارة وظهرت في الافق السياسي حركات وفتن جديدة مما اضاف عوامل ضعف وانهيار لتلك العوامل التي ادت الى انحلال السلطة السلجوقية فقد ثار في اصفهان الامير "انر" بتحريض من مؤيد الملك بن نظام الملك وكان الاخير هذا قد رغب اليه الابتعاد عن السلطان بركيارق وخوفه منه(١٦٢) واشار اليه بمكاتبة محمود بن ملكشاه ولكن الحظ كان حليفا لبركيارق هذه المرة ايضا حين اغتال احد رجال الاسماعيلية الامير "انر" وبهذا تخلص السلطان بركيارق من عدو يحسب له حساب.

اتصل مؤيد الملك بمحمد بن ملكشاه اخي بركيارق وصار يشجعه على خلع اخيه بركيارق وتمكن اخيرا من اقناعه وقبول فكرته ومن ثم عينه محمد وزيرا له واخذ نفوذ محمد بن ملكشاه ينتشر ويقوى حتى ان سعد الدولة كوهرائين شحنة بغداد سابقا سار من بغداد واتصل "ببكر بوقا" صاحب الموصل و "جكرمش" صاحب الجزيرة و " سرخاب بن بدر " صاحب كنكور ساروا الى السلطان محمد فلقوه بقم فرد سعد الدولة الى بغداد وخلع عليه وسار بوقا وجرمكش في خدمته الى اصفهان، ولما وصل سعد الدولة كوهرائين الى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة للسلطان محمد بن ملكشاه فاجلب الى ذلك وخطب له يوم الجمعة السابع عشر من ذي الحجة ولقب غياث الدنيا والدين.(١٦٣) بدا الصراع بين بركيارق واخيه محمد وصارا كقطبين متنافسين في العالم السلجوقي وفي خلال عام تقريبا اعيدت الخطبة لبركيارق في بغداد فقد عاد سعد الدولة كوهرائين وكربوقا وغيرهم من السلاجقة الى التخلي عن محمود وزيره مؤيد الملك وكاتبوا بركيارق وطلبوا مساعدته كما انهم ابدوا استعدادهم لخدمته فقابلهم واعادلهم

امتيازاتهم واستوزر ببغداد ابا المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الراهستاني وخلع الخليفة على بركيارق وعادت الخطبة له ببغداد.[١٦٤]

جهز بركيارق جيشا اتجه به نحو شهرزور بينما اتجه محمد ابن ملكشاه بجيش معه مؤيد الملك نحو همدان وقامت الحرب بين الطرفين وجرت بينهما خمس معارك[١٦٥] وقد استمرت المعارك بينهما نحو خمس سنوات من عام ٤٩٢-٤٩٧هـ/١٠٩٩-١١٠٤م تداولا فيه النصر والهزيمة ان هذه الحرب انهكت الطرفين كما وجد بركيارق ضعف السلاجقة وعدم قدرتهم على احراز نجاح كبير فخاطب اخاه في الصلح فاتفق الطرفان ان يحل كل منهما لقب السلطان وان تكون الاقاليم الشمالية من نهر "اسبيدرود" الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة[١٦٦] واصبحت بركيارق في الاقاليم الجنوبية وجعل ولده الطفل ملكشاه وليا لعهده على ان يكون الامير اتابكا عليه[١٦٧] وظل سنجر حاكما على خراسان، امتاز عهد بركيارق بالاشقاقات العنيفة بين افراد البيت السلجوقي ولم يستطع خلالها ان يقر الوحدة السلجوقية كما كانت في عهود من سبقه على الرغم من الجهود الشاقة التي بذلها في حياته، وحين مات سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م بمرض السل وعمره عشرون عاما.[١٦٨] كان كل جزء من اجزاء الدولة يتبع واليا يكاد يكون مستقلا فالاجزاء الشرقية تخضع لحكم سنجر بينما تخضع الاجزاء الشمالية لحكم محمد بن ملكشاه وبلاد الشام في قبضة ابناء تتش واسيا الصغرى تحت حكم سليمان بن قلتمش وكانت كرمان تحت حكم اولاد قاورد وخوارزم تحت سيطرة انوشتكين وتحكم ارمنستان وديار بكر من قبل الاتابكة فتقسمت بذلك الدولة السلجوقية العظيمة ولم تعد تلك الوحدة الرائعة التي رأيناها في عهد طغرل بك والب ارسلان وملكشاه[١٦٩] لم يكتب لها ان تتوحد بعد ذلك الافترة قليلة في عهد سنجر.

كان لهذا النزاع السلجوقي اثاره الخطيرة كذلك على العالم الاسلامي فان الاسماعيلية نشطوا في تلك الفترة ووسعوا منطقة نفوذهم ووصلت دعوتهم واعمالهم الى اصفهان احدى عواصم الدولة السلجوقية بعد سيطرتهم على قلعة شاهدز التي تقع بالقرب من اصفهان سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م[١٧٠] وهي من القلاع المهمة والقوية التي انشأها السلطان ملكشاه بن الب ارسلان وكان لسيطرة الباطنية على هذه القلعة الحصينة اثره الكبير في قوة الاسماعيلية التي صارت تقضي على من يعادي دعوتها او يقف في طريق نشرها وذهب الكثير من الشخصيات السلجوقية كنظام الملك الوزير

السلجوقي الكبير ضحية مؤامرتهم[١٧١] كما فتكوا بولده فخر الملك الذي كان وزيرا لبركيارق ثم سنجر من بعده واصابوا بجروح بليغة احمد بن نظام الملك وزير محمد بن ملكشاه ونجا من محاولتهم باعجوبة.[١٧٢]

وعلى الرغم مما قام به السلطان محمد الذي ضم اليه ابن اخيه ملكشاه فاصبح سلطانا دون منازع من جهود للحد من قوة الاسماعيلية الا انه لم يوفق في القضاء عليهم[١٧٣] اضف الى تهديد الاسماعيلية كان هناك عوامل هدم كثيرة كانت تعمل على تقويض الكيان السلجوقي بشكله العلني فالحروب الصليبية كانت قد اتسعت والصليبيون سيطروا على اراضي جديدة فسيطروا على انطاكية سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م وعلى بيت المقدس سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠[١٧٤] وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين ثم استطاع الصليبيون الاستيلاء على مدن الساحل بمساعدة السفن الايطالية وهي سفن البندقية وجنوة وبيزا التي ادرك اصحابها ان امتلاك المدن الساحلية يفتح اسواقا جديدة وموانئ حرة لبضاعتهم وهكذا سيطر الصليبيون على سواحل الشام وعلى كثير من بلاد الشرق الاسلامي واصبحوا اعظم خطرا يتهدد العالم الاسلامي في ذلك الوقت[١٧٥] وما زالت الحملات الصليبية تتوالى على الشرق الاسلامي والمسلمون يصارعونها مدة قرنين من الزمان انتهى الامر فيها بفوز المسلمين على يد صلاح الدين الايوبي ثم القضاء عليهم على يد المماليك بمصر توفي محمد بن ملكشاه في ٢٤ من ذي الحجة سنة ٥١١هـ/١١١٨م[١٧٦] عن عمر يناهز سبع وثلاثين سنة بعد حكم دام ثلاثة عشر عاما.[١٧٧]

سلاجقة خراسان

بعد موت محمد ملكشاه دب الانقسام في جسم الدولة السلجوقية فالسلطان محمد اوصى من بعده بالعهد لولده محمود وكان في الرابعة عشرة من عمره ووافق الخليفة المستظهر بالله العباسي على ذلك[١٧٨] ولكن عمه سنجر والي خراسان وجد نفسه افضل من ابن اخيه في سلطنة السلاجقة فاعلن نفسه سلطانا عليهم واصبح في العالم السلجوقي سلطانان وقامت بالطبع الحروب بين السلطانين انتهت بانتصار سنجر واعترف الخليفة له بالسلطنة.[١٧٩]

كان سنجر واليا على خراسان وما وراء النهر في عهد كل من اخويه بركيارق ومحمد وكان يسمى ملك المشرق وقد ظل سنجر في المشرق بعد توليه عرش السلطنة

فاطلق على السلاجقة الذين في المشرق اسم سلاجقة "خراسان" تمييزا لهم عن سلاجقة العراق وقد استطاع سنجر قبل توليه عرش السلطنة ان يوطد نفوذه وان يقوم بفتوحات بسطت له هذا النفوذ على جهات اخرى فقد تمكن من فتح "ترمذ" وطخارستان في عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م وضمها الى ملكه[١٨٠] كما استطاع ان يبسط نفوذه على اقليم ما وراء النهر في عام ٤٩٥هـ/١١٠٢م وبلغت قوته حدا جعله يتقدم نحو مدينة غزنة ويستولي عليها بعدهزيمة ملكها ارسلان شاه الغزنوي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م[١٨١] وصارت له الكلمة العليا في اقاليم ما وراء النهر وخراسان وطبرستان وكرمان وسجستان واصفهان وهمدان والري واذربيجان وارمينية وبغداد والعراق والموصل وديار ربيعة والشام والحرمين وصارت تضرب له السكة في كل هذه الاقاليم وفرض سلطانه على كل ملوك هذه الجهات.[١٨٢]

اصبح سنجر سلطان السلاجقة وزعيمهم ولكنه اناب عنه محمودا ابن اخيه في العراق وسمح له بالتلقب بلقب السلطان فاصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية تابعا لسلطنة سنجر ياتمر بامرها ولا يعمل الا باشارته فكان هناك في العالم السلجوقي سلطانان كبيرهما هو السلطان سنجر الذي اتخذ مدينة مرو عاصمة له وفضلها على غيرها من المدن[١٨٣] وهو اخر السلاطين السلاجقة العظام اما السلطان الاخر فهو السلطان محمود الذي عينه السلطان سنجر نائبا عنه في العراق فاصبح سلطانا للعراق نائبا عنه في العراق فاصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية يتبع لسلطنة سنجر كما اصبحت سلطنة العراق في عهد سنجر لا يرتقي الى عرشها الا من ارتضاه هذا السلطان، فعند وفاة السلطان محمود[١٨٤] توجه القادة الى السلطان سنجر طالبين منه ان يختار سلطانا للعراق فاختار السلطان سنجر الملك طغرل سلطانا للعراق كما اختاره ولي عهده[١٨٥] واصبح نفوذ سنجر يمتد من حد كشغر الى اقصى بلاد اليمن ومكه والطائف ومكران وعمان واذربيجان الى حدود الروم.[١٨٦]

وكان سنجر قد بلغ هذا الحد الكبير من النفوذ الا ان عصره لم يخلو من المشاكل العويصة التي اودت بدولته وحياته وكان الخطر عليه مصدره القبائل التركية التي سكنت شمال شرقي ايران والتي تمكنت من تكوين دولة عرفت بالدولة القره خطائية وعاصمتها "بلاساغون" وقد عظم نفوذ هذه الدولة واخذت تهاجم المدن الاسلامية التي يعتبر سنجر مالكها ولما كثرت تعديات هذه الدولة جهز سنجر جيشا لمواجهة هذه القبائل ولكن القره خطائية عندما وجدوا ان الخطر قد احدق بهم استماتوا في الدفاع

عن بلادهم واراضيهم في معركة عند "قطوان" بالقرب من سمرقند سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م بقيادة كورخان القره خطائي(١٨٧) وكانت نتيجة تلك المعركة هزيمة نكراء الحقت بسنجر ووقعت زوجته اسيرة في ايدي القره خطائيين.(١٨٨)

. وقد استولى القره خطائيون بعد هذه المعركة على سمرقند وبقيت بلاد ما وراء النهر تحت احتلالهم حتى ازاحهم الخوارزميون بقيادة السلطان محمد خوارزمشاه عنها كانت لمعركة قطوان اثرها الحاسم في اضعاف سنجر وضياع هيبته وعظمته في قلوب الناس.(١٨٩)

ان هذه المعركة شجعت اعدائه الخوارزميين الذين الحق سنجر بهم هزيمة بعد محاصرته "هزار أسب" سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م(١٩٠) الى معاودة العصيان ولكن سنجر تمكن في سنة ٥٣١هـ/١١٤٣م من محاصرة علاء الدين اتسز في مدينه خوارزم.(١٩١) وطلب علاء الدين اتسز من السلطان العفو بعد ان وجد ان الحصار حوله صار محكما وشديدا فعفا عنه السلطان وقام بين الطرفين صلح وعاد سنجر الى مرو ولكن القلاقل استمرت من الجانب الخوارزمي حتى انتهت تلك الفتن والحروب الى صلح بين علاء الدين اتسز والسلطان سنجر سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م وبموجب ذلك الصلح تقرر استقلال اتسز بخوارزم وبذلك ظهرت على المسرح السياسي دولة جديدة هي الدولة الخوارزمية.

اصطدم سنجر بهجوم القبائل الغزية(١٩٢) التركية سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م الذين ارادوا الاستيلاء على ما وراء النهر وايران كما فعل ذلك السلاجقة اجداد سنجر من قبل(١٩٣) ويذكر ابن النظام الحسيني بان الغز عندما علموا بتحرك السلطان سنجر بجيش قوي نحوهم ارسلوا رسولا الى حضرة السلطان طالبين العفو عما بدر منهم وانهم على استعداد ان يدفعوا مائة الف دينار ذهب ومائة غلام تركي وانهم يلتزمون بكل ما يأمر به السلطان، فقبل السلطان ما قاله الرسول تطبيقا للقول المعروف "العفو عند الإقتدار من علو الاقدار" ولكن مشاوروه ورغبوه في القتال وقالوا له ان قبول عذرهم يشل القانون فيسود الهرج والمرج في البلاد وتزول حشمة السلطنة دفعة واحدة فلم يرى السلطان من المروءة ان يخالف الامر بعد مشورتهم فتوجه الى قتال الغز وجاء الغز مثل الأسود الهصورة الى ميدان القتال للدفاع عن ارواحهم وديارهم(١٩٤) وفي مدة قصيرة حطم الغز جيش السلطان الاعظم ووقع السلطان وزوجته تركان خاتون اسيرين بيد الغز(١٩٥) واكثروا من النهب والسلب والقتل في مرو ونيسابور(١٩٦) ونهبوا

النفائس والدفائن والذخائر واغتصبوا متاع كل غني وفقير وكبير وصغير وقد قتل في هذه الحادثة علماء اجلاء على يد الغز نذكر منهم محمد بن يحيى النيشابوري وهو من مشاهير علماء خراسان ومدرس المدرسة النظامية في نيشابور.[١٩٧]

بقي سنجر في اسر القبائل الغزية ثلاث سنوات حين نجح بعض انصاره وخدمه في اطلاقه عن طريق ارشاء بعض حراسه ووصل الى مكان عرشه في مرو.[١٩٨]

وعاش بعدها مدة قليلة ومات كمدا في سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م.[١٩٩] اذ رآى ما حل بدياره من دمار.[٢٠٠] وهكذا ينتهي عصر السلاجقة العظام بموت سنجر ويعتبر السلطان سنجر اخر السلاطين العظام في الاسرة السلجوقية، رغم بقاء نفوذه في اواخر حياته منحصرا على منطقة خراسان وحدها لكنه احتفظ بالرئاسة المطلقة للاسرة السلجوقية حتى وفاته عام ٥٥٢هـ /١١٥٧م.[٢٠١] وبموته تجزأت الامبراطورية السلجوقية بسرعة بالغة وبدات صفحة جديدة للدويلات السلجوقية التي كانت من اشهرها دولة سلاجقة العراق ودولة سلاجقة الروم ودولة سلاجقة كرمان وفقد الامواء من هذا البيت سلطانهم بعد ان استبد بهم من دونهم الأتابكة والاوصياء عليهم، والحق ان هؤلاء الاتابكة استطاعوا عن طريق الادارة الحازمة ان ينهضوا بمقاطعاتهم الصغيرة ويحسنوا من احوالها نذكر من الاتابكة على سبيل الذكر الزنكية والسلغرية والايلدزية وبمقتل طغرل بن ارسلان شاه "طغرل الثالث" اخر سلطان السلاجقة في ساحة القتال ضد قوات علاء الدين وتكش خوارزمشاه سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م[٢٠٢] الذي استدعاه الخليفة العباسي الناصر لدين الله[٢٠٣] دالت دولة السلاجقة في ايران ولكنها بقيت في اسيا الصغرى مدة قرن بعد هذا التاريخ[٢٠٤] أي الى عام ٧٠٠ للهجرة الموافق ١٣٠٠ ميلادي وهي السنة التي ظهر فيها العثمانيون الترك على مسرح التاريخ[٢٠٥] وهكذا اسدل الستار عن امبراطورية بلغت حدا واسعا وامتدت رقعتها من حدود الصين شرقا الى جورجيا والاراضي المجاورة لمدينة القسطنطينية غربا كما شملت بيت المقدس وبلاد العرب.[٢٠٦]

سلاجقة كرمان ٤٣٣-٥٨٣هـ/١٠٤٢-١١٨٧م

حكم سلاجقة كرمان مدة ١٥٠ عاما في كرمان على يد مؤسسيها عماد الدين قره ارسلان وقاورد بيك[٢٠٧] بن جفري بيك بن ميكائيل، حيث اقطعه عمه طغرل بك امارة تلك الولاية و المناطق التابعة لها وقد بينا بان قاورد قد شق عصا الطاعة على ملكشاه

بن الب ارسلان ووقع اسيرا في معركة قرب ري وقتل بامر من ملكشاه(٢٠٨) بعد حكم دام ٣٢ عاما وكان له اولاد كثيرين وصلنا من اسمائهم ميرانشاه، كرمانشاه، تورانشاه، شاهنشاه مروانشاه، عمر و حسين وخلف اربعين بنتا(٢٠٩) حكم بعد قاورد ابنه كرمانشاه الذي دام حكمه عاما واحدا وبعد مماته اصبح اخاه سلطان شاه بامر من ملكشاه السلجوقي حاكما على كرمان توفي عام ٤٧٦ هـ/١٠٨٣م(٢١٠) بعد حكم دام ٥٦ عام بعد وفاته وصل الى الحكم اخيه محيي الدين عماد الدولة تورانشاه بن قرة ارسلان الذي وصفه المؤرخون بالعدل والحكمة وبعد وفاته جاء الى الحكم ابنه ايرانشاه الذي اشتهر بعكس والده بالظلم والطغيان مما ادى الى اغتياله على يد حاشيته(٢١١) المقربين بعد مقتل ايرانشاه حكم البلاد ارسلان شاه بن كرمانشاه بن قلورد ودام حكمه اثنين واربعين عاما توفي عام ٥٣٦هـ/ ١١٤٢م وقد اتصف حكمه بالعدل والانصاف والعمران وشجع العلم والعلماء وسار الى حاضرة حكمه من البلدان المختلفة طالبي العلم والعلماء وازدهرت التجارة في عهده ومرت قوافل التجارة من الروم وخراسان والعراق والبلدان الأخرى الى الهند والحبشة وزنجبار والصين ودريار باز من كرمان بعد وفاته وصل الى الحكم ابنه مغيث الدين طغرل شاه بن محمد وقد قتل هذا الامير عددا من اخوانه وسمل عددا منهم ومات سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م بعد حكم دام اربعة عشر عاما بعد وفاته ظهر صراع ونزاع بين امراء هذه الاسرة على السلطة والحكم واضطربت امور البلاد وكان هذا النزاع والخصام هو احد العوامل الجوهرية التي ادت الى انقراض سلاجقة كرمان، ويعتبر محمد بهرامشاه اخر سلاطين هذه السلالة الذي واجه عداء مبارك شاه السلجوقي ورغم نجاحه في طرد مباركشاه والانتصار عليه بمساعدة ارسلان طغرل السلجوقي لكن بلاده واجهت حملة القبائل الغزية التركية بقيادة الملك دينار الذي تمكن من اسقاط سلاجقة كرمان او القاورديان من مسرح التاريخ.(٢١٢)

الاسماعيلية

زلزل العالم الإسلامي بحركة متشعبة النواحي، دينية، اجتماعية، فلسفية وسياسية هددت أسس حضارته و لعبت دورا مهما في تاريخه تلك هي الحركة الاسماعيلية التي بدت في القرن الثاني للهجرة بتمازج عدة فرق من الغلاة وكان تاثير المذاهب الايرانية القديمة فيها واضحا كل الوضوح كما ان فيها اصولا سريانية وغنوصية.(٢١٣)

على ان الحركة الاسماعيلية لم تتخذ شكلا واحــدا ولا اقتصــرت علــى اسـم معين[٢١٤] بل ظهرت باشكال وصور متعددة في نظرياتها وتنظيماتها فكانت دائبة علــى ضم فرق جديدة الى صفوفها واضافة اراء جديدة الى مذهبها وزيادة على ذلك كــانت تتجزأ الى شعب متناحرة في الغالب.

وقد استطاعت ان تنظم وتوحد السخط الاجتماعي والديني في البــلاد الاســلامية باتخاذها حق العلويين الشرعي في الحكم وسيلة للدعاية السياسية وبمزجــها الداخلــي للمبادئ من جميع الاديان والفلسفات مع نزعة قوية ليتحكم العقل في مذهبها الديني[٢١٥] وباستغلالها التذمر الاجتماعي والاقتصادي وبتنظيماتها الدقيقة كجــزء اساســي مــن فعالياتها.[٢١٦]

ولاشك في ان وضع الخلافة كان مساعدا على انتشار هذه الحركة فهناك ضعـف العباسيين السياسي وتقلص سلطتهم بسبب سيطرة العناصر الاجنبية على مقاليد الحكــم في الدولة العباسية في عصورها المتاخرة الى جانب خيبة امل النــاس فــي الخلفــاء العباسيين لأن حكمهم لم يحقق السعادة والسلم الموعودين، وهناك تذمر الطوائف مــن العناصر العربية من حكم العرب ومن سيادة دينهم ومحاولتها التخلص مــن الكــابوس الاجنبي السياسي والروحي وكذلك انتشار الفلسفة اليونانية التي قوت الشك وفتحت بابـا لمقاومة الدين وهناك قلة ثقافة الطبقة العامة وتسرب الخرافات اليهم مما يسهل عليــهم قبول أي مبدا وهناك التبدل الاقتصادي الجديد الناتج عن انتقال المجتمــع مــن طــور زراعي الى تجاري والذي ادى الى الاتحاد بين مصالح الاغنياء كعرب وغيرهم مــن جهة وبين مصالح الفقراء من موالي وعرب[٢١٧] على اساس اقتصــادي[٢١٨] وهنــاك بذور الغلو التي لعبت دورها في الدعوة العباسية وتاثرت بها الحركة الاسماعيلية علـى نطاق واسع ومع أنه يصعب تحديد مبدا هذه الحركة الا انها تبدو متممــة للحركــات الثورية السابقة التي ظهرت في ايران كالحركة الخرمية وانها نتيجة تظــافر تيــارات وظروف اجتماعية معقدة الا ان اولياتها ظهرت فــي حيــاة جعفــر الصــادق وفــي الكوفة[٢١٩]

وتجمع اكثر المصادر على ان ابا الخطاب[٢٢٠] كان اول منظم لحركة لها صفــة باطنية واضحة وتؤكد كثير من المصادر على الصلة بين الخطابية والاسماعيلية فتبيــن ان ميمون القداح واتباعهم تلاميذ أبي الخطاب وان حركة ميمون وابنه عبد الله واليــهما ينسب تكوين الحركة الاسماعيلية و هي الحركــة الخطابيــة نفســها وتعــرف كتــب

الاسماعيلية الاولى بعض كتب النصيرية بدور أبي الخطاب وتعتبره منشئ المذهب الاسماعيلي(٢٢١) وقد تبرأ جعفر الصادق عليه السلام من ابنه اسماعيل كما تبرأ من أبي الخطاب ويروى انه فعل ذلك لأستهتار اسماعيل بالشراب و هناك ما يشير الى سبب اخطر من ذلك وهو وجود صلة بين اسماعيل والخطابية(٢٢٢) وقد حرم الامام جعفر الصادق عليه السلام، اسماعيل ابنه الاكبر من الامامة وانتخب ابنه الرابع الامام موسى الكاظم عليه السلام خلفا له واعتبروه الامام السابع فسمي اتباعه بالشيعة الاثني عشرية(٢٢٣) واطلق على اتباع اسماعيل بن جعفر اسم الفرقة الاسماعيلية ورغم ان اسماعيل توفي قبل وفاة والده عام ١٤٨هـ/٧٦٠م فقد انقسم اتباع اسماعيل بعد وفاة الصادق الى طائفتين:

١-فرقة قالت بامامة اسماعيل بن جعفر بعد ابيه وانكرت موت اسماعيل في حياة ابيه وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من ابيه على الناس لانه خاف فغيبهم عنهم وانه القائم وهذه هي الاسماعيلية الخالصة.

٢- فرقة قالت بامامة محمد بن اسماعيل بعد والده ولا يجوز غير ذلك لأنها "الامامة" لا تنتقل من اخ الى اخ وهذه تدعى المباركية نسبة الى المبارك مولى اسماعيل واليهم ينضم قسم من الخطابية ومن هذه الفرقة القرامطة(٢٢٤) وتعتقد هذه الفرقة بان محمد بن اسماعيل هو الامام السابع وضيق العباسيون عليه الخناق فاضطر الى التستر والاختفاء في منطقة دماوند بايران واما اعقاب محمد بن اسماعيل فاختفوا في خراسان وسوريا(٢٢٥) ولم يكن احد يعرف محل سكناهم وعيشهم الا قلة من المقربين من اشياعهم واما العامة من الاسماعيلية فلم يكونوا يعلمون شيئا عن امامهم المستور والمعلومات المتوافرة في المراجع التي تبحث في النحلة الاسماعيلية تختلف في اسماء الائمة المستورين وشخصياتهم ورغم ذهاب الامر فقد تاسست منظمة سرية واسعة النشاط تقوم دعاتها بنشر تعاليم وافكار عقائد الاسماعيلية.

ونجحوا في ضم اشياع وانصار ومتحمسين لهذه الفرقة الباطنية في جنوب العراق والبحرين وغرب ايران وخراسان وسورية ومصر والمغرب في نهاية القرن الثالث الهجري. انقسمت الفرقة الاسماعيلية في القرنين الثالث والرابع الهجري الى فرقتين معروفتين، فرقة يؤمنون بامامة اعقاب محمد بن اسماعيل واعتبروهم ائمة مستورين واطلق على هذه الفرقة اسم الاسماعيلية الفاطمية(٢٢٦) في بداية القرن الرابع

الهجري، اما الفرقة الاخرى فكانوا على اعتقاد بان عدد الائمة مثل الرسل المرسلين يجب ان لايتجاوز سبعة رسل وعليه اعتبروا محمد بن اسماعيل الامام الاخير ولن يظهر بعده ائمة اخرين وعلى المؤمنين والانصار ان ينتظروا النبي المنتظر قائم آل محمد المهدي الذي يظهر قبل القيامة بقليل وهذه الفرقة التي امنت بسبعة ائمة يعرفون بالسبعية وذاع صيتهم باسم القرامطة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري(٢٢٧) واختلطت اسماء الاسماعيلية، فتارة عرفوا بالقرامطة والباطنية والسبعية والتعليمية والاسماعيلية وهذه الاسماء شبه مترادفات تؤكد شعبه بانها مظهرا لحركة مشتركة عامة(٢٢٨) استمر هذا الاختلاط لحين تاسيس الخلافة الفاطمية عام ٢٩٨هـ/٩١١م حيث تم تفكيك الفاطمية عن القرامطة واصبحت كل فرقة مستقلة بذاتها ورغم اتصال القرامطة بالفاطميين في مصر لكن القرامطة لم يقبلوا خلفاء الفاطمية كائمة لهم.(٢٢٩)

كانت الاسماعيلية في بادئ الامر تدل على احدى الفرق الشيعية المعتدلة وصارت مع الزمن دالة على مذاهب دينية مختلفة واحزاب سياسية واجتماعية متعددة الاراء والاتجاهات العلمية والفلسفية.

ولعل اروع ما في الحركة الاسماعيلية تنظيمها واساليب دعايتها العجيبة التي تدل على ادراك عميق لنفسيات شعوب الشرق الادنى وعلى فهم دقيق لمصادر التذمر عندهم واذا فتشت في صفوف الاسماعيلية لوجدت بينهم ممثلي جميع الامم والشعوب الخاضعة لخلفاء بغداد من عرب وعجم وكرد وترك وجميع الاحزاب السياسية من اصحاب اليمين واليسار لرايت بينهم الفوضويين والشيعيين المعتدلين الى الملحدين والدهريين الذين لايؤمنون بشيء(٢٣٠) عليه يعتقد بعض المؤرخين بان ظهور وبسط النحلة الاسماعيلية يرجع الى تشديد الصراع الطبقي في المجتمعات المنضوية تحت لواء الحكم العباسي الذي كان السبب الجوهري لأندلاع الانتفاضات والثورات على السلطة العباسية في القرنين الاول والثاني للهجرة.(٢٣١)

وقد استفاد دعاة هذه النحلة وكانوا يعتنون باختيار دعاتهم كل الاعتناء من العقائد والفلسفات الموجودة في عهدهم واستندوا على العقل في توجهاتهم الفلسفية والاجتماعية وجعلوه محور واساس مبادئهم ومعتقداتهم وفي توجيهاتهم السياسية جمعوا حولهم المستائين والثائرين على النظام القائم واسسوا تنظيمات سرية قوية ومتينة(٢٣٢) يقول براون الداعي الاسماعيلي شخصية فارسية تماما باوصافها واساليبها لم تتغير منذ زمن أبي مسلم حتى اليوم وكان الداعي يتظاهر عادة بمهنة معروفة نجارة طبابة كحالة

وكانت اولى غاياته ان ياخذ بالباب من حوله ويحملهم على الاعتقاد الراسخ بتقواه وصلاحه و للوصول الى ذلك كان يكثر من الصلاة والصوم والعطاء والصدقات حتى يكون لنفسه شهرة بالصلاح ويجمع حوله حلقة من المعجبين به وكان يهتم كثيرا بمعرفة عقائد سامعيه فيخاطبهم باللهجة المناسبة ولذا كانت تلك اللهجة تختلف باختلاف مذهب المدعو او دينه فمثلا يظهر التشيع امام الشيعة ويقول بانتظار المسيح امام اليهود والمسيح هو محمد بن اسماعيل ويعظم الثالوث امام المسيحيين والكواكب امام الصابئة والنار والنور امام الزرادشتية ويقول بقدم العالم وبابطال النواميس امام الفلاسفة ويسخف العبادة امام اهل المجون ويؤكد ان الفطنة في اتباع اللذة وبهذه الوسيلة يخلق جوا من الالفة بينه وبين المدعوين.[٢٣٣]

اعتلى شان الحركات الباطنية في ايران قبل ظهور حسن الصباح الذي كان له الدور الرئيسي في نشر وتوطيد الحركة الاسماعيلية[٢٣٤] في ايران وكان لناصر خسرو الشاعر المعروف دور في انتشار هذه النحلة قبل حسن الصباح[٢٣٥] فقد انتشرت هذه الحركة في خراسان وبخارا بواسطة محمد النخشي وذاع انتشارها على نطاق واسع حتى وصل الامر بان نصر بن احمد الساماني[٢٣٦] اعتنق هذه النحلة كذلك القائد المعروف الساماني حسين مرورودي[٢٣٧] ومن المقربين للسلطان الساماني حسن ملك وعلي الزراد واعتنق القائد سيمجور في زمن السلطان محمود الغزنوي النحلة الاسماعيلية[٢٣٨] وظهر دعاة كثيرون في ايران مثل عبد الملك العطاشى وابو نجم السراج والامير ضراب الذين كان لهم الاثر الكبير في تكوين معتقدات حسن الصباح المذهبية وتغيير مجرى حياته.[٢٣٩]

ولد حسن الصباح في مدينة قم الايرانية[٢٤٠] وكان يعتنق مذهب الشيعة الاثناعشرية حتى بلوغه سن السابعة عشر من عمره وعندما اتصل بالداعي امير ضراب الذي كان على عقائد الخلفاء الفاطمية وابو النجم السراج الذي كان ينحي منحى الاسماعيلية في عقائده ونتيجة لهذه الاتصالات اعتنق حسن الصباح العقيدة الاسماعيلية واتصل باحد الدعاة الاسماعيلية المعروفين يدعى بالمؤمن[٢٤١] الذي عرفه بدوره الى عبد الملك العطاش داعي الدعاة ورئيس كافة المنظمات الاسماعيلية في اذربيجان وعراق العجم[٢٤٢] وزار العطاش حسن الصباح في عام ٤٦٤هـ/١٠٧٢م في مدينة ري واعجب بشخصية حسن وحماسة ورباطة جاشه فعينه نائبا له وطلب منه زيارة مصر واللقاء بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-

١٠٩٤م) الذي ذاع صيته واتسعت دولته حتى وصل بغداد واسقط اسم الخليفة العباسي من الخطبة.[٢٤٣]

ولو لم يصل السلاجقة بقيادة طغرل بك لنجدة العباسيين لدالت دولتهم على يد الفاطميين[٢٤٤]، وصل حسن الصباح الى مصر سنة ٤٧١هـ/١٠٧٩م وبقي اكثر من عام ونصف عام في مدينة القاهرة تزامن وجود حسن الصباح في القاهرة صراع شديد بين الاخوين نزار الابن الاكبر للمستنصر واخيه المستعلي على السلطة والزعامة الدينية في الدولة الفاطمية وكانت جماعة تريد الامامة لنزار وفريق يؤيد الامامة للابن الثاني المستعلي واسفر هذا الصراع على تفوق انصار المستعلي على نزار واضطر حسن الصباح الذي كان مؤيدا لامامة نزار ترك مصر تحت ضغط انصار المستعلي ووصل عام ٤٧٢هـ/١٠٧٩م الى اصفهان وبدا بنشر الدعوة لامامة نزار في يزد و كرمان.

ورجع مرة اخرى الى اصفهان وانتقل الى فريم وشهريار كوه وبقي فيها اربعة اشهر وانتقل بعدها الى الاهواز وبقي فيها ثلاثة اشهر ثم شد الرحال الى دامغان وبقي فيها ثلاثة سنوات وزار جرجان وجناشك وارسل مجموعة من الدعاة الى اندجرود وزار جرجان وجناشك قاصدا الديلم متحاشيا العبور من منطقة الري لأن نظام الملك امر ابو مسلم الرازي بالقاء القبض عليه وتوجه الى ساري ودماوند وخوار وري ومنها الى قزوين وارسل جماعة من انصاره الى قلعة الموت وبعد مدة قصد عن طريق منطقة الديلم قلعة الموت واتخذها لموقعها الطبوغرافي الحصين مركزا لدعوته[٢٤٥] ويذكر حمد الله مستوفي بان خمسين قلعة حصينة كقلعة الموت سخرها انصار حسن الصباح خلال شهر واحد كقلعة ميمون وسروش وسرجه ودزك ونيرة[٢٤٦] وانتشرت النزارية بجهود حسن الصباح في ايران والبلدان الشرقية من المماليك الاسلامية وانتشرت المستولية في مصر والبلدان الغربية الاسلامية[٢٤٧] اتصل حسن الصباح بخواجة نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي الذي توجس خيفة من اراءه وطموحه اللامحدود فصده وضيق عليه مما كان له الاثر البليغ في عصيانه وتطرفه في ارائه ومعتقداته وبعد رجوعه الى ايران اصبح رئيسا للتنظيمات الاسماعيلية حمل ضغينة شديده على نظام الملك الذي كان ركنا كبيرا في نظام السلاجقة الحاكم في ايران وكان وراء فرصة ينتهزها للانتقام من نظام الملك[٢٤٨] عدوه القديم، وبدا يطوف سرا في جميع انحاء ايران محاولا تنظيم صفوف الاسماعيلية وتنظيماتها السرية

وخلاياها الفدائية الذين عرفوا فيما بعد بالحشاشين وقد اشيع بان الاسماعيلية الموت كانوا يستعملون الحشيش والافيون لغرض ايجاد حالة من الوجد والنشوة لدى اتباعهم حتى يصلون حالة الغيبوبة الكاملة ومن ثم ينقلون الى اماكن مخصصة لهم فيها حدائق غناء كانها جنة عامرة ونساء جميلات كالحوريات الحسان وفي هذه الاماكن ما طاب ولذ من نعم الله على عباده وعندما يستفيقون من غيبوبتهم من اثر الحشيش تقع عيونهم على اثر هذه المناظر الخلابة التي تشبه الجنة العامرة التي وعد الله بها المؤمنين ويؤكد دعاة هذه النحلة لانصارهم وفدائييهم بانهم سوف يدخلون تلك الجنة التي رأوها بام اعينهم اذا قتلوا، عندها ينفذون عملية فدائية يكلفون بها من قبل رؤسائهم وقد اطلق على اسماعيلية الموت لقب الحشاشين لان الصليبيين حرفوا هذه الكلمة واصبحت في اللغة الفرنسية والايطالية "اساسين" وتعني القاتل[٢٤٩] وفي عام ٤٨٣ هـ/١٠٩٠م تمكن حسن الصباح من السيطرة على قلعة الموت "عش العقاب" في سلسلة جبال البرز بمنطقة قزوين واتخذها مركزا لدعوته وتنظيماته العسكرية[٢٥٠] وتمكن انصاره في مدة قليلة من السيطرة على مائة وخمسين قلعة تقع خمس وثلاثين منها في منطقة طالقان والموت ورودبار وطارمين وسبعين قلعة تقع في مناطق قومس وقهستان[٢٥١] كما استطاعوا السيطرة على قلعة شاهدز القريبة من اصفهان سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٤م[٢٥٢] وهي من القلاع المهمة القوية التي انشاها السلطان ملكشاه بن الب ارسلان وكان لسيطرتهم على هذه القلعة الحصينة اثره الكبير في قوة الاسماعيلية، وعلينا ان لا نعتقد بان هذه القلاع كانت مراكز عسكرية بحتة بل انها كانت مراكز للمباحثات الدينية ومقرا للبحوث المختلفة عامرة بالكتب والمصادر المختلفة في جميع ميادين العلم والمعرفة.

وبدا حسن الصباح واشياعه بنشر دعوتهم في ايران من عام ٤٨٣-٦٥٤هـ/١٠٩٠-١٢٥٦م واعتقد بان اقصر طريقة للوصول الى اهدافهم السياسية والاجتماعية هو القضاء على خصومهم بطريقة الاغتيال السياسي وشكلوا مجموعات فدائية كانوا على استعداد لتنفيذ عمليات الاغتيال بيسر وسهولة وبرحابة صدر تنفيذا لأوامر رؤسائهم[٢٥٣] وربما استخدموا تلك الوسيلة للتعبير عن ذاتهم وذلك لافتقارهم الى جيش منظم يتكافا قوته مع قوة جيوش خصومهم كالسلاجقة والايوبيين والصليبيين[٢٥٤] ويرجع اعتمادهم على العنف والاغتيال كرد فعل طبيعي امام حرب الابادة التي شنها عليهم كل من الغزنويين والسامانيين والسلاجقة والايوبيين فقد اباد

السلطان محمود الغزنوي قرامطة مدينة سولتان الهندية في عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م وعندما استولى على مدينة ري بعد انتزاعها من البويهيين قتل الكثير من القرامطة.[٢٥٥]

وقمع نوح بن نصر الساماني ٣٣٢-٣٤٣هـ/٩٤٤-٩٥٤م ثورة القرامطة في خراسان واسيا الوسطى بقسوة بالغة وقتل جميع الرؤساء والقواد ورجال البلاط الذين اعتنقوا مذهب الاسماعيلية واضطرت الاسماعيلية بعدها الى ترويج مذهبهم بسرية بالغة[٢٥٦] وحولوا نشاطهم الى السرية والخفاء وكذلك محاولة السلطان بركيارق السلجوقي في عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م للهجرة ابادة الاسماعيلية في نيسابور وبلغ عدد قتلاهم ثلاثمائة ونيف ووقعت محاولات ابادة الاسماعيلية في اكثر مدن ايران.[٢٥٧]

وكذلك بادر سلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي بشن حرب شعواء على الاسماعيلية وتمكن من فتح بعض قلاعهم عنوة كقلعة شاهرز في اصفهان سنة ٥٠٠ هـ/١١٠٧م وقد ظفر بداعي الدعاة الاسماعيلية احمد بن العطاش وقتله وصلبه وبقي جسده مصلوبا مدة سبعة ايام.[٢٥٨]

وقد حاول السلطان محمد السيطرة على قلعة الموت الحصن الرئيسي للاسماعيلية والقضاء على رئيسهم الكبير حسن الصياح ولكن الجيش السلجوقي الذي كان بقيادة احمد بن نظام الملك لم يتمكن من تحقيق رغبة السلطان وعجز عن الاستيلاء على حصن الباطنية الحصين بل ان الباطنية تصدوا للوزير القائد وحاولوا قتله ولكنه نجا من محاولتهم باعجوبة واصيب بجروح بليغة في رقبته[٢٥٩] شفي منها بعد مدة وظل السلطان محمد يتعقبهم وينازلهم[٢٦٠] بل يبدو انه وضع معظم امكانيات الدولة السلجوقية من اجل استئصال شافتهم، لكن الموت ادركه.[٢٦١] ان عمل السلطان محمد ذلك وان اضعف الباطنية ولكن الدولة السلجوقية تكبدت خسائر فادحة كانت عاملا مهما في انهاك قواها المادية والمعنوية كما ان الباطنية ظلت مستمرة في عدائها للسلاجقة تثير الفتن والاضطرابات ضد تلك الدولة[٢٦٢].

ونتيجة لهذه السياسة الخشنة تجاه الاسماعيلية من قبل الانظمة الحاكمة في الاقطار الاسلامية توجهت الاسماعيلية نحو سياسة العنف الشديد والاغتيالات وتصفية اعدائهم السياسيين وقد دوخ فدائيو الاسماعيلية مدة قرنين العالم الاسلامي وانظمتها السياسية باغتيالاتهم لمعظم رموز هذه الانظمة الحاكمة من سلاطين وخلفاء وامراء ووزراء وعلماء دين[٢٦٣].

وتجسدت هذه السياسة العنيفة باجلى مظاهرها في زمن قيادة حسن الصباح وخلفه "كيابزرك اميد" واعقابه(٢٦٤) ولا نزال نجهل كيفية انتخاب الفدائيين من بين صفوف التنظيمات السرية الاسماعيلية وكذلك طريقة تعليمهم وتدريبهم على الاعمال الارهابية، والمعروف انهم كانوا ينتخبون من بين انصار الاسماعيلية المعروفين بالشجاعة النادرة والمثابرة والصبر والجلد من ابناء القرى والارياف وفقراء المدن وكان هؤلاء الفدائيين يضحون على الاكثر بارواحهم لأجل تنفيذ المهمات الموكلة اليهم ولكي نلقي الضوء على مدى اطاعة الفدائيين لرئيسهم حسن الصباح نسرد ما ذكره ابن الجوزي الذي يقول بان ملكشاه السلجوقي قد انفذ الى حسن الصباح رسولا يدعوه الطاعة ويتهدده ان خالف ويأمره بالكف عن بث اصحابه لقتل العلماء والامراء فقال في جواب الرسالة والرسول حاضر الجواب ما ترى.. ثم قال لجماعة وقوف بين يديه اريد ان انفذكم الى مولاكم من حاجة فمن ينهض لها فاشرأب كل واحد منهم لذلك وظن رسول السلطان انها رسالة يحملها اياهم فاومأ الى شاب منهم فقال له اقتل نفسك فجذب سكينا وضرب بها غلصمته فخر ميتا وقال لآخر ارم نفسك من القلعة فالقى بنفسه فتمزق ثم التفت الى رسول السلطان فقال اخبره ان عندي من هؤلاء عشرين الفا هذا حد طاعتهم لي وهذا هو الجواب.(٢٦٥)

وقد توسع نشاط المنظمات الفدائية حتى شملت اطراف جميع البلدان الاسلامية وكانوا يغتالون الخلفاء والسلاطين والوزراء وحكام الولايات والقضاة ورجال الدين الكبار وكبار القضاة وشيوخ المتصوفة.

يذكر لنا رشيد الدين فضل الله في كتابه جامع التواريخ في الفصل المتعلق باسماعيلية الموت ثلاثة قوائم فهارس فيها اسماء المقتولين على يد فدائيي(٢٦٦) قلعة الموت في عهد حسن الصباح وخلفه كيابزركش اميد وابنه محمد الاول بين اعوام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م لغاية ٥٥٨هـ/١١٦٣م كما يذكر اسامي الفدائيين الذين قاموا بتلك الاغتيالات(٢٦٧) وفي فهرست المقتولين الذي يربو عددهم على خمس وسبعين نفرا.

جاءت اسماء ثمانية سلاطين وخليفة واتابك نذكر منهم الخليفة الفاطمي امام المستعلية "الآمر" والخليفة العباسي المسترشد وابنه الخليفة الراشد وأحد اعقاب ملكشاه المدعو داود سلطان العراق وستة وزراء وسبعة عشر أميرا ووالي حكام الولايات وستة رؤساء لمدن كبيرة وثلاثة عشر قاضيا ومفتيا في النواحي المختلفة من ايران "قزوين وهمدان واصفهان وري وكرمان وكركان وكوهستان وتبريز وتفليس "

ومرشدين وقادة لفرق مذهبية مثل "مقدم" مرشد الطريقة الكرامية في نيسابور وامام الزيدية في طبرستان ورجالات البلاط والموظفين الكبار وعلماء وسادات.(٢٦٨) ويجب ان لا نعتقد ان قتل الخليفة العباسي المسترشد(٢٦٩) وابنه الخليفة الراشد بالله(٢٧٠) امرا يسيرا فقد كانت ثورة سياسية واجتماعية في حينه لما كانت للخلفاء العباسيين من حرمة ومهابة دينية بين الناس، وهنا نسرد هذه الحادثة التاريخية التي تدل على هذه الحقيقة، فبعد انهزام الخليفة المسترشد بالله العباسي امام قوات السلطان مسعود السلجوقي في منطقة دايمرج في طريق همدان من حلوان ووقوعه اسيرا بيد السلطان وكانت انباء اسر الخليفة قد تواترت الى بغداد فخرج اهلها يتظاهرون ضد السلطة السلجوقية(٢٧١) وكان حدثا مهما في العالم الاسلامي ارتاعت له النفوس حتى ان سنجر سلطان السلاجقة الكبير رأى من الواجب على مسعود ان يعيد الخليفة معززا مكرما الى عاصمة ملكه وطلب من مسعود في رسالة ان يدخل على الخليفة امير المؤمنين ويقبل الارض بين يديه ويسال العفو والصفح ويتنصل غاية التنصل فقد ظهر عندنا من الايات السماوية والارضية(٢٧٢) ما لاطاقة لنا بسماعه مثلها فضلا عن المشاهدة من العواصف والبروق والزلازل ودام ذلك عشرين يوما ولقد خفت على نفسي من جانب الله وظهور اياته وامتناع الناس عن الصلاة في الجوامع ومنع الخطباء ما لا طاقة لي بحمله فالله الله تتلافى امرك وتعيد امير المؤمنين الى مقر عزه.(٢٧٣)

لقد كانت لهذه الاغتيالات التي ارتكبتها المنظمات الفدائية الاسماعيلية تاثيرا واضحا على وعي الجماهير وابصارهم الى ما يجري حولهم فقد كان لمقتل خواجه نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي القابض بيد من حديد على امور الدولة السلجوقية على يد الاسماعيلي ابو طاهر الاراني، وكذلك قتل ابنه فخر الملك ابن نظام الملك الذي خلف والده في وزارة الدولة السلجوقية تاثيرا بالغا في اضعاف وزعزعة اركان الدولة السلجوقية وكان للخنجر الذي غرسه احد الفدائيين قرب مخدة السلطان سنجر السلجوقي وكتابة رسالة تحذير اليه مفادها ان صدرك انعم من الارض الذي غرس فيها هذا الخنجر ابلغ الاثر على السلوك السياسي لسنجر مما اضطره الى تغيير سياسة الشدة المتبعة مع الاسماعيلية الى سياسة المماشاة واللين معهم،(٢٧٤) ونتيجة لهذه السياسة اللينة معهم تعاظم شانهم وتفاقم امرهم(٢٧٥) بحيث جعل سلاطين الروم والافرنجة يتقون شرهم ويدفعون الجزية لهم وهم صاغرون(٢٧٦) وبعد سقوط الدولة السلجوقية على يد الخوارزمية استمر الصراع بين الخوارزميين والاسماعيلية واشتغل

خوارزم شاه علاء الدين تكش بقتال الاسماعيلية فافتتح قلعة ارسلان شاه القريبة من قزوين وانتقل الى حصار قلعة الموت المشهورة من قلاع الاسماعيلية وقد دافع الاسماعيلية عن انفسهم فقتلوا صدر الدين محمد بن الوزان رئيس الشافعية في الري الذي اشترك في الحصار ثم عاد خوارزم شاه علاء الدين تكش الى خوارزم وبعد عودته وثب الاسماعيلية على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه في سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م.[٢٧٧] وقد دخلوا في صراع مع السلطان نور الدين الزنكي واستمروا على نفس السياسة مع خلفه صلاح الدين الايوبي وقد نقلت لنا اكثر المصادر التاريخية بان صلاح الدين الايوبي قد تعرض الى محاولتين للاغتيال من قبل فدائيي الاسماعيلية الا انه نجى باعجوبة من المحاولتين وكانت تلك المحاولتين من تدبير سنان شيخ الجبل زعيم الطائفة الاسماعيلية.[٢٧٨]

وقد طالت يدهم واغتالوا زعيم الصليبيين في الشام "ماركي كونراد مونغرا" عام ٥٨٧هـ/ ١١٩٢م[٢٧٩] استمرت النحلة الاسماعيلية بحياتها الى عهد هولاكو ولكنها تحولت الى حركة ضعيفة في عهد هولاكو بسبب الانقسامات الداخلية في الحركة: المذكورة وتحول قادتها الى اقطاعيين كبار غامسين في حب الحياة وملذاتها وبعد مقتل محمد الثالث زعيم الاسماعيلية وانتقال الحكم الى ابنه ركن الدين خورشاه حاول اتباع وسيلة سلمية مع الزعيم المغولي هولاكو وذلك بتسليمه بصورة سلمية قلاع الاسماعيلية عندما علم بانه لايستطيع الصمود امام القوات المغولية بقيادة هولاكو ولكن اتباعه اصروا عليه اتباع طريق الجهاد والحرب مع المغول فوقعت الحرب بين الطرفين فحاصر هولاكو قلعة الموت[٢٨٠] وبعد حصار طويل تمكن من دخولها وتسخيرها فسلم خورشاه نفسه على ان يعطي له الامان، وفى هولاكو بوعده ولم يقتله في الحال وارسله الى موطن المغول اسيرا عند اخيه الخان الكبير "منكوقا آن" فامر بقتله سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م.[٢٨١]

ورغم مقتل زعيم الاسماعيلية فقد استمات انصار واتباع الاسماعيلية بالدفاع عن قلاعهم وبقيت بعض قلاع الاسماعيلية كقلعة كردكوه وقلاع قهستان عصية على المغول وبقيت فرق منهم محافظة على كيانهم امام هجمات المغول حتى اواسط القرن التاسع الهجري[٢٨٢] الا ان قوة ومكنة الاسماعيلية سارت نحو الزوال بعد فتح قلعة الموت على يد هولاكو ومقتل ركن الدين خورشاه زعيم الاسماعيلية ومقتل ابنائه ورغم هذا الضعف والتردي ظهرت على مسرح المنطقة فرقة الاسماعيلة الجديدة في

منطقة اذربيجان وفارس والعراق واستنادا الى بعض المصادر الاسماعيلية ظهر بعد مقتل خورشاه ثمانية عشر اماما اسماعيليا حتى ظهور اقاخان المحلاتي زعيم فرقة الاسماعيلية الجديدة يدعون الى الدعوة الاسماعيلية الجديدة بنشاط وحماس سرا وفي الخفاء[٢٨٣] كائمة مستورين ويوجد في الوقت الحاضر اتباع الاسماعيلية الجديدة في سورية حصرا في ناحية "مصيصه" وفي سلطنة عمان وبعض مناطق ايران خاصة في منطقة محلات الجبلية قرب قم وفي شمال افغانستان وفي منطقة بدخشان الواقعة في شمال شرقي افغانستان الحالية وفي المناطق الشرقية في طاجكستان الحالية وانتقل مركز الاسماعيلية الجديدة الى الهند في القرن السادس عشر الميلادي وحتى القرن التاسع عشر الميلادي ويطلق على اسم رئيسهم الذي وصل الى مقام الزعامة الدينية الاسماعيلية الجديدة بالوراثة لقب "اغا خان" الذي يعيش في مدينة "بومبي الهندية" وقد هاجر اغا خان الاول في سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٨ م من ايران ناحية "محلات" الى الهند ويرجع نسب اسرة اغا خان الى زعيم الاسماعيلية المعروف في ايران كيابزرك اميد ويوصلون نسبهم حسب المصادر الاسماعيلية عن طريق الاسرة الفاطمية الى فاطمة الزهراء بنت الرسول (ﷺ) وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويعتقد اتباع الاسماعيلية الجديدة بان كريم خان زعيمهم هو الامام الثامن والاربعين بعد الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.[٢٨٤]

هوامش الفصل الرابع

١-كليفورد ادموند بوزورث ، سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص١٨٠ وكذلك حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي بغداد ١٩٦٥ ص٤٥.

٢-انظر ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ٨ ص ٢٢ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران - مصدر سابق مجلد ٤ ص٧٨.

٣-جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي ، الجزء الرابع - مصدر سابق ص١٩٨.

٤-ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٩ ص١٦٧ .

٥-جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي - مصدر سابق جـ٤ ص٢٠٠.

٦-انظر مجلة بررسيهاي تاريخي زمارة بينجم سال (هشتم) ١٩٧٣ ص٥٩.

٧-دكتور حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٤٣.

٨-نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ٤ - مصدر سابق ص٧٨-٧٩.

٩-د. حسن احمد محمد ، احمد ابراهيم الشريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٤٤.

١٠- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٩ ص٢٠٩.

١١- مات سلجوق زعيم السلاجقة بمدينة جند وترك اربعة اولاد هم اسرائيل وميكائيل وموسى بيغو ويونس كما جاء في حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة ص٤٢٦ وابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٩ ص١٧٦ وتذكر بعض المصادر التاريخية اسم ارسلان بدلا من حسن يونس ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٤ ص٤ وانظر محمد الخضري بك محاضرات تاريخ الامم الاسلامية - مصدر سابق ص٤٢٣.

١٢- محمد بن محمد بن عبد الله ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية ترجمة وتعليق الدكتور عبد النعيم محمد حسنين والدكتور حسين الامين بغداد ١٩٧٩ ص٢٣.

١٣- يذكر جرجي زيدان استنادا على اقوال بعض المؤرخين الروس ان سلجوق تحول الى النصرانية اولا ثم الى الإسلام وحجتهم ان ابناء سلجوق كانوا

يحملون اسماءا مسيحية ميكائيل وموسى واسرائيل انظر تاريخ التمدن الاسلامي جـ٤ ص٢٩٨ وكذلك غلامحسين مصاحب دايرة المعارف فارسي جلد اول ص٣١١.

١٤- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ٤ ص٧٩.

١٥- د. حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٤٦.

١٦- كليفورد ادموند بوزورث سلسلة هاس اسلامي - مصدر سابق ص١٨٠.

١٧- عبد النعيم حسنين، سلاجقة العراق القاهرة ١٩٥٨ ص١٩.

١٨- جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي - مصدر سابق جـ٤ ص١٩٩.

١٩- يذكر الشيخ محمد الخضري بك بان السلاجقة الكبرىوهي الدولة التي اسسها ركن الدين ابو طالب طغرل بك وحياتها ٩٣ سنة من سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٩م الى ٥٢٢ هـ/١١٢٧ م انظر محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص٤١٨.

٢٠- ذكر الشيخ محمد الخضري بك بان دولة سلاجقة كرمان امتدت ١٥٠ سنة من ٤٣٤هـ/١٠٤١م الى ٥٨٣هـ/١١٨٨م انظرمحاضرات تاريخ الامم الاسلامية - مصدر سابق ص٤١٨-٤١٩.

٢١- قتل ميكائيل ابن سلجوق وهو يغزو بلاد الاتراك الكفار وترك من الاولاد بيغو وطغرل بك وجفري بك وداود انظر حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٤ ص٢.

٢٢- حسن ابراهيم احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي،ص٥٥٤.

٢٣- يذكر ابن النظام الحسيني: بان الوالي ارسلان جاذب زين للسلطان محمود قمع السلاجقة وقال له "ليس من مصلحة الملك واسس حفظ الدولة ان يسمح لهم بمثل هذه الكثرة في عددهم وسابقة مخلفتهم وعداوتهم بالعبور الى ولايته" انظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص٣١.

٢٤- الدكتور حسين امين العراق في العهد السلجوقي - مصدر سابق ص٤٩، ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص٣١-٣٢.

٢٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، جـ٩ ص١٧٩ وكذلك حسين امين العراق في العهد السلجوقي - مصدر سابق ص٥٢.

٢٦- د. حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٥٨.

٢٧- مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي ايران جـ٢ ص٢٦٤ نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ ص٧٩ ويذكر بعض المؤرخين بان سنة ٤٣٠هـ هي السنة التي وقعت فيها هذه المعركة انظر عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني تاريخ دولة ال سلجوق اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني بيروت ١٩٨٠ ص١٠.

٢٨- ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص٣٦.

٢٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايرانار ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٩١.

٣٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد ص٦٩٢.

٣١- و. بارتولد تاريخ الترك في اسيا الوسطى ترجمة احمد السعيد مطبعة الانجلومصرية ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ص١٠٨ وكذلك حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصرالعباسي ص٥٥٩.

٣٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ ص١٠ وكذلك د. حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٥٥.

٣٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٣٠.

٣٤- د. حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص٥٤.

٣٥- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٨ ص٣٥-٣٦.

٣٦- محمد بن علي بن سليمان الراوندي: راحة الصدور واية السرور ترجمة د. ابراهيم امين شورابي وزملائه بيدن ١٨٩١ ص١٦٧.

٣٧- علي بن السيد احمد الحسيني: اخبار الدولة السلجوقية، باعتناء محمد اقبال لاهور ١٩٣٣ ص١٧.

٣٨- عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني تاريخ دولة ال سلجوق اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني - مصدر سابق ص١٠

وكذلك الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الامم الاسلامية – مصدر سابق ص٤١٦.

٣٩- د.حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي – مصدر سابق ص٥٦٢.

٤٠- يذكر ابن الاثير معلومات وافية عن "البرجمي" العيار الذي استبد ببغداد من سنة ٤٢١-٤٢٥هـ/١٠٣٠-١٠٣٤م وبلغ من عجز الدولة تجاهه ان العامة ثاروا بالخطيب في صلاة الجمعة وقالوا له اما ان تخطب للبرجمي والا فلا تخطب للسلطان او غيره، الكامل في التاريخ جـ٨ ص٧.

٤١- د. حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٣١.

٤٢- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جـ٥ مصر القاهرة ١٣٤٨-١٣٦٠هـ ص٢ وص٦٤.

٤٣- تاريخ العراق في العصر السلجوقي – مصدر سابق ص٦١.

٤٤- المصدر نفسه ص٦٢.

٤٥- حسن ابراهيم حسن بالاستفادة من تاريخ الإسلام للذهبي من مخطوطة دار الكتب المصرية مصور رقم ٣٩٦ تاريخ جـ٣ ورقة ٢٢.

٤٦- تاريخ الإسلام السياسي – مصدر سابق جـ٤ ص١٥، يذكر البنداري وكان عند طغرل بك رسول الخليفة وهو ابو محمد هبة الله بن محمد ابن الحسن بن المامون مقيما بدعوة الى بغداد الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني:تاريخ دولة ال سلجوق – مصدر سابق ص١٠.

٤٧- استانلي لين بول طبقات سلاطين الإسلام الترجمة الفارسية – مصدر سابق هـ ص١٣٤.

٤٨- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٩ – مصدر سابق ص٢٢٦.

٤٩- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٩ – مصدر سابق ص٢٢٧.

٥٠- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ٤ – مصدر سابق ص٨.

٥١- الراوندي: راحة الصدور وراية السرور – مصدر سابق ص١٦٩.

٥٢- الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني تاريخ دولة آل سلجوق – مصدر سابق ص١٢ وكذلك الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن

عثمان بن قايماز التركماني الذهبي دول الإسلام في التاريخ الجـــزء الاول – مصدر سابق ص١١٢.

٥٣- الشيخ محمد الخضري بك محاضرات في تاريخ الامم الاســلامية – مصـــدر سابق جـ٤ ص٤١٧.

٥٤- البنداري تاريخ دولة ال سلجوق ص١٣ وكذلك نـــور الله كســائي "مـدارس نظامية" رسالة دكتري، دانشكده الهيئات ومعارف اسلامي تـهران ابـا نمـاه ١٣٥٣ شمسي ص٢٩.

٥٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٢٣١.

٥٦- د.محمد كامل حسين ديوان المؤيد في الدين دار الكاتب المصري سـنة ١٩٤٩ ص١٨.

٥٧- الدكتور محمد كامل حسين: سيرة المؤيد في الدين ص١٤-١٦.

٥٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٢٣٤ وكذلك الدكتور مصطفى جــواد جاوان العشيرة الكردية المنسية ومشاهيرها الجاوانيين المترجمة الكردية هزار موكرياني بغداد مطبعة المجمع العلمي الكردي ١٩٧٣ ص٣٠ وكذلك الذهبـي دول الاسلام – مصدر سابق جـ١ ص١٩٢.

٥٩- الدكتور محمد كامل حسين: سيرة المؤيد في الدين – مصدر سابق ص٤.

٦٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد – مصـــدر ســابق ص٧٠٧.

٦١- الدكتور حسين امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي – مصــــدر ســابق ص٦٤.

٦٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، جـ٨ ص٧٨.

٦٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٧٩.

٦٤- ابو الفدا اسماعيل بن علي عماد الدين المختصر في اخبـــار البشــر جــــ٢ القاهرة ١٣٢٥هـ ص١١٤-١٨٥ وكذلك حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإســلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي – مصدر سابق جـ٤ ص١٨.

٦٥- د. حسين أمين تاريخ العراق في العصر السلجوقي – مصدر سابق ص٦٦.

٦٦- تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٦٧.

٦٧- سيرة المؤيد في الدين ص١٧٤-١٨٤.

٦٨- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم الدار الوطنيـــة بغــداد ١٩٩٠ ص١٩٠ ابن الاثير الكامل في التاريخ جـــ٨٣.

٦٩- تاريخ العراق في العصر السلجوقي – مصدر سابق ص٦٧.

٧٠- اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد – مصدر سابق ص٧٠٨.

٧١- المنتظم جـــ٨ – مصدر سابق ص١٩٣.

٧٢- ابن الجوزي المنتظم ص١٩٤-١٩٥.

٧٣- ابن الجوزي، المنتظم،جـــ٨ ص١٩٦.

٧٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، جـــ٨ ص٨٤-٨٥.

٧٥- د. حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٦٩.

٧٦- ابن الجوزي: المنتظم، – مصدر سابق جـــ٨ ص٢١٢.

٧٧- الراوندي: راحة الصدور وآية السرور – مصدر سابق ص١٧٥.

٧٨- يذكر الدكتور حسين امين بان وظيفة جديدة في العهد السلجوقي وتشرف صاحبها على ولاية بغداد وله سلطات ادارية و بوليسية و اشبه ما يكون بالمتصرف تاريخ العراق في العصر السلجوقي – مصدر سابق ص٧٠.

٧٩- ابن الجوزي: المنتظم – مصدر سابق جـــ٨ ص٢١٨ وكذلك الذهبي دول الإسلام الجزء الاول ص١٩٥ وكذلك خواند مير تاريخ حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم – مصدر سابق ص٤٨٦.

٨٠- د. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الجزء الرابع ص١٩.

٨١- تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٧٠.

٨٢- ابن خلكان، وفيات الاعيان وابناء الزمان تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٨ ص١٥٨ ويذكر ميرخواند بانه توفي بمرض الرعاف عن عمر ناهز السبعين، حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٤٨٦.

٨٣- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد ص٧٠٩.

٨٤- د. حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٧١.

٨٥- حسن أحمد محمود و احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٩١.

٨٦- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ١٠ ص١١.
٨٧- الراوندي راحة الصدور واية السرور ص١٨٥.
٨٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٩٥.
٨٩- حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص٢١.
٩٠- يذكر ابن الاثير بان الوزير الكندري لما شعر بدنو اجله قال لمن شهر السيف عليه قل لنظام الملك لبئسما عودت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر "قليبا" بئرا وقع فيه ودعا الله ان يحل لعنته به وبالسلطان وان يلقي كل منهما في نفس المصير: انظر الكامل في التاريخ جـ١٠ ص١٢.
٩١- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد ص٧١٠.
٩٢- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٩٣.
٩٣- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد ص٧١١.
٩٤- ختلان ناحية في الوادي العليا من نهر جيحون.
٩٥- اكرم بهرامي – مصدر سابق ص٧١٢.
٩٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ ص١٢-٣.
٩٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي – مصدر سابق ص٢٩.
٩٨- المصدر نفسه ص٤٨ عبد العزيز صاحب جواهر دائرة المعارف اسلامي ايران ص٢٤ مينورسيكي: تاريخ تبريز ترجمة عبد العلي كارنك ص١٢.
٩٩- سلسلة هاي اسلامي ص١٤٤.
١٠٠- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ١٠ ص٢٠٥.
١٠١- يذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٥١٠ نسب احمد يل كالاتي احمد يل بن ابراهيم بن وهسوذان الروادي الكردي يعتبر احمد يل من الشخصيات الفذة في السلالة الروادية الكردية وكان قائدا شجاعا حسن الطباع عالي الهمة وكان له جيش قوي قوامه ٥٠٠٠ فارس انظر كذلك سبط ابن الجوزي مرآة الزمان الجزء الثالث ص٣٢.
١٠٢- للاطلاع على حياة احمد يل انظر حسين حزني موكرياني: تاريخ كوردستان من الصفحة ٣٠٨-٣٤٠.

١٠٣- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٥١.

١٠٤- حسين حزني موكرياني تاريخ كردرستان موكريـــان ص٣٢٩-٣٤٧ احمـــد كسروي شهرياران كمنام ص١٣٥.

١٠٥- للتفاصيل عن هذه الامارة انظر احمد كسروي شهرياران كمنام تهران ١٣٠٨ وبوزورث سلسلة هاي اسلامي ترجمـــة فريـــدون بـــدره اى تـــهران ١٣٤٥ ص١٤٣-١٤٧ كذلك انظـــر بحـــث د. حســـن الجـــاف بعنـــوان روادیـــان فرمانروايان اذربيجان في كتاب مجموعة سخنرانيهاي هفتمين كنكرة تحقيقات ايراني ٣٠ خرداد ٢٥٣٥ شاهينشاهي ٢٢ تموز ١٩٧٤ ص٥١٧-٥٣٦.

١٠٦- د. حسن احمد محمود وابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباســـي - مصدر سابق ص٥٩٤-٥٩٥.

١٠٧- هناك اختلاف بين المؤرخين حول عدد مقاتلي الجيش الامبراطوري البيزنطي رومانوس فالراوندي يقدرها بستمائة الف مقاتل وذكر البنداري ثلاثمائة الـــف مقاتل وابن الاثير مائتي الف مقاتل انظر حسن ابراهيم حسن تاريخ الإســـلام السياسي جـــ٤ هامش ص٢٢.

١٠٨- الدكتور حسن امين العراق في العصر السلجوقي ص٧٤ وكذلك القرماني ص٣٧.

١٠٩- يسمي ابن الاثير ملاذكرد على مقربة من اخلاط غربي اسيا الصغرى.

١١٠- "تامارارايس": السلاجقة، ترجمة لطفي الخوري، ابراهيم الداقوقي مراجعة عبد الحميد العلوجي بغداد ١٩٦٨ ص٣٨.

١١١- الراوندي:راحة الصدور واية السرور ص١٨ ابن الاثير الكامل في التاريخ جـــ٨ ص١٠٩-١١٠ ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق بيروت ١٩٠٨ ص٩٩-١٠٥.

١١٢- تامارا رايس السلاجقة ترجمة لطفي الخوري ابراهيم الداقوقي، ص٣٩ مصدر سابق.

١١٣- دكتر حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصـــر العباسي ص٥٩٦ ويذكر تامارا رايس بان اسمه هو ميشيل بـــن قســـطنطين دوكاكس وقد توج امبراطورا سنة ١٠٦٧ م انظر السلاجقة ص٣٩-٤٤.

١١٤- يذكر القرماني " ولما انصرف الامبراطور الى بلاده محوا من الملك اسمه وقالوا هذا من اعداء الملوك ساقط" وزعموا ان المسيح عليه السلام عليه ساخط ص٢٧٢.

١١٥- د. حسن احمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٩٧.

١١٦- اقبال اشتياني: تاريخ مفصل ايران از صدر اسلام تا انقراض قاجارية به كوشش محمد دبيرسيا في تهران ١٣٤١ ص٣٢٦ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٧١٥.

١١٧- فيليب حتى تاريخ عرب ترجمة ابو القاسم يابنده تبريز ١٣٤٤ ص٦١٢.

١١٨- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٨ ص١٠١-١٠٨.

١١٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص١١٨ وكذلك ابن كثير عماد الدين ابو الفداء البداية والنهاية جـ٢ القاهرة ١٣٥٨ ص١-٥.

١٢٠- انظر حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص١٨٥.

١٢١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ ص٢٥.

١٢٢- يذكر ابن النظام الحسيني بان اسمه هو يوسف البرزمي انظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص٥٢.

١٢٣- القرماني، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق جـ١٠ ص٢٧.

١٢٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ ص٢٧.

١٢٥- يذكر الحماد الأصفهاني "والتقى بجيش عمه عند باب الكرج فدارت المعركة بينهما ثلاث ايام بلياليها وانتهى بهزيمة قاورد انظر زبدة النصر ونخبة العصر تحقيق هوتس ليدن ١٨٨٦ ص٤٨ حمد الله مستوفي، تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٤٣٤.

١٢٦- يذكر حمد الله مستوفي ومير خواند بان قاورد سمم بامر من السلطان وبتدبير من نظام الملك انظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٤٣٤، ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٢٧٩.

١٢٧- الراوندي راحة الصدور - مصدر سابق ص١٢٧ و ص٢٧٩.

١٢٨- الدكتور حسن احمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٩٨.

١٢٩- انظر محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٢٥.

١٣٠- في نفس الوقت الذي عين فيه ملكشاه اخاه تتش على الشام عين سليمان بن قتلمش واليا على البلاد التي فتحها السلاجقة في اسيا الصغرى ويعد سليمان هو المؤسس الحقيقي لدولة سلاجقة الروم التي كتب لها ان تكون اطول دول السلاجقة فقد ظلت تحكم هذه البلاد الى عام ١٧٠٠هـ/١٣٠٠م انظر التفصيلات في كتاب تامارا رايس السلاجقة - مصدر سابق ص٤٢-٩٥.

١٣١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ ص٢٩-٣٠.

١٣٢- لمعرفة المزيد من المعلومات عن المدرسة النظامية انظر عباس اقبال وزارث در عهد سلاطين بزرك سلجوق طهران ١٣٣٨ وكذلك رسالة الدكتوراه للاستاذ نور الله كسائي: مدارس نظامية -جامعة طهران كلية الهيات ومعارف اسلامي طهران آبانماه ١٣٥٣ هـ شمسي.

١٣٣- الدكتور فاروق عمر الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايرن دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ص١٦٨-١٦٩ مصدر سابق.

١٣٤- إبن الطقطقي الفخري في الآداب السلطانية - مصدر سابق ٢٢١٧.

١٣٥- ابن الجوزي المنتظم جـ٩ ص٧٤ وكذلك الدكتور حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٧٨.

١٣٦- نظام الملك: سياسة نامه - مصدر سابق ص٢٣٧.

١٣٧- ميرخواند روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٢٨٤ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٧٢٠-٧٢١.

١٣٨- يؤكد السبكي بان ملكشاه كان وراء قتل وزيره نظام الملك اما الراوندي وظهير الدين النيشابوري فيعتقدون بان نظام الملك قتل بتحريض من تاج الملك الشيرازي الذي كان على اتصال مشبوه مع الاسماعيلية انصار حسن الصباح انظر طبقات الشافعية الكبرى تحقيق عبد الفتاح محمود حلو تهران

١٣٣٢ س ص٣٣ وكذلك محمد الطناحي طبعة الحلبي ١٩٦٤ طبعة محلية ص٣٢٣-٣٢٤.

١٣٩- قتل تاج الملك الشيرازي على يد غلمان نظام الملك وقطعوه اربا اربا ثارا بزعيمهم نظام الملك الذي قتل بتحريض منه انظر دكتر عبد الحسين زرين كوب فرار از مدرسه تهران ١٣٦٩ ص١٦٨ ويذكر ابن النظام الحسيني اسمه تاج الملك القمي العراضة في الحكاية السلجوقية ص٦٦.

١٤٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد – مصدر سابق ص٧٢٢.

١٤١- ابن الطقطقي: الفخري في الاداب السلطانية المطبعة الرحمانية ١٩٢١ – مصدر سابق ص٢١٧ وكذلك ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والامم – مصدر سابق جـ٩ ص٦٢-٦٣.

١٤٢- الدكتور حسين امين:تاريخ العراق في العصر السلجوقي – مصدر سابق ص١٣٦.

١٤٣- البنداري تاريخ دولة ال سلجوق – مصدر سابق ص٢١-٢٢.

١٤٤- الراوندي: راحة الصدور – مصدر سابق ص١٧٨.

١٤٥- يذكر ميرخواند (خاض سنجر لاجل توحيد الدولة السلجوقية تسعة عشر معركة انتصر في سبعة عشر منها) انظر تاريخ روضة الصفا – مصدر سابق جـ٤ ص٣١٠.

١٤٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص١٢٩-١٣٠.

١٤٧- الراوندي: راحة الصدور ص١٣٤ وكذلك ميرخواند: تاريخ روضة الصفا – مصدر سابق جـ٤ ص٢٨٤.

١٤٨- تؤكد بعض المصادر الفارسية بان السلطان ملكشاه السلجوقي كان له في قصره زوجات كانت اجملهن تركان خاتون ابنة خاقان ال افراسياب وكانت من الكيسات الفطنات الداهيات فلما مات ملكشاه السلجوقي في ظروف غامضة انصرفت تركان خاتون بكل مشاعرها نحو الثار والانتقام لا لانها بقيت دون بعل بل لانها كانت خائفة من ان يستولي ابناء ضراها على زمام الحكم في البلاد السلجوقية فقامت بجمع قواد يفدون ارواحهم في سبيلها لا لانها عقيلة السلطان بل رغبة في نيل يدها يوما لقاء الخدمات التي يقدمونها

لها، وكان هم تركان خاتون اغتيال حسن الصباح رئيس المنظمة الاسماعيلية التي كانت هي يوما احدى اتباعها المخلصات وقد تمكنت تركان خاتون من كسب اثنين من القوات سرا وهما نو الدين خان كلهور الكردي ومنافسه ابو الحسن الواعضي العربي وقامت تركان خاتون بمساعدة هؤلاء الانصار بمؤامرات واغتيالات شخصية وكانت مصيرها هي ايضا القتل على يد احد الفدائيين الاسماعيلية انظر بحث الاستاذ المرحوم محمد جميل روزبياني بعنوان نور الدين خان كلهر وتركان خاتون المنشور في مجلة روشنيري نو العدد ١٢٩ سنة ١٩٩٢ ص٦٠-٦٥.

١٤٩- الدكتور حسين الامين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص٧٩.

١٥٠- د. زرين كوب فرار از مدرسة - مصدر سابق ص٦٧-٦٨.

١٥١- ميرخواند: روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٣٠٠.

١٥٢- ميرخواند روضة الصفا جلد جهارم ص٣٠١ وكذلك ابن النظام الحسيني: العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص٧٤-٧٥ وحسن بيرنيا وعباس اقبال اشتبياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص٣٤٠.

١٥٣- جاء في كتاب تاريخ ايران از اغاز انقراض قاجاريه لحسن بيرنيا وعباس اقبال الصفحة ٣٤١: بان كبريارق واجه عمه تتش في كردستان عام ٤٨٧هـ واندحر امامه وهرب الى اصفهان واراد انصار اخيه محمود ان يسلموه وينصبوا محمودا سلطانا على السلجوقية ولكن الحظ ساعد بركيارق فمات محمود في تلك الايام بمرض عضال وكانت تركان خاتون امها ماتت قبلها بمدة ولذلك صفا الجو لبركيارق وتخلص من المازق والعذاب الذي كان ينتظره، ويبدو من سير الاحداث التاريخية بان المعركة التي اندحر فيها تتش قرب مدينة "ري" واسفرت نتائجها عن مقتله كانت سنة ٤٨١ هجرية.

١٥٤- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٨ ص١٧٥ وكذلك البنداري زبدة النصر ص٨٥ وكذلك كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية ص٢٨٣ ويذكر خواند مير بان المعركة وقعت في همدان انتصر فيها بركيارق على عمه تتش ووقع اسيرا وسجنه في قلعة تكريت انظر حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ٥٠٢.

١٥٥- د. زرين كوب فرار از مدرسه - مصدر سابق ص٦٩.
١٥٦- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٤٤١.
١٥٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص١٧٠.
١٥٨- كانت نهاية زبيدة خاتون على يد مؤيد الملك ابن نظام الملك الذي اودعها السجن وقتلها في السجن انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص٣٤٣.
١٥٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٣٧.
١٦٠- د. حسن احمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٦١٣.
١٦١- انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص٣٤٣.
١٦٢- الراوندي راحة الصدور - مصدر سابق ص٢٢٧ وكذلك ميرخواند تاريخ روضة الصفا جـ٤ -مصدر سابق ص٣٠٢.
١٦٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ١٩١ وكذلك ابن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق جـ٩ ص١٠٩.
١٦٤- الدكتور حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص٨٢.
١٦٥- سقط مؤيد الملك اسيرا بيد احد غلمان مجد الملك اثناء المعركة الثالثة بين الاخوين واقتيد الى بركيارق واراد في بادئ الامر اطلاق سراحه بعد اخذ فدية كبيرة ولكنه تذكر قتل والدته من قبل مؤيد الملك وذنوب اخرى ارتكبها بحقه فقتله بيده انظر حسن بيرنيا: عباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص٣٤٤.
١٦٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٢٠.
١٦٧- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص٣٤٥.
١٦٨- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٧٣١.
١٦٩- المصدر نفسه ص٧٣٢.

١٧٠- ابن الجوزي، المنتظم جـ٩ ص١٠٨.

١٧١- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد جهارم - مصدر سابق ص٨٥.

١٧٢- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٥٩.

١٧٣- كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص٢٨٤.

١٧٤- ابن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق جـ٩ ص١٠٨.

١٧٥- ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق - مصدر سابق ص١٣٦-١٣٨.

١٧٦- توفي محمد سنة ٥١١هـ/١١١٨م عندما كان يحاصر قلعة الموت ولم تستسلم له القلعة ولعله مات بالسم الذي دسه له احد انصار الاسماعيلية والواقع ان جنده ما كادوا يتسامعون نبا وفاته حتى رفعوا الحصار في الحال عن القلعة اذ لم يعرفوا لمن سيكون ولائهم بعد موت محمد بن ملكشاه.

١٧٧- ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد جهارم ص٣١٠.

١٧٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٧٧ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص٣٤٩.

١٧٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٨٦.

١٨٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ ص١٠٤.

١٨١- المصدر نفسه جـ١٠ ص١٩٠-١٩١.

١٨٢- الراوندي راحة الصدور - مصدر سابق ص٢٥٩ عبد النعيم حسنين سلاجقة العراق - مصدر سابق ص١١٥.

183- Sanaullah, M.F: The decline of the Saljuqid Impire calcutfa 1938 p. 39.

١٨٤- يذكر ابن النظام الحسيني: بان محمودا كان يداوم مباشرة النساء اثناء الليل واطراف النهار.فلما تجاوز مرتبة الاعتدال اتجهت قوة النفس نحو النقصان فظهرت عليه امراض مزمنة كان علاجها عسيرا فدفع روحه ثمنا لهذا الولع بالمباشرة وكانت ولادة السلطان سنة تسع وتسعين واربعمائة وكانت مدة عمره سبعة وعشرين عاما وتوفي عام ٥٢٦هـ انظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص١١٥.

١٨٥- حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص٩٥.

١٨٦- الراوندي: راحة الصدور - مصدر سابق ص٢٦٠.

١٨٧- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ ٤ - مصدر سابق ص٩٠.

١٨٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٤ وكذلك ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية ص٩٧-٩٨ وكذلك حمد الله المستوفي تاريخ كزيدة ص٤٤٩.

١٨٩- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة ص٤٥٠.

١٩٠- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران - مصدر سابق ص٩٠.

١٩١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٧ والدكتور حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص٨٦.

١٩٢- أطلق المؤرخون العرب كلمة الغز على القبائل وتسمية هذه القبائل هي أغوز. أنظر ن. و. بيكلوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٢٧٤.

١٩٣- سينرده تن آز: زاخاورشناسان: ميراث إيران زير أنظر أ. ج. اربري تهران ١٣٣٦ ص٢١٤.

١٩٤- العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص١٠٤ - ١٠٦.

١٩٥- مير خواند مير روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص١١٢.

١٩٦- نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي وإيران جلد ٤ - مصدر سابق ص٩١.

١٩٧- الراوندي راحة الصدور - مصدر سابق ص١٥٢.

١٩٨- المصدر نفسه ص٢٧٧ وكذلك حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٤ ص٥٨ - ٥٩.

١٩٩- يذكر إبن النظام الحسيني عندما رأى السلطان الخزائن خالية والممالك عارية من الرونق والعمارة ووجد الرعاة منتشرين والولاة منكسرين والمملكة مجردة وصحيفة السلطة مبترة إشتعلت نار الحزن في داخل نفسه فظهر عليه المرض أنظر العراضة في الحكاية السجوقية - مصدر سابق ص٥٤.

٢٠٠- مير خواند: روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٥٤.

٢٠١- إستانلي لي بول، طبقات سلاطين إسلام - الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص١٣٤، وكذلك البنداري تاريخ دولة آل سلجوق - مصدر سابق ص٢٣٦

وكذلك ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ إيران از دوران باستان تاپايان سدة هيجدهم – مصدر سابق ص٢٧٥.

٢٠٢- وفي هذه السنة أرسل الخليفة المقتفي لأمر الله رسالة إلى خوارزم شاه تكش ليحارب طغرل بك فصار بجيوشه فهزم طغرل وقتله وبعث برأسه إلى بغداد فبعث الخليفة إليه بالتقليد وبخلع السلطنة. أنظر الذهبي، دول الإسلام جـ١ – مصدر سابق ص٧٦.

٢٠٣- الدكتور حسين أمين تاريخ العراق في العصر السلجوقي – مصدر سابق ص٥٠.

٢٠٤- بوسورث، سلسلة هاي إسلامي – مصدر سابق ص١٨٢.

٢٠٥- إستانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام، مصدر سابق ص٣٤.

206- Gibbon the Decline and Follow the Roman Empire. pp. 45 – 47.

٢٠٧- قاودر كلمة تركية أصلها قورد، وقورت تعني الذئب.

٢٠٨- يذكر أكرم بهرامي أن قاورد مات مسموما بعد أسره. أنظر تاريخ إيران أو ظهور إسلام تاسقوط بفداد – مصدر سابق.

٢٠٩- المصدر نفسه ص٧٦٩.

٢١٠- هناك اختلاف بين ما ثبته استانلي لين بول في كتابه طبقات سلاطين إسلام وما جاء في المصادر الفارسية واعتمد لأجل المقارنة في تسلسل أمراء سلاجقة كرمان على المصادر الفارسية. أنظر طبقات سلاطين إسلام ص١٣٧. وأكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص٧٧.

٢١١- محمد إبراهيم: تاريخ سلجوقيات وغز وكرمان- تصحيح وتحشية ومقدمة. د. سباستان باريزي تهران – ص١٥.

٢١٢- إستانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام- مصدر سابق ص١٣٦.

٢١٣- الدكتور عبدالعزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية، القاهرة – مصدر سابق ص١٢٦.

٢١٤- يعطينا خواجه نظام الملك قائمة بأسماء الحركات الباطنية في الأمصار المختلفة يقول: "يسمون في حلب ومصر بالإسماعيلية ويطلقون عليهم في قم وكاشان وطبرستان وبزوار وما وراء النهر وغزنين وبغداد إسم القرمطية

ويسمون بالكوفة بالمباركية وفي البصرة الراوندية والبرقعية ويطلقون عليهم في منطقة الري الخلفية وفي جرجان المحمرة وفي الشام المبيضة وفي المغرب السعيدي وفي البحر لين الجنابي وفي أصفهان باطنية والإسماعيلية يسمون حركتهم التعليمية والرفيقية". أنظر نامد جاب خلخالي ص١٧٢ – ١٧٣.

٢١٥- يذكر المرحوم طه حسين: أنه في القرن الرابع الهجري خضع المسلمون لظاهرتين متناقضتين وهما ظاهرة الإنحطاط السياسي والرقي العقلي وبقيت لنا آثار مختلفة تدل على هذه الحقيقة أظهرها وأقواها وأشدها تشخيصا لواقع هذا العصر كتاب رسائل إخوان الصفاء فهذا الكتاب يمثل أصدق تمثيل وأقواه لهاتين الظاهرتين المتناقضتين. أنظر مقدمة الدكتور طه حسين على كتاب رسائل إخوان الصفاء وخان الوفاء – الجزء الأول – تصحيح خير الدين الزركلي، القاهرة ١٩٢٨ ص٧.

216- Lewis B.: The origin of Ismailism cambridge 1940, p.2.

٢١٧- عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة – مصدر سابق ص١٢٧.

٢١٨- إعتمدت الحركة الإسماعيلية في بداية ظهورها على أصحاب الحرف والكسبة وفقراء المدن وفلاحي القرى والأرياف في المناطق الجبلية، أنظر بيكولوسكايا وآخرون، تاريخ إيران – مصدر سابق ص٢٧٦.

٢١٩- عبدالعزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة – مصدر سابق ص١٢٨.

٢٢٠- كان أبو الخطاب من أتباع جعفر الصادق، ثم غلا في ادعائه فنسب إلى الصادق قوة إلهية وادعى النبوة وأنه خليفة الصادق وبشر بمبادئ غريبة كالإباحية والتنوير وإليه ينسب المبدأ الإسماعيلي من الإمام الناطق والصامت وقد قتل في سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م. أنظر:

Lewis B.: The Origin of Ismailisim – P.32 – 37.

وكذلك النوبختي، فرق الشيعة، النجف ١٩٣٦، ص٦٩ – ٧١.

٢٢١- الكشي، معرفة أخبار الرجال، طهران، ١٣١٧هـ. ص٢٠٦ – ٢٠٧.

٢٢٢- الدكتور عبدالعزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مصدر سابق ص١٢٩.

٢٢٣- بطروشفسكي، إسلام در إيــران، ترجمــة كريــم كشــاورز تــهران ١٣٥١ ص٢٩٦.
٢٢٤- النوبختي، فرق الشيعة - مصدر سابق ص٦٨ - ٧٢.
٢٢٥- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٢٩٦ - ٢٩٧.
٢٢٦- الدعوة التي ظهرت في اليمن بقيادة منصور وروج وأشاعها في شمال إفريقية أبو عبدالله الشيعي ونتيجة لكفاحه ومثابرته وجديته في نشــر هــذه الدعــوة ظهرت الخلافة الفاطمية في مصر أنظر الدكتور منو جــهر ســتوده، قــلاع اسماعيلية تهران ١٣٤٥ ص٣.
٢٢٧- بطروشفسكي، إسلام در إيران- مصدر سبق ص٢٩٧.
٢٢٨- الدكتور عبدالعزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة - مصدر سابق ص١٣٤.
٢٢٩- كان القرامطة ينتظرون عودة محمد بن اسماعيل يبشــر بالشــريعة الأخــير وبكلمة أخرى أنهم لا يرون في إكمال الدعوة إلا تمهيدا لرجوعــه وإذا فــلا معنى للإمام المستور عندهم وأن الإمام القائم المهدي هو محمد بن اســماعيل، وأنه لم يمت وأنه في بلاد الروم ومعنى القائم عندهم أنــه يبعــث بالرســالة ويبشر بشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد أنظر النوبختي، فرق الشــيعة - مصدر سابق ص٧٢.
٢٣٠- بندلي الجوزي، من تاريخ الحركات الفكرية في الإســلام - مصــدر ســابق ص١٢٠ - ١٢١.
٢٣١- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٢٩٤.
٢٣٢- نظام الملك، سياست نامه - مصدر سابق ص١٧٢.
٢٣٣- إبن الجوزي، المنتظم - مصــدر ســابق جـــ٥ ص١١٠ - ١١٣. وكذلــك الدكتور عبد العزيز الدوري، دراسات في العصــور العباســية المتــأخرة - مصدر سابق ص١٤٨ - ١٤٩.
٢٣٤- منوجهر شودة: قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص٣.
٢٣٥- غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف جــ١ - مصدر سابق ص١٤٧.
٢٣٦- نظام الملك، سياست نامه - مصدر سابق ص١٦٠ - ١٦٦.
٢٣٧- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصــدر ســابق ص٣٤٠.

٢٣٨- **رشيد الدين فضل الله**، جامع التواريخ تهران ١٣٣٧ ص١٠٢.
٢٣٩- **د. منوجهر** ستوده، قلاع اسماعيليلة - مصدر سابق ص٤.
٢٤٠- **رشيد الدين فضل الله** ، جامع التواريخ - مصدر سابق، ص٢ - ٤.
٢٤١- **المصدر نفسه** ص٤ - ٨.
٢٤٢- **بطروشفسكي**، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٠.
٢٤٣- إبن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٨، ص٩٢.
٢٤٤- نور الله كسائي، مدارس نظامية بابان نامد دكتري - مصدر سابق ص٤٩.
٢٤٥- دكتر منوجهر ستوده، قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص٥ - ٦.
٢٤٦- تاريخ كزيدة، مصدر سابق ص٥٢٧.
٢٤٧- بطروشفسكي، إسلام در إيران، مصدر سابق ص٣١٠.
٢٤٨- إبن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٨ ص٢٠١ - ٢٠٢. وكذلك الشهرستاني "الملك والبخل" - الترجمة الفارسية، إنتشارات إقبال تهران ١٣٥٠، ص١٥٥.
٢٤٩- أنظر بيكولوسكايا وآخرون، تاريخ إيران ازو دوران باستان تا يابان سطرع هيجدهم ميلادي - مصدر سابق ص٢٧٧ علما بأن هناك كثير من الباحثين يعتقدون بأن هذه الممارسات كانت عند الإسماعيلية في عهد حسن الصباح ويعتبرونها تهمة ألصقت بهم من قبل اعدائهم من دون وجه حق.
٢٥٠- يذكر الدكتور ذبيح الله صفا: بأن حسن الصباح اشترى سنة ٤٨٣ قلعة الموت في جنوب بحيرة خزر من مهدي العلوي الذي كان يحكم باسم ملكشاه السلجوقي في تلك المنطقة بألف دينار أنظر تاريخ أدبيات إيران جلد دوم، ص١٦٩.
٢٥١- قاضي منهاج، طبقات ناصري، جاب هند ص٤١٨.
٢٥٢- الراوندي، راحة الصدور - مصدر سابق ص٢٣٩.
٢٥٣- منوجهر ستوده، قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص٨.
٢٥٤- **مجتبى** مينوي، باطنية اسماعيلية نشرية، دانشكده الهيات ومعارف إسلام **دانشكاه مشهد** تابستان ١٣٥١ شماره (٣) ص١٩.
٢٥٥ - **بطروشفسكي، إسلام** در إيران، مصدر سابق ص٢٩٩.
٢٦٥ - **أكرم بهرامي، تاريخ** إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٣٤٢.

٢٥٧- إبن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق جـ٩ ص١٢٠ وكذلك بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٣.
٢٥٨- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٤.
٢٥٩- إبن الأثير، الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٥٩.
٢٦٠- حاولت الإسماعيلية بالتعاون مع وزير السلطان محمد السلجوقي المدعو سعد الملك بن محمد قتل السلطان ولكن خيوط المؤامرة انكشفت وقتل الوزير على فعلته، أنظر أكرم بهرامي، تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٦١٣.
٢٦١- إبن الجوزي، المنتظم، ص١٩٦.
٢٦٢- د. حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص٨٤.
٢٦٣- نور الله كسائي: مدارس نظامية - مصدر سابق ص٥١.
٢٦٤- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٢١٤.
٢٦٥- المنتظم - جلد ٩ مصدر سابق، ص١٢١ وكذلك أكرم بهرامي: تاريخ إيران - مصدر سابق.
٢٦٦- ذكر في هذه الفهارس أسماء الفدائيين أمثال حسن السراج ومحمد الصياد وغلام روسي الذي قتل أبا الفتح الدهستاني وزير السلطان السلجوقي بركيارق سنة ٤٠٠ للهجرة. أنظر بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٧.
٢٦٧- جامع التواريخ - مصدر سابق ص١٢٤ - ١٣٧، ص١٤٤ - ١٤٥، ص١٥١ - ١٦٠ وكذلك أنظر إدوارد براون، تاريخ أدبيات إيران از فردوسي تاسعدي، الترجمة فتح الله مجتبائي جـ١ تهران ١٣٤٦ ص٣٨٩.
٢٦٨- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٧.
٢٦٩- قتل المسترشد بالله الخليفة العباسي بمدينة مرانمة في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م. أنظر البدراني، تاريخ آل سلجوق - مصدر سابق ص١٦١ - ١٦٢.
٢٧٠- وثب على الخليفة الراشد في أصفهان سنة ٥٣٢هـ/ ١١٥٧م أنظر إبن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق جـ١٠ ص٦٢ وص٧٦ - ٧٧ وكذلك إبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية مصدر سابق ص٢٢٧.
٢٧١- إبن الجوزي، المنتظم، مصدر سابق جـ١٠ ص٤٦.

٢٧٢- عندما أراد هولاكو قتل الخليفة العباسي المستعصم بالله ظن الناس بأن السماء سينطبق على الأرض.

٢٧٣- إبن الجوزي، المنتظم، جـ١، ص٤٧.

٢٧٤- منوجهر ستوده، قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص٩ وكذلك أكرم بهرامي، مصدر سابق ص٦١٥.

٢٧٥- يتهم المؤرخون السلطان سنجر بالتواطؤ مع الإسماعيلية ويذكرون أنه عندما كان في صراع وحرب مع أخيه بركيارق طلب العون من الإسماعيلية وأمده الإسماعيلية بثلاثة آلاف مقاتل من أتباعهم. أنظر مؤمد الثابتي إسناد ونامه هاي تاريخي إز أوائل دوره هاي إسلامي تا أواخر عهد شاه إسماعيل صفوي تهران ١٣٤٦ ص٣٩.

٢٧٦- عطا ملك جويني، تاريخ جهانكشاي جويني - تصحيح مرحوم قزويني، جـ٣ ليدن ١٣٥٥ ص١٤٢.

٢٧٧- إبن الأثير، الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٥٣ وكذلك نافع توفيق عبود، الدولة الخوارزمية - بغداد ١٩٧٨ ص٨٩ - ٩١.

٢٧٨- محمود ياسين التكريتي: الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، بغداد ١٩٨١، ص٢١١ - ٢١٣.

٢٧٩- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٨.

٢٨٠- يذكر حمد الله مستوفي، عندما علم خورشاه بأنه لا طاقة له بالصمود أمام هولاكو خرج من قلعة "ميمون دز" في سنة أربعة وخمسين وستمائة وسلم نفسه إلى هولاكو خان فأمر هولاكو بتهديم جميع قلاع الملاحدة. أنظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٢٧.

٢٨١- د. منوجهر ستوده، قلاع إسماعيلية - مصدر سابق ص٨٣.

٢٨٢- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٩.

٢٨٣- غلا محسين مصاحب، دايرة المعارف الفارسية جـ١ مصدر سابق ٢١٢٧.

٢٨٤- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٩ -٣٢٠.

الفصل الخامس
الدولة الخوارزمية

كان السلاجقة في ايام سلطنتهم وقوتهم يولون الاعمال والولايـــات قــوادا مــن مماليكهم يسمون الاتابكة واحدهم "اتابك" وهو لفظ تركي معناه الوالد الامير[١] او مربي الامير لأنه مكون من مقطعين "اتا" ومعناه المربي و"بك" معناه الامير واســـتعمل اولا بمعنى الوزير ثم صار بمعنى الملك واول من لقب بهذا اللقــب نظــام الملــك وزيــر السلطان ملكشاه السلجوقي حيث فوض اليه ملكشاه تدبير المملكه سنة ٤٦٥هــ ولقــب بالقاب منها "اتابك" ومعناها الامير المسن وقيل ان اتابك معناها الاب الامير ومعناهـــا الامير الكبير سنا[٢].

وكان السلاجقة يعهدون بتربية ابنائهم الى المقربين اليهم مـــن الاتــراك الذيــن ترعرعوا في كنفهم واذا عين السلطان احد ابنائه على مدينة من المدن او ولايـــة مــن الولايات ارسل معه هذا التركي "المربي" ليعاونه في الحكم ويسدي اليه ما يـــراه مــن النصائح ويمنح هذا الشرف لكبار رجال الدولة وقواد الجيش وسرعان ما اصبح هؤلاء الاتراك اصحاب النفوذ الفعلي في الولايات التي عهد اليهم بالحكم فيها فعملوا لحســابهم الخاص واتخذوا لأنفسم الالقاب التي تروقهم[٣] وقد ساعد على ضعف الدولة السلجوقية بعد موت ملكشاه نشوب الحرب بين ابنائه واحفاده واتخذ الاتابكة مـــن ذلــك فرصـــة لغرض سيطرتهم على البلاد التي تحت .تكمهم وتسابقوا الى توسيع رقعة بلادهم علـــى حساب الاخر.

وقد وصل بعض هؤلاء الاتابكة الى درجة الملك واورثوهم اولادهم من بعدهــــم ومن ثم اطلق على هذه الاسرات او الدول فيما بعد اسم دول الاتابكة والى جانب هـــذه الدول دول اخرى ولاها بعض السلاجقة قوادهم فاورثوهـــا ابنــــاءهم ويلقبـــون بلقـــب شاهات ومن هؤلاء الشاهات شاهات خوارزم وشاهات ارمينية من دول الاتابكة اتابكـة كيفا وماردين واتابكة دمشق واتابكة داشمند ثم اتابكة الموصل والجزيرة [٤] وســـورية واذر بيجان وفارس.

واليك الدول والامارات التي ظهرت على انقاض الدولة السلجوقية فـــي ايــران وتواريخ حكمها:

اتابكة اذربيجان	٥٣٠-٦٢٢هـ/١١٣٦-١٢٢٥م
الدولة السلغورية في فارس	٥٤٣-٦٨٣هـ/١١٤٨-١٢٨٤م
الدولة الهزاراسبية في كردستان	٥٤٢ -٧٤٠هـ/١١٤٧-١٣٣٩م
الدولة الخوارزمية في خوارزم	٤٧٠-٦٢٨هـ/١٣٣٩-١٢٣١م
الدولة القطلغية في كرمان	٦١٩-٧٠٣هـ/١٢٢٢-١٣٠٣م[٥]

نبذة عن نشوء الدولة الخوارزمية

من اهم الدول والامارات التي حكمت في ايران هي الدولة الخوارزمية ولكي نتعرف على الاماكن التي حكمت فيها هذه السلالة نحاول تحديد جغرافيتها حسب ما جاء في بعض مصادر الجغرافيين الاسلاميين.

يقع الموطن الاصلي للخوارزميين ضمن المنطقة السهلة القريبة والمحيطة بغوب مصب نهر جيحون "اموداريا"[٦] ببحيرة الخوارزم[٧] وهي منطقة خصبة معتدلة باردة شتاءا حدوده من الغرب بلاد الترك الغزية وفي الجنوب خراسان وفي الشرق بلاد ما وراء النهر[٨] ومن الشمال بلاد الترك وتعتبر منطقة متقطعة من اقيلمي خراسان وما وراء النهر اما خوارزم حاليا فتقع ضمن الاتحاد السوفييتي سابقا متوزعة بين جمهوريتي تركمانستان واوزبكستان وذلك بعد غزو الروس لهم وخلعهم اميرها خان خيوة عبد الله خان بهادر العام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٤م[٩] يعتبر المؤرخون منطقة خوارزم الموطن الاصلي للشعوب "هندوايرانية" وان الحياة السياسية في هذه المنطقة قد بدات منذ الالف الاول للميلاد اطلق على خوارزم او خيوة في مسلة داريوش اسم خوارزمش ويعني بلاد الشرق وتشمل الاراضي والمناطق الموجودة بين نهر جيحون والسواحل الشرقية لبحر خزر[١٠].

احتك الخوارزميون بالدين الاسلامي منذ فتح قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٠-٩٣هـ/٧٠٨-٧١١م على عهد الخليفة الاموي وليد بن عبد الملك[١١] لهذه المنطقة وقد استعمل قتيبة بن مسلم الشدة المتناهية مع الحكومات المحلية الحاكمة في خوارزم ورغم دخول الخوارزميون تحت الحكم الاسلامي الا ان الإسلام لم يتوغل في هذه المنطقة الابعد اواخر القرن الثامن الهجري وبداية القرن التاسع الهجري[١٢] عندما اعتنق احد سلاطين خوارزم الدين الاسلامي في القرن العاشر الهجري وحمل لقب عبد الله، اكتسبت مدينة "كركانح"[١٣] الواقعة على الساحل الايسر من نهر جيحون اهمية

اقتصادية كبيرة لوقوعها في نهاية الطريق المار بين سهول اسيا المركزية الى سيبيريا وجنوب روسيا وتكمن هذه الاهمية لوقوعها على مفترق الطرق التجارية المتجهة بين جنوب واواسط وغرب اسيا الى الممالك الواقعة على نهر الفولغا ومنها بلاد الروس.

تعود بدايات حكم هذه الاسرة التركية الى القرن الثالث قبل الهجرة الموافق للقرون الرابع الميلادي حيث كانت حاضرتهم مدينة "قات" حتى فتح العرب المسلمون بلاد خوارزم تاركين الاسرة الحاكمة التي دخلت الإسلام على عرشها[١٤]، ظلت هذه البلاد تابعة للخلافة الاموية والعباسية يدعون لهم في منابرها وفي خطبهم ولم تظهر تسمية خوارزمشاه الا بعد ان اطلق حاكمهم مامون هذا اللقب على نفسه علم ٣٨٦هـ/٩٩٦م وبعد احداث متوالية استولى الغزنويون على املاكهم عام ٤٠٧هـ/١٠١٦م حيث تمكن محمود الغزنوي من الحاق خوارزم كليا الى ممتلكاته الواسعة بعد قضائه على الدولة السامانية في ما وراء النهر والمامونية في خوارزم[١٥]. كانت هذه المنطقة تدار لمدة عشرين عاما من قبل عمال الدولة الغزنوية مباشرة حتى فتحها شاه ملك بن علي بايبهو سلطان اتراك الغز ولم يلبث حكمهم في خوارزم حتى فتحها السلاجقة واصبحت خوارزم تحت سيطرة السلاجقة منذ العام ٤٣٢هـ/ ١٠٤١م ليحكموا فيها حتى ٥٣٣هـ/١١٣١م.[١٦] وقد انتدب السلاجقة حكاما من قبلهم لحكم خوارزم اهمها اسرة محمد انوشتكين غوجه[١٧] الذي كان اول مملوك للامير بلكاتين السلجوقي الذي اشتراه في غوجستان واصبح معروفا باسم انوشتكين خوجه.[١٨]

وشغل في البلاط السلجوقي وظيفة "الطشت دار" للسلطان السلجوقي ملكشاه وهذه الوظيفة يقوم بها موظف ديواني مسؤول عن حمل ابريق وطشت السلطان قبل جلوسه لتناول الطعام وبعده وعند الوضوء وكما ان عليه الاشراف على تقديم الطعام والملابس والسيف للسلطان و الاهتمام بمحتويات غرفة السلطان[١٩] الشخصية وكما جرت عادة السلاجقة ان يكافئوا اتباعهم من السقاة والحجاب والطشت دار وحراس الملابس الخاصة باقطاعات من الارض فشمل محمد انوشكين هذا العطف السلطاني فاقطعه ملكشاه السلجوقي منطقة خوارزم واصبح حاكما عليها عام ٤٧١هـ/١٠٧٧م ولقبه خوارزمشاه.[٢٠]

ووافق السلطان بركيارق بن ملكشاه السلجوقي تولية اخلافه في حكم خوارزم بالتوارث[٢١] منذ عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م واصبح ابنه قطب الدين محمد خوارزمشاه حاكما على خوارزم ولذلك يمكن اعتبار انوشكين وابنه قطب الدين خوارزمشاه محمد

المؤسسان الحقيقيان للدولةالخوارزمية ويمكن اعتبار سـنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م سنة تاسيس الدولة الخوارزمية وقد سعى قطب الدين محمد بهمة عالية توطيد حكمه في خوارزم وبقي تابعا مخلصا للسلاجقة لايخرج على طاعتهم قيد شعره وخدم قطب الدين محمد السلطان السلجوقي سنجر خلال ثلاثين سنة من حكمه في خوارزم وكان في طاعته لايعصي له امرا واشترك في المعارك التي خاضها سنجر في منطقة ما وراء النهر وكان في معركة ساوة احد قواد سنجر وكان ابنه "علاء الدين اتسز" احد الاعوان الاقوياء لسنجر في حربه مع اخيه مسعود(٢٢) وبقي قطب الدين محمد على خدمته لسنجر حتى مماته سنة ٥٢١هـ/١١٢٦م، وبعد وفاة قطب الدين محمد عين السلطان علاء الدين اتسز بن محمد بن انوشكين خلفا لوالده فسار سيرة ابيه وكان قد قاد الجيوش في حياة ابيه وباشر الحروب وكان السلطان سنجر يصاحبه في اسفاره وحروبه ثم كثرت السعاية عليه عند السلطان سنجر فابغضه وسار لينزع الملك من يده(٢٣)، فبدا اول صدام بين السلاجقة والخوارزميين واشتبكت جيوش سنجر وعلاء الدين اتسز في منطقة هزار اسب في سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م وفيها انتصر السلطان سنجر انتصارا باهرا على خصمه وقتل ابن اتسز في ساحة المعركة وقدرت خسائر الخوارزميين في هذه المعركة بعشرة الاف قتيل وجريح واسير.(٢٤)

ورغم خسارتهم وهزيمتهم في هذه المعركة الا ان هذه المعركة شجعت الخوارزميين الى معاودة العصيان ولكن سنجر تمكن في سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م من محاصرة علاء الدين اتسز في مدينة خوارزم(٢٥) وطلب علاء الدين من السلطان العفو عنه بعد ان وجد ان الحصار حوله صار محكما وشديدا فعفا عنه السلطان وقام بين الطرفين صلح واقطع السلطان سنجر خوارزم لابن اخيه غياث الدين سليمان بن محمد السلجوقي ورجع قافلا الى عاصمة ملكه في "مرو" ما ان غادر السلطان سنجر خوارزم حتى عاد اتسز اليها وتمكن من طرد غياث الدين سليمان السلجوقي ولكي يتمكن من تثبيت دعائم حكمه توجه الى المصالحة مع سنجر سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م(٢٦) وبعمله هذا اثبت بعد نظر ودراية وحكمة سياسية بالغة وفعلا استفاد من الوقت لتثبيت مركزه وتوطيد سلطانه ولم يمض طويل وقت حتى نقض الصلح مع السلاجقة وشرع بمهاجمة ممتلكات السلاجقة ومد نفوذه حتى بلغ مدينة جند(٢٧) وبذلك ارسى اول اسس للدولة الخوارزمية وبذلك ظهرت على المسرح السياسي دولة جديدة هي الدولة الخوارزمية.

كانت الظروف المحيطة بالدولة السلجوقية مؤاتية للخوارزميين لتوسيع دولتهم فقد اخذ الضعف يدب في جسم الدولة السلجوقية بسبب عوامل كثيرة ياتي في مقدمتها انشغال سلاطينهم بالمنازعات والخصومات على السلطنة وقد اشتدت هذه المنازعات بعد وفاة سلطان ملكشاه بن الب ارسلان في سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م[٢٨]، ان كثرة الحروب التي خاضها سنجر اخر الملوك العظام في السلالة السلجوقية عن حدود دولته ولصون نفوذه واقرار هيبة السلاجقة هدت قوته وقللت من شوكته وكان انكساره امام الخطائيين وضياع اقليم ما وراء النهر من يده كان ضربة قوية وجهت الى الدولة السلجوقية وحربة نافذة في ظهرها ونتيجة لهذا كله فقدت دولة السلاجقة السيطرة على اطرافها فكثرت الدول والامارات المستقلة حولها واخذت تتوسع على حسابها واهم الدول التي احاطت بدولة السلاجقة بالمشرق واشتبكت معها في حروب الدولة القره خطائية والدولة الخوارزمية ثم الدولة الغورية[٢٩] وكان لظهور جماعات وعناصر مناوئة للسلاجقة اثرها في اضعاف دولتهم فالاسماعيلية بحركاتها وقلاقلها استنزفت الكثير من جهود الدولة[٣٠] والى جانب ذلك فقد كان لأطماع الكثير من الاتابكة والوزراء وحتى زوجات السلاطين[٣١] وتدخلهم في شؤون السلطة ومساهمتهم في الخصومات والمنازعات التي حدثت في العصر السلجوقي آثاره البالغة في زيادة ضعف السلاجقة واخيرا كان لفتنة الغز في سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م اثرها المباشر في انهاء دولة سلاجقة خراسان وكان هؤلاء الغز من القبائل التركية التي تسكن في اقليم ما وراء النهر والتي اضطرت الى الهجرة من بلادها بعد استيلاء القره خطائيين عليها في سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م[٣٢] فسكنت قرب بلخ وبعد انتصارهم على سنجر ووقوعه اسيرا بيدهم عاثوا في بلاد خراسان نهبا وقتلا[٣٣] وقد ظل سنجر في الاسر مدة ثلاث سنوات وبضعة اشهر ثم تمكن من الهروب في رمضان سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م ولما رأى ما حل ببلاده من خراب على يد الغز مرض ومات كمدا و حزنا في سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م[٣٤].

وبوفاته لم يجد الخوارزميون منافسا قويا يقف امامهم يعوق توسعهم لان الصراع السياسي بين الدول والامارات الاسلامية وصل حدا كان من المستحيل معه حل قضاياه بطريقة سلمية وقد كان سلاطين الخوارزميين يدركون اهمية القوة في بناء الدول فاهتموا اهتماما جديا بتعزيز قواتهم العسكرية لتحقيق طموحهم وتوسيع رقعة ممتلكاتهم والى جانب ذلك فانهم اتبعوا سياسة تقوم على كسب حلفاء يقفون الى جانبهم في

حروبهم مع اعدائهم لذلك تحالفوا مع الخطائيين ضد السلطان سنجر السلجوقي في سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م كما تحالفوا معهم ايضا في حروبهم مع الغوريين في سنتي ٥٩٤هـ/١١٩٧م و ٦٠٠هـ/١٢٠٣م(٣٥) استمر الصراع بين الاطراف الثلاثة القره خطائية والخوارزمية والسلجوقية فقد تبين من الصراع اخفاق السلاجقة من القضاء على الدولة الخوارزمية الناشئة التي اصبحت منذ عام ٥٣٨هـ/١١٤٣م كيانا سياسيا مستقلا تمكن من جلب موافقة الخليفة العباسي للاعتراف بحكمه واستقلاله(٣٦) وقد بعث الخليفة العباسي المقتضي بامر الله الخلع والتشريعات الخاصة اليه الامر الذي يدل دلالة صريحة على اعتراف الخليفة العباسي باستقلال الدولة الخوارزمية جاء تاج الدين ابو الفتح ايل ارسلان(٣٧) سنة ٥٥١-٥٦٨هـ/١١٥٦-١١٧٣م بعد والده علاء الدين اتسز الى حكم الدولة الخوارزمية وعمل جاهدا الى توسيع رقعة الدولة الخوارزمية فسيطر على جرجان ودهستان(٣٨) رغم اظهاره الطاعة الى السلطان سنجر السلجوقي وبعد وفاة سنجر اعترف ايل ارسلان بحاكم السلجوقيين ركن الدولة محمود في نيشابور واظهر له الطاعة والانقياد ودخل في صراع مع منافسه ملك مؤيد الدين ايبه الذي عزل ركن الدين محمود وسمل عينيه وحاصر سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م نيشابور واسفر هذا الصراع عن عقد صلح بين الطرفين.(٣٩)

وكان لاستيلاء الخوارزميين على هذه المناطق ودخولهم الى خراسان بداية لمرحلة جديدة في كفاحهم لانهم اخذوا يدعمون قواتهم وينتشرون في الارجاء المجاورة لهم كما اخذوا يتحينون الفرص للانقضاض على الممتلكات المجاورة ولا ادل على هذا من ان خوارزم شاه ايل ارسلان حاول ان يستغل النزاع الذي قام بين امراء السلاجقة للاستيلاء على العراق العجمي(٤٠) الا ان ظروفه لم تسمح له بذلك فتخلى عن اطماعه في الممتلكات السلجوقية وابدى رغبة للجهاد في سبيل الله ونصرة الدين وسار في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٣م لمحاربة الخطا الوثنيين الذين كثرت اعتداءاتهم على البلاد الاسلامية ولكنه مرض ومات في السنة نفسها(٤١) وبعد وفاته نشب نزاع بين ولديه علاء الدين تكش(٤٢) وسلطان شاه بسبب ولاية العرش فقد عهد ايل ارسلان بالملك الى ابنه الصغير سلطان شاه ولكن علاء الدين تكش لم يقبل بالامر الواقع وبعد نزاع بين الاخوين تمكن علاء الدين تكش من اخراج اخيه السلطان شاه من خوارزم وتمكن سلطان شاه بمساعدة القبائل الخطائية من الاستيلاء على مرو وسرخس ونسا وابيورد.(٤٣)

لم يمهل العمر سلطان شاه طويلا فمات في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٢م حيث تمكن اخوه علاء الدين تكش من ضمها الى نفوذه[٤٤] وسار علاء الدين تكش على سياسة توسعية واستغل انقسام الدولة السلجوقية واستولى على الري والعراق العجمي في عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م بعد ان قتل اخر السلاطين السلاجقة طغرل بن ارسلان يوم الرابع والعشرين من ربيع الاول عام ٥٩٠هـ/١١٩٤م.[٤٥]

وبقتله دالت دولة السلاجقة التي استمرت من جلوس طغرل الاول الى اخر ايام طغرل الثالث مائة وثمان وخمسون عاما.

وهكذا غدت الدولة الخوارزمية تتوسع في خراسان والعراق العجمي ودخل علاء الدين تكش في حروب متواصلة مع اعدائه من الخطائية والاسماعيلية فتمكن في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م ان ينتزع بخارى من الخطا بعد ان انتصر عليهم[٤٦] وبعد ان ضم علاء الدين تكش هذه الممتلكات الى دولته التفت فوجد ان هناك خطرا يهدد ممتلكاته من قبل الاسماعيلية فحاربهم واجبرهم على البقاء في قلاعهم[٤٧] واختلف الى حد النزاع مع الناصر لدين الله الخليفة العباسي الذي اراد ارجاع هيبة الخلافة العباسية بعد تخلصه من نفوذ السلاجقة واراد ان يوقفهم عند حدهم اثر ظهور مطامع لهم في العراق[٤٨] فقد ارسل الخليفة الناصر دين الله بعد رحيل علاء الدين تكش عن مدينة الري جيشا استرده من عامل الخوارزميين فعاد علاء الدين تكش الى الري واستردها من جند الخليفة.[٤٩]

جهز الخليفة الناصر لدين الله في ٥٩١هـ/١١٩٤م جيشا بقيادة سيف الدين طغرل في العراق وسيره الى اصفهان التي كان فيها يونس خان عامل خوارزم شاه تكش وكان اهل اصفهان يكرهون الخوارزميين[٥٠] وعندما وصل عسكر الخليفة الى ظاهر اصفهان فارقها الخوارزميون وعادوا الى خراسان وتبعهم بعض عساكر الخليفة فتخطفوا منهم واخذوا من ساقة العسكر الخوارزمي من قدروا عليه ودخل عسكر الخليفة الى اصفهان وملكها. وفي نفس السنة بعث الخليفة الناصر لدين الله جيشا اخر بقيادة وزيره مؤيد الدين بن القصاب تمكن من الاستيلاء على خوزستان وهمدان واضطر الخوارزميون الى مغادرة همدان وتوجهوا الى الري وتعقبهم جيش الخلافة فغادروها الى دامغان وبسطام و جرجان[٥١] غير ان الخليفة لم يتمكن من بسط نفوذه الا لفترة قصيرة اذ لم يكد خوارزم شاه تكش يسمح بما فعله الخليفة حتى ارسل رسوله الى الوزير مؤيد الدين بن القصاب مستنكرا اخذ البلاد من عساكره ويطلب اعادتها

وتقرير قواعد الصلح ولكن الوزير لم يجبه على طلبه فسار مجدا الى همدان وبينما هو في طريقه اليها توفي الوزير ابن القصاب في سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م ودارت بينه وبين جيش الخلافة معركة عنيفة في منتصف شعبان من السنة المذكورة قتل فيها الكثير من الجانبين وانتهت المعركة بهزيمة جيش الخلافة[٥٢] واعادة سيطرة الخوارزميين على همدان والري واصفهان، توفي علاء الدين تكش في ٢٠ رمضان سنة ٥٩٦هـ/ تموز ١٢٠٠م ذلك السلطان الذي وصفه معاصروه بالحزم والعدل و حسن السيرة والمعرفة والعلم[٥٣] وجاء الى حكم الدولة الخوارزمية ابنه علاء الدين محمد المعروف بـ محمد خوارزمشاه.[٥٤] بدا محمد خوارزمشاه شجاعا جسورا في معظم تصرفاته عدا الاسابيع القليلة الاخيرة من عمره الا انه اتصف بالغرور والطيش وعدم تقديره لحسابات المواقف على مستوى الدولة[٥٥] ففي الوقت الذي كان عليه توطيد سلطته في عموم البلاد التي ورثها من ابيه والمدن والاقاليم التي ملكها خلال سنين معدودة وتحسين علاقته مع الدول المحيطة به وتحبيب نفسه الى شعوبه المنتمية لقوميات ومذاهب واصول شتى وتوحيدهم لكن سياسته قامت حتى مع الدول الاسلامية المجاورة لدولته على احداث الشقاق و النزاع محاولة التهامها الواحدة بعد الاخرى مما ادى اتساع رقعة الدولة الخوارزمية في عهد محمد خوارزمشاه.

وسع السلطان محمد خوارزمشاه الرقعة الجغرافية لدولته على النحو التالي، كانت الدولة الغورية متحكمة في مناطق افغانستان وباكستان والجزء الجنوبي الشرقي في ايران الحالية مسيطرة على مدن كبيرة وعديدة اهمها بلخ وكابل وهراة وقندهار وزرنج وكرمان ولاهور ومولتان، اسس الدولة الغورية القوية معز الدين محمد[٥٦] واخوه غياث الدين ولما توفي غياث الدين سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م قبض معز الدين بن محمد على ناصية الحكم بيد من حديد على الدولة الغورية ودخل في صراع مستمر مع الدولة الخوارزمية والقبائل القره خطائية وتمكن محمد خوارزمشاه من دحر معز الدين محمد في معركة هزار اسب[٥٧] وبعد احداث دامية ملأى بالمعارك والاقتتال والمؤامرات والدسائس والخيانات والقتل والسبي خلال الاعوام ٥٩٩-٦٠٠هـ/ ١٢٠٢-١٢٠٣م و ٦٠٢-٦٠٩هـ/١٢٠٤-١٢١٢م.

استقرت الاوضاع لصالح الخوارزميين عام ٦١٢هـ/١٢١٥م في عموم تلك الاقاليم والمدن[٥٨] وتروي بعض المصادر الاسلامية ان الخليفة العباسي الناصر لدين الله كان وراء تاليب الغوريين على محمد خوارزمشاه بعد ان ساءت العلاقة بينهما

بسبب طلب محمد خوارزمشاه الى اقامة الخطبة له ببغداد ورفض الخليفة الناصر لدين الله طلبه الأمر الذي تسبب في تفاقم الجفوة والعداوة بين الجانبين.[٥٩]

وقد حصل محمد خوارزمشاه على رسائل تبين تورط الخليفة في المؤامرة ضد السلطان محمد واتضح من فحوى الرسائل ان الخليفة كان ينصح معز الدين محمد الغوري بالتعاون مع القبائل الخطائية للنيل من الدولة الخوارزمية[٦٠] وبعد هذا اخذ محمد خوارزمشاه يؤيد حركات التمرد والعصيان ضد الخلافة العباسية، فعندما عصي بعض مماليك ديوان الخلافة في سنة ٦٠٨ هـ/١٢١١م واستجاروا به اعانهم على عصيانهم[٦١] ومن الامور الاخرى التي كان لها اثر في ازدياد الجفاء بين الخليفة الناصر لدين الله ومحمد خوارزمشاه صدور امر مستهجن عن الخليفة خلاصته ان خلافا وقع بين الخليفة وشريف مكه فارسل الخليفة جماعة من الاسماعيلية لقتل الشريف ولكنهم قتلوا اخاه خطأ في يوم عرفة فكان هذا الحادث مدعاة ان يستفتي محمد خوارزمشاه ائمة البلاد بان الامام الذي يقوم بمثل هذه الاعمال يجب عزله واشار الى ان بني العباس اغتصبوا الخلافة من العلويين وتقاعسوا عن القيام بما يجب وينبغي من العمل والجهاد في سبيل الله وتغافلوا عن قمع ارباب البدع والضلالة[٦٢] وعليه اصدر امره بعزله واسقاط اسمه من السكة والخطبة وجمع مجلس من العلماء والفقهاء واستحصل فتوى بشرعية عزل الخليفة وبايع شخصا علويا من ترمذ يدعى علاء الملك الترمذي.[٦٣] واخيرا فقد كان لاستيلاء محمد خوارزمشاه على غزنة وحاضرة الدولة الغورية وعثوره في خزائن السلطان على رسائل بعث بها الناصر لدين الله الى الحكام الغوريين يحثه على مهاجمة الدولة الخوارزمية عاملا مهما في استحكام عدائه مع الخليفة وتصميمه بإزالة الخلافة العباسية فقصد بجيش كبير سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م بغداد فاستعد الخليفة العباسي للقائه وفرق الاموال والسلاح وشاءت الاقدار ان تنقذه من كيد محمد خوارزمشاه فقد هبت على جيشه وهو يعبر احدى المناطق الجبلية عند عقبه استراباد عواصف ثلجية فاهلك البرد الكثير من رجاله ودوابه فارتبكت احوال العسكر الخوارزمي وتعرض من بقي منه لغارات الاكراد والاتراك ولم يرجع منهم الا اليسير[٦٤] ووجد علاء الدين محمد نفسه مضطرا الى العودة الى بلاده مع البقية الباقية ممن كتبت له النجاة من جيشه.

بعد ان تخلص محمد خوارزمشاه من خطر الغوريين سار على سياسة توسعية ضد جيرانه والمناطق التابعة لثغورهم فاستولى على كرمان ومكران وساحل المحيط

الهندي والاقاليم الواقعة غربي نهر السند ودخل في حروب عنيفة مع القبائل القره خطائية[٦٥] وتمكن من ازالة ملكهم سنة ٦١٢هـ/١٢١٥.[٦٦] وارتكب محمد خوارزمشاه خطأ فاحشا لازالة الدولة القرة خطائية لانها كانت سدا منيعا بين بلاد المسلمين وغيرها من بلاد الكفار كالمغول[٦٧] واصبح الخوارزميون في احتكاك مباشر مع المغول وهكذا وصلت الدولة الخوارزمية اوج اتساعها في عهد محمد خوارزمشاه واصبحت حدودها تمتد من العراق غربا الى حدود الهند شرقا وبحر ارال وقزوين شمالا والمحيط الهندي جنوبا.

وهناك بعض الدلالات التي تشير الى ان محمد خوارزمشاه كان يرغب في الاستيلاء على الصين والاناضول والشام ومصر ورغم هذا التوسع فان العالم الاسلامي في القرن السادس الهجري قد تولاه الضعف والانقسام، وقد انقسم الى عدة ممالبك كردية وتركية وفارسية واقربها من بلاد المغول المملكة الخوارزمية من السلاجقة والاتراك[٦٨] وكانت الدولة الخوارزمية في ايران بوصفها جارة للمغول اولى الدول التي واجهت حملات المغول الوحشية وكانت اول مواجهة عسكرية بين هاتين القوتين العظيمتين عام ٦١٢هـ/١٢١٥م[٦٩] عندما كان محمد خوارزمشاه يبحث عن كوجلوك خان في احدى بقاع ولاية كاشغر للظفر به.

صادف طلائع جيشه قوة مغولية بقيادة جوجي خان ابن جنكيز خان جاءت لمقابلة مجموعة من المتمردين التتار ورغم محاولة جوجي خان تفادي الاصطدام بينه وبين محمد خوارزمشاه بارساله الرسائل الودية المليئة بالاحترام وانه لم يات الى هذه المنطقة الاخدمة للسلطان الا ان محمد خوارزمشاه ركبه الغرور والطيش[٧٠] واجاب رسول المغول بمنطق السلطان المسلم قائلا ان جنكيز خان اذا كان قد امرك ان لاتقاتلني فان الله تعالى امرني ان اقاتلك ووعد لي على قتالك الحسنى فلا فرق عندي بينك وبين كورخان وكشلو لاشتراككم في الشرك.[٧١]

ويمكن اعتبار عبارات الزعيم المغولي بمثابة عرض لتاسيس علاقات سلام بينما اعتبرت عبارات الزعيم الخوارزمي بمثابة اعلان حرب على الدولة المغولية ووقعت معركة بين القوتين لم تسفر عن نتيجة حاسمة وانسحب المغول من المنطقة ولولا شجاعة جلال الدين المنكبرتي[٧٢] ابن محمد خوارزمشاه وبصيرته لانتصر المغول على الخوارزميين ووقع السلطان محمد خوارزمشاه في اسر المغول،[٧٣] وكانت هذه

المواجهة بداية صراع مرير دام كانت نتائجها المروعة وبالا على عموم المنطقة والعالم الاسلامي بصورة خاصة.

يذكر المؤرخون بان جنكيز خان ارسل رسائل مودة وهدايا نفيسة الى محمد خوارزمشاه وطلب منه توطيد السلام بينهما وفتح طرق التجارة بين الدولتين(٧٤) ولكن حادثة مدينة اوترار المطلة على نهر سيحون اولى المدن الخوارزمية الواقعة على طريق القوافل التجارية الشرارة الاولى التي اشعلت الحرب بين الدولتين ويتهم المؤرخون حاكم مدينة اوترار ينال خان(٧٥) او غاير خان(٧٦) بقتله التجار المغول(٧٧) واستيلائه على اموالهم السبب الرئيس للحملة المغولية وكان من المحتمل ان يؤجل وقوع الكارثة الى حين لو ان محمد خوارزمشاه لم يقم بهذه الفعلة الطائشة بتحريض عامل مدينة اوترار على قتل التجار الذين ارسلهم جنكيز خان بعدما القى في روعه انهم ليسوا تجارا في الحقيقة وانما هم جواسيس حتى لقد ذهب بعض المؤرخين الى القول بان هذه الكارثة كانت السبب المباشر في غزوات المغول بل ان محمد خوارزمشاه تمادى في سياسته التي تدل على قصر النظر بقتله رسول جنكيزخان واعادة الرسولين المغوليين الاخرين الى مولاهما بعد ان امر بحلق لحيتيهما(٧٨)، ثار لذلك جنكيز خان لقتل تجاره واهانة رسله فعقد جمعية عامة من المغول "قوريلتاي" وقرر مهاجمة خوارزم وبعد هذه الحادثة تبادل جنكيز خان ومحمد خوارزمشاه رسائل التهديد والوعيد ولم يلبث طويلا حتى زحف جنكيز خان على راس جيش كبير قوامه سبعمائة الف مقاتل(٧٩) نحو الغرب واكتسح بهذه القوة الهائلة تركستان وما وراء النهر.(٨٠)

واخذ عساكره يتنقلون من مدينة الى اخرى يفتكون وينهبون ويحرقون ويهدمون ولايتركون وراءهم الا الاطلال البالية(٨١) ولم يتمكن محمد خوارزمشاه من المقاومة امام الزحف المغولي، الذي اجتاح سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م اقليم خوارزم وتحول هذا الرجل الشجاع بعد اول هزيمة له امام المغول الى انسان بائس عاجز فقد كل غيرة وحمية(٨٢) وفر محمد خوارزمشاه امام جنكيزخان الى احدى جزر بحر قزوين تسمى "البسكون"، اقام السلطان في هذه الجزيرة الصغيرة عدة ايام ولما فشي خبر اقامته انتقل الى جزيرة اخرى ولما لم يعثر عليه جنود المغول عادوا الى قائدهم "جيه نويان" الذي امر باستثمار الوقت لمحاصرة القلاع وكان من اهمها القلعة التي فيها والدة السلطان ونساؤه وبناته(٨٣) وصغار اولاده ولما علم السلطان بهتك عرضه وان صغار

اولاده صاروا طعمة لسيوف المغول ظل يتلوى ويستغيث من هول المصيبة حتى وافاه الاجل عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م.

وهكذا نرى السلطان الذي اصبح سببا في حروب دموية احرقت الاخضر واليابس وسالت فيها دماء كثيرة لايجد في جزيرة نائية حتى قماشا ليكفن فاتخذ احد اقربائه المقربين المدعو شمس الدين محمود من قمصانه والبسته كفنا له ودفنه في الجزيرة المذكورة.(٨٤)

وبعد وفاه محمد خوارزمشاه تولى حكم الدولة الخوارزمية ابنه جلال الدين منكبرتي(٨٥) الذي عينه ابوه وهو في فراش الموت وقبل موته بقليل سلطانا على الدولة الخوارزمية(٨٦) وطلب من ابنائه الاخرين ركن الدين وغياث الدين اللذين كانا بمعية والدهما في جزيرة البسكون ان يطيعا اخاهما الكبير في هذه الايام العصيبة(٨٧) ورجع جلال الدين بعد وفاة والده الى خوارزم ولكن جدته تركان خاتون واخويه اوزلاغ شاه وآق شاه(٨٨) وانصارهم الاتراك لم يقبلوا بسلطنته فتامروا عليه وارادوا قتله واضطر جلال الدين الى الفرار من خوارزم وسار الى مدينة نسا وقرب هذه المدينة تصدى الى قوة مغولية ورغم قلة جنوده التي لم تتعد ثلاثمائة مقاتل انتصر عليهم انتصارا ساحقا وانسحب بعد هذه المعركة الى هرات(٨٩) وجمع جيشا صغيرا واستولى على غزنة وقندهار ثم توجه الى نيسابور واراد ان يتحصن في احدى قلاعها الحصينة لولا مشورة من توحدها تحت قيادة واحدة في تلك الظروف العصيبة وافته تفيد خطورة الإحتماء بالقلاع في تلك الظروف العصيبة، وإن حصون الملوك ظهور خيولهم وان الاحتماء بالقلاع مهما كانت حصينة سيمهد للمغول ان ينالوا غرضهم ولذلك بقي طوال نضاله ضد المغول في تحرك دائم وكر وفر.

علم جلال الدين منكبرتي ان جنكيز خان مقيم في ضواحي طالقان مع جيش كبير لذلك ترك نيسابور وقصد مدينة غزنة وهناك طرق مسامعه ان ابن خاله "امين ملك" قد اخلى مدينة هرات منهزما من مطاردة جيش تولوي خان وكان في معيته زهاء اثني عشر الف مقاتل من الاتراك ولما اعلمه بقربه حضر الى خدمته فكانوا نواة لتشكيل جيش خوارزمي لمقاومة المغول وعندما كان في غزنة ذاع خبر وجوده هناك وتوجه اليه المتخلفون المنهزمون والمنسحبون من كل جانب وتجمعوا بين يديه وقد تجمع لديه جيش قوامه ستون الف فارس(٩٠) ومنهم من يذكر انهم تسعون الفا معظمهم من قبيلة القانقلي واقوام وطوائف اخرى كالاتراك والغوريين والخلج والقرلق والافغان(٩١)

واتخذ جلال الدين مقر قيادته في قلعة بروان التي تقع بين قندهار وغزنة، قدر السلطان الموقف عسكريا ورأى انه ينبغي استغلال محدودية قوات المغول التي يقودهم الامير "شيكي" "قوتوقو نويان" الذي كان يتعقب سير قوات امين الملك دخل جلال الدين في معركة عنيفة ودموية في صحراء بروان مع القوات المغولية.

دامت المعركة ثلاثة ايام اندحر المغول فيها وقتل منهم خلق كثير وعاد اميرهم مخذولا مع شرذمة يسيرة من جنوده الى جنكيز خان في طالقان[٩٢] ودخل غزنة منتصرا خلال عام ٦١٨هـ/١٢٢١م وفي غزنة تسبب غنائم الحرب التي حصل عليها جلال الدين واختلاف اراء الامراء الذين تجمعوا تحت قيادته وتقريب السلطان لاقربائه دون الاخرين ونظرته المتعالية الى انصاره و امرائه في احداث خلافات لم تك في الحسبان في هذه الظروف العصيبة ولم يستطع جلال الدين تسويتها الأمر الذي ادى الى مفارقة العديد له وتركهم اياه من غير رجعة وعلى راسهم سيف الدين اغراق واعظم ملك ومظفر ملك[٩٣] ومعهم ثلاثون الف فارس ولم يتمكن اصلاح ذات البين وكانت ضربة قاضية الى جلال الدين في تلك المرحلة، ولم يصبر جنكيز خان على هذه الحال بعد ان حلت بجيش المغول هزائم منكرة ولما علم جلال الدين بتحرك جنكيز خان على راس قواته الرئيسية سارع بالانسحاب ونقل مقر قيادته الى ضفاف نهر السند[٩٤] ليكون بعيدا عن المغول قريبا من بلاد الهند اذا ضاقت به الحيل.

حاول جلال الدين تاخير تقدم الجيش المغولي لاقصى مدة ممكنة فامر احد قواده الامير اورخان بتاخير تقدم طلائع المغول في مضيق بيشاور ولكن القوات المغولية تمكنت من اجتياز المضيق والاحاطة بقوات جلال الدين من كل جانب فاصبحوا محاصرين بين الماء والقوات المغولية المهاجمة ودارت معركة طاحنة بين الفريقين استمرت ثلاثة ايام في الثامن من شوال سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م[٩٥] ورغم ابداء علاء الدين شجاعة فائقة في القتال سحقت القوات المغولية الجيش الخوارزمي سحقا كاملا وقيل ان والدة علاء الدين وزوجاته سألن علاء الدين ان يأمر باغراقهن خشية ان يقعن في ايدي المغول ورأى جلال الدين استحالة العبور بهن فامر باغراقهن[٩٦] وتمكن جلال الدين من الهروب والنجاة بنفسة على ظهر حصانه عابرا نهر السند تحت وابل سهام الجيش المغولي وقيل عندما رأى جنكيز خان اقدامه وشجاعته قال ايعقل ان يخلف مثل ذلك الاب ابنا كهذا الرجل.[٩٧]

وصل جلال الدين الى بلاد الهند ملتجئا الى الامير قمر الدين الكرماني الذي آواه وكساه وقام بمسؤولية تضييفه(٩٨) وجمع جلال الدين جيشا بمساعدة اخيه غياث الدين بيرشاه واستولى على بعض النواحي والولايات في منطقة السند التي كانت تحكم من قبل امير يدعى ناصر الدين قباجة وتمكن بمساعدة احد راجات الهند الذي تزوج علاء الدين من ابنته من الانتصار على ناصر الدين قباجة وحارب شمس الدين التتمش مؤسس السلسلة الشمسية في الهند وانتصر عليه وقرر الرجوع الى ايران لمحاربة المغول وسار على راس جيش مجهز الى ايران ولكن لبعد الطريق وقساوة المناخ هلك معظم افراد جيشه ولم يصل الى كرمان منهم سوى اربعة الاف.(٩٩)

في تلك المرحلة كان يحكم كرمان رجل يدعى (براق حاجب) وكان حاجبا لـ كورخان القره خطائي واصبح بعد ذلك حاجبا للسلطان محمد خوارزمشاه وبعد تشرد السلطان محمد عرض خدماته على ابنه غياث الدين بير شاه الذي كان حاكما مطلقا على الولايات والمناطق الجنوبية من ايران وعين بامر منه حاكما على كرمان وعندما وصل علاء الدين الى كرمان اعلن براق حاجب استعداده لخدمته واطاعته ورغم علم جلال الدين بمكر براق حاجب وخديعته وانتهازيته ابقاه حاكما على كرمان لكي يتهيا لتنفيذ مشاريعه المزمع تنفيذها ترك علاء الدين كرمان متوجها الى شيراز وتزوج من ابنة اتابك ازبك حاكم منطقة فارس وتوجه بعدها الى اصفهان وقد رحب به حاكم اصفهان القاضي ركن الدين مسعود بن صاعد ترحيبا حارا واستقبله بحفاوة واكرام.

دب الخلاف بين الاخوين غياث الدين وجلال الدين لتحرش غياث الدين بممتلكات اتابكة فارس وازبك حليفا جلال الدين ووصل الامر بهما الى حد القتال وتصالحا بعد ذلك ولازم غياث الدين اخاه مدة ثم تجدد الخلاف بينهما فالتجا غياث الدين الى حاكم كرمان "براق حاجب" واثر مكيدة من قبله سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٨م و قتل غياث الدين واصبح مستقلا بكرمان واسس فيها السلسلة القره خطائية في كرمان ولما كان براق حاجب هو "قتلغ خان" سميت سلسلته بالسلسلة القتلغ خانية.(١٠٠)

رأى جنكيز خان نفسه خلال عام ٦٢٢هـ/١٢٢٣م انه اسقط الدولة الخوارزمية بعد ان انتهى امر السلطان محمد خوارزمشاه الى الموت وان جيوشه قد دحرت ما يقارب نصف المدن الشمالية الشرقية من ايران وان السلطان الجديد جلال الدين قد اختفى في بلاد الهند وان قائديه جيه تويان سوبوداي قد انتهيا من فتح بلاد اذربيجان والجيل والكرج والقبجاق وبعد ان تاكد من تنصيب شحنة مغولي في كل مدينة قرر

الخاقان العودة الى بلاده حتى وصلها في شهر صفر عام ٦٢٢هـ والموافق شباط من عام ١٢٢٤م، لم يستقر جنكيز خان طويلا في موطنه اذ وافاه الاجل اوائل شهر رمضان عام ٦٢٤هـ /١٢٢٧م[١٠١] في ولاية لونك تو[١٠٢] بعد ان اوصى بتقسيم ممالك دولته الواسعة على ابنائه.

لم يتمكن جلال الدين منكبرتي من استثمار فرصة موت جنكيز خان لتعزيز مركزه فبدلا من توحيد الشعوب والامم الاسلامية وغير الاسلامية التي ابتليت بظلم المغول والعمل على اثارة العواطف الدينية للمسلمين ضد هؤلاء الغزاة الجائرين سار على سياسة توسيع نفوذه على حساب القوى والدول والامارات الاسلامية الاخرى فبعد استيلائه على الري وخوزستان هاجم امارة اللرية الكردية واجبرهم على الانقياد والطاعة له[١٠٣] وقد ادت اعمال جلال الدين في خوزستان والعراق الى اضطراب الامن في ممتلكات الخلافة فاستغلت القبائل العربية ذلك لمصلحتها وثارت في البلاد تقطع الطرق وتنهب القرى وتخيف السبيل ونال الخلق اذى شديد من جراء هجومها على القوافل[١٠٤] لم يكتف جلال الدين بذلك بل اندفع بجيوشه صوب بغداد حتى وصل الى بعقوبة، ويذكر بعض المؤرخين بان جلال الدين منكبرتي ارسل الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله طالبا منه الاتحاد والتعاون للتصدي للجيوش المغولية الغازية ولكن الخليفة بدلا من مساعدته ارسل جيشا بقيادة مملوكه جمال الدين قشتمر لمحاربته وانتصر جلال الدين عليه وعزز الخليفة قواته بقوات اقوى قائد من قواده حاكم اربيل مظفر الدين كوكبري[١٠٥] وانتصر جلال الدين عليه وقبل ان ينفذ جلال الدين خطته لاسقاط الخليفة[١٠٦] انسحب فجاة من العراق متوجها الى اذربيجان وكان سبب هذا الانسحاب اتفاق يغان طايسيي خال براق حاجب مع اتابك يزبك حاكم اذربيجان للقضاء على جلال الدين وقد راسلا الخليفة العباسي لاقرار يغان طايسي حاكما على همدان وكان يغان طايسيي هذا صهرا لجلال الدين فتحرك جلال الدين على جناح السرعة متوجها من مراغة الى همدان واستولى على همدان بعد انتصاره على طايسيي وتخلص طايسيي من غضب السلطان حيث عفى السلطان جلال الدين عن صهره بناء على التماس اخيه وبعدها انخرط طايسيي في صفوف قوات جلال الدين واصبح احد قواده المرموقين، بعد هذه الحادثة توجه جلال الدين الى اذربيجان بهدف الاستيلاء عليها وكان السبب الرئيس وراء هذه المحاولة العلاقة الغرامية بين زوجة حاكم اذربيجان اتابك ازبك وبين جلال الدين، كانت هذه المرأة تطمح بان تصبح

زوجة للسلطان جلال الدين وفي ١٧ رجب سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م استولى جلال الدين على تبريز وافتى علماء الدين بان زوجة اتابك ازبك طالقة من زوجها ونكحها جلال الدين واصبحت زوجة السلطان(١٠٧) وبعد استيلائه على اذربيجان طمع في ممتلكات بلاد الكرج(١٠٨) التي كانت تحكمها في تلك الحقبة الزمنية امراة اسمها "روسودان" ROVSSOUDAN فتهيات لمقابلة قوات جلال الدين وجهزت جيشا قوامه سبعون الف مقاتل بقيادة اخوين يدعيان "ايوانه" IVANEH وشلوه CHALVEH فجرى بينهم قتال شديد في موقعة "كرني-GARHNI" انهزم فيها الكرج(١٠٩) وطاردهم الخوارزميون وهنا اشار عليه اصحابه بقصد تفليس عاصمة الكرج بعد رجوعه الى اذربيجان لقمع اضطراباتها فسار اليها وفتحها عنوة وقهرا وقتل أهاليها وسباهم(١١٠) ولم يبق كبير او صغير منها الا من اذعن بالاسلام واقر بكلمتي الشهادة(١١١) ولم تكن سياسة القمع والعنف تقتصر على غير المسلمين فقد سار جلال الدين على سياسة نهب المدن الايرانية والتعرض لامرائها ودوخ اهاليها واوغل في قتلهم ونهبهم وشمل اذاه حكام الامارات الاسلامية فطمع في ممتلكات الايوبيين وانتزع خلاط من يد الملك الاشرف موسى بن الملك العادل الايوبي صاحب دمشق وديار الجزيرة وخلاط سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٦م ودخل في حرب مع الطائفة الاسماعيلية سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م.(١١٢)

و دخل في حرب ضروس مع علاء الدين كيقباد ملك بلاد سلاجقة الروم(١١٣) والملك الاشرف الايوبي في ٢٨ رمضان سنة ٦٢٨هـ الموافق لشهر تموز عام ١٢٣١م قرب اذربيجان واندحر جلال الدين في هذه المعركة شر اندحار(١١٤) ان هذه الفتوحات العقيمة التي تبين صفة الغزو الكامنة في سلوك جلال الدين وبلادته وعدم ادراكه السياسي أدت الى تشتت قواته رغم محاولاته الجادة للصمود امام القوات المغولية الغازية التي كانت تتعقبه من مكان الى اخر طيلة عشرة سنوات وتفرق من حوله قواده وامرائه وانصاره لسوء سيرته معهم ويذكر ابن الاثير في هذا الصدد بان وزيره المدعو شرف الملك اعلن العصيان عليه لان السلطان كان له خادم خصي يهواه وعندما مات أظهر السلطان لموته حزنا كبيرا ومشى في جنازته واجبر الوزراء والأمراء على المسير معه فأغاظ ذلك الوزير وفارقه(١١٥) رغم ان جلال الدين كان قائداً شجاعاً إلى حد التهور الا ان التخطيط في سياسته الداخلية واناطته المسؤولية الى اشخاص ليسوا اهلا لها وتفشي الفساد والظلم الاداري في اركان دولته وعدم توازنه الشخصي وقساوته وافراطه في الشراب وملازمة النساء(١١٦) وسوء تخطيطه

ومحدودية تفكيره كانت كلها عوامل مضافة ادت الى التمهيد الى النصر المغولي عليه خاصة بعد اندحاره امام سلاجقة الروم اذ لم يبق له جيش يذكر فباغته المغول في مخيمه قرب "آمد" ونجى باعجوبة منهم مرة اخرى وهرب منهم واحتمى بجبال كردستان والتجا الى احدى العشائر الكردية، ويروى ان كرديا ناقما عليه اشد النقم بسبب قتله اخيه اثناء محاصرة اخلاط قتله غيلة من غير علم العشيرة التي كان السلطان قد لجا اليها في منتصف شوال عام ٦٢٨هـ/١٢٣١م[١١٧] وارسل الملك المظفر صاحب ديار بكر وميا فارقين رجالا لجلب جثته ودفنه هناك[١١٨] وبموته انقرضت الدولة الخوارزمية.

الدولة الغورية

دولة قامت على اطلال الدولة الغزنوية تنسب هذه الدولة الى مكان نشاتها وهو الغور[١١٩] وهو يشمل على جبال وولاية بين هراة وغزنة وهي بلاد واسعة يمتاز مناخها بالبرد القارس وهي مع ذلك لا تنطوي على مدن واكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروز كوه قام لهذه البلاد ال سام من سنة ٥٤٣ق.م وملكوه ما كان يملكه ال سبكتكين من بلاد الغور والافغان والهند ولم يزل ملكهم قائما الى سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م[١٢٠] يقسم الغوريون الى طائفتين الاولى ملوك الغور بالمعنى الاخر حكموا في غور نفسها وكانت عاصمتهم فيروزة كوه "بين هراة وغزنة" الثانية ملوك طخارستان في "خراسان" شمال الغور وكانت عاصمتهم باميان بين بلخ وهراة وغزنة ولذا فانهم يسمون ملوك باميان او غورية باميان[١٢١] واول من قام من هذا البيت قطب الدين محمد بن حسين ملك بلاد الغور وصاهر بهرامشاه مسعود بن ابراهيم صاحب غزنة فعظم شانه بهذه المصاهرة وعلت همته فعاجله بهرامشاه قبل ان يكون منه حدث عظيم فقتله فعظم قتله على الغورية وقد ثار اخواه سيف الدين سوري وعلاء الدين حسين لمقتل اخيهما هذا في سنة ٥٤٣هـ/١١٤٢م وقاما بطرد بهرام شاه من غزنة وهربه الى الهند وتقلد سيف الدين سوري ولايتها نيابة عن اخيه[١٢٢] على انه قد دبرت مؤامرة ضد سيف الدين فقبض عليه بهرام شاه على حين غفلة وشهر به في المدينة وقد جلل وجهه بالسواد وهو ممتطي بقرة ثم شنق او صلب[١٢٣] واستعاد ملك غزنة سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، وكان سوري احد الاجواد له الكرم العزيز والمروءة العظيمة.

اختار الغورية بعده اخيه علاء الدين حسين بن حسن ولقبه "جهان سوز" ملك الدنيا والدين[١٢٤] فاعاد الكرة على غزنة وملكها واخرج عليها بهرام شاه واستعمل عليها اخاه سيف الدين محمدا، ولما قوى امر علاء الدين الغوري واتسع سلطانه نصب العمال على بلاد الغور الواسعة ومن هؤلاء العمال ابنا اخيه بهاء الدين سام وهما غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد وقد استمالا اليهما الاهلين بالعدل وحسن السيرة فاجلهما الناس وانتشر ذكرهما في الافاق فاضمر لهما بعض امراء الدولة الحسد واوغر عليهما صدر عمهما علاء الدين حسين ورموهما بتدبير قتله والاستيلاء على ملكه ولما بعث علاء الدين في طلب ابني اخيه امتنعا عن الحضور اذ نمي اليهما الخبر بما دبره لهما عمال السوء، فسير اليهما عمهما علاء الدين جيشا حلت به الهزيمة واظهر غياث الدين وشهاب الدين العصيان لعمهما وقطعا الخطبة له على منابر البلاد ولم يجد علاء الدين بدا من المسير اليهما بنفسه ولكن الهزيمة حلت به واسر على يد ابني اخيه ولكنهما احسنا معاملته واجلساه على العرش ووقفا على خدمته واستدرا بذلك عطفه حتى انه بادر الى تزويج غياث الدين من احدى بناته واتخذه وليا لعهده[١٢٥] توفي علاء الدين جهانسوزسنة ٥٥٦هـ/١١٦١م وملك من بعده ابنه سيف الدين محمد ٥٥٦-٥٥٨هـ/١١٦١-١١٦٣م واشتهر سيف الدين هذا بالتصدي للاسماعيلية واباد منهم خلقا كثيرا ولم يطل حكمه كثيرا اذ تعرضت بلاد الغوريين الى غزو القبائل الغزية وسار سيف الدين على راس جيش لمقابلتهم وفي ساحة المعركة اصابه قائد جيشه المدعو ابو العباس شيث الذي كان يضمر له الحقد الدفين لقتله اخاه برمح وسقط من على ظهر حصانه واجهز عليه جنود الغز[١٢٦] و بعد مقتل سيف الدين سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م ملك بعده ابن عمه غياث الدين محمد بن بهاد الدين سام وكان كما وصفه ابن الاثير من احسن الملوك سيرة في رعيته[١٢٧] وكان عضده الاقوى اخوه شهاب الدين وقد حسنت سيرتهما وقويت جموعهما فملكا بلاد الغور والافغان والهند وعلى يديهما انقرض ملك آل سبكتكين سنة ٥٨٢ هـ/١١٨٦م[١٢٨] بعد ان ملكوا ٢١٣ عاما تقريبا[١٢٩]، جهز غياث الدين جيشا قويا بقيادة اخيه شهاب الدين محمد فسار الى غزنة فانتزعها من ايدي الغز وكانوا قد حكموها خمس عشرة سنة اذاقوا فيها الاهلين الوانا من التعذيب وعاملوهم معاملة قوامها الظلم والجور ثم سار شهاب الدين الذي عرف بحسن سيرته وعدله الى كرمان وعبر نهر السند واستولى على بعض بلادها الجبلية.

استقر سلطان غياث الدين الغوري وقوي امره واتسعت رقعه مملكته وكثر عدد جنده واصبح قادرا على ان يعلن نفسه سلطانا على البلاد لذلك نراه يبعث الى اخيه شهاب الدين يامره باقامة الخطبة له بالسلطنة على منابر الهند حيث استقر سلطان الغور في لا هور وبعد ان كان لقب غياث الدين محمد "شمس الدين" اصبح الان يلقب بالقاب غياث الدين والدنيا معين الإسلام قسيم امير المؤمنين كما تلقب اخوه شهاب الدين بلقب عز الدين.[١٣٠]

بداية الصراع بين الغوريين والخوارزميين

في عام ٥٦٨هـ/١١٧٣ م توفي خوارزمشاه ايل ارسلان بن اتسز ووقع الخلاف بعد وفاته بين ولديه علاء الدين تكش وسلطان شاه وانتهى الامر باخراج سلطان شاه من خوارزم على ان سلطان شاه الذي طرده اخوه تكش من خوارزم تمكن من ان يكون لنفسه ملكا في خراسان بعد ان انتزع مرو وسرخس وبعض المناطق الاخرى من ايدي الغز بمساعدة الخطا له ثم راودته اطماعه التوسعية في خراسان ليبني له ملكا واسعا على انقاض السلاجقة غير انه وجد ان الغوريين قد استولوا على بعض المناطق الخراسانية كهراة[١٣١] ويوشنج[١٣٢] وبادغيس[١٣٣] فاراد انتزاع هذه المناطق من ايديهم فكتب الى السلطان غياث الدين الغوري يطلب اليه التنازل عن ممتلكاته في خراسان ويهدده ان امتنع عن ذلك[١٣٤] اشتد الخلاف بين غياث الدين الغوري وسلطان شاه الخوارزمي وسار سلطان شاه من مرو وهاجم ممتلكات السلطان غياث الدين في خراسان مبتدئا بذلك معاداته للغوريين ولم يقف السلطان غياث الدين مكتوف اليدين امام تعرض سلطان شاه بممتلكاته بل شعر لرد تعدياته فجهز ملك سجستان لقتاله وكان ابن اخته بهاء الدين سام صاحب باميان يامره باللحاق به وكان سلطان شاه قد واصل سيره حتى وصل هراة ولما علم بوصول جيش الغوريين خاف من لقائهم ورجع الى مرو.[١٣٥]

وقد عاود سلطان شاه التعرض بالغوريين من جديد فارسل الى السلطان غياث الدين الغوري يطلب منه التنازل عن الممتلكات الخراسانية التي بيده فاستاء غياث الدين وارسل الى اخيه شهاب الدين وكان بالهند يعرفه الحال فسار شهاب الدين الى خراسان والتقى باخيه غياث الدين وملك سجستان وساروا جميعا للقاء السلطان شاه

الذي جمع عساكره وانظم اليه جماعة من الغز و المفسدين وقطاع الطرق و الطامعين وقد واصل غياث الدين ومن معه تقدمهم حتى وصلوا "الطالقان".(١٣٦)

نزل سلطان شاه في مروالروذ واراد الجانبان حسم الخلاف بينهما بطريقة سلمية وتقرر الامر اخيرا على ان يسلم غياث الدين الى سلطان شاه بوشنج وبادغيس وقلاع يبوار ويبدو ان السبب الذي دفع غياث الدين الى التنازل عن تلك المناطق هو عدم رغبته في القتال وليتجنب اراقة دماء المسلمين من الجانبين ولكن امراء غياث الدين وقواده وأخاه شهاب الدين لم يرتاحوا الى هذه الاتفاقية المعقودة بين الطرفين واصر شهاب الدين على محاربة سلطان شاه فسار على راس جيش للقائه فلقيه في "مرو الروذ" وجرت بينهما معركة حامية هزم فيها سلطان شاه وفر الى مرو ووقع اكثر اصحابه اسرى بيد الجيش الغوري فاطلقهم غياث الدين بعد ذلك.(١٣٧) حاول خوارزمشاه علاء الدين تكش ان يستفيد من النزاع الذي نشب بين اخيه سلطان شاه والغوريين فاستغل هزيمة اخيه امام السلطان شهاب الدين الغوري وسار من خوارزم في الفي فارس وارسل جيحون ثلاثة الاف فارس ليقطع الطريق على اخيه وارسله سلطان شاه ان اراد الالتجاء الى قبائل الخطائية(١٣٨) واعتقد ان بامكانه القضاء عليه والاستيلاء على ما بيده في خراسان. ولما بلغ سلطان شاه مسير اخيه علاء الدين تكش اليه حاول عبور جيحون الى الخطا لعله يحصل على نجدة منهم ضد اخيه الا انه لم يتمكن من عبور النهر وحينذاك ضاقت به الحال ففكر في طريقة للخلاص ووجد بان في مصلحته الالتجاء الى السلطان غياث الدين الغوري فيعتذر اليه عما بدر منه من عداء سابق له فكتب له يعلمه التجاءه اليه وهنا تناسى السلطان غياث الدين الغوري ما كان بينهما فلبى طلبه وعندما سار سلطان شاه اليه احسن استقباله ومن معه.(١٣٩)

وعندما علم خوارزم شاه علاء الدين تكش بالتجاء اخيه سلطان شاه الى الغوريين بعث الى السلطان غياث الدين يحرضه عليه ويذكره بما صنعه من الاغارة على ممتلكاته في خراسان كما اشار اليه بالقبض عليه وتسليمه له.(١٤٠) وفي الوقت نفسه كتب خوارزم شاه تكش الى نائب السلطان غياث الدين الغوري بهراة يتهدده.(١٤١)

وهكذا تفاقمت العداوة بين الجانبين حتى جهز السلطان غياث الدين جيشا وسيره مع سلطان شاه الى خوارزم ويبدو ذلك كان في سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) وكان خوارزم شاه تكش اذ ذاك في الري يقدم المساعدة إلى قتلغ اينانج ضد السلطان طغرل السلجوقي.

ولما سمع تكش بقصد اخيه سلطان شاه خوارزم رجع اليها مسرعا فاتاه الخبر وهو في الطريق ان اهل خوارزم ردوا سلطان شاه عنها ولم يمكنوه منها وبعد ان وصل تكش الى خوارزم اخذ يعد العدة لمحاربة اخيه سلطان شاه الذي عاد الى مرو فسار اليه في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٢م وقبل وصوله ترددت الرسل بينهما في الصلح وفي تلك الاثناء ارسل مستحفظ قلعة سرخس التابع لسلطان شاه رسولا الى خوارزم شاه تكش يدعوه اليه ليسلمه القلعة فسار اليه وتسلمها منه[١٤٢] ولما بلغ ذلك سلطان شاه فت في عضده فمات حزنا في رمضان سنة ٥٨٩هـ/١١٩٢م[١٤٣] وبعد وفاته سار خوارزم شاه تكش الى مرو فاستولى عليها وتسلم مملكة اخيه سلطان شاه جميعها وخزائنه[١٤٤] لقي خوارزم شاه تكش معارضة من جانب الغوريين بضمه ممتلكات اخيه سلطان شاه ولكنه وجد ان ظروفه المحيطة به وانشغاله في نزاعه مع سلاجقة العراق تضطره الى عدم الدخول معهم في نزاع اخر لذلك مال الى مصالحة السلطان غياث الدين الغوري بان ارسل اليه جماعة من فقهاء خراسان والعلويين ليظهروا له ان خوارزم شاه تكش يراسلهم ويتهددهم بانه يجئ بالاتراك والخطا ويستبيح حريمهم واموالهم وطلبوا اليه اما ان يحضر بنفسه الى مرو فيجعلها دار ملكه ليامن اهلها واما ان يصالح خوارزم شاه تكش وهنا ادرك السلطان غياث الدين الغوري حراجة الموقف فرأى من الافضل له مصالحة خوارزمشاه وترك تعريض بلاده إلى الخطر[١٤٥] وكان للغوريين دور مهم في الصراع بين الخلافة العباسية والخوارزميين لان الغوريين كانوا شافعيين يؤمنون بالخليفة العباسي وليس لهم اطماع سياسية توسعية ضده، فعندما استولى خوارزم شاه تكش على معظم خراسان والعراق العجمي واظهر طلب السلطنة والخطبة له ببغداد[١٤٦] امتنع الخليفة العباسي الناصر لدين الله اجابته ونتيجة لذلك ساءت علاقة الخليفة به وتطور الخلاف بينهما فاراد الخليفة ان يبعد خطر خوارزم شاه عنه بالاستعانة عليه بالغوريين فارسل الى السلطان غياث الدين الغوري يامره بقصد بلاد خوارزم شاه ليشغله عن قصد العراق.

ولم يتردد غياث الدين الغوري في اجابة الخليفة الى طلبه خاصة وانه وجد خوارزمشاه علاء الدين تكش قد استولى على معظم خراسان التي كان غياث الدين نفسه طامعا فيها، لهذا كله ارسل غياث الدين الى خوارزم شاه يقبح له معاداة الخليفة العباسي ويتهدده بقصد بلاده واخذها وعندما بلغ خوارزم شاه تهديد السلطان الغوري فكر بايجاد حليف له يقف الى جانبه في المحافظة على ممتلكاته في خراسان

والاستمرار في سياسته التوسعية على حساب الغوريين ولتحقيق هذين الغرضين استعان بالخطا على حرب السلطان غياث الدين الغوري فاتصل بهم واظهر لهم ان لم يدركوه والا اخذ غياث الدين املاكه وقصد بعد ذلك بلادهم فيتعذر عليهم حينذاك منعه ويعجزون عن رده عن ما وراء النهر.(١٤٧)

ويبدو ان ملك الخطا اقتنع بما ذكره له خوارزم شاه تكش وقد صادف ذلك حادث كان له اثر كبير في نفس ملك الخطا وهو استيلاء الغوريين على بلخ في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م، بعد وفاة صاحبها الذي كان يحمل الخراج كل سنة الى الخطا.(١٤٨) فادرك ملك الخطا حينئذ خطر الغوريين وجهز جيشا كبيرا بقيادة وزيره "طانيكوا" فعبر نهر جيحون في جمادي الاخرة سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م بينما عزم خوارزمشاه تكش على مهاجمة هراة واخذها من الغوريين.

هاجم الخطا بلاد الغوريين وعملوا فيها القتل والنهب الشئ الكثير كما ارسلوا الى بهاء الدين سام صاحب باميان يامروه بالخروج منها وان يحمل لهم مالا ليكفوا عنه ولكنه لم يجبهم الى ذلك(١٤٩) لقد كان من نتيجة هجوم الخطا على بلاد الغوريين بتحريض من خوارزمشاه تكش ان حلت مصيبة عظيمة بالمسلمين بسبب ما اصابهم من بلاء على ايديهم ولما شعر امراء المسلمين بالخطر الداهم الذي اتاهم من جانب الخطا الوثنيين اثارتهم حمية الدين فاتفق كل من محمد بن جربك صاحب الطالقان(١٥٠) والحسين بن خرميل صاحب قلعة كرزبان(١٥١) وامير اخر اسمه حروش الغوري، ساروا بجيوشهم لمحاربتهم وانضم الى قواتهم بعض المتطوعين رغبة في الجهاد فلما وصلوا الخطا قاتلوهم قتالا شديدا، كما اتاهم المدد من السلطان غياث الدين الغوري وكانت نتيجة المعركة هزيمة ساحقة للخطا.(١٥٢) ولما شاع خبر الهزيمة التي اصابت الخطا على ايدي الغوريين المسلمين عظم ذلك على ملك الخطا فارسل الى خوارزم شاه علاء الدين تكش يحمله تبعة ما اصاب جيشه ويطالبه بدفع دية القتلى ويقال انه طلب على كل قتيل عشرة الاف دينار(١٥٣) وقد كان هذا الامر كبيرا على خوارزمشاه تكش اذ لم يكن بامكانه ان يقف امام الخطا وحيدا خاصة وان جيشه كان موزعا في المملكات الواسعة التي استولى عليها وكان أمامه احد امرين، اما ان يذعن لملك الخطا الوثني ويعوضه عن خسارة جيشه واما ان يسعى الى ايجاد حليف مسلم قوي يقف الى جانبه في محنته ولم يكن ذلك الحليف القوي حينئذ في القسم الشرقي من العالم الاسلامي سوى السلطان غياث الدين الغوري فاثر خوارزمشاه علاء الدين تكش

التحالف معه وتناسى العداء السابق له فكتب اليه يعلمه حاله مع الخطا ويشكو اليه ويستعطفه غير مرة وحينئذ اشترط عليه السلطان غياث الدين طاعة الخليفة العباسي والكف عن اعماله العدائية ضده.(١٥٤)

وهكذا اضطر خوارزمشاه علاء الدين محمد الى تحسين علاقته بالخليفة العباسي الناصر لدين الله والكف عن اعماله العدائية ضده وامتنع عن دفع الدية الى الخطائيين الذين قتلوا على ايدي الغوريين.

ولما بلغ ذلك ملك الخطا سير جيوشه لغزو خوارزم فتمكن خوارزمشاه علاء الدين تكش ان يصدهم عنها وتعقبهم الى بخارى وانتزعها من ايديهم في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م.(١٥٥)

بعد وفاة علاء الدين تكش ارتقى عرش الدولة الخوارزمية في سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م علاء الدين محمد خوارزمشاه وكان يعاصره من حكام الدولة الغورية الاخوان غياث الدين وشهاب الدين وقد ظنا انه ضعيف لا يتمكن الاحتفاظ بممتلكات الخوارزميين في خراسان وقد ساعدهما على ذلك انشغال خوارزمشاه علاء الدين محمد بتوطيد حكمه في خوارزم خاصة وان النزاع قد قام بينه وبين ابن اخيه هندو خان بن ملكشاه الذي كان جده تكش قد ولاه على نيسابور وكان هندو خان بن ملكشاه هذا على تخوف من عمه علاء الدين محمد لعداوة بينه وبين ابيه فلما مات جده اخذ الكثير من خزائنه ولحق بمرو ثم حاول الاستيلاء على خراسان الا ان عمه علاء الدين محمد لم يمكنه من ذلك فقد بعث جيشا لمحاربته اضطره الى الهرب والالتجاء الى السلطان غياث الدين الغوري(١٥٦) الذي اكرمه ووعده النصرة(١٥٧) وقد وجد غياث الدين الغوري بالتجاء هندوخان اليه ما يبرر عداءه لخوارزمشاه علاء الدين محمد لتحقيق اطماعه التوسعية في خراسان فانجده ثم ارسل الى نائبه بالطالقان "محمد بن خرميل" يامره بالتوجه الى مرو فسار ابن خرميل الى مرو الروذ واستولى عليها ثم بعث الى "جقر التركي" نائب خوارزم شاه محمد في مرو يامره باقامة الخطبة للسلطان غياث الدين الغوري او ان يغادرها وقد ابدى "جقر" رغبته في تسليم مرو الى الغوريين فارسل الى محمد بن خرميل يسأله طلب الامان له من السلطان غياث الدين لينضم اليه.(١٥٨)

وقد اعتقد السلطان غياث الدين الغوري ان السبب في انضمام جقر التركي اليه هو ضعف سيده خوارزم شاه محمد فقوى طمعه في خراسان وطلب من اخيه شهاب

الدين قصدها فتوجه شهاب الدين اليها بعساكر غزنة وسجستان في سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م وبينما هو في الطريق وصل اليه كتاب "جقر التركي" يدعوه لتسليم مرو له فسار اليه لأخذها، ولكنه فوجئ بمقاومة شديدة من اهلها والجند الخوارزميين وبالرغم من ذلك فقد تمكن من فتحها[١٥٩] وبعد مدة وصل السلطان غياث الدين الغوري الى مرو فاكرم "جقر التركي" وفادته وسيره الى هراة وسلم مرو الى هندوخان بن ملك شاه بن تكش.[١٦٠] وبعد انتزاع الغوريون "مرو" من الخوارزميين سار السلطان غياث الدين الغوري الى مدينة "سرخس" واستولى عليها صلحا[١٦١] واستولى كذلك على ابيورد ونسا[١٦٢] ثم توجه الى "طوس" فامتنع بها نائب خوارزم شاه محمد اول الامر فضج الاهالي واضطروه الى التسليم فطلب الامان من السلطان غياث الدين فاجابه وخلع عليه وسيره الى هراة.[١٦٣]

ولم يبق بعد هذا من ممتلكات الخوارزميين في خراسان سوى نيسابور وكان بها "علي شاه" اخي خوارزم شاه علاء الدين محمد ينوب عن اخيه فراسله السلطان غياث الدين يامره بمغادرتها فرفض علي شاه، وحينئذ سار السلطان غياث الدين واخوه شهاب الدين الى مرو فحاصراها واستوليا عليها وقد قبض على "علي شاه" وحضر امام السلطان غياث الدين وعامله معاملة حسنة[١٦٤] بعد ان وطد خوارزمشاه محمد حكمه ورأى استيلاء الغوريين على ممتلكات الدولة الخوارزمية في خراسان شق عليه ذلك فسعى الى استعادة تلك الممتلكات الى نفوذه والح على غياث الدين بطلب ممتلكاته في خراسان ولكن غياث الدين لم يظهر رغبته في التنازل عن الممتلكات الخراسانية التي انتزعها من الخراسانيين وحاول ان يشغل خوارزمشاه محمد بالمراسلات ليكسب الوقت حتى يخرج اخوه شهاب الدين من الهند بجيوشه لنجدته.[١٦٥]

غير ان خوارزمشاه محمد لم يمهله وسار على راس جيشه الى خراسان في النصف من ذي الحجة من سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م وتمكن من الاستيلاء على نسا وابيورد.[١٦٦] ثم تقدم الى مرو وحاصر نائب السلطان غياث الدين فيها نحو شهرين اضطر بعدها نائب غياث الدين الى التسليم وبعد ان استعاد خوارزمشاه محمد معظم المدن الخراسانية رغب بمصالحة السلطان غياث الدين الغوري وقد ابدى السلطان غياث الدين الغوري رغبته في عقد الصلح الا ان خوارزمشاه علاء الدين محمد لم يبد نية صادقة في مصالحة السلطان غياث الدين كما انه لم يكف عن اعماله العدائية للدولة الغورية بل جهز جيشا وسار به الى هراة في سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م، ولما علم

الغوريون بقصد خوارزمشاه بلادهم من جديد استجمعوا قواهم لرده فحاول خوارزمشاه ان يشغلهم في اكثر من ميدان في آن واحد فقسم جيشه الى قسمين سار القسم الاول منه لمهاجمة اعمال الطالقان بينما سار هو في القسم الثاني الى هراة وحاصرها وقد استطاع الغوريون في الطالقان انزال هزيمة ساحقة بالخوارزميين، ولما بلغ خبر تلك الهزيمة الى خوارزمشاه علاء الدين محمد وهو محاصر هراة ثبط عزمه وعزم على العودة عندما سمع بقرب السلطان غياث الدين من هراة وخروج اخيه شهاب الدين من الهند لنجدته لذلك خاف من لقاء الغوريين فارسل الى امير هراة يعرض عليه الصلح فصالحه على مال حمله اليه ورجع الى مرو(١٦٧) فلما وصل شهاب الدين الغوري الى خراسان سار في اثره الى مرو فالتقى معه في حرب شديدة كبدت الجانبين خسائر كبيرة فاضطر خوارزمشاه علاء الدين محمد الى التقهقر امام جيش شهاب الدين(١٦٨) وواصل شهاب الدين تقدمه حتى وصل الى طوس فاقام بها حتى دخلت سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م وقد عزم شهاب الدين الغوري وهو في طوس على غزو خوارزم ولكن الظروف شاءت ان يتوفى اخوه السلطان غياث الدين في تلك الاثناء مما جعله يرجئ قراره هذا الى فرصة سانحة اخرى ولما مات غياث الدين الغوري في يوم الاربعاء في السابع والعشرين من جمادي الاولى سنة ٥٩٩هـ /١٢٠٣م في هراة عن عمر ناهز الثالثة والستين عاما(١٦٩) حال اخوه شهاب الدين دون تولية ابنه محمود وجلس على العرش ولكنه ولى محمودا بست(١٧٠) وكان لغياث الدين مغنية كلف بها فتزوجها فلما مات لم ينس شهاب الدين ما لحق به من اساءة اخيه حتى حاصر احدى قرى قهستان وطهر الاسماعيلية منها فقبض على زوجة اخيه وضربها هي وابنها ضربا مبرحا واستولى على ما كان لها ولأهلها من مال وممتلكات وسيرهم الى بلاد الهند في اقبح صورة ونبش قبور موتاهم(١٧١) وفي شهر رجب سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٤م استرد خوارزمشاه علاء الدين محمد مدينة هراة من ابن اخت شهاب الدين الغوري(١٧٢) وهاجم بعض الامراء الخوارزميين مدينة مرو فتصدى لهم "محمد بن جريك" نائب شهاب الدين فيها واوقع بهم خسارة كبيرة وانفذ اسراهم ورؤوسهم الى هراة(١٧٣) ولما بلغ خبر الهزيمة الى خوارزمشاه جهز جيشا وارسله الى مرو فتمكن من الاستيلاء عليها وقتل اميرها محمد بن جريك.(١٧٤)

بعد ان ثبت السلطان شهاب الدين الغوري حكمه ورأى استعادة الخوارزميين نفوذهم في خراسان عزم على غزو خوارزم فاختار لذلك وقتا مناسبا اذ سار اليها في

رمضان سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٤م حيث كان خوارزمشاه علاء الدين محمد في خراسان ولما سمع خوارزمشاه بذلك ارسل اليه يتهدده بالمسير الى هراة وغزنة.[١٧٥]

غير ان هذا التهديد لم يثن شهاب الدين عن عزمه وحينذاك رأى خوارزمشاه ان من مصلحته ان يرجع الى خوارزم لصد شهاب الدين عنها فسار اليها مسرعا ووصلها قبل شهاب الدين.

عندما وصل شهاب الدين الى خوارزم جرت بين قواته وقوات الخوارزميين حرب شديدة كاد النصر فيها ان يتحقق للغوريين لولا استنجاد خوارزمشاه علاء الدين محمد بالخطا الذين سارعوا الى مهاجمة بلاد الغوريين.[١٧٦]

وقد ادرك السلطان شهاب الدين الغوري الخطر المحدق ببلاده من جانب الخطا فاضطر الى العودة الى بلاده وفي طريقه لقي الخطا في صحراء "اندخوي" فهزموه هزيمة منكرة وفقد اكثر جيشه وخزائنه[١٧٧] وكان ذلك في سنة ٦٠١ هـ/١٢٠٥م وكاد ان يقع في اسر الخطائية ولكن عثمان خان افراسيابي امير ما وراء النهر المسلم شق عليه ان يقع امير مسلم بيد الكفار فانقذه من الاسر[١٧٨] ثم صالحه الخطا واطلقوا سراحه ثم سار شهاب الذين الى غزنة ولحق به احد مماليكه الى الهند ودخل المولتان وقتل نائبه فيها واستولى على البلاد واساء السيرة في الرعية وظلم واخذ اموالهم وادعى السلطنة لنفسه.[١٧٩]

ولما نمي خبره الى شهاب الدين سار الى الهند وقبض عليه وقتله في جمادي الاخرة من سنة ٦٠١هـ/١٢٠٥م.[١٨٠]

لم ينس شهاب الدين هزيمته على ايدي الخطا الاتراك وعول على اخذ الثار منهم وغزو بلادهم وسار على راس جيش يتألف من عشرين الف مقاتل قاصدا الخطا ولما وصل الى بلادهم فرق عسكره في مفازة قليلة الماء وكان الخطا قد نزلوا بطرفها وكلما خرجت طائفة من الغور فاجأهم الخطا وقتلوا بهم قتلا واسرا ومن سلم منهم قفل هاربا الى بلاده وقد وصل شهاب الدين وقد اعياه التعب والارهاق هو وجنده دون ان يعلم بما حل بجنده الذين تعرضوا للهلاك فقاتل الغور الذين بلغ عددهم اضعاف عدد جنده وحصروه في "اندخوي" وكادت الهزيمة تحل بجيشه مرة اخرى وهنا فكر شهاب الدين في خدعة حربية تكللت بالنجاح فقد امر طائفة من جنده بان تسير ليلا وتعود اليه في الصباح، وظن الخطا ان المدد قد اتى من بلاد الغور واخذ الخوف يدب الى قلوبهم وكان صاحب سمرقند يدين بالطاعة للخطا وقد خشى ان يظفروا بالمسلمين لذلك نراه

يثير مخاوف الخطا من تدفق الامداد على شهاب الدين واشار عليهم ان يجنحوا للسلم ويطلبوا الصلح فوافقوا على رأيه وارسل صاحب سمرقند الى شهاب الدين سرا ليشير عليه بان يتظاهر بالامتناع عن اجابة الغور الى الصلح اولا ثم يجيبهم اليه قبل فوات الفرصة، فلما اتت رسل الخطا تظاهر شهاب الدين بقوته وابى قبول الصلح ثم عاد فاجابهم اليه وابرم الصلح بين الطرفين على الا يغير احدهما الى الاخر، وبذلك عاد شهاب الدين محمد بن سام الغوري الى بلاده وتخلص من هزيمة محققة على ايدي الخطا(١٨١) بعد هذه المعركة سادت البلاد الغورية الفوضى والاضطراب فسير جيشا قبض على تاج الدين احد انصاره فاراد ان يقتله ولكن اكثر مماليكه شفعوا فيه فاطلقه بعد ان اعتذر(١٨٢) كما ارسل شهاب الدين مملوكه قطب الدين ايبك قائده في الهند والمولتان يامره ان يدعو بني كوكر الى الطاعة ويتهددهم بالحرب اذا لم يجنحوا للسلم وسار بنفسه من غزنة الى الكوكرية، فوصلهم قبل قطب الدين ايبك ونشب بينهما القتال واقبل قائده قطب الدين وعسكره واحلوا الهزيمة ببني كوكر وغنم المسلمون غنائم عظيمة حتى ان المماليك كانوا يباعون كل خمسة بدينار، هرب زعيم الكوكرية بعد ان قتل اخوته واهله.(١٨٣)

اما ابن دانيال فقد استجار بقطب الدين ايبك فاجاره وشفع فيه الى شهاب الدين فاجابه الى طلبه واستولى على قلعته وعاد الى لاهور.(١٨٤)

اما التيراهية الذين يسكنون البلاد الجبلية المحيطة بولاية فرشابور وكانوا على الوثنية فقد اسلم طائفة منهم في اواخر ايام شهاب الدين حيث سار زعيمهم مع جماعة من اهله الى شهاب الدين واسلموا على يديه ثم عادوا الى بلادهم وآمن الناس شرهم(١٨٥) وبعد ان تخلص السلطان شهاب الدين الغوري من تلك المصاعب التي جابهته اخذ يعد العدة لقتال الخطا فامر جيوشه في الهند وخراسان بالتلهب لغزو بلادهم(١٨٦) غير انه قتل في سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م(١٨٧) على ايدي بعض الكوكرية من الهنود ثاروا لما الحقه بهم من قتل وتشريد، وقيل في رواية اخرى انه قتل على ايدي الاسماعيلية لأنهم خافوا خروجه الى خراسان.(١٨٨)

نهاية الدولة الغورية

لم ينجب شهاب الدين الغوري ولدا ذكرا يخلفه ومال وزيره مؤيد الملك ومعه الاتراك الى تولية محمود ابن اخيه غياث الدين محمد صاحب بست واسفراين ومال العلويين الى توليه بهاء الدين سام صاحب باميان وابن اخت شهاب الدين محمد.(١٨٩)

وسار بعض امراء الغور الى بهاء الدين سام ونقلوا اليه نبأ مقتل خاله وحثوه على المسير الى غزنة ليجلس على عرش السلطنة فكتب بهاء الدين الى امراء الغور بغزنة يعلمهم بمسيره اليهم كما كتب الى احد الامراء وهو علاء الدين محمد بن شجاع الدين أبي علي صاحب فيروز كوه يستدعيه اليه ويعده الجميل والى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد والى ابن خرميل والي هراة يامرهما باقامة الخطبة له ولم يكن يظن ان احدا منهما يخالفه.

سار بهاء الدين سام في عسكره ومعه ابناءه علاء الدين محمد وجلال الدين ولم يكد يسير مرحلتين حتى شعر بصداع اخذ يتزايد وايقن بالموت فعهد الى ابنه علاء الدين بالملك من بعده وامره بان يسير مع اخيه الى غزنة وان يرفقا بالرعية وان يبذلا الاموال لكسب محبة الناس وان يصالحا غياث الدين محمود على ان تكون له خراسان وبلاد الغور وان يحتفظا بغزنة والهند.

توفي بهاء الدين سام وبلغ ابناءه علاء الدين وجلال الدين غزنة ونزلا بدار السلطنة في مستهل شهر رمضان سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م وتلقاهما امراء الغور واهل البلاد، كما تلقاهما الاتراك على كره منهم.(١٩٠)

اما غياث الدين محمود فقد كان مشغولا بحرب علاء الدين محمد بن شجاع الدين صاحب "فيروز كوه" وكان غياث الدين يشعر بقوة منافسة بهاء الدين لهذا رأى التريث حتى تكشفت الامور فلما انتشر خبر وفاة بهاء الدين بايع الامراء غياث الدين وجلس على العرش وتلقب بالقاب ابيه غياث الدين محمد واقيمت له الخطبة بسلطنة الغور في العاشر من رمضان لعام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م.(١٩١)

امر غياث الدين محمود الامير تاج الدين الدز باخراج ابني بهاء الدين سام من غزنة فلبى الدز طلبه فاخرجهما ولكن نيته تغيرت على السلطان غياث الدين محمود فعمل على استخلاص الملك لنفسه وعرض الوزارة على مؤيد الملك وزير السلطان شهاب الدين الغوري فاجابه على كره منه، ثم طلب الدز من غياث الدين محمود ان يخاطبه بالملك ويعتقه من الرق ويزوج ابنه من ابنته(١٩٢) بعد دخوله غزنة بيسر وحسب بعض الروايات بان غياث الدين محمود الذي كان اميرا ضعيفا منهمكا في

الملذات اعترف بحكمه بصورة رسمية على ولاية غزنة واقر تاج الدين الـدز خطبـة الجمعة باسمه وادعى الاستقلال، واما علاء الدين محمد بن شجاع الدين أبي علي فقـد ولاه السلطان شهاب الدين بلاد الغور وما يليها ولما بلغه قتل شهاب الدين سـار الـى "فيروز كوه" خوفا من ان يسبقه اليها غياث الدين محمـود فيملكـها ويسـتولي علـى خزائنها،(١٩٣) وهكذا لم يكن حكم غياث الدين محمود خلوا من المشاكل والاضطرابـات حتى طمع فيه اكثر امرائه ومن ابرز الطامعين الذين اسـتنجدوا بـاعداء الغوريين الخوارزميين نائبه في هراة الحسين بن خرميل الذي استغل ضعف محمود فعصاه ثـم ارسل الى خوارزمشاه علاء الدين محمد وطلب منه المساعدة ضد الغوريين وبعث اليه ابنه رهينة في ذلك لينجده وقد ارسل اليه خوارزم شاه علاء الدين محمد جيشا وساعده ولم يتمكن السلطان غياث الدين محمود من اعادته الى طاعته بعد ان اعلن انضمامـه الى خوارزم شاه محمد.(١٩٤)

وبعد ان دخل ابن خرميل صاحب هـراة فـي طاعـة الخوارزميين ارسـل خوارزمشاه علاء الدين محمد جيشا مع اخيه "علي شاه" للاستيلاء على بلـخ فقاومـه اميرها عماد الدين عمر بن الحسين المرغني وحينذاك توجه الى خوارزمشـاه بنفسـه فاستولى عليها في سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٧م بعد ان قبل عماد الدين الدخول في طاعتـه والخطبة له وذكر اسمه في السكة.(١٩٥)

وبعد هذا سار خوارزمشاه علاء الدين محمد الى كرزبان واسـتولى عليـها ثـم توجه الى ترمذ فملكها بمساعدة الخطا له وسلمها لهم ليكفوا عنه.وليتفرغ الى امتـلاك خراسان وغيرها من المناطق الاخرى وقد تمكن فعلا من الاستيلاء على الطالقـان(١٩٦) وهكذا توالى سقوط ممتلكات الدولة الغورية الواحدة تلو الاخـرى بيـد الخوارزميين فحال خوارزمشاه بعد استيلائه على تلك المناطق الى مصالحة السلطان غياث الديـن محمود الغوري فارسل اليه الاموال والاسلحة والدواب التي استولى عليها في الطالقـان مع رسول من عنده وحمله رسالة تتضمن التقرب اليه،(١٩٧) ولما وجد غيـاث الديـن محمود انه لا طاقة له بمقاومته اجابه الى الصلح فارسل اليه الهدايا ومع ذلك لم تقـف اطماع خوارزمشاه محمود بممتلكات الغوريين بل سير جيشا مع ابـن خرميـل الـى اسفزار في صفر من سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٧م واستولى عليها ثم ارسل الـى صـاحب سجستان "حرب بن محمد بن ابراهيم" يطلب اليه الدخول في طاعته واقامة الخطبة لـه فاجابه الى طلبه.(١٩٨)

وبعد ان استولى الخوارزميون على الممتلكات الغورية التي ذكرناها ضعف السلطان غياث الدين محمود ضعفا شديدا واضطربت امور دولته ولم يعد بامكانه اعادة سيطرته على غزنة بسبب تحكم بعض مماليك عمه السلطان شهاب الدين بامور البلاد فقد انتهز المملوك التركي تاج الدين الدز حالة الفوضى فاستولى على غزنة وخطب لنفسه بعد الترحم على شهاب الدين ولما راسله غياث الدين محمود باعادة الخطبة له شرط عليه يلدز المطالبة بعتقه فاجابه غياث الدين الى طلبه بعد الامتناع الشديد والعزم على مصالحة خوارزم شاه محمد[١٩٩] واشهد عليه ايضا بعتق قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين ونائبه ببلاد الهند وقد حاول خوارزم شاه علاء الدين محمد ان يستغل مخالفة تاج الدين الدز بغياث الدين محمود ولهذا الغرض ارسل الى غياث الدين محمود يعرض عليه المصاهرة ليسير معه الى غزنة حتى اذا ملكاها من الدز اقتسموا المال اثلاثا ثلاثة، ثلث لخوارزمشاه محمود وثلث لغياث الدين محمد وثلث للعسكر.[٢٠٠]

ولما وصل هذا النبا الى مسامع الدز عاد الى تمرده وقطعه الخطبة لغياث الدين محمود واستولى على بست وغيرها كما امر صاحب سجستان بقطع الخطبة لخوارزمشاه علاء الدين محمد وهدد ابن خرميل بالاغارة على بلاده واطلق علاء الدين صاحب باميان من اسره وسير معه خمسة الاف فارس لاعادته الى ملكه وزوجه ابنته ثم استولى قائد خوارزم شاه علاء الدين محمد المدعو جلدك بن طغرل مدينة هراة وقبض على الحسين بن خرميل وقتله وارسل راسه الى خوارزمشاه علاء الدين محمد[٢٠١] وعين خاله امير ملك حاكما على هراة ومن احداث هذه المرحلة الزمنية التجاء علي شاه اخي خوارزمشاه علاء الدين محمد الى غياث الدين الغوري فتلقاه واكرمه وانزله عنده[٢٠٢] وقد استاء خوارزمشاه علاء الدين محمد من التجاء اخيه علي شاه الى غياث الدين محمود وطلب خوارزمشاه محمد من غياث الدين محمود القبض على اخيه وايداعه السجن وفعل غياث الدين محمود ذلك فانتفض جماعة من انصار علي شاه على غياث فقتلوه ونصبوا عليشاه اميرا على البلاد واراد انصاره ان يصالحوا خوارزمشاه علاء الدين محمد فارسلوا اليه رسولا طالبين منه اقرار اخيه على "فيروز كوه" وعلى سائر البلاد الغورية نائبا عنه فوافق خوارزمشاه علاء الدين محمد على طلبهم وارسل المنشور والخلع والالبسة الخاصة الى عليشاه بواسطة رسول من عنده و أمره أن يقتل اخاه عندما يدخل الحمام، ففعل الرسول ما امر به وقتل عليشاه عندما دخل الحمام ليلبس الالبسة التي ارسلها السلطان اليه.[٢٠٣]

بعد مقتل غياث الدين محمود انتخب امراء الغورية ابنه بهاء الدين سام الذي لم يتجاوز عمره الاربعة عشر عاما من عمره ولكن اميرا اخر من الغوريين اسمه علاء الدين اتسز ابن علاء الدين جهانسوز تمكن بمساعدة خوارزمشاه علاء الدين محمد من الاستيلاء على فيروزكوه وفي سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م اصبح جميع امراء الاسرة الغورية تحت سيطرته وحكمه واصبح هو تابعا الى خوارزمشاه علاء الدين محمد ودخل في حروب ومعارك مع امراء الغزنة والاتراك وتاج الدين اليلدز حتى قتل عام ٦١٠هـ/١٢١٣م على يد احد امراء الغزنة.(٢٠٤)

المدعو ملك نصر الدين حسين بعد مقتل علاء الدين اتسز انتخب تاج الدين يلدز علاء الدين محمد بن شجاع الدين علي(٢٠٥) الذي كان اميرا على الغور وفيروز كوه بعد وفاة السلطان غياث الدين محمد وبعد سنتين من الحكم اجتاحت قوات خوارزمشاه علاء الدين محمد بلاد الغور واصبح من القوة بحيث يستطيع الاستيلاء على غزنة فارسل الى صاحبها (تاج الدين) يلدز يطلب اليه ان يخطب له ويضرب السكة باسمه ليصالحه ويقره في غزنة(٢٠٦) ولما بلغ هذا الى تاج الدين يلدز اشار عليه كبار امرائه باجابة خوارزم شاه محمد الى طلبه تلافيا لشره ووافقهم على رايهم غير ان "قتلغ تكين" وكان نائبا ليلدز بغزنة ارسل الى خوارزمشاه علاء الدين محمد يستدعيه ليسلم اليه غزنة فاسرع خوارزمشاه اليها ودخلها واستولى على قلعتها وقتل كثيرا من الجند الغوريين فيها وقبض على "قتلغ تكين" فقتله ايضا واخذ امواله واستناب عنه فيها ابنه جلال الدين منكبرتي(٢٠٧) ولما علم تاج الدين يلدز بنبا استيلاء خوارزمشاه علاء الدين محمد على غزنة وكان غائبا عنها هرب هو ومن معه من الجند الى لاهور وقد اضطربت امور جيشه وتمرد عليه عسكره وقتلوا وزيره مؤيد الدين الشمري لكراهيتهم له.(٢٠٨)

ثم تعقبت جيوش الخوارزميين تاج الدين يلدز الذي سار الى بلاد الهند ليملك دهلة وغيرها مما كان بايدي المسلمين ولكن صاحب دهلة الامير هزمه وقتله.(٢٠٩)

وبعد ان استتبت الامور للخوارزميين سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م بعد حكم دام عامين(٢١٠) وقبضوا على مقاليد الامور في البلاد الغورية استسلم علاء الدين محمد بن شجاع الغوري اخر ملوك الغور الى القوات الخوارزمية وابعد الى الجرجانية وهو اخر من تولى الحكم من هذه الطائفة(٢١١) وبذلك انقرضت الدولة الغورية على ايدي الخوارزميين وبقيت باقي متصرفات الدولة الغورية في الهند بايدي قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين محمد والملقب بـ معز الدين الغوري(٢١٢) وقطب الدين ايبك هذا

احد مؤسسي بيت سلاطين دهلي الذين استمر ملكهم من سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م وهي السنة التي توفي فيها شهاب الدين الغوري الى سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م.

نثبت هنا سلاطين الغور وسني حكمهم:(٢١٣)

	اسماء سلاطين الغور	تاريخ الحكم
١	سيف الدين سوري بن ملك عز الدين حسين	٥٤٣-٥٤٤هـ/١١٤٨-١١٤٩م
٢	علاء الدين حسين جهانسوز	٥٤٤-٥٥٦هـ/١١٤٩-١١٦١م
٣	سيف الدين محمد بن علاء الدين جهانسوز	٥٥٦-٥٥٨هـ/١١٦١-١١٦٣م
٤	غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام بن حسن	٥٥٨-٥٩٩هـ/١١٦٣-١٢٠٣م
٥	شهاب الدين محمد اخي غياث الدين محمد	٥٩٩-٦٠٢هـ/١٢٠٣-١٢٠٦م
٦	غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد	٦٠٢-٦٠٧هـ/١٢٠٦-١٢١٠م
٧	بهاء الدين سام بن غياث الدين محمود	٦٠٧هـ/١٢١٠م
٨	علاء الدين اتسز بن علاء الدين حسين جهانسوز	٦٠٧-٦١٠هـ/١٢١٠-١٢١٣م
٩	علاء الدين محمد بن شجاع الدين علي بن عز الدين	٦١٠-٦١٢هـ/١٢١٣-١٢١٥م

ملوك سلالة قطب الدين ايبك في الهند:(٢١٤)

	ملوك سلالة قطب الدين ايبك	تاريخ الحكم
١	ايبك قطب الدين	٦٠٢-٦٠٧هـ/١٢٠٦-١٢١٠م
٢	ارم شاه	٦٠٨هـ/١٢١١م
٣	التمش شمس الدين	٦٣٣هـ/١٢٣٦م
٤	فيروز شاه الاول ركن الدين	٦٣٤هـ/١٢٣٧م
٥	رضيا محمود	٦٣٨هـ/١٢٤٠م
٦	بهرام شاه معز الدين	٦٣٩هـ/١٢٤١م
٧	مسعود شاه علاء الدين	٦٤٤هـ/١٢٤٦م
٨	محمود شاه الاول نصر الدين	٦٤٤هـ/١٢٤٦
٩	بلبن غياث الدين	٦٨٦هـ/١٢٨٧م
١٠	كيقباد معز الدين	

ويعطينا ستانلي لين بول جدولا باسماء عدد من الامراء الذين جاءوا الى الحكم بعد بلبن وهم بغرا خان وكيكاوس وفيروز في بنكاله وخاتم خان في بهار وقتلوا خان وناصر الدين وبهادر وبغرا شاه.(٢١٥)

هوامش الفصل الخامس

١-القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤ ص١٨.

٢-حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلامي السياسي - مصدر سابق ص١١.

٣-إبن القلاني، ذيل تاريخ دمشق ص٢٨٤.

٤-حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص٩١ - ٩٣.

٥-جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي - مصدر سابق جـ٤ ص٢٠١.

٦-أموداريا: هو الإسم الأصلي للنهر الذي أطلق عليه المسلمون تسمية نهر جيحون عند وصول فتوحاتهم إليه خلال أعوام ٩٠ - ٩٣هـ/ ٧٠٨ - ٧٦١م على عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

٧-بحيرة خوارزم تسمى ببحيرة آرال حاليا.

٨-بلاد ما وراء النهر تسمية أطلقها العرب المسلمون على البلاد الكائنة شرقا نهر جيحون "أموداريا" وهي من أخصب النواحي وأكثر خيرا كثيفة المدن والقرى والمزارع والمراعي هواؤها نقي ومياهها عذبة وكثيرة ومن كبرى مدنها بخارى وسمرقند وجنده. فجنده ملكها خوارزمشاه وطرد القرة خطائين منها عام ٦١٢هـ/ ١٢١٥م وسلط على بعض مدنها عساكره الأتراك، أنظر زكريا بن محمد بن محمود القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد - بيروت ص٥٥٥ - ٥٥٩. وكذلك إبن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ص٣٩٥.

٩-الدكتور نافع توفيق، الدولة الخوارزمية - بغداد ١٩٧٨ ص١٨.

١٠- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٨٠٦.

١١- الدكتور أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، القاهرة ١٩٦٩ ص٥ - ٦.

١٢- بوسورث: سلسله هاي إسلامي - مصدر سابق ص١٦٧.

١٣- وتسمى أوركنج كركنج أو موركانح وهو الإسم الأصلي بهذه المدينة والتي أصبحت مشهورة بإسم الجرجانيه وهي حاضرة الدولة الخوارزمية.

١٤- أنظر الدكتور أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص٧ - ٨.

١٥- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص ٦٧٦.

١٦- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص٣٧٤.
١٧- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تا سقوط بغـــداد - مصـــدر ســابق ص١٠٦ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي إيران جـــ٤، ص٩٤.
١٨- المصدر نفسه ص٩٥.
١٩- غلا محيسن مصاحب، دايرة المعارف إسلامي - مصدر سابق جـــ١ ص٩٢٥.
٢٠- ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٣٥٦.
٢١- إبن الأثير الكامل في التاريخ جـــ٩ ص٨٦ بوسورث: سلسله هـــاي إســلامي - مصدر سابق ص١٦٩ - ١٧١.
٢٢- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد، ص٨٠٧.
٢٣- القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ - مصدر سابق ص٣٧٥.
٢٤- حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي -مصدر سابق ص٨٦ وكذلك:
Bartold Turkstan Down to the Mongol Invasion 3rd Edition London 1968 – P325.
٢٥- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـــ٩ ص٧.
٢٦- المصدر نفسه جـــ٩ ص٧.
٢٧- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامي - مصدر سابق ص٣٧٤.
٢٨- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـــ١٠ ص٢١٠.
٢٩- د. حسن أحمد محمود، أحمد ابراهيم الشريف، العـــالم الإســلامي فـــي العصـــر العباسي ص١٢٣.
٣٠- الدكتور نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية بغداد ١٩٧٨ ص٢٦.
٣١- يذكر الدكتور حسين أمين بان بير كيارق بن ملكشاه السلجوقي إنشغل في إخمـــاد الفتن والحركات التي قامت من قبل زمجة إبنه تركمان خاتون والتي تمكنت مـــن الحصول على اعترافات الخليفة العباسي بســلطة ولدهــا ونجحــت فـــي ســجن بيركيارق أنظر تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٧٩.
٣٢- إبن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر جـــ٢ النجف ١٩٦٢ ص٧٥.
٣٣- إبن الأثير الكامل في التاريخ جـــ١١ ص٢١٠.
٣٤- إبن القلانسي: ذيل التاريخ دمشق - مصدر سابق ص٣٤٥ وكذلك إبن الجـــوزي: المنتظم - مصدر سابق جـــ١٠ ص١٧٨.

٣٥- الدكتور نافع توفيق عبود: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص٣١.

٣٦- يتبين من الرسائل التي أرسلها اتسز إلى الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله أن العلاقات بين الخوارزمية والخلافة كانت جيدة وفي عهد اتسز متمثلة باعتراف الخوارزميين بسلطان الخليفة الشرعي. أنظر نافع توفيق الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص٧٣.

٣٧- أيل أو آل كلمة تركية وتعني الأمة أو الناس وأرسلان يعني الأسد ويكون معنى إيل أرسلان هو أسد الأمة.

٣٨- إبن الأثير الكامل في التاريخ جـ١١ ص٢٩٣.

٣٩- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص٩١٠.

٤٠- المقصود بالعراق العجمي "إقليم الجبال" المنطقة التي تكون حدودها على النحو الآتي: حدها الشرقي إلى مغارة خراسان وفارس وأصفهان وشرقي خوزستان وحدها الغربي أذربيجان والشمالي بلاد الديلم وقزوين والري وحدها الجنوبي العراق وبعض خوزستان "أنظر حاشية كتاب الدولة الخوارزمية للدكتور نافع توفيق نقلاً ص٣٢ عن ابن حوقل مخطوطة خلاصة أخبار المسافر والمعجم في معرفة بلاد العراق والعجم.

٤١- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص٣٧٧.

٤٢- علاء الدين تكش هو والد السلطان محمد خوارزمشاه الذي وضعته الأقدار ليواجه جنكيز خان الغازي المغولي.

٤٣- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص٣٧٨ - ٣٧٩.

٤٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٠٧.

٤٥- المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك صححه محدم مصطفى رياده جـ١ دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٤ ص٤٠ وكذلك أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد: المختصر في أخبار البشر جـ٣ ص٨٩.

٤٦- أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب جـ٤ القاهرة ١٣٥١هـ ص٣١٦.

٤٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٤٣.

٤٨- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣١٢ - ٣١٣.

٤٩- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٤ ص٩٨.

٥٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١١٧.

٥١- الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك مختصر في حياة الملوك ط٢ بغداد ١٩٦٤ ص١٨٣.

٥٢- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢٢ ص١١٢.

٥٣- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٢٥٠.

٥٤- جاء في أكثر المصادر أن محمد خوارزمشاه بدل لقبه من قطب الدين بعد أن حل على عرش أبيه إلى علاء الدين محمد خوارزمشاه أنظر الذهبي: العبر في خبر من غبر جـ٥ الكويت ١٩٦٦ ص٤٥. وكذلك الدكتور أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، القاهرة ١٩٦٩ ص٣٧٥.

٥٥- النسوي محمد بن أحمد: سيرة جلال الدين منكبرتي تحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة ١٩٥٣ ص٤٩ - ٥٤ و ص٨٣ - ٩١.

٥٦- كان إسمه الأصلي شهاب الدين وبعد توسيع حدود البلاد الغورية من قبل الأخوين عماد الدين وشهاب الدين حتى وصل إلى الجنوب إلى الهند وفي الشمال إلى بلخ وغير لقبه إلى معز الدين. أنظر نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي إيران - مصدر سابق جلد جهارم ص٥٧.

٥٧- أنظر بحث مهدي روشن ضمير بعنوان والاتريـن سرحد شكوفاني دومان وريربيروزي واي درهند وبايان كار ان خاندان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سريال ٢٥٣٧ شاهنشاهي ١٩٧٨م ص٥٩ - ٩٧.

٥٨- أنظر إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٩ الصفحات ٢٦١ - ٢٦٢، ٢٧٠ - ٢٧٢، ٢٧٤ - ٢٧٦، ٢٧٨ - ٢٨٢، ٢٨٥ - ٢٩٣، ٣٠٨ - ٣١٠. وكذلك النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٦٦ - ٧٢ وكذلك فؤاد الصياد المغول في التاريخ المكتبة التاريخية دار القلم ١٩٧٠ ص٢٧ - ٢٩.

٥٩- الدكتور نافع عبود توفيق: الدولة الخوارزمية ص٩٣.

60- Dr. Amir Hassan Siddiqi Midival Persia. Karachi 1968 pp. 204 – 205.

٦١- محمد بن علي الحموي: التاريخ المنصوري موسكو ١٩٦٠ ص٢٧١.

٦٢- الجويني: تاريخ جهانكشاري - مصدر سابق - جـ٢ ص١٢١ - ١٢٧.

٦٣- الدكتور محمد حلمي محمد: الخلافة والدولة في العصر العباسي جـ١ ١٩٥٩ ص١٩٩.

٦٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٣١٧ - ٣١٨ محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان جـ١ ص١٤٩.

٦٥- القره خطائيون هم من الأتراك الخطأ الذين نزحت قبائلهم من مواطنهم الأصلية شمال الصين على أثر اضطرابات وحروب سادت هناك واستقرت غرب بلاد تركستان وكونوا دولة ضمت بلاد ما وراء النهر وشرقها من مدن كاشنرو بارقند وختن الماليف وسمرقند وبخارى وجعلوا مدينة بالاساغون حاضرة دولتهم رافعين راية الدين البوذي وكانت علاقتهم عدائية مع الدولة الخوارزمية. أنظر النسوي سيرة جلال الدين منكبري ص٤٦.

٦٦- شاءت الأقدار أن شاركت دولتان متناقضتان في إمحاء الدولة القره خطائية من مسرح التاريخ وهي الدولة الخوارزمية والقبائل المغولية الشرسة بقيادة جوجي خان إبن جنكيز خان الذي ظفر بالسلطان القره خطائي وأرسل رسله إلى زعيم المغول. أنظر إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٢٩٥ - ٢٩٦.

٦٧- إبن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٣ بيروت ١٩٦٣ ص٧٠.

٦٨- جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي - مصدر سابق جـ٤ ص٤٢١.

٦٩- عباس إقبال تاريخ مغول جلد أول تهران ١٣٤١ ش ص٢.

٧٠- في سياق المقارنة بين جنكيز خان ومحمد خوارزمشاه يذكر رنه كروسة بأن هناك فرق شاسع بين خصلة وأخلاق وسلوكيات هذين القائدين، فجنكيز يتصف بسلوكية متعادلة محتاط مغرور وسمج إلى غاية السماجة يعتقد بالترتيب والنظم وعلى عكسه يتصف محمد خوارزمشاه بالتهور والعصيان وحب المغامرة وله عقلية طائشة بأفكار متشتتة وقد وصل غروره إلىذروته بعد انتصاره على الغوريين واقره خطائيين أنظر إمبراطوري/ صحرانوردان. ترجمة عبد الحسن ميكده تهران ١٣٥٣ ص٣٨٨.

٧١- النسوي: سيرة جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص٤٦ - ٤٧.

٧٢- منكبرتي تعني في اللغة التركية هبة الله - أنظر رنه كروسه إمبراطوري صحراوردن ص ٣٩١.

٧٣- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماد تابهلوي: جايخانه كاويان تهران ش ص٤٤٦.
٧٤- يذكر عباس إقبال بأن جنكيز خان أخبر رسل محمد خوارزمشاه بأنه يعتبر نفسه ملك المشرق ومحمد خوارزمشاه ملك المغرب ويود توطيد السلام والصلح بينهما وتنشيط التجارة بين البلدين وتاريخ المغول - مصدر سابق جـ١ ص٢١.
٧٥- يسمي النسوي ينال خان ويذكره رشيد الدين بإسم غاير خان أنظر سيرة جلال الدين منخبرتي ص٨٥ - ٨٧ وعباس إقبال تاريخ المغول - مصدر سابق جـ١ ص٢٣ وتاريخ الغازاني للورقة ٣٧٥.
٧٦- يذكره المؤرخون على أنه إبن أخر تركان خاتون زوجة محمد خوارزمشاه.
٧٧- يعتقد بعض المؤرخين بأن قتل تجار المغول كان بأمر من محمد خوارزمشاه أنظر عباس إقبال تاريخ المغول جـ١ ص٢٣ وزنه كروسه: إمبراطوري صحرانوردان ص٣٩١.
٧٨- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٠٢ - ١٠٧.
٧٩- يعتقد عباس إقبال اشتياني أن هذا العدد مبالغ فيه وحسب رأي الباحثين في العصر الحاضر أن الجيش المغولي كان يتراوح بين مائة وخمسين ألف إلى مائتي ألف مقاتل. أنظر تاريخ المغول جـ١ ص٢٥.
٨٠- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي جـ٤ ص٢٤١.
٨١- يصف عطا الله الجويني حملو المغول لبخارى على لسان أحد الفارين من بخارى إلأى خراسان بهذه الكلمات المعبرة: جاء المغول وقطعوا وحرقوا ونهبوا: أنظر تاريه جهانكشا جـ١ - مصدر سابق ص٨٣.
٨٢- رنه كروسه: إمبراطوري صحرانوردان ص٣٨٩.
٨٣- ذكر النسوي "أن بنات السلطان محمد خوارزمشاه وزعن وخصصن بأمر من جنكيز خان وكانت الأولى منهن من نصيب إبنه جوجي خان والثانية إلى داشمند الحاجب. أنظر سيرة جلال الدين منكبرتي ص٩٥.
٨٤- رنه كروسه إمبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٣٩٦.
٨٥- كان لمحمد خوارزمشاه من زوجاته العديدات أولاد كثيرون المعروف منهم جلال الدين منكبرتي وركن الدين قورسانجي وأبو المظفر أق شاه وقطب الدين أوزلاغ شاه وغياث الدين بيرشاه. أنظر حبيب الله شاملوني أزماد تابهلوي ص٤٤٦.

٨٦- كانت والدة محمد خوارزمشاه تركان خاتون إمرأة ذات مهابة جسورة على القتال حقودة تتدخل في امور الحكم وأصبح محمد خوارزمشاه ألعوبة في يديها، ومن جملة تدخلاتها في شؤون الدولة فرضها رأيها النهائي لتنصيب الأمير قطب الدين اولاغ شاه الإبن السادس لمحمد خوارزمشاه وليا للعهد دون إبنه البكر جلال الدين منكبرتي كون أم قطب الدين من عشيرتها الفبجات التركية وكرهها الشديد لحفيدها جلال الدين منكبرتي لقوة شخصيته وعدم إطاعته لها وكان لهذا العداء عواقب وخيمة على مصير الدولة المهددة من جراء الإندفاع المغولي بعد موت السلطان محمد خوارزمشاه حيث تفرقت القوات العسكرية الخوارزمية بين الأخوين بدلا من توحدهما تحت قيادة واحدة في تلك الظروف العصيبة. أنظر النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي – مصدر سابق ص١٢٢ – ١٢٦، ورنه كروسه إمبراطوري صحرنوردان – مصدر سابق ص٣٩٠.

٨٧- حسن بيرنيا، عباس إقبال إشتياني: تاريخ إيران إز اغازتا إنقراض قاجاريه بكوشش دبير سيلقي تهران إز انتشارات كتبخانه خيام بلا ص٤٠٧.

٨٨- قتل أوزلاغ شاه واقع على يد المغول في نيسابور أنظر النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي ص١٣٠- ١٣١.

٨٩- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٨٧٩.

٩٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٤٣.

٩١- حبيب الله شاملوني – مصدر سابق ص٤٤٧.

٩٢- جمي أزخاورشناسان سوفييت بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ إيران أزدوران باستان تاپايان سدءه هوجدهم ميلادي – مصدر سابق ص٣٢٨ وكذلك النسوي سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي – مصدر سابق ص١٣٤.

٩٣- حبيب الله شاملوني – مصدر سابق ص٤٤٧.

٩٤- بلاد السند تسمية تاريخية لجزء من جمهورية باكستان الحالية.

٩٥- رنه كروسه: إمبراجطوري صحرانوردان – مصدر سابق ص٣٩٨.

٩٦- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد، ص٨٣٠ وكذلك حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ – مصدر سابق ص١٠٣ أنظر حاشية الصفحة المذكورة.

٩٧- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماد تابهلوي - مصدر سابق ص٤٤٨.
٩٨- النسوي سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص١٦٠- ١٦٢.
٩٩- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماد تابهلوي - مصدر سابق ص٤٤٨.
١٠٠- حبيب الله شاملوني - مصدر سابق ص٤٤٩.
١٠١- رنه كروسه: إمبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٤٠٢.
١٠٢- المصدر نفسه ص٤٠٧.
١٠٣- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماد تابهلوي - مصدر سابق ص٤٤٩.
١٠٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٤٧٨.
١٠٥- سار جلال الدين في سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م قاصدا أربيل صاحبه مظفر الدين كوكربي فصالحه مظفر الدين ودخل في طاعته، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر - مصدر سابق ص٣٧.
١٠٦- عاد الصفا بين الخليفة الناصر لدين الله والسلطان جلال الدين منكبرتي بعد أن مال جلال الدين إلى مصالحة الخليفة الذي لم يتردد في مهادنته واستمر هذا الصفاء في عهد الخليفة الظاهر بأمر الله وترددت في خلافة المستنصر بالله وقد أراد الخليفة أن يستغل الخلاف الذي وقع بين جلال الدين وأخيه غياث الدين وذلك بمناصرة الأخير ولكن أخيرا عاد الوئام والصفاء بين جلال الدين والخليفة المستنصر بالله بسبب الخطر المغولي المتفاقم أنظر الدكتور نافع توفيق عبود - الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١١٠ - ١١٩.
١٠٧- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماد تابهلوي - مصدر سابق ص٤٤٩.
١٠٨- وهي جمهورية جورجيا المستقلة حاليا وعاصمتها تفليس.
١٠٩- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماد تابهلوي - مصدر سابق ص٤٥٠.
١١٠- النسوي لمسيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص١٩٧ - ٢٠٠ تاريخ إيران أزدوران باستان تا سده هيجدم - مصدر سابق ص٢٧٩ - ٣٠٠.
١١١- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٤٥١.
١١٢- الدكتور نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١١٣.
١١٣- كانت بلاد السلاجقة الروم مكونة من مدن قونية أق سراي، سيواي وملاطية والتي أصبحت نواة الدولة العثمانية.
١١٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٨١.

١١٥- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٣٨٣ وكذلك أبو الفداء المختصر في أخبار البشر - مصدر سابق ص١٤٧.

١١٦- حسن بيرنيا، عباس إقبال اشتبياني: تاريخ إيران إز أغاز تا انقراض قاجاريه ص٤٠٨.

١١٧- محمد أمين زكي بك: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق ص١٦٣ - لين تابري تاريخ مختصر الدول - مصدر سابق ص٤٢٢ وكذلك حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٠٠.

١١٨- أكرم بهرامي: تاريخ إيران أز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٨٣٩.

١١٩- يرجع نسب سلاطين الغور إلى ضحاك أحد أبطال الشاهنامة الأسطوري وقد أسلم جدهم الأعلى شنسب على يد الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ولذلك لقبوا أنفسهم بآل شنسب أحيانا أنظر حسن بيرنيا وعباس إقبال، تاريخ إيران إز أغازتا إنقراض قاجاريه ص٧٩٠.

١٢٠- الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للدولة العباسية ص٤٦٠.

١٢١- محمد عبد الوهاب القزويني: جهاز مقالة الترجمة العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، القاهرة ١٩٤٩ ص٩٤.

١٢٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٦.

١٢٣- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص٦٧.

١٢٤- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٦٦.

١٢٥- المصدر نفسه ص١٦٧.

١٢٦- حسن بيرنيا وعباس إقبال تاريخ إيران أغازتا إنقراض فاجاريه - مصدر سابق ص٢٩٤ وأكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٥٠.

١٢٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص١٠٩.

١٢٨- سار شهاب الدين على رأس جيش كثيف من الخراسانيين والغور فعبر نهر السند وحاصر لاهور واستولى عليها من يد صاحبها الغزنوي خسروشاه ٥٥٥ - ٥٨٢هـ/ ١١٦٠ - ١١٨٦م م وحسن معاملته ثم طلب أخوه غياث

الدين إرسال خسروشاه إليه فأمر به فقتل وبذلك زالت الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغوري سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م أنظر إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص٦٩.

١٢٩- الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ص٤٦١.

١٣٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص٩٦.

١٣١- "هراة" مدينة مشهورة من أمهات مدن خراسان أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٤ ص٩٥.

١٣٢- يوشنج بليده من نواحي هراة أنظر ياقوت الحمري معجم البلدان جـ١ ص٥٧٨.

١٣٣- بادغيس ناحية من أعمال هراة ومرو الروذ أنظر ياقوت الحمري معجم البلدان جـ١ ص٤٦٨.

١٣٤- إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ط٢ جـ٥ بيروت ١٩٦١ ص١٩٧.

١٣٥- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص٣٨٠ وكذلك إبن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص١٩٧.

١٣٦- "الطالقان" وهي مدينة بخراسان بين مرو والروذ وبلخ أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٣ ص٤١٩.

١٣٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص٣٨٤.

١٣٨- إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ٥ ص١٩٨.

١٣٩- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص٣٨٢ وكذلك إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص١٨٩.

١٤٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص٣٨٢.

١٤١- المصدر نفسه جـ١١ ص١٠٧.

١٤٢- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص١٠٧.

١٤٣- المصدر نفسه ص١٠٧.

١٤٤- المصدر نفسه ص١٠٧.

١٤٥- المصدر نفسه ص١٠٧.

١٤٦- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٣٨٤ . وكذلك إبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ٤ - مصدر سابق - ص٢٠٤.

١٤٧- المصدر نفسه ص١٣٥.
١٤٨- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية ص١٢٩.
١٤٩- المصدر نفسه ص١٣٠.
١٥٠- الطالقان بلدة في خراسان بين مرو الروذ وبلخ. أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٣ ص٤٩.
١٥١-كرزبان أو كرزوان بلدة قرب الطالقان جبالها متصلة بجبل الغور أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٤ ص٢٥٨.
١٥٢- إبن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص٢٠٤.
١٥٣- إبن الأثير: الكامل في التاريخ حـ١٢ ص١٣٧.
١٥٤- المصدر نفسه جـ١٢ ص١٣٧.
١٥٥- إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص٢٠٥.
١٥٦- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص٦٥٢.
١٥٧- إبن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص٢٥٧.
١٥٨- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٥٨.
١٥٩- إبن الساعي: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وهيون السير عني بنشره الدكتور مصطفى جواد جـ٩ بغداد ١٩٣٤ ص٥١.
١٦٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٦٥.
١٦١- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٣٣.
١٦٢- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٢٥٦.
١٦٣- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٣٤.
١٦٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٩٥ وكذلك د. نافع توفيق عبود: الدولة الخوارزمية ص١٣٤.
١٦٥- د. نافع توفيق عبود: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٣٥.
١٦٦- إبن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص٢١١.
١٦٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٧٧.
١٦٨- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٣٧.

١٦٩- أكرم بهرامي: تاريخ إيران أز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٥٤.

١٧٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٤ ص١٦٩ وكذلك حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ إيران ص٢٩٨.

١٧١- إبن الساعي: الجامع المختصر جـ٩ - مصدرسابق ص١٠٠.

١٧٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٧٠.

١٧٣- إبن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص٢١٢.

١٧٤- إبن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص٢١٣.

١٧٥- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٨٦.

١٧٦- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٣٩.

١٧٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٨٦ - ١٨٧.

١٧٨- يذكر حسن ابراهيم حسن في تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٧٠ أن جيش كثيف من الخطائية داهمه وأحل به الهزيمة وأسره وكثرت الأراجيف لقتله.

١٧٩- حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ إيران أز أغاز تا إنقراض قاجريه ص٣١٠.

١٨٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٧٧ - ٧٨.

١٨١- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٧٠ - ١٧١.

١٨٢- إبن الساعي: الجامع المختصر - مصدر سابق جـ٩ ص١٢٣.

١٨٣- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٢١٠ وحسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٤ ص١٧٢.

١٨٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٢١١.

١٨٥- المصدر نفسه جـ١٢ ص٢١٢.

١٨٦- د. نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص٧٣.

١٨٧- يذكر القرماني: وفي سنة إحدى وستمائة توجه إلى السند ففي أثناء الطريق دخل عليه جماعته إلى خيمته وقتلوه وهو في الصلاة أنزر تاريخ الدول وآثار الأول ص٣٨٣.

١٨٨- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٥٨ وكذلك حين بيرنيا، عباس إقبال: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجريه - مصدر سابق ص٣٠٢.

١٨٩- ذكر إبن الأثير أن غياث الدين محمد أخا شهاب الدين محمد لما دخلت في حوزته باميان اقطعها ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود وزوج أخته فولدت له ولدا سماه سام فلما مات شمس الدين خلعه إبنه الأكبر عباس وكان من أم تركية فنصب غياث الدين محمد وأخوه ونصب إبن أختهما سام عليها ولقباه بهاء الدين وقد عظم شأن سام وأخذ يجمع الأموال وتطلع إلى الجلوس على عرش الغور وكان غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد وبهاء الدين سام كانا قد تعاهدا في عهد شهاب الدين محمد أن تكون خراسان لغياث الدين وغزنة والهند لبهاء الدين. أنظر الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٩٠ – ٩٣.

١٩٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٧٠ – ١٧٤.

١٩١- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٢٢٣.

١٩٢- دكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية – مصدر سابق ص١٤٣ وكذلك أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٦٥٩.

١٩٣- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٧٥.

١٩٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٢٢٧ – ٢٢٨.

١٩٥- المصدر نفسه جـ١٢ ص٢٣٠.

١٩٦- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية – مصدر سابق ص١٤٣.

١٩٧- المصدر نفسه ص١٤٤.

١٩٨- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٢٤٦.

١٩٩- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية – مصدر سابق ص١٤٥.

٢٠٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٢٤٨.

٢٠١- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٧٦ – ١٧٧ وكذلك الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية ص١٤٧، أكرم بهرامي: تاريخ إيران أز ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص٦٦٠.

٢٠٢- هذا ما نصت عليه المصادر الفارسية أنظر نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي إيران ص٧٦ وكذلك حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ إيران أز أغاز تا إنقراض قاجاريه ص٣٠٤ بينما يذكر الدكتور نافع توفيق هذه الحادثة كالآتي: "فصار أمير ملك خال خوارزمشاه علاء الدين محمد بأمر منه إلى

فيروز كوه قصبة بلاد الغور للإستيلاء عليها وأمره بأن يقبض علـــى أخيــه عليشاه وغياث الدين محمود الغوري ولما وصلها سام إليه غياث الدين محمود وعليشاه فأرسل بهذا النبأ إلى خوارزمشاه علاء الدين محمد يستطلع رأيه فـــي شأنها فأمره بقتلهما وقتلا في يوم واحد وذلك في سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م أنظر الدولة الخوارزمية – مصدر سابق ص١٥٠.

٢٠٣- مير خواند: تاريخ روضة الصفا-مصدر سابق جلد جهارم ص٢٩٦-٢٩٧.

٢٠٤- حسن بيرنيا، عباس إقبال إشتياني: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجاريــه – مصدر سابق ص٣٠٤ – ٣٠٥. وأكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظـــهور إسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٦٦١.

٢٠٥- حسن بيرينا، عباس إقبال إشتياني: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجاريــه – مصدر سابق ص١٤٨.

٢٠٦- إبن الأثير: الكامل في التاريه جـ١٢ ص٣٠٩.

٢٠٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٣٠٩.

٢٠٨- المصدر نفسه جـ١٢ ص٣٠٤.

٢٠٩- المصدر نفسه جـ١٢ ص٣١٣.

٢١٠- حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ إيـــران إز أغـــاز تـــا إنقـــراض قاجاريــه ص٢٠٥.

٢١١- يذكر القرماني: وهو آخر من تولى هذه الطائفة وانقرضت أدولتهم فغلب على الملك خوارزمشاه وقتله. أنظر أخبار الدول وآثار الأول ص٣٨٣.

٢١٢- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وإيران جلد جهارم – مصدر ســـابق ص٧٦.

٢١٣- حسن بيرنيا ؛ عباس إقبال: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجاريــه ص٣٠٥ – ٣٠٦.

٢١٤_ الشيخ محمد الخضري بك : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية" ص٤٦١.

٢١٥_ طبقات سلاطين اسلام ترجمة عباس إقبال ص٢٧٠.

الفصل السادس
ايران في عهد المغول

المغول قبائل من التتر[١] كما اسماهم اهل الصين[٢] وفي جميع الفتوحات المغولية التي وقعت في القرن السابع الهجري.

كان الفاتحون يسمون التتر في كل مكان نزلوا فيه سواء اكان في الصين ام في البلاد الاسلامية ام في بلاد روسيا وغربي اوربا ويسمي ابن الاثير اسلاف جنكيز خان باسم التتر وهم التتر الاوائل،واما كلمة تتر بالمعنى الخاص فانها لا تطلق الا على شعب بعينه وهم سكان حوض نهر الفلجا الذين يعيشون في تلك البقعة من الارض التي تمتد من بلاد قازان الى استرا خان وكذلك على مكان شبه جزيرة القرم وجزء من سيبيريا، وقد استبدلت كلمة تتر بعد جنكيز خان في بلاد منغوليا واواسط اسيا بكلمة "مغل" (بضم الميم والغين) ولايزال هذا اللقب مستعملا الى اليوم في بلاد الافغان بين اعقاب المغول الذين لا يزالون يحتفظون بلغتهم حتى الان[٣] نشا المغول الاصليون في منطقة الهضاب المعروفة اليوم بـ"هضبة منغوليا" شمال صحراء كوبي والتي تمتد في اواسط قارة اسيا بين سيبيريا شمالا والتبت جنوبا ومن منشوريا شرقا الى تركستان غربا[٤] وانتشرت هذه الاقوام في وسط اسيا بين نهري سيحون وجيحون من الغرب حتى حدود الصين الجبلية من جهة الشرق ممتدة حتى اقصى الشمال الشرقي لآسيا.[٥]

كانت هذه القبائل تستقر في الشتاء في سهولها ومناطقها الدافئة حيث يتوفر المرعى لحيواناتهم وفي الصيف يستقرون في المرتفعات واعالي الجبال لمدة شهرين او ثلاثة حيث تكون المنطقة باردة وتتوفر فيها المياه والمراعي ومناخ هذه الهضبة قاري يؤدي الى تجمد انهارها وبحيراتها فترة طويلة من اشهر السنة بالاضافة الى الرياح الشديدة التي تهب من المنطقة الجليدية الواقعة في سيبيريا الواقعة في شمالها وتنعكس في فصل الصيف حيث ترتفع الحرارة وتهب الاعاصير المحملة بالرمال.[٦]

في مثل هذه البيئة القاسية كانت القبائل تجري وراء المياه القليلة في الصحراء التي يعني اسمها الجدب والفقر وتعتلي المرتفعات وراء العشب والمرعى فلا غرابة اذا انعكست هذه القسوة على سلوك هؤلاء الناس في معاملة بعضهم لبعض او في علاقاتهم مع الاخرين وظهروا على العالم بهذه الصورة البشعة التي عرفوا بها مع ما يكتنفه الغموض مرور الزمن وتاريخهم القديم لانهم لم يظهروا في ساحة السياسة

الابظهور جنكيز خان في اواخر القرن السابع الهجري وكانوا ينقسمون الى قبائل صغيرة يقتاتون مثل سائر القبائل الرحل على الصيد والقنص ويمارسون الغزو والنهب ويعيشون في فقر مدقع ولا شان لهم بين الامم[٧] فلما كانت ايام جنكيز خان الذي قيضنت الاقدار له قيادة القبائل المغولية عبر اسيا متخذا لقب جنكيز خان واستطاع ان يوحد الرعاة ويقودهم ليكتسحوا الصين المتحضرة[٨] وما يحيط ببلادهم من الممالك العامرة في بضعة عشر عاما، ولم تمض سنوات حتى قضوا على الدولة الخوارزمشاهية القوية واجتاحوا ايران حتى بلغوا القفقاس وجورجيا ثم اجتازوا روسيا وبولونيا ووصلوا في يوم ما الى الاراضي الالمانية والمجرية وكان لتنظيمهم الممتاز وسرعة حركتهم مع شبكة جواسيسهم فضلا عن عوامل اخرى هي التي تعلل لنا سبب انتصاراتهم كما يعللها ايضا انتشار الذعر الشديد الذي سببه مجرد ظهور هؤلاء البرابرة الذين لايقهرون وكانوا قد ارتكبوا اشنع المجازر واحدثوا افدح الدمار التي يمكن للذاكرة الانسانية ان تسجله في سطور التاريخ.[٩]

يتكون المغول من قبائل مختلفة اهمها قبائل "قينقرات" و "كرائيت"و طفايمان" و الاويغور وقبائل "اويرات" و آرلاد و "جلاير" وقبيلة قيات التي ظهر من بينهم جنكيز خان[١٠] والتتار وكانت بين قبيلة جنكيز القيات وقبيلة كرائيت عداوة مستحكمه قديمة.[١١]

اساليب معيشتهم وعاداتهم

لم يكن المغول يقيمون في ارض واحدة وكان التنقل في ارجاء منغوليا سعيا وراء الكلأ والماء وممارسة الرعي والصيد وهو اسلوب حياتهم العادية وحين اقتراب الشتاء كانوا ينتقلون الى سهول مناطق ادفأ كي يجدوا مزارع ومراعي كافية لماشيتهم ويلتجئون صيفا الى مواقع جبلية وهضاب يتوفر فيها الماء والعشب فكانت خيامهم واكواخهم مغطاة باللباء تجمع في حزمة واحدة وتحمل على عربات لها اربع عجلات كما ملكوا عربات لها أربع عجلات مغطاة باللباد ايضا يستقلونها اثناء التنقل لحماية النساء و الأطفال من الأمطار الشديدة والشمس المحرقة وتجر الثيران او الجمال جميع أنواع العربات وبينما كان الرجال ينهمكون بالصيد وكل ما يتعلق بالحرب ومستلزماتها والحراسة اليومية وركوب الخيل فان النساء كن يتولين شؤون البيع والشراء وتهيئة متطلبات الرجال ويقتصر الجميع في طعامهم على اللبن واللحم مع

تناول ما تصل اليه ايديهم من صيد الارانب والفئران والاسماك وياكلون لحوم الخيل والجمال والكلاب ويشربون لبن الافراس وكانوا يسعون الى الربح بمقايضة الفراء والجلود والدواب مع جيرانهم الخطائية والصين.[١٢]

ويذكر ابن الاثير ان دواب المغول مكتفية ذاتيا فهي تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات ولا تعرف الشعير.[١٣]

وقد اشتهروا بالبسالة والقسوة وشدة الاحتمال والنظام والفروسية والرماية مقابل ما هو معروف عنهم من الغطرسة والكبرياء[١٤] والقذارة التي كانت مالوفة عندهم مع طاعة لرؤسائهم وحب للحرب والسلب والنهب والقسوة المفرطة[١٥] فمن المعروف انهم لم يكونوا يعتقدون بدين كما ان الفزع الذي ابقوه في قلوب الناس منع ذوي الراي والمؤرخين منهم من التحقيق ومعرفة طبيعة معتقداتهم لذلك جاءت تفسيراتهم بصورة باهته لديانتهم مكتفين بالقول انهم كانوا كفارا لا يعبدون الله.[١٦]

وعن ديانتهم ومعتقداتهم يقول ابن الاثير انهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا ولا يعرفون نكاحا بل المرأة ياتيها غير واحد من الرجال فاذا جاء الولد لايعرف اباه كانت الشامانية (Shamanism) الديانة القديمة للمغول الذين كانوا برغم اعترافهم باله عظيم قادر لايؤدون الصلاة ويلقون اليه بالمودة يعبدون عددا من الالهة المنحطة وبخاصة تلك الحيوانات الشريرة التي كانوا يقدمون اليها القرابين والضحايا لما كانوا يعتقدونه فيها من السلطان والقدرة على ايذائهم كما كانوا يعبدون ارواح اجدادهم القدامى التي كانوا يعدونها ذات سلطان عظيم على حياة اعقابهم.[١٧]

لكن ماركوبولو يوضح ديانة المغول بشكل مغاير لما وصفه ابن الاثير ويذكر انهم يؤمنون باله واحد رفيع وسماوي ويحرقون له البخور ويرفعون اليه الصلوات ابتغاء التمتع بصحة العقل والبدن ويحتفظ كل فرد في منزله بتمثال مغطى باللباد او القماش ويعبدون الرب الذي يتولى شؤونهم الدنيوية ويحرس ماشيتهم وغلالهم[١٨] اما عن حياتهم الزوجية فيقول بان نساء المغول فيهن عفة واحتشام وحب الزوج واداء الواجبات نحوه وان الخيانة الزوجية لاتعد بينهن رذيلة تمس شرفهن فحسب بل تعتبر فضيحة شنعاء ولكن الرجل المغولي له حق الزواج من اكثر من امرأة واحدة وقد يبلغ عدد زوجاته واحد وعشرين امرأة ولذلك ترى الوفرة في الذرية لديهم اكثر من أي شعب اخر، وعند وفاة الاب يستطيع الابن ان يتخذ لنفسه الزوجات التي خلفهن ابوه باستثناء امه ومما شرعه جنكيز خان في قوانينه المعروفة بالـ(الياسه) او اليساق[١٩]

وقد اصبحت هذه القوانين اساسا لبناء نظمهم الادارية والاجتماعية ويعد خطوة تطورية في ديانتهم ونورد هنا نتفا من هذه القوانين: من تعمد الكذب والسحر والتجسس على احد او دخل بين شخصين يتخاصمان واعان احدهما على الاخر ومن بال في الماء او على الرماد قتل ومن اعطى بضاعة فخسر فيها قتل بعد المرة الثالثة ومن اطعم اسير قوم اوكساه بغير اذن قومه قتل ومن وجد عبدا هاربا او اسيرا قد هرب ولم يرده على من كان في يده قتل ومن ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح ومن وقع ثوبه او شئ من متاعه وهو يكر او يفر في حالة القتال وكان وراءه احد وجب عليه ان ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله اياه كان جزاءه القتل ومن احكام "اليساق" الاساسية تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة والا يكون على احد من الفقراء ولا القراء والاطباء ومن عداهم من ارباب العلوم واهل التقشف والزهد والتعبد والمؤذنين ومغسلي الاموات ولا احد من اولاد علي ابن أبي طالب كلفة ومؤنه والزم الناس الا ياكل احد من طعام غيره حتى ياكل منه اولا ولو كان اميرا والا ينفرد احد باكل شئ وغيره يراه بل يجب ان يشركه في طعامه والا يتميز احد بالشبع على اصحابه وان مر احد بقوم ياكلون فله ان ياكل معهم من غير اذنهم وليس لأحد منهم ان يمنعه الطعام والزمهم ان لايدخل احد يده الماء بل يتناوله بشئ ومنعهم من غسل ثيابهم حتى تبلى ومنعهم ان يفرقوا بين الطاهر والنجس وحرم تفخيم ومنح الالقاب وانما يخاطب السلطان ومن دونه باسمه المجرد[٢٠] والزم نساء العسكر بالقيام بما على الرجال من واجبات عند غيبتهم كلفة يقومون بها للسلطان ومما شرعه جنكيز خان في "الياسه" اليساق انه اذا اذنب أحد الامراء ولو كان كبيرا وبعث اليه رسولا ينزل به عقابه وجب عليه ان يسرع الى تنفيذ طلب الرسول وهو خاضع ذليل حتى ينفذ فيه العقوبة التي امر بها السلطان ولو كانت العقوبة تقتضي بازهاق روحه.

واشاد مالكولم بهذه القوانين التي وضعها بانها غير عادية وبانها تمثل نموذجا عاليا في التنظيم الاداري كما تمتاز بتاكيدها التسامح الديني الذي ظهر به المغول وتاكيدهم مبدا المساواة بين رعايا الاديان المختلفة.[٢١]

جنكيز خان

ولد جنكيز خان سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م في الساحل الايمن من نهر روبون في منطقة دولون بوداق[٢٢] وهي منطقة عامرة تقع في روسيا الحالية واسمه الاصلي "تيموجين" قبل ان يتخذ اسم جنكيز خان[٢٣] وكان ابوه "يسوكاي بهادر" زعيما لقبيلة قيات[٢٤] وقد بسط نفوذه على ثلاث عشرة قبيلة مغولية تحت رعاية الخان الاكبر سلطان المغول وكانت القبائل المغولية تدفع الخراج الى اباطرة الصين الشمالية هي امبراطورية "كين" التي اتخذت بكين حاضرة لها.

تمكن والد جنكيز خان من توحيد القبائل المغولية وذاع صيته وتخوف من سلطته اباطرة الصين فارسل قوة لأخضاعه فدخل "يسوكاي" في قتال معهم ودحر القوات الصينية وبعد هذا الحادث قوي مركزه وبهمته العالية توحدت القبائل وتمردت على الصين لذلك وضع يسوكاي اساسا لدولة كبيرة اوجدها ابنه جنكيزخان من بعده.[٢٥]

توفي يسوكاي وجنكيز خان في الثالثة عشرة من عمره انقلبت قبيلته على طاعته لصغر سنه واعتبرته ضعيفا لا حول له ولا قوة رغم مساعي والدته "اولون ايكه" لتثبيت مركزه لكنها لم تفلح بالرغم من جهودها المضنية[٢٦] ولكن تيموجين لم يسيطر عليه الياس والقنوط، فقد ابدى ضروبا من الشجاعة والاقدام والباس في احداث وقعت بينه وبين خصومه حتى اثبت انه جدير بتحمل مسؤوليات القيادة والزعامة.[٢٧] تمكن بمساعدة اخوانه قيسار وقيجون وتيموجه وبعض من انصاره المخلصين من محاربة الثائرين عليه والتغلب عليهم جميعا وبعد ذلك شرع باخضاع القبائل التي شقت عصا الطاعة عليه وبدا باخضاع قبائل الكرائيت والنايمان والاويغور القوية وانزل اشد العقوبات باعدائه الثائرين عليه وذلك باحراق الثائرين في احواض ملؤها المياه المغلية جدا.[٢٨] وتعد هذه الوقائع اولى الوقائع التي قام بها جنكيز خان لتثبيت مركزه وتوحيد القبائل المغولية لأعتقاده بان الاتحاد القبلي لا يتم الا بطريقة واحدة وهي تفوق قبيلته المطلق على غيرها من القبائل[٢٩] ولكن جنكيز خان رغم قوته ومكنته لم يخرج على طاعة الخان الاعظم (ملك قبيلة كراييت) او قراييت المدعو اونيك خان في بداية الامر ولكن عندما وجد نفسه مقتدرا على تسيير الامور وادارة البلاد بنفسه قرر ان لايستمر في تبعية اونك خان الذي راوده الشك في ان يطغي تيموجين على حكمه محاولا التخلص منه بالحيلة والدهاء وسرعان ما فطن جنكيز خان الى ما يدور في خلد الخان[٣٠] ونجا باتباعه في الوقت المناسب ولما تعقبته قوات الخان قامت الحرب بين

الفريقين وانتهت بنصر مغولي حاسم وبمقتل خصمه الخان عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م[٣١] قضى تيموجين ثلاثين عاما في نزاع متصل مع اعدائه في الداخل استطاع فيها ان يفرض سلطانه على قبيلته وعلى القبائل المجاورة ثم وجد الطريق مهيأة والظروف مواتية لكي يحقق مطامعه في توسع رقعة امبراطوريته على حساب البلاد الاسلامية[٣٢] وبعد ان تهيا له توحيد القبائل المغولية تحت قيادته[٣٣] عهد الى فتوحاته بمساعدة ابنائه الاربعة الشجعان فسار اولا نحو الشرق الى مملكة الصين فما زال جنكيز خان زاحفا حتى احتل "يانكة" او يانكنغ عاصمة الصين القديمة[٣٤] وسائر بلدانه الشمالية ثم تحول بعد ذلك بجيشه الجرار نحو الغرب وهي ممالك الإسلام، وجه جنكيز خان سنة ٦١١هـ/١٢١٥م ابنه جوجي نحو الغرب لأكتساح الدولة القره خطائية القوية[٣٥] التي شملت معظم اقاليم تركستان الممتدة من بلاد الاويغور شرقا حتى نهر جيحون وبحيرة الخوارزم "ارال" غربا ومن شمال بحيرة بالقاش حتى بلاد الافغان وبلاد التبت جنوبا ومعظم اهلها من الاتراك الخطا الذين نزحوا من شمال الصين حتى كونوا مملكتهم في غرب بلاد تركستان التي كانت حاضرتهم "بالاساغون" ومدنهم الكبرى سمر قند وبخارى وكان كور خان[٣٦] سلطان الدولة القره خطائية وقد تعرضت بلاده للغزو على ايدي القبائل الهاربة من بطش المغول في أوائل القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي، وقد زاد من ضعفها خروج العديد من القبائل التركية عن طاعته وانضوائهم تحت راية جنكيز خان امثال امير الاويغور الملقب بالايدي قوت عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م وارسلان شاه امير "القارلق" المسلم عام ٦٠٨هـ/١٢١١م وتبعها امير المالق، اما ممتلكات القره خطائية فقد غزاها السلطان محمد خوارزمشاه اعتبارا من عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، اما كوجلوك خان امير النايمان فقد التجأ الى كور خان سلطان القره خطائية بعد هزيمة النايمان ومقتل ابيه "تايانك خان" على ايدي المغول عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م وتزوج من ابنة كورخان[٣٧] واصبح تابعا مخلصا لكور خان خلال اول ثلاث سنوات من اتفاقهما، ولكن ما ان لمس قوة السلطان خوارزمشاه محمد وفتحه لبلاد ما وراء النهر عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م وانفصال امراء الاقاليم الشرقية من مملكة القره خطائية حتى طمع في كرسي عرش كورخان العجوز وبعث رسلا الى السلطان محمد خوارزمشاه واتفق معه على خطة تقضي بان يقوم كوجلوك خان بهجوم على جيش كورخان من اتجاه الشرق بينما يهاجمه خوارزمشاه علاء الدين محمد من اتجاه الغرب وذلك مقابل تقسيم المملكة

بينهما ولكن كوجلوك خان استطاع بسرعة الاستحواذ على معظم البلاد القره خطائية بينما تاخر جيش السلطان خوارزمشاه محمد اثر اشتباكات دامية شرق نهر جيحون مع جيش القره خطائية المتراجع امام هجمات كوجلوك خان[٣٨] على اثر ذلك وقع خلاف شديد بين الزعيمين الطموحين كوجلوك خان ومحمد خوارزمشاه كان من نتائجه ان اضطهد كوجلوك خان كل من هو مسلم في بلاده بالاخص في مدن الاقاليم الغربية المتاخمة لنهر سيحون.

كان وجود كوجلوك خان بقوته شيئا مزعجا وتهديدا خطيرا لجنكيز خان الذي فرغ من عملياته التعرضية على بلاد الصين وفرض سيطرته على معظم اراضيها وقد سار جنكيز خان على راس جيشه نحو الغرب وكانت اولى خطواته بعد دخوله في اراضي الدولة القره خطائية ان ارسل جيشا كبيرا بقيادة "جبه نويان" ليتوجه الى مدينة كاشغر للقبض على كوجلوك خان حيا او ميتا.[٣٩] بوغت كوجلوك خان بهجوم المغول في عقر داره فانهزم مع شرذمة من حرسه الخاص امام القوات المغولية وطارده نويان حتى ظفر به في حدود مدينة بذخشان[٤٠] وقتله وحمل راسه الى جنكيز خان[٤١] لتسقط بذلك دولة القره خطائية الكبرى بعد حكم دام ثلاثمائة وخمس سنوات بينما امر الزعيم المغولي بذبح وقتل كل من ينتمي الى قبيلة كوجلوك خان حتى الطفل الرضيع وذلك خلال عام ٦١٢هـ/١٢١٥م.[٤٢]

وحالما استقرت الامور في وسط البلاد امر جنكيز خان نجله الاكبر جوجي خان بقيادة جيش مؤلف من عشرين الف فارس لملاحقة القره خطائية وتطهير غرب البلاد منهم فيما كان السلطان محمد خوارزمشاه يقود جيشا مؤلفا من ستين الف فارس لملاحقة كوجلوك وتطهير بلاده من القره خطائيين وكان هذا العمل خطأ فادحا ارتكبه خوارزمشاه لدرء الخطر المغولي، فبدل الاتفاق والاتحاد معهم دخل معهم في حروب مستمرة اضعفتهم امام الغزو المغولي الذي سحقهم بسهولة ولم يبق بعد سقوط القره خطائية حاجزا بين المغول والخوارزميين واصبحت ايران جارة المغول[٤٣] جاورت املاك جنكيز خان حدود الدولة الخوارزمية بعد ان ارتفع كوشلو خان والقره خطائية من بينهم وبدات مناوشات بين الطرفين تثير القلق في نفس خوارزمشاه علاء الدين محمد الذي اصبح مضطرا لقضاء مدة طويلة من السنة وخاصة اشهر الصيف على الحدود الشرقية لدفع خطرهم.[٤٤]

تواجه الجيشان المغولي بقيادة جوجي خان ابن جنكيز خان وعلاء الدين محمد خوارزمشاه في معركة محدودة خلال العام ٦١٢هـ/١٢١٥م كما ذكرنا في مبحث الدولة الخوارزمية لم تحسم نتائجها الى أي من الفريقين المتحاربين ويبدو ان جنكيز خان لم يكن ينوي دخول حرب مع المسلمين الخوارزميين الحاكمين في بلاد الإسلام ولكن محمد خوارزمشاه هو الذي اوعز الى جيشه بالتصدي للمغول بقيادة جوجي خان[٤٥] وبعد انتهاء المعركة ظهر لمحمد خوارزمشاه مدى قوة وباس وشجاعة المغول وكان هذا الاحتكاك سببا لأيجاد الرعب والهلع في نفس محمد خوارزمشاه في حروبه الاخرى مع المغول وفضل الفرار على القرار امام القوات المغولية.[٤٦]

هجوم المغول على ايران واسبابه

بدا جنكيز خان غزوه للعالم الاسلامي في سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م عندما اخذت جيوشه تجتاح دولة خوارزم التي كانت تضم بلاد ما وراء النهر واكثر اقاليم الافغان وايران وقد كان غزو المغول للعالم الاسلامي جزء من حركة واسعة تستهدف اقامة امبراطورية مغولية عالمية نجحت فعلا ايام مؤسسها جنكيز خان باحتلال امبراطورية الصين الشمالية واواسط ايران وجورجيا والقفقاس وروسيا وبولندة واجزاء اخرى من اوربا الشرقية[٤٧] وكان غزو المغول لأيران جزء من غزوهم للعالم الاسلامي الشوقي التي كانت الدولة الخوارزمية اهمها واعظمها و الذي كان وحدة ثقافية لها وزنها العسكري والسياسي والمعنوي لو توحدت كلمة حكامها وتآلفت قلوب ابنائها ولكن الانحلال كان يسود المنطقة باجمعها وان من العبث النظر الى احداث ايران بوصفها قائمة بذاتها او منفصلة عما يحيط بها.

كان السلطان محمد خوارزمشاه ينوي بسط نفوذه على الصين وجعلها تابعا للدولة الخوارزمية وعندما وصله خبر مفاده ان جنكيز خان استولى على الصين ارسل وفدا من حاشيته على راسهم سيد اجل بهاء الدين الرازي الى بلاد الصين ليستقصي خبر فتح جنكيز خان للصين والاطلاع على مدى قوة المغول ومكنتهم وقد قابل جنكيز خان الوفد باحترام واكرم وفادتهم[٤٨] وارسل الى السلطان محمد خوارزمشاه مع الوفد هدايا ثمينة واوعز الى الوفد باخبار محمد خوارزمشاه بانه يعتبره سلطانا على الممالك الغربية كما يعتبر نفسه سلطانا على الممالك الشرقية[٤٩] واكد في رسالة ارسلها مع الوفد الى السلطان محمد خوارزمشاه بانه ينوي تقوية الصلات التجارية والسياسية

واشاعة السلم والوئام مع الخوارزميين وجاء في الرسالة " انا ارى مسالمتك من جملة الواجبات وانت عندي مثل اعز اولادي"[٥٠] ولكن محمد خوارزمشاه لم يستفد من هذه الفرصة الثمينة التي اتاحها له جنكيز خان لتنمية اواصر المودة وتقويتها بين المغول والخوارزميين ولم يكن يهمه مصالح مملكته العليا وانما سار على سياسة العداء والاستفزاز مع المغول وكانت حادثة "اوترار" النار التي امست فيما بعد باعثا لحرق الاخضر واليابس على يد المغول في الممالك الاسلامية، وقد ذكرنا تفاصيل هذه الحادثة في فصل الخوارزمية بالتفصيل ولا نجد فائده في ذكرها هنا وبعد وصول خبر حادثة قتل تجار المغول الى جنكيز خان من قبل غاير خان[٥١] حاكم الخوارزميين في "اوترار" اثارت هذه الحادثة المروعة جنكيز خان[٥٢] فارسل وفدا الى خوارزمشاه محمد طالبا منه تسليم غاير خان للقصاص منه وقال رئيس الوفد على لسان جنكيز خان لمحمد خوارزمشاه انك قد اعطيت خطك ويدك بالامان للتجار وان لاتتعرض الى احد منهم فغدرت ونكثت والغدر قبيح ومن سلطان الإسلام اقبح فان كنت تزعم ان الذي ارتكبه غاير خان "ينال خان" كان من غير امر صدر منك فسلم غاير خان "ينال خان" الي لأجازيه على ما فعل حقنا للدماء وتسكينا للدهماء والا فاذن بحرب ترخص فيها غوالي الارواح.[٥٣]

ولكن خوارزمشاه محمد بدلا من الركون الى السلم وحل المعضلة[٥٤] امر بقتل رسل جنكيز خان وحلق لحية بعضهم[٥٥] تحقيرا واعادهم بهذا الشكل الى جنكيز خان وبهذا العمل البعيد عن العقل السليم فتح محمد خوارزمشاه باب الغزو المغولي الى الممالك الاسلامية ورغم هذا السبب المباشر فهناك من المؤرخين من يتهمون الخليفة الناصر لدين الله باتصاله بالمغول ودعوته لهم بمهاجمة الخوارزميين ولكن الاسباب الحقيقية لهجوم المغول بقيادة جنكيز خان يكمن في الحياة القاسية التي يعيشها هؤلاء في صحرائهم وعجز البيئة الفقيرة عن امداد ابنائها الذين كانوا يتكاثرون بسرعة بحاجتهم الطبيعية الى الغذاء والكساء فكانوا مضطرين دائما اما الى الهجرة الى البلاد المجاورة لهم وإما إلى السطو على خيراتها ونهب ثمارها هذا فضلا عن عامل مهم جديد طرا على حياتهم وهو التكوين السياسي القوي الذي جمع شملهم ووحد كلمتهم وما عرف به قائدهم جنكيز خان من طموح ورغبة في التوسع وكان جنكيز خان محتاجا الى هذا التوسع رغبة في تصريف الطاقات المخزونة في نفوس القبائل التابعة له لتلافي الانفجار على بعضها بعض في حروب داخلية كما كانوا متعودين واشار ابن

الاثير صراحة الى مضايقتهم الاقتصادية على يد خوارزمشاه اثر سلبهم بلاد ما وراء النهر من الخطا واملاكهم ومحاربتهم الخوارزميين فلذلك منع عنهم الميرة والكسوات وغيرها[٥٦] ويؤكد هذا الدافع ديورانت[٥٧] في حديثه عن سبب غزوات المغول قوله "ان الاقاليم الممتدة بازاء حدود الصين الشمالية الغربية من جنات قد احالها الى صحراء جدباء عاجزة عن الوفاء بحاجة اهلها الاقوياء فاندفع المغول الى شن الغارات لأمتلاك بلاد اخصب من بلاد واوفر منها رزقا. ويتهم بعض المؤرخين الخليفة العباسي الناصر لدين الله بتواطئه مع جنكيز خان ودعوته له لفتح الأقاليم وإنقاذها من سيطرة الخوارزميين.[٥٨]

التعرض العام للجيوش المغولية واهدافه

يبدو ان الخطة العامة للتعرض المغولي تهدف الى ما يلي:

١- يفتتح التعرض بهجوم كاسح على مدينة "اوترار" باستخدام اقصى قوة ممكنة وينبغي اسر حاكمها غاير خان حيا امام جنكيز خان.

٢- يتوجه جوجي خان بقوة كافية على محور سقناق اوزكند، يار خليع نحو مدينة جند ثم الى "شهر كنت" ومنها الى اطراف اخرى حسب تطور الموقف العسكري ويرافقه في القيادة "جيه نويان".

٣- يطهر "الاق نويان" في خمسة الاف فارس بلدتي بن كث وخجندة لمنع الجيوش الخوارزمية من ازعاج القطعات المغولية عبر نهر سيحون.

٤- يكون القسم الاعظم في الجيش تحت قيادة جنكيز خان ويقوم بحركة التفاف واسعة من شمال "اوترار" عبر صحراء "قزل قوم" سالكا محور زرنوق معرجا نحو مدينة بخارى.[٥٩] ويرافقه نجله الاصغر تولوي ومن قادة جيشه "سوبوداي" قبل الانحراف شرقا نحو سمرقند.[٦٠]

٥- لأستهداف شخص السلطان محمد خوارزمشاه الذي ربما اتخذ من تلك المدينة مقرا لحاشيته ويعد هذا التحرك تحركا رئيسا ضمن الخطة التعرضية للجيش المغولي.

٦- يهاجم الاميران جغتاي و اوكتاي نجلا جنكيز خان بقواتهما بلاد ما وراء النهر، الوطن الام لشاهات الخوارزم وحاضرته اوركنج "كركنج"[٦١] التي يمكن ان تكون والدة السلطان "تركان خاتون" مستقرة مع حاشيتها في احدى قصورها[٦٢] ناهيك

عن التاثير النفسي الذي قد يمكن تحقيقه على قلوب المسلمين وامرائهم وقادتهم باحتلال موطن القبائل الخوارزمية واقرباء العائلة السلطانية.

٧- يتخذ جنكيز خان اجراءات لأرسال وفد برئاسة شخص مسلم الى والدة السلطان في محاولة لأحداث شرخ في قيادة الدولة الخوارزمية.[٦٣]

مقاومة المدن الايرانية امام الغزو المغولي

توجه جنكيز خان اوائل عام ٦١٦هـ/١٢١٩م نحو ايران بهدف الانتقام من محمد خوارزمشاه وركز هجومه الى مدينة اوترار الحصن الدفاعي الاول للدولة الخوارزمية وكان حاكمها غاير خان[٦٤] يقود عشرون الف مقاتل من الفرسان الذي وضعهم السلطان محمد خوارزمشاه تحت قيادته[٦٥] يمتاز اهل اوترار بالشجاعة والاقدام ورسوخ الايمان والعقيدة، وهي المدينة الابعد التي طال اليها ذراع الخوارزميين وتشكل ثغرا من ثغور حماية الحدود الشرقية للدولة الخوارزمية، لم تكن مدينة اوترار مسورة ولكن قلعتها كانت محكمة اما بيوتها فانها متناثرة من حوالي القلعة فقد بنيت من الطين والآجر وقد هيأ غاير خان قلقها بشكل خاص للدفاع عنها ضد المغول الذي بات هجومهم متوقعا عند معرفته بحركة اعدائه المغول وخصوصا ان المدينة هي راس الحربة في الدفاع عن البلاد الخوارزمية كرس فيها من المواد الغذائية والاعلاف والادوية ما يكفي لتحمل حصارا طويلا ومن البديهي ان لا يكون حاكم المدينة متهيئا للدفاع عنها بشكل عام فحسب بل انه كان يعلم جيدا ان جنكيز يستهدفه شخصيا كونه هو الذي قتل التجار المغول قبل سنة واحدة فقرر ان يدافع عن مدينته مهما كلفته من تضحيات ثم اندفعت عشرات الالوف من قوات الخيالة المغولية وبدات التقدم نحو المدينة من جهات عديدة وحال احاطة المدينة بدا الهجوم العام من جميع الجهات عليها فاشتبك معهم الفرسان الخوارزميون في اول قتال عنيف يخوضونه ضد عدو شرس، لم يالفوا مثله وما هي ساعات حتى اكتسح المغول كامل المدينة وبدأوا يجمعون سكانها العزل من السلاح الى خارجها وقتلوهم جميعا.

اصبح موقف غاير خان خطيرا ولكنه ابى الاستسلام واحتمى مع بقية رجاله بقلعة المدينة ولما هاجم المغول القلعة فوجئوا بمقاومة شديدة من المدافعين عن القلعة وقد قتل منهم كثير ودامت المعارك بين الفريقين شهرا كاملا[٦٦] يبدو من اسباب اطالة الحصار والقتال امر كان قد صدره جنكيز خان بوجوب الحصول على غاير خان حيا

وقد اظهر غاير خان شجاعة فائقة في الذود عن نفسه حتى انه لما حوصر من زاوية القلعة صعد الى اعلى سطح فيها في حين لم يبق معه سوى اثنين من رجاله وعندما استشهدا ونفدت الرماح والاسهم التي كانت في حوزته فانه رمى المغول بالحجارة حتى استدار وامن خلفه وقبضوا عليه متوجهين به الى حيث جنكيز خان[٦٧] في مقر قيادته، اغتبط جنكيز خان فرحا وسعادة وكان مزهوا وهو يسجل اول انتصاراته على اولى معاقل الدولة الخوارزمية سيما وانه يرى بام عينيه عدوه اللدود غاير خان بين ايديه اسيرا.

ولكي يشفي غليله في تعذيبه امر ان يغلي قطعة من الفضة ساكبا بها في عيني واذني غاير خان[٦٨] وهكذا سقطت هذه المدينة نهائيا في يد المغول بعد ما ابدى اهلوها وقائدها بسالة نادرة في الدفاع عن مدينتهم واوطانهم،وبعد هذه المعركة قسم جنكيز خان قواته الى اربعة اقسام يرأسها ابناؤه جغتاي واوكتاي وجوجي اما هو نفسه فكان يقود القسم الرئيسي من قواته.

فتح جوجي واوكتاي نواحي نهر جيحون واستولت بعض قواته على منطقة خجند وقد واجه القوات المغولية مقاومة عنيفة من قبل الخوارزميين بقيادة تيمور ملك[٦٩] في هذه المدينة ثم توجه جنكيز خان نحو بخارى سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م وكان هدف جنكيز خان من هذا التقسيم منع اتصال القوات الخوارزمية وتجمعها ويظهر من هذه الخطة العسكرية بان جنكيز خان كان على اطلاع مسبق بالوضع الجغرافي لممتلكات الخوارزمية[٧٠] ورغم مقاومة حاكم الخوارزميين المدعو اينانج خان مدة ثلاثة ايام امام المهاجمين المغول ولكنه لم يتمكن من الصمود وتمكنت القوات المغولية من دحرهم وارسلوا رسولا الى جنكيز خان طالبين الامان معلنين استعدادهم للتسليم[٧١] ورغم اعطاء الامان لاهل المدينة استباح العساكر المغول مدينة بخارى ونهبوها وقتلوا معظم سكانها واضرموا النار في بيوتها الخشبية.[٧٢]

يذكر عطاء الله الجويني واصفا حملة المغول لبخارى على لسان احد الفارين من بخارى الى خراسان عندما سالوه عن كارثة فتح بخارى من قبل المغول وصف الحال بهذه العبارة المعبرة (جاءوا وقتلوا وقطعوا وحرقوا ونهبوا وذهبوا)[٧٣] وبعد فتح بخارى توجهت القوات المغولية الى سمرقند وكان في هذه المدينة مائة وعشر الف مقاتل ارسلهم محمد خوارزمشاه للدفاع عن المدينة بقيادة طغاي خان اخي تركان خاتون والدة السلطان، ورغم مقاومة القوات الخوارزمية لمدة عشرة ايام الا ان القوات

المغولية تمكنت من دخول سمرقند سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م واعملوا السيف في رقاب اهلها ولم ينج منهم احد الا القليل ونهبت المدينة واحرقت.[٧٤] ويرجع المؤرخون سبب نجاح المغول في تدمير مقاومة السمرقنديين الى الخوف والهلع الذي استولى على نفوس الناس من وحشيتهم وخشونتهم ودمويتهم وكذلك الى الخدعة المتقنة التي نفذها جنكيزخان باجبار الاسرى التي اخذهم من بخارى وسائر المدن الاخرى على السير وراء قوات المغول الاصلية ليوهم المحاصرين بان جيش المغول لا يحصى عددهم من الكثرة.[٧٥] كان السلطان يراقب المعركة عن بعد وعندما شاهد المغول ومحاولة قواته التملص من ساحة القتال عاد مع حاشيته الى الضفة الشرقية من نهر جيحون، في بادئ الامر ولكن الاخبار الماساوية بدات تصله بتعقب المغول لقواته المنسحبة ثم ابادتهم لها شيئا فشيئا فعلم حينها انها كارثة كبرى فعبر جيحون وترك بلاد ما وراء النهر يائسا[٧٦] في طريقه الى ضواحي "اند خود" وربما اتخذ مخيما اخر له في ضواحي ترمذ.[٧٧] امر جنكيز خان بعد اتمام فتح مدينة سمرقند بالتوجه لفتح مدينة ترمذ الواقعة على الطريق الموصلة بين مدينتي سمرقند وبلخ وقد تحصن اهالي مدينة ترمذ في قلعتها الحصينة ولكن مقاومتهم انهارت امام الضربات المغولية.بعد احد عشر يوما من الصمود وتمكن المغول من فتح المدينة وابادوا ساكنيها من الرجال و قسموا نساءها بين قواتهم وبعد فتح ترمذ امر جنكيز خان بفتح قلعة "ولخ" في طخارستان وصمد المحاصرون في القلعة مدة شهرين وقد ادت خيانة ابن حاكم القلعة ومقتل جميع من فيها من المدافعين.[٧٨] وفي شتاء عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م هاجم المغول نواحي بدخشان وغور وغزنين وعاثوا في هذه المناطق فسادا وقتلوا ونهبوا وسبوا خلقا كثيرا وحسب ما رواه الجوزجاني بان تعداد الاسرى وصلت حدا بان هيأوا لجنكيز خان اثني عشر الف فتاة لياخذهن معه[٧٩] وبعد فتح مدينة سمر قند وسائر المدن المهمة الاخرى تملك الرعب والهلع محمد خوارزمشاه خوفا من المغول وخاصة بعد ان رأى بان العساكر والامراء من بين اخواله يفارقونه ملتجئين الى جنكيز خان وقد قدم بعضهم خدماته الى العدو وعلى راسهم "علاء الدين" صاحب قندز[٨٠] و الامير "خان رزي" من اشراف بلخ[٨١] بينما تخاذل الناس وتسللوا لطاعة الكفار وبدات عرى الدولة العظمى تتفكك وتنفصم في كل اقاليمها شيئا فشيئا فترك السلطان مع حاشيته الموقع القيادي ذاك بعد ان كبر اربع تكبيرات[٨٢] عائدا الى عمق البلاد مع ما تبقى بصحبته من حرسه الخاص وبدا يتنقل من مدينة الى اخرى وتوقف مدة في نيشابور ثم بسطام

وجاءه المدد من ابنه ركن الدين قوامه ثلاثون الف مقاتل وكان بامكانه بهذه القوات الضخمة الوقوف امام الجيش المغولي بقيادة سبتاي خان وجيه نويان اللذين كانا يعقبانه بامر من جنكيز خان ولكن الخوف والهلع من المغول اسقط في يده ولم يتمكن من المقاومة امامهم وارسل زوجاته مع ابنة غياث الدين الى قلعة قارون في جبال البرز وطلب من الامير ملك نصرة الدين هزار اسب اتابك لرستان الكردية مساعدته وطاوعه الاكراد اللرية على ان يدخل في معركة فاصلة مع العساكر المغولية في الجبال الواقعة بين فارس ولرستان[٨٣] ولكن محمد خوارزمشاه لم يعبأ بنصح ملك نصرة الدين هزار اسب اللري واعتقد محمد خوارزمشاه بان ملك نصرة الدين يريد بواسطته القضاء على اتابكة فارس فغضب اتابك نصر الدين هزار اسب وقفل راجعا الى بلاده تاركا محمد خوارزمشاه في حيرته وتشرده[٨٤] ومما زاد من خوف محمد خوارزمشاه خبر وصول طلائع المغول الى مدينة الري بقيادة جغتاي وسبتاي المغولي وابادتهم لأهاليها وقد تحركت القوات المغولية بقيادة جيه نويان متعقبين اثر محمد خوارزمشاه وعندما علموا بوجوده في همدان توجهوا الى تلك المنطقة والتقوا بالقوات المساندة لمحمد خوارزمشاه في دولة اباد الواقعة في ملاير[٨٥] وقتلوا عماد الدين وزير ركن الدين بن محمد خوارزمشاه وتخلص محمد خوارزمشاه باعجوبة من الموت المحقق على يد المغول بعد اصابة حصانه بسهم من جنود المغول[٨٦] وقتلوا كذلك من الجيش الخوارزمي خلقا كثيرا وهرب محمد خوارزمشاه من ساحة المعركة[٨٧] وتحصن في قلعة قارون ولما علم بتوجه القوات المغولية اليه ترك القلعة المذكورة فارا الى قلعة "سرجهان" في سفوح جبال طارم القريب من السلطانية وعندما عجز المغول عن معرفة مكان اختبائه كفوا عن مطاردته بصورة مؤقتة وتوجه محمد خوارزمشاه الى منطقة مازندران ولقي احتراما يليق بمكانته من قبل امراء مازندران وحكامها الا ان حاكم كبود جامه[٨٨] اسبهبد ركن الدين[٨٩] الذي اتحد مع المغول ضد خوارزمشاه لانه قتل عمه وابن عمه عندما استولى على مازندران في احد فتوحاته[٩٠] عندما علم محمد خوارزمشاه بتوجه العساكر المغولية الى مازندران التجا الى احدى الجزر الصغيرة في بحر الخزر المعروفة "بجزيرة البسكون" وازداد مرضه وكان بعض اهل مازندران الاوفياء له ياتونه بالمأكل والمشرب ولم يكن معه من جملة مقربيه سوى تاج الدين حسن وبعض الخدم حتى حضر اليه ثلاثة من ابنائه وهم جلال الدين منكبرتي واوزلاغ شاه ولي العهد وآق شاه.[٩١] ولما علم منهم خبر اسر المغول

لوالدته السلطانة وباقي ابناءه وبناته ونسائه اشتد به المرض وكتب وصيته بجعل جلال الدين وليا للعهد وخلع قطب الدين اوزلاغ شاه[٩٢] لثقته بان الاول يستطيع اخذ ثاره من الاعداء دون غيره.

لم يطل العمر بمحمد خوارزمشاه حتى مات بمرض ذات الجنب في الجزيرة المذكورة بتاريخ الحادي عشر من كانون الثاني سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م[٩٣] ودفن في جزيرة ابسكون ولما استولى جلال الدين منكبرتي على ايران امر بنقل رفاته ودفنه في قلعة اردهن ولكن بعد مقتل السلطان جلال الدين امر اوكتاي قاءان ابن جنكيز خان بنبش قبره واحراق عظامه.

عين محمد خوارزمشاه ابنه الاكبر جلال الدين منكبرتي سلطانا[٩٤] على الدولة الخوارزمية خلفا له كما اسلفنا في الوقت الذي تابع المغول حملاتهم التدميرية على الساحل الجنوبي من بحر قزوين وعاثت القوات المغولية في اعماق الدولة الخوارزمية فسادا[٩٥] حيث كانت سيطرة الدولة متلاشية ولم يعرف ولا تها وامراؤها من اين ومن من يتلقون التوجيهات والاوامر وقد شاعت الاحداث متسارعة في خضم غياب راس الدولة ويمكن اجمال تحركات المغول التي كانت اعمالهم السائدة في معظم المدن والبلدان التي فتحوها القتل والسبي والنهب والحرق ان لم تدخل في طاعتهم طوعا ففي الاشهر الاولى من عام ٦١٨هـ وربيع عام ١٢٢١م صب المغول جام غضبهم على دامغان[٩٦] وخاصة مدينتي سمنان[٩٧] والري[٩٨] فقتلوا معظم اهلها وسبوا اولادهم ونساءهم[٩٩] وسارت مجاميع اخرى من المغول لغزو همدان وزنجان وقزوين واقليم اذر بيجان وحاضرتها تبريز[١٠٠] واول عمل قام به جلال الدين منكبرتي هو رجوعه الى خوارزم التي كانت لا تزال في سيطرة الخوارزميين ولكن الاتراك قبيلة تركان خاتون بايعوا اخاه الاصغر اوزلاغ شاه الذي سبق لأبيه محمد خوارزمشاه ان اختاره نزولا لرغبة والدته تركان خاتون وليا للعهد اضطر جلال الدين بعد ان خذله الاتراك بتحريض من تركان خاتون ومحاولة قتلغ خان احد امرائها الذي كان بمعيته سبعة الاف مقاتل القبض على جلال الدين او قتله.[١٠١]

توجه المغول بقواتهم لفتح خوارزم معقل شاهات الخوارزميين وهرب ابنا محمد خوارزمشاه اوزلاغ شاه وآق شاه خوفا من المغول الى خراسان وانتخب القواد والاعيان احد اقرباء تركان خاتون حاكما على المدينة اسمه خمارتكين[١٠٢] الذي كان في اختياره تسعون الف من جنود الاتراك القنقلية ورغم المقاومة البطولية التي

اظهرها اهالي خوارزم والجرجانية وحاضرتها امام المغول الا ان القوات المغولية تمكنت من دخول الجرجانية بعد تسليم قائدها "خمارتكين"ورغم ذلك بقي اهالي المدينة يقاومون الغزاة من بيت الى بيت ومن شارع الى شارع وقد طال حصار الجرجانية اربعة اشهر من ذي القعدة سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م الى صفرسنة ٦١٨هـ/١٢٢١م للهجرة وبعد ان تمكن المغول من فتحها اعملوا السيف في رقاب رجالها ووزعوا سبائها على قواتهم وإستثنوا ارباب المهن والحرف من القتل وارسلوهم الى الممالك الشرقية التابعة لهم وكان عددهم مائة الف.(١٠٣)

مصير تركان خاتون

بعد فتح المغول لخوارزم هربت تركان خاتون ومن معها من زوجات محمد خوارزمشاه واولاده الصغار وبناته ووزيره نظام الملك ناصر الدين محمد بن صالح الى خراسان في بادئ الامر ثم الى مازندران، واستقرت في قلعة ايلال "لال"(١٠٤) وهي من القلاع الحصينة في ولاية "لاريجان"، حاصر المغول هذه القلعة في اوائل سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م ودام حصارهم لها مدة اربعة اشهر ولنضوب الماء في القلعة اضطرت تركان خاتون ومن معها الى التسليم الى القوات المغولية.(١٠٥)

ارسل المغول تركان خاتون ونظام الملك وزوجات وبنات محمد خوارزمشاه واولاده الصغار الى جنكيز خان الذي كان موجودا في منطقة الطالقان حيث امر بقتل نظام الملك واولاد محمد خوارزمشاه الصغار في سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م وارسل تركان خاتون وبنات وزوجات واخوات خوارزمشاه وزوجات جلال الدين(١٠٦) اللائي اسرن بعد هزيمة جلال الدين في معركة نهر السند امام المغول الى قراقوم واجبرن على الزواج بقواد المسلمين الذين كانوا تحت امرة المغول وبقيت تركان خاتون محبوسة في قراقوم حتى وفاتها سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م في المدينة المذكورة.(١٠٧)

توجه تولوي الابن الاصغر لجنكيز خان بامر من ابيه الى خراسان واستولت طلائع جيشه على سبزوار ونسا وحاصرت قواته مدينة مرو ورغم مقاومة اهاليها فتحها المغول واعملوا السيف في رقاب ساكنيها واحرقوا بيوتها ودمروا كل ما فيها وحتى القبور لم تنج من اذاهم وامر بنبشها املا بالحصول على الاموال المخبأة فيها وقيل ان اكثر من سبعمائة الف من اهالي هذه المدينة هلكوا على يد المغول.(١٠٨)

في المدة التي عبر جيش المغول بقيادة جبه و سبتاي الى خراسان اعلن حاكم خراسان انقياده الى المغول وجهز جيش المغول بالغلات والاعلاف وحصلوا على الامان من المغول وهدم المغول سور المدينة ولكن بعدما طرق مسامع اهل نيشابور انتصارات السلطان جلال الدين منكبرتي عمدوا على بناء السور من جديد واعلنوا العصيان على جيش المغول وقتلوا شحنتهم في المدينة.(١٠٩) لم تلبث أن وصلت اطراف المدينة طلائع جيش تولوي بقيادة صهر جنكيز خان "تغاجار نويان" وفي اليوم الثالث من محاصرة المدينة قتل تغاجار نويان ووصلت قوات تولوي باكملها الى المدينة وحاصرتها حصارا محكما من كل جانب ورغم المقاومة البطولية لأهالي المدينة وصمودهم امام القوات المغولية الا ان قوة الجيش المغولي وقحط الاغذية في المدينة اضطرهم على التسليم الى تولوي في العاشر من صفر سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م وقتلوا في بداية الامر حاكم المدينة الشجاع الذي بقي الى اخر لحظة في حياته يسب ويلعن جنكيز خان بعد ذلك اخذوا اهالي المدينة الى خارج المدينة وقتلوا الرجال والنساء وهدموا البيوت والعمران وجعلوا المدينة قاعا صفصفا ولم يبقوا على الكائنات الحية التي فيها بما في ذلك القطط والكلاب(١١٠) وحسب مايرويه المؤرخون بان ارملة تغاجار المقتول كانت تشرف على هذه المذابح الدموية وامرت ببناء اهرامات من رؤوس الرجال والنساء والاطفال(١١١) كل على حدة.

وبعد فتح نيشابور توجه تولوي الى هرات وطلب من حاكم المدينة شمس الدين جوزجاني ووجهائها تسليم المدينة ولكن حاكم المدينة ابى تسليم المدينة وقتل رسول تولوي واستعد للدفاع وخوض القتال، تملك تولوي الغضب الشديد عند سماعه مقتل رسوله وحاصرت قواته مدينة هراة ودام الحصار سبعة ايام وقتل اثناء الحصار عدد من المغول وقتل بسهم المغول حاكم المدينة شمس الدين ودب الخلاف بين اهالي المدينة وحكامها وانقسموا الى طائفتين ارتأت طائفة منهم الاستسلام ولكن طائفة من انصار جلال الدين منكبرتي وشمس الدين ملك ابوا الاستسلام الى المغول ورجحت كفة انصار الاستسلام وفتحوا ابواب المدينة امام قوات تولوي الذي راف بحالهم ولم يقتل من اهالي المدينة الا اثني عشر الفا من اتباع السلطان جلال الدين منكبرتي وأنصاره(١١٢) وبعد تعيينه حاكما وشحنه للمدينة توجه بقواته نحو مدينة طالقان الذي كان والده مشغولا بحصار قلعتها الحصينة المعروفة بنصرة كوه واستمر حصارها شهرين وقد قتل عدد كثير من المغول اثناء حصار هذه القلعة، الحق جنكيز خان

بقواتهم ابنائه تولوي وجغتاي واوكتاي بعد انتهائهم من فتح خراسان وخوارزم وتمكنت القوات المغولية من فتح القلعة المذكورة وقتلوا ساكنيها ولكن فرسانها تمكنوا من النجاة حيث فروا عبر الجبال والاودية.[١١٣]

بعد فتح طالقان وهدم قلعتها الحصينة توجه جنكيز خان الى باميان وكانت هذه الحقبة الزمنية مقارنة لاستيلاء جلال الدين منكبرتي على غزنة وقندهار وهرات وانتصاره على قوات المغول في منطقة بروان فتوجه جنكيز خان الى غزنة عن طريق باميان وحاصر جنكيز خان المدينة وأبى اهالي المدينة الاستسلام الى القوات المغولية وقتل اثناء الحصار "موتوجين" ابن جغتاي الذي كان محبوبا وعزيزا لدى جنكيز خان فحزن جنكيز خان على مقتله والح على فتح المدينة بسرعة حتى دخلوها فاتحين، وامر بان لا ياخذ اسير من المدينة وابادوا ساكنيها عن بكرة ابيهم وحتى الحيوانات والدواب ابيدت على ايديهم[١١٤] وبعد فتح باميان توجهت القوات المغولية الى طخارستان وفتحوها، عندما كان جنكيز خان مشغولا بمحاصرة طالقان ارسل قوة من جيشه الى غزنة لتعقب جلال الدين منكبرتي وتمكن امين الملك حاكم غزنة ان يدحر القوات المغولية قرب غزنة وقد وصل جلال الدين منكبرتي الىهرات التي كانت ضمن ممتلكات امين الملك في عام ٦١٨هـ/١٢٢١م ووضع امين الملك قواته البالغة ثلاثين الف مقاتل تحت تصرفه[١١٥] وتزوج جلال الدين من ابنة امين الملك واستعد لمواجهة المغول وتمكن جلال الدين من ان يهزم احدى طلائع المغول بقيادة قوتوقونويان في بروان في الجبال القائمة بين بانيال ووادي كابل وقد ادى هذا الانتصار على المغول الى ثورة اهالي هراة ومرو ومدن اخرى ضد المغول.[١١٦]

ولكن الخلاف لم يلبث ان شب بين امراء جيشه فانفض من حوله التركمان وقبيلة الخلج فلم يعد في مركز يساعده على ان يغامر بهجوم على المغول بذلك العدد القليل من الجند الموالين له، ولكن المغول بقيادة جنكيز خان لم يتركوه وشانه فهجم على قواته في قرب نهر السند سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م ودحروه كاملا وقضوا على الكثرة المطلقة من جيشه في حين نجا هو بنفسه بعد ان عبر نهر السند راكبا فرسه فارا مع قوة من جيشه قوامه اربعة الاف مقاتل سلموا من الموت الى الهند[١١٧] وفي الهند استطاع أن يجمع حوله قوة صغيرة قوامها بعض المغامرين الترك المنتشرين في طول البلاد وعرضها.

وكلف جنكيز خان ابنه اوكتاي لمطاردته فترة من الزمن واستولى اوكتاي على غزنين واباد اهلها وبعد ان يئس اوكتاي من الظفر بجلال الدين انسحب من المنطقة والتحق بقوات والده ولم يلبث جنكيز خان طويلا في المناطق المفتوحة من ايران وقفل راجعا الى موطنه في منغوليا.

عندما علم جلال الدين بانسحاب جنكيز خان توجه الى ايران وقد اعترف اهالي فارس وكرمان والعراق العجمي بشرعية حكومته ورغم شجاعة وعزم جلال الدين وارادته القوية غير انه كان ينقصه الحزم والتدبير وسداد الراي كما أنه كان مغرورا طائشا فيه انحطاط الاخلاق[١١٨] اطلق يد امراء وقواد الخوارزمية الذين لم يكن يثقون به ولا يثق هو بهم في سلب رعاياه في ايران ونهبهم[١١٩] وعليه لم يتمكن من جمع قلوب الشعوب القاطنة في ظل الدولة الخوارزمية، ودخل في صراع مع الخليفة العباسي[١٢٠] وسار على سياسة ابيه وجده في معاداة الخلافة العباسية في وقت اشتدت فيه الغزوات المغولية على العالم الاسلامي فبينما كان الموقف يقضي عليه انذاك خلق روح من المودة والوئام بينه وبين الخلافة العباسية وتكوين حلف اسلامي يقف في وجه المغول نجد انه لم يحاول ذلك بل راودته اطماعه التوسعية في التوسع غربا على حساب الخلافة العباسية والقوى الاسلامية الاخرى في تلك الظروف الحرجة مما اضطر الخليفة وامراء المسلمين الى محاربته ادى ذلك الى نتائج وخيمة حاقت بالدولة الخوارزمية اولا وبالشرق الاسلامي ثانيا[١٢١] ودخل في صراع لا مبرر له مع بدر الدين لؤلؤ امير الموصل[١٢٢] والايوبيين الكرد حيث جهز جيشا وسار الى خلاط سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م لانتزاعها من الملك الأشرف الايوبي وظل السلطان جلال الدين مشددا حصاره على خلاط[١٢٣] حتى فتح له بعض الامراء ابواب المدينة ايثارا للموت على شدة القحط وسلموها في شهر جمادي الاولى من سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م.[١٢٤] اكثر الخوارزميون فيها القتل وسبوا الحريم واسترقوا الاولاد وباعوا الجميع وتفرقوا في البلاد ونهبوا الاموال وجرى على اهلها ما لم يسمع بمثله احد وقد افزعت همجية جلال الدين منكبرتي حكام المسلمين في البلدان المجاورة فتناسوا ما بينهم من خصومات للقضاء على ذلك الخطر فقد تحالف الايوبيون مع السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو سلطان السلاجقة الروم ضد السلطان جلال الدين منكبرتي ودارت بين الفريقين معركة طاحنة قرب ارزنجان[١٢٥] في الثامن والعشرين من رمضان سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م[١٢٦] وحلت الهزيمة الساحقة بالخوارزميين وفر سلطانهم جلال

الدين الى اذربيجان بعد ان خسر معظم عسكره وامتلأت الجبال والاودية بهم وشبعت الوحوش والطيور من رممهم وانبثت البشائر في البلاد بهزيمتهم[١٢٧] ودخل في حروب مع الارمن والكرج والغوريين لذلك لم يكتب له النجاح في مقاومته للمغول لان الحكام والرعية لم يساندوه في حرب التحرير ضد المغول وفشل جلال الدين في توحيد صفوف عامة الناس وكذلك ممن كانوا على استعداد للنضال ضد الغزو المغولي اكثر من حكام الولايات والتجار والاقطاعيين والامراء.[١٢٨]

ايران في عهد خلفاء جنكيز خان

قسم جنكيز خان في حياته امبراطوريته الشاسعة بين ابناءه الاربعة وكان نصيب ابنه الاكبر جوجي ما تم له فتحه من البلدان الغربية[١٢٩] حيث اظهر من الاستقلال ما جعل اباه يفكر في حمله على الطاعة بقوة السلاح، ويقال بان جوجي كان سليم النفس يخالف والده لمعاملته القاسية الشنيعة مع الشعوب الخاضعة له وابادته اهالي البلدان المفتوحة ويروى بانه اتفق سرا مع المسلمين على قتل والده وعلم اخوه جغتاي بنيته واخبر والده بالامر، فامر جنكيز خان بوضع السم له[١٣٠] ومهما يكن من امر فان جوجي مات قبل والده بستة اشهر في شتاء سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م[١٣١] استجم جنكيز خان بعد تغلبه على الدولة الخوارزمية والاستيلاء على معظم البلاد الايرانية بضع سنوات في البوادي التي خضعت له في موطنه الاصلي حتى اذا كانت سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م خرج يريد مملكة التنكت وهي مقاطعة "قان صو" الحالية التي تتداخل كالوتد ما بين الصين الشمالية والصين الجنوبية ولكنه توفي قبيل سقوط العاصمة المحاصرة ببضعة ايام في اب سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م في عمر يناهز الثانية والسبعون عاما[١٣٢] وبعد وفاة جوجي ورث متصرفاته ابنه "باتو" وحسب ما يذكره بعض المؤرخين انه كان شخصا عاقلا ومدبرا سماه المغول "ساين خان" أي الرجل المحترم ولقد لعب "باتو" دورا خطيرا في اثارة المنازعات والخلافات في الاسرة المغولية بخصوص ولاية العهد فتمكن من انتزاع السلطة من منافسيه في متصرفات والده في سهل قبجاق وخوارزم و خيوه وسهل يولوتس والمراعي الواقعة غرب ايرتش[١٣٣] اما الابن الاخر لجنكيز خان وهو جغتاي المتوفي العام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م فقد كان مسؤولا عن تطبيق قوانين "ياساي الجنكيزي" وكان شديدا وصارما في تنفيذ احكام هذه القوانين لذا اعتبر افقه القوم واكثرهم تضلعا في التشريع الذي وضعه

والده[١٣٤] وكان عسكريا منظما ودقيقا قضى معظم حياته في الجيش المغولي ولقسلوته البالغة وصرامته الشديدة تمتع بنفوذ كبير اهابه الناس في جميع ارجاء الامبراطورية المغولية ورغم هذه الصفات لم ينتخبه جنكيز خان رئيسا للمغول بل عهد رئاسة المغول لأبنه الثالث اوكتاي الذي كان يحكم المناطق الواقعة في الشمال والشمال الشرقي لبحيرة بالخاش في منطقة الجبل وتريا كاتاي وايرايش الاسود واورنكو التي كانت من ضمن متصرفات النايمانيين سابقا [١٣٥] اما تولوي الابن الكبير بعد جوجي فكان من نصيبه ممتلكات والده في موطنه بلاد المغول وهي مناطق "تولا" و "اونون العليا" و "كرولن" وكذلك جميع ما يحتويه مقر والده من خيام ودواب وعساكر ووسائل اخرى للحياة واشتهر "تولوي" بتهوره في القتال وقساوته وكانت له معرفة واسعة في قيادة العساكر وذاع صيته بوصفه عسكريا بارزا ولكنه ادمن على الشراب حتى قضى عليه في عمر يناهز الاربعين عاما وتوفي سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٢م ولم ينس جنكيزخان اخوته واقاربه القريبين وخصص لهم بعض متصرفاته، و نخص بالذكر اخيه قسار وتموجه وابن اخيه قاجيون واسرة امه "اولون الـه"[١٣٦] انتخب الشورى المغولي "قوريلتاي" اوكتاي الذي حكم من سنة ٦٢٦-٦٣٥هـ/١٢٢٩-١٢٣٨م خانا اكبر للامبراطورية المغولية.

فتوحات المغول في ايران في عهد اوكتاي خان

يقسم المؤرخون عصر المغول في ايران الى قسمين، الحقبة الاولى تبدا من هجوم جنكيز خان سنة ٦١٦-٦٥١هـ/١٢١٩-١٢٥٣م وتبدا الثانية من هجوم هولاكو على ايران الى نهاية السلسلة الايلخانية أي من سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م لغاية ٧٣٦هـ/١٣٣٥م[١٣٧] وكما ذكرنا بان جنكيز خان توفي سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م وانقسمت امبراطوريته بين ابناءه، ورغم ان ابنه اوكتاي كان وليا للعهد لكن تنصيبه رئيسا عاما "الخان الاكبر" للمغول لم ياخذ صفته الرسمية الابعد موافقة الشورى العليا للمغول "قوريلتاي" في سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م قرب نهر كرولن والتي وافقت على تعيينه خلفا لجنكيز خان وتقررت في هذه الشورى اتمام فتوحات جنكيز خان في ايران وفتح الصين بعد ذلك، امر اوكتاي خان بارسال قوة بقيادة "جرماغون نويان" لانهاء فتوحات بلاد فارس والقضاء على جلال الدين منكبرتي، وبعد دخول جرماغون خوارزم وتركستان واصل زحفه على المدن الايرانية سمنان واسفراين والري وبعض

المدن الاخرى فقتلوا معظم اهاليها وسبوا اولادهم ونساءهم[١٣٨] حتى وصلوا ديار بكر في كردستان التركية الحالية وهدد مدينة اربل وارسل بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل جنودا ليتخذوا مواضع لهم في المضائق بينها وبين اربل بينما امر الخليفة العباسي الناصر لدين الله باجتماع قوات من الموصل واربل معا في دقوقا[١٣٩] ولكن الخليفة لم يرسل غير ثمنمائة طواشي أي مملوك، ووصل الخبر الى الموصل فخاف الناس وطلب صاحب اربيل النجدة من صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ فارسل هذا الاخير جمعا صالحا من عسكره اجتمع مع عساكر اربيل وعساكر الخليفة وكان المقدم على الجميع مظفر الدين كوكبوري صاحب اربيل وقد رأى قلة العساكر فلم يقدم على المغول الذين رجعوا القهقري ظنا منهم ان عساكر المسلمين تتبعهم.[١٤٠]

وغيروا اتجاههم وساروا نحو همدان في ايام شهر رجب ٦١٨هـ/١٢٢١م وهاجمت مجموعات من جيش المغول بلدة مراغة في اقليم اذربيجان ففعلوا فيها مثلما فعلوا في غيرها من المدن الايرانية وقد اعقبت هذه الحادثة عشر سنوات من الهدوء النسبي انتهت بزعامة جلال الدين منكبرتي اخر سلاطين الخوارزميين رغم دفاعه المستميت الذي اظهره امام القوات المغولية في اذربيجان واصفهان[١٤١] وهمدان وسائر المدن الايرانية فقد تشتتت قواته وتبعثرت واعتراها الوهن والضعف امام الضربات المغولية القاسية واضطر الى اللجوء الى جبال كردستان وقتل على يد رجل كردي قتل اخوه على يد الخوارزميين في احدى حملات الخوارزميين على المناطق الكردية[١٤٢] ولو لم يكن جلال الدين المنكبرتي هذا جائرا وسفاكا للدماء وطائشا لكان في امكانه و لاريب بفضل شجاعته وشدة باسه ان يكتسب صداقة الشعب الكردي وثقته الثابتة ويستفيد من القوى الكردية ضد المغيرين المدمرين المغول والمطاردين له ويسترد حقه المهضوم وحريته المسلوبة ولكن اخلاقه المنحطة وطباعه الحادة الشاذة وميله المفرط لسفك الدماء ادى الى القضاء عليه القضاء الاخير علاوة على تدمير البلاد وافناء العباد ولا سيما في كردستان[١٤٣] ولابد هنا من ذكر اشارة مختصرة الى مقاومة اهالي همدان سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م واصفهان بقيادة جلال الدين منكبرتي في بداية حصارها من قبل المغول ومن بعده قاضي مدينة اصفهان و في همدان بقيادة فقيه المدينة المذكورة الذي ظل سرا يوجه الناس على اجتماع كلمتهم ويؤلبهم ويحرضهم على المغول الكفرة الغزاة واستلم القيادة واشار على اهالي المدينة بالثورة على القوات المغولية وقتلوا الكثير من القوات المغولية المتواجدة في المدينة وشحنتها المغولي

وتوجهوا الى ابواب المدينة واغلقوها وتوزعوا باسلحتهم على السور وابراجه وتـهيئوا للقتال.(١٤٤) ولما علمت القيادة المغولية بذلك وجهت بعض الاف مـن جنودهـا نحـو المدينة الثائرة وضربوا الحصار حولها فقاتلهم اهلها بقيادة الفقيه وانظم اليـه الوالـي وقتلوا الكثير من عساكر المغول بينما اصيب الفقيه بجروح عديدة وفي صبـاح اليـوم التالي خرج المسلمون من المدينة الى ظاهرها يقودهم الفقيه فقاتلوا الكفار باشـد مـن القتال الاول وقتلوا منهم اعدادا كثيرة وجرح الفقيه ثانية وارادوا الخروج فـي اليـوم الثالث لمواجهة المغول وهرب الوالي فلم يستطع الفقيه ركوب الفرس ولم يبق هنـاك قائد يقود اهالي المدينة ولكن وجهاء المدينة تسلموا القيادة واجتمعت كلمتهم على القتـال حتى الاستشهاد وقرروا التحصن في المدينة دون الخروج الى ظاهرها، كان المغـول في نهاية اليوم الثالث قد عزموا على الرحيل لكثرة القتلى والجرحـى فـي صفوفـهم ولكنهم عندما لم يجدوا احدا يخرج اليهم في اليوم الرابع استدلوا من ذلك على ضعـف اصحاب اهل المدينة فشنوا هجوما بعد اخر حتى استطاعوا اجتياح سورها وفتح بـاب فيها ودخلوا همدان ورغم ذلك لم يستسلم اهالي همدان مطلقا بل قاتلوهم فـي المحـال والدروب والازقة ولما حل الزحام دون استخدام السـيف والقـوس والنشـاب قـاتلوا الاعداء بالسكاكين فقتل من الفريقين اعداد كبيرة وكانت نتيجةالمعركة انتصار المغـول الذين افنوا اهل همدان قتلا ولم يسلم منهم الا من اختبأ في نفق حتى القى المغول علـى المدينة فاحرقوها كاملة(١٤٥) قبل ان يتوجهوا الى اردبيل.(١٤٦)

سار المغول الى اردبيل خلال ايام رمضان سـنة ٦١٨هـ/١٢٢١م الموافـق تشرين الثاني ١٢٢١م ودخلوا المدينة وابادوا من فيها ولم يسلم منهم احد حتى الاطفـال الرضع(١٤٧) وبدأ التعرض المغولي على مدينة اصفهان في سـنة ٦٢٥هـ الموافـق لشهر آب ١٢٢٨م ولم يتمكن في البداية من فتح المدينة(١٤٨) لأستماتة قوات جلال الدين منكبرتي واهالي المدينة في الدفاع عن اصفهان وقد خرج جلال الدين من المدينة فـي الثاني والعشرين من رمضان سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م لمقابلة القوات المغوليـة ورغـم خيانةاحد قواده وامرائه المدعو "جهان بهلوان ايلجي" غياث الدين اخي السلطان جـلال الدين الذي فارقه لوحشة حدثت بينهما فتغافل السلطان عنه بقي صـامدا فـي سـاحة المعركة ودمر ميمنة جيشة ميسرة الجيش المغولي وحملت ميسرته على المغول ايضـا وقتل في هذه المعركة الطاحنة خيرة قواده وعساكره الشجعان وتبعثرت قواته ولم يبـق معه سوى اربعة عشر فارسا من خواصه ورغم هذه النتيجة التي كانت تعـد لضـالح

المغول اضطرت القوات المغولية لما لحقت بها من خسائر جسيمة في عساكرها وعدتها الى الانسحاب من اطراف اصفهان ودخلت الري وخراسان وعبرت نهر جيحون راجعة الى معسكراتها الاصلية فيما وراء النهر.[١٤٩]

وحسب ما ذكره النسوي بان الجيش المغولي في حملة اصفهان كان يقوده "بليجو نويان" الذي حل محل القائد جرماغون بقيادة القوات المغولية في المناطق الغربية من ايران[١٥٠] ولكن الجوزجاني يعطينا رايا اخر يختلف عما ذكره النسوي ويقول "سار الجيش بقيادة جرماغون الى العراق ودخلوا في معارك ضارية مع قوات امير المؤمنين ولم يتمكن المغول من احراز نصر على قوات الخلافة واندحر الكفار دوما وخاصة في هجومهم على اصفهان التي بقيت صامدة امامهم تقاتلهم مدة خمسة عشر عاما وبقيت قوات جرماغون وختيبانوين[١٥١] يقاتلون على ابواب اصفهان خمسة عشر عاما ولم يتمكنوا من فتحها وكان الاصفهانيون يابون من اقفال ابواب اسوار اصفهان حتى الليل وكانوا دوما على اهبة الاستعداد للقتال يخرجون لقتال المغول وبقي الحال على هذا المنوال مدة طويلة حتى اشار احد المرتدين الى المغول بضرورة قتل قاضي اصفهان رمز صمود اهالي اصفهان واكد لهم بان في مقتل القاضي نهاية لمقاومة الاصفهانيين وفعلا كان الامر كذلك فعندما استشهد قاضي المدينة تمكنت القوات المغولية من دخول اصفهان وفتحها.[١٥٢]

وهنالك اختلاف على التاريخ الدقيق لفتح القوات المغولية لمدينة اصفهان، وحسب ما ذكره الجوزجاني بان المدينة سقطت في صيف عام ٦٤٣هـ/١٢٤٥م[١٥٣] ويعطينا سعدي الشيرازي تاريخا اخر لهذا الفتح ويمكننا من الاستدلال من اشعاره[١٥٤] بان مدينة اصفهان فتحت سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م ويذكر امير دولتشاه السمرقندي بان المغول قتلوا الشاعر الصوفي كمال الدين اسماعيل عندما دخلوا اصفهان في جمادي الثانية سنة ٦٣٥هـ الموافق ٢١ كانون الثاني سنة ١٢٣٨م[١٥٥] واني ارجح هذا التاريخ واعتبره الاقرب الى الصواب لفتح المغول لأصفهان وبدخولهم المدينة بدأ النهب والسلب والقتل الجماعي لأهالي المدينة كما هي عادة المغول في معاملة اهالي المدن المغلوبة بعد مقتل جلال الدين قسم المغول جيشهم الى ثلاثة اقسام، سار القسم الاول منه للاستيلاء على بلاد ديار بكر وارزنة الرم وميافارقين وماردين ونصيبين وموصل وواصلوا زحفهم حتى وصلوا سواحل الفرات وفي حملتهم هذه ابادوا وقتلوا خلقا كثيرا في هذه البلدات ولم يبق امامهم من يتمكن من ايقاف زحفهم وجبروتهم

وقساوتهم، اما القسم الثاني فقد هاجم مدينة تبليس "بدليس" الكردية وفتحوها واستولوا على قلاع مدينة اخلاط واسرفوا في القتل ونهب سكان هذه المنطقة اما القسم الثالث فقد توجه سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م الى مراغة في اذربيجان[١٥٦] ومضت طائفة منهم الى اعماق اربيل حيث نهبوا القرى وارتكبوا اعمالا شنيعة وفي ٦٢٩هـ/١٢٣٢م انتشر المغول في اذربيجان وما يقاربها من النواحي حتى وصلوا بالقرب من شهرزور وكانت بلدة كبيرة من اعمال اربيل.[١٥٧]

فارسل صاحبها يستنجد الخليفة المستنصر بالله فاخرج هذا الاموال وجهز العساكر وعلى راسهم مملوكه وقائده جمال الدين قشتمر الناصري فالتقوا بجنود صاحب اربيل وسار الجميع نحو قرية موغان غربي المدينة ولكنهم لم يستطيعوا البقاء فيها لعدم توفر الماء العذب حتى مات خلق كثير منهم وتفرق الجنود الغرباء عن قائد جيش الخليفة ولم يتقدم المغول لمحاربتهم فعادوا الى بغداد[١٥٨] وفي السنة التالية توفي صاحب اربيل واحتلت قوات الخليفة امارته وفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٩م جاء المغول الى اربيل فلاقاهم عسكرها وقتل طائفة منهم فتركوها الى اعمال الموصل[١٥٩] وفي سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م غزا المغول اربيل منطلقين من ايران فلاقاهم عسكرها حتى قتل جماعة من الفريقين ثم تركوها الى اعمال الموصل يقتلون وينهبون ويسبون فامر الخليفة المستنصر بالله بتجهيز العساكر واستنفار الاعراب من البوادي والرحالة من الاعمال وجعل قيادته لمملوكه وقائده "جمال الدين قشتمر" وتوجهوا خلفهم ولكن المغول عادوا الى بلادهم فرجع قشتمر وجيشه الى بغداد[١٦٠] وفي ٦٣٤هـ/١٢٣٧م نزل المغول على اربيل والامير "المرتب" فيها يومئذ وهو مملوك الامير "باتكين الرومي" ويقدرهم ابن الاثير وهو معاصر بنحو ثلاثين الف فارس تحت قيادة "تمتكلي" واستظهروا على جنود المسلمين واستباحوا المدينة وقتلوا كل من فيها وسبوا وفضحوا النساء واخذوا الاموال ونتنت المدينة من كثرة الجيف وهرب الناس الى القلعة فحاصرها المغول وهلك الناس فيها عطشا وطلب حاكم المدينة ان يصالحوه على المسلمين بمال يؤديه اليهم فاضطروا الاجابة ولكنهم اخذوا المال منه وغدروا به وشنوا على القلعة حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا ونصبوا عليها منجنيات كثيرة وسير الخليفة المستنصر بالله جيوشه مع مملوكه وقائده شرف الدين اقبال الشرابي فسار الى تكريت فلما سمعوا به رحلوا عن اربيل دون اخذ قلعتها وتوجهوا نحو تبريز وقد عجزوا عن حمل ما اخذوا من الاموال والغنائم وعاد العسكر البغدادي

الى بلده[١٦١] وفي سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٨م غزى المغول العراق ووصلوا الى منطقة "زنكا باد" الكردية[١٦٢] والى "سرمن راى" فخرج اليهم قائد الخليفة مجاهد الدين الدويدار الصغير وشرف الدين اقبال الشرابي في عسكرهما فلقوهما وهزم المغول ولكن هؤلاء عادوا الى العراق في اخر السنة نفسها ووصلوا خانقين حيث لقوا جيوش الخليفة وكسروها وغنموا منها غنائم عظيمة.[١٦٣]

وفي سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م انزل المغول ببلاد شهرزور الكردية نكبات هائلة كما اغاروا مرة اخرى على ديار بكر سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م فاعملوا فيها يد النهب والسلب والتقتيل والتدمير.[١٦٤]

ويرد ذكر الاكراد الا قليلا في الحروب والقتال التي نشبت في عهد الايلخانيين "المغول" يؤخذ من تاريخ "جهانكشاي" ان الولايات الكردستانية في عهد المغول كان يحكمها الامير "ارغون اغا" والد الامير نوروز الشهير مما يدلنا ان الاكراد الذين كانوا قد وصلوا الى قمة المجد والشهرة في الحروب والمعارك التي دارت رحاها في عهد الايوبيين كانوا قد انكمشوا في جبالهم ووهادهم منتظرين زوال المصيبة لأنهم لم يتمكنوا من الاتحاد التام فيما بينهم لتاسيس جبهة قوية بامرة رئيس قوي حازم كصلاح الدين الايوبي مثلا يقاومون بها على الاقل ما كان يتهددهم حينئذ من اغارات الخوارزميين ثم المغول[١٦٥] توفي اوكتاي سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م[١٦٦] وخلفه في نيابة السلطان زوجته "توراكينا خاتون" ٦٣٨-٦٤٣هـ/١٢٤٢-١٢٤٦م وكانت امراة نشيطة وذكية اراد اوكتاي في حياته تعيين ابنه "كوجو" وليا للعهد وعندما قتل كوجو في قتال مع قبائل السونيك سنة٦٣٢هـ/١٢٣٦م رغب في تعيين شيرامون ابن كوجو وليا للعهد لكن توراكينا خانا سعت بمختلف الوسائل لتولية ابنها "كيوك خان" خانا اكبر للمغول وكان لهذه المراة المسيحية الدور الرئيسي لأنتخاب ابنها رئيسا للمغول واثرت التاثير التام على سلوكه المرن مع النصارى وعدائه للمسلمين.[١٦٧]

انتخب كيوك خان من قبل مجلس الشورى للمغول قوريلتاي في ربيع عام ٦٤٣-٦٤٥هـ/١٢٤٥-١٢٤٧م قرب بحيرة كوكونول في منطقة قراقوروم المغولية رئيسا للمغول[١٦٨] وقبل كيوك خان رئاسة المغول مشترطا ان تكون رئاسة المغول في اعقابه.

كان كيوك خان مقاتلا شرسا ميالا الى الحروب وفتح البلدان شبيها بصفات جده جنكيز خان[١٦٩] اكثر من والده اوكتاي[١٧٠] وامر خانات المغول ان يتقيدوا بالقوانين

الجنكيزية وان لايحيدوا عنها قيد شعرة، ودخل في نزاع شديد مع ابـــن عمـــه "بـــاتو" وعين احد قواده المعروفين المدعو "ايجيكتاي" لفتح سائر المناطق الايرانيـــة وارســـل قائده الاخر سبتاي لأحتلال الصين الجنوبية المعروفة بـــ منزي Menzi.

وسار هو بنفسه على راس قوة كبيرة للأقتصاص من ابن عمه "بـــاتو" وعندمـــا وصل الى منطقة "بيش باليغ" من متصرفات ابن عمه وافاه الاجل في التاسع من ربيـــع الاخر سنة ٦٤٧هـــ/١٢٤٩م وقد ماتت والدته توراكينا خـــــاتون قبـــل وفاتـــه بعـــدة اشهر.[١٧١]

وبعد وفاة كيوك خان تفشت الاضطرابات والنزاعات في احوال المغـــــول، فقـــد ارادت زوجة كيوك خان المسماة اعغول غاعميش بانتخاب شيرامون ابـــن اخ كيـــوك خان خانا للمغول ولكن اكثر خواتين وامراء المغول رغم تعهدهم بابقاء الخانيـــة فـــي اعقاب كيوك خان لم يرضوا بهذا الاقتراح ونخص بالذكر باتو ابـــن جوجـــي خـــان وسرقويتي زوجة تولوي.[١٧٢]

كانت سرقويتي زوجة تولوي والدة اربعة من اولاده منكـــو وهولاكـــو وقبـــلاي واريق بوكا.[١٧٣]

وكان لـــ سرقويتي مركز مرموق بين امراء المغول وقوادهم لرجاحـــــة عقلـــها وتميزها وتمسكها بالقوانين الجنكيزية واشتهارها بالكرم والســـخاء، واخـــيرا تمكنـــت سرقويتي من جلب موافقة باتو وارضاء الشورى العليا للمغول بتعيين ابنه منكو قـــاءان سنة ٦٤٨هـــ/١٣٥٠م خانا اكبر للمغول[١٧٤] وانتقلت خانية المغول من اسرة اوكتـــاي الى اسرة تولوي ولما كان ابناء جغتاي واوكتاي واحفادهما وكذلك ابناء قـــادة بعـــض المغول لم يشاركوا في المجلس الاعلى للمغول لتولية منكو قاءان رئيســـا فقـــد قتلـــوا جميعا ويمكن عد منكو قاءان بعد جنكيز خان من اليق خانات المغول واكثرهم قابليـــة ومن صفاته قلة الكلام وسلامة الطبع كارها للتحمل والفسق والخمور متقيدا بـــالقوانين الجنكيزية في العادات والرسوم المغولية الى ابعد الحـــــدود ولا يحيـــد عنـــها مطلقـــا ولايهادن الذين يحرفون تعاليم جده جنكيز خان.[١٧٥] كان مدبرا جديا في طبعه خشـــونة رغم ذلك كان ميالا الى العدل والحق في احكامه شجاعا باســـــلا فـــي الحـــروب[١٧٦] متسامحا مع جميع الاديان محبا للعلم كريما سخيا واطلق عليه لســـــخائه لقـــب حـــاتم زمانه.[١٧٧]

انشطرت الامبراطورية المغولية قبل وفاة باتو سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٥هـ الى شطرين بينهما البادية القائمة بين طراز ونهر نشوي في حين تحكم اعقاب باتو بوصفهم سادة القبائل الذهبية (القبائل الاصلية المغولية) المتحكمة في مصائر اوربا الشرقية ووفق هولاكو خان اخ منكو قاءان ان يركز لواءه في الشرق الادنى(١٧٨) وبعد ترتيبه الاوضاع الداخلية لمتصرفاته عزم على تكميل فتوحات اسلافه وامر اخيه هولاكو خان بفتح بغداد ودفع شر الاسماعيلية في ايران(١٧٩) وقاد هو بنفسه جيشا للاستيلاء على الصين ولكنه مات بسبب رداءة المناخ قبل ان يحتل الممالك الصينية كاملة وجاء من بعده قوبلاي خان الى الحكم ورغم مخالفة اخيه اريك بوقا على توليته لكنه استولى على مقاليد الحكم بقوة متناهية واعلن نفسه خانا اكبر للمغول واتخذ من بكين عاصمة له وانقاد له اخوته وجميع امراء الصين الجنوبية وحتى اخيه هولاكو بقي في طاعته لا يعصي له امرا مدة عشرين عاما من حكمه قيادته وبعد فتحه بغداد ارسل الى بكين نصف الغنائم التي حصل عليها هدايا من عنده الى اخيه قوبلاي خان(١٨٠) ويعتبر قوبلاي خان من الخانات الكبار للمغول اشتهر بحزمه وتدبيره في ادارة ممالكه ومتصرفاته فسعى الى ترميم ما خرب ودمر في عهد اسلافه وخاصة في عهد جده جنكيز خان وشيد الرباطات واماكن الاستراحة في مختلف ارجاء الامبراطورية المغولية ونظم البريد وشجع الزراعة والتجارة(١٨١) وقد زاده السياح المعروف ماركوبولو الذي عاش عدة سنوات في بلاطه وكتب الكثير عنه وعن احوال واوضاع الممالك المغولية في عهده.(١٨٢)

ومن الوقائع الرئيسية في عهده ازدياد نفوذ الايرانيين في البلاط المغولي وانتشار اللغة الفارسية في الصين وقد وصل نفوذ الايرانيين حدا ان شغل اشخاص ثلاثة مثل سيد اجل وامير احمد بناكتي مقام الوزارة في عهد قوبلاي خان هولاكو في ايران زود منكوقاءان اخاه هولاكو بنصائح مهمة تتضمن السياسة التي عليه رسمها في فتح الاقليم الجديدة وفيها اشارة واضحة الى خليفة بغداد وخلاصتها: " انك على راس جيش كبير وقوات لا حصر لها فينبغي ان تسير من توران الى ايران وحافظ على تقاليد جنكيز خان وقوانينه في الكليات والجزئيات وخص كل من يطيع اوامرك ويتجنب نواهيك في الرقعة الممتدة من جيحون الى اقاصي بلاد مصر بلطفك وبانواع عطفك وانعامك اما من يعصيك فاغرقه في الذلة والمهانة مغلولي الايدي مع نسائه وابنائه واقاربه وكل ما يتعلق به وابدأ باقليم قهستان في خراسان فخرب القلاع والحصون فاذا فرغت من هذه

المهمة فتوجه الى العراق وازل من طريقك اللور والاكراد الذين يقطعون الطرق على سالكيها واذا بادر خليفة بغداد بتقديم فروض الطاعة فلا تتعرض له مطلقا، اما اذا تكبر وعصي فالحقه بالاخرين من الهالكين. وكذلك ينبغي ان تجعل رائدك في جميع الامور العقل الحكيم والراي السديد، وان تكون في جميع الاحوال يقضا عاقلا وان تخفف على الرعية التكاليف والمؤن وان ترفه عنهم وثق انك بقوة الله العظيم سوف تفتح ممالك الاعداء حتى يصير لك فيها مصايف ومشاتي عديدة وشاور دوقوزخاتون في جميع القضايا والشؤون(١٨٣) عبر هولاكو في تقدمه سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م نهر جيحون على راس جيش قوامه مائة وعشرون للف مقاتل(١٨٤) ولم يكد يصل الى بلاد تركستان وما وراء النهر حتى قدم اليه امراءها فروض الطاعة والولاء ثم وجه همه للقضاء على طائفة الباطنية في فارس(١٨٥) فارسل الى الامراء والاعيان فارسل يدعوهم الى الدخول في طاعته واعلان الولاء له.(١٨٦)

وكان من جملة هولاكو زعيم الطائفة الاسماعيلية خورشاه وقد حاول خورشاه اتباع وسيلة سلمية مع المغول والاستفادة من الوقت للتظاهر باعلان الولاء وعدم تسليم القلاع وبخاصة قلعة الموت ومهما يكن من امر فقد ابى هولاكو ان يتقبل ولاء خورشاه اخر زعماء الاسماعيلية، فحاصر هولاكو قلعة الموت، وبعد حصار طويل تمكن من دخولها وتسخيرها فسلم خورشاه نفسه الى هولاكو على ان يعطي الامان وامر هولاكو بارساله الى موطن المغول عند منكوقاءان خان فامر منكو قاءان بقتله.(١٨٧)

طارد جنود هولاكو اتباع الاسماعيلية في ارجاء فارس وقد قتل حاكم المغول في خراسان اكثر من اثني عشر الفا من الاسماعيلية ورغم هذه الابادة الجماعية التي شنها المغول على الاسماعيلية بقي الاسماعيليون في ايران والشام(١٨٨) في عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م اصبح قوبلاي خان الخان الاكبر للمغول خلفا لأخيه منكو قاءان وفي عهده سقطت مدينة بغداد على يد هولاكو حيث امر هولاكو باتمام وصايا اخيه الراحل منكوقاءان، وبعد انتصار هولاكو على الاسماعيلية توجه من قزوين الى مدينة همدان التي اتخذها مركزا لقيادته وكان في معيته بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل واتابك ابو بكر بن سعد امير فارس وخواجة نصير الدين الطوسي وعطا ملك جويني(١٨٩) ووصل قائده بانجو نويان من حدود اذربيجان وكان هولاكو غاضبا عليه وينوي محاسبته على ما فعل في خلال توليه القيادة واتهمه بالتواكل والكسل، وتخوف المغول من نفوذ خليفة

بغداد فلم يملك القائد سوى ان جثا على ركبتيه واخذ يدفع عن نفسه تهمه التقصير وبين بانه فتح واستباح جميع الولايات من منطقة الري الى حدود الروم والشام ولم يبق امامه الا مدينة بغداد عاصمة الخلافة فلم يتمكن من فتحها لقوة جيش الخلافة وكثرة سكانها وليس من السهولة الوصول اليها وعليه تعذر فتحها وهو عبد مطيع لأوامر الخان لأن الحكم الاول والاخير له(١٩٠) فعفى عنه الخان وامره بالتوجه الى بلاد الروم وقضى المغول نهائيا على استقلال سلاجقة الروم في حكم اميرها غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين في اسيا الصغرى في وقعة "كوسة داغ".(١٩١)

بعث هولاكو رسولا الى خليفة بغداد المستعصم بالله يطلب منه نجدة تساعده في الاستيلاء على قلاع الاسماعيلية، لكن الخليفة لم يجب الى طلبه وفي العاشر من رمضان عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م ارسل الى الخليفة يتهدده ويتوعده على عدم ارساله المدد لقتال الاسماعيلية ويذكره بما حل بالامم الاخرى على يد الجيوش المغولية منذ ايام جنكيز خان ويمضي في رسالته قائلا ان الخليفة اذا اطاع فليهدم الحصون ويردم الخنادق ويسلم البلاد لأبنه(١٩٢) والا فليرسل كل من الوزير وسليمان الشاه ليبلغوه الرسائل بكاملها فاذا استجاب فسوف تبقى له دولته وجيشه ورعيته والا فليستعد للحرب(١٩٣) وقد بلغ رسل المغول رسالتهم وعادوا الى هولاكو وعندما خرجوا من بغداد وجدوا طريقهم مليئا بالرعاع الذين اذوهم واعتدوا عليهم وبصقوا في وجوههم وحاولوا تمزيق البستهم وعندما وصلت تلك الاخبار الى الوزير ارسل بعض الفلاحين لأبعادهم عنهم بينما ارسل الخليفة شرف الدين بن الجوزي ومعه بدر الدين محمود وزنكي النخجواني يحملون رسالة تتضمن رفض اوامر هولاكو بعبارات شديدة وتظاهر بالاستعداد للحرب فصرف هولاكو رسل الخليفة وبعث يعيد اليه تهديداته ويقول انه متوجه الى بغداد لا محالة لان الخليفة اصبح معوجا كالقوس ولا يفيد معه لغة العقل وسوف يجعله مستقيما كالسهم ويرجعه الى جادة الصواب بقوة جيشه ان ساعده الله.(١٩٤)

كان هولاكو على علم بضعف وتردي الدولة العباسية وكانت تعاني من التشتت والانقسام وبخاصة في عهد الخليفة المستعصم بالله الذي تولى الخلافة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م وكان الخليفة تنقصه الكفاءة اللازمة(١٩٥) التي تؤهله لحكم البلاد وزعامة العالم الاسلامي المترامية الاطراف فقد كان وزيره مؤيد الدين العلقمي ذا دهاء ومكر وهو شيعي المذهب وكان في خلاف شديد مع سائر حاشية الخليفة وابنه

أبي بكر ايضا المتعصب لمذهب اهل السنة والجماعة فكان العلقمي على ما يراه بعض المؤرخين زين لهولاكو فتح بغداد انتقاما للشيعة من عمال الخليفة العباسي الذين اذاقوا الشيعة الخسف والهوان(١٩٦) ولما علم الخليفة المستعصم بالله بزحف الجيش المغولي قد امر قائده مجاهد الدين الدويدار الصغير بالخروج بجيش بغداد مع فتح الدين بن كر لمواجهة عساكر هولاكو(١٩٧) على طريق حلوان فخرج هذا ونزل بالقرب من بعقوبا فلما بلغه اقتراب الجيش المغولي من الجانب الثاني من المدينة عبر النهر اليها ونزل حيال "حربي" وامر الخليفة مرشدا بالخروج بباقي العسكر للقاء هولاكو فامتنع الامراء عن المسير تحت لوائه، اما اهل السواد فقد اجفلوا امام الجيش المغولي ودخلوا بغداد بنسائهم واولادهم وفي محرم سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨ اشتبكت قوات الخليفة وكانت قليلة العدد(١٩٨) مع القوات المغولية بالقرب من الانبار فتراجعت القوات المغولية خديعة تتبعها قوات الخليفة بقيادة الدويدار الصغير واستمرت كذلك بالرغم من تضحية القائد الامر فتح الدين بن كر بضرورة ثباتها في مكانها حتى ادركها الليل وقد تجاوزت نهر بشير الذي كان فرعا من فروع نهر الدجيل وارسل المغول في جنح الظلام من فتح سدود النهر المذكور وراء جيش الخليفة فلما اسفر الصباح حملت القوات المغولية على قوات الخليفة حملة شديدة وكسرتها ووجدت الارض قد غطيت بالماء والوحل حتى عجزت الخيول عن سلوكها وهلك اكثر افراد الجيش البغدادي الا من القى بنفسه في الماء ومن دخل البرية ومضى على وجهه الى الشام والحلة والكوفة وافلح قائد جيش الخليفة الدويدار الصغير بالافلات والعودة الى بغداد مع ثلة من جنوده وهم على اقبح صورة تتبعهم الجنود المغولية يقتلونهم ويغنمون ما كان معهم حتى نزلوا في الجانب الغربي من المدينة وكان خاليا من اهله الا القليل فقتلوهم وشرعوا يرمون النشاب الى الجانب الشرقي من المدينة حتى صارت سهامهم تصل الدور الشطآنية اما هولاكو فانه ترك خانقين وزحف بالجيش المغولي الرئيسي نحو بغداد فنزل الجانب الشرقي منها في اواسط محرم سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م واحاط بها من كل جهة ودخل هولاكو بغداد وامر بقتل الخليفة(١٩٩) وقد اختلفت الروايات في كيفية قتل الخليفة المستعصم بالله، فيقول ابن الفوطي: ان هولاكو امر بقتله فقتل يوم الاربعاء الموافق للرابع عشر من صفر ولم يهرق دمه بل جعل في غرارة ورفس حتى مات(٢٠٠) وقال ابو الفداء انهم "أي المغول" قتلوه ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله فقيل خنق وقيل وضع في عول ورفسوه حتى مات وقيل اغرق في دجلة و الله اعلم بحقيقة ذلك(٢٠١) وقيل انه قتل تحت

سنابك الخيل[٢٠٢] ويذكر رشيد الدين فضل الله قتل الخليفة بدون توضيح كيفيته[٢٠٣] وقد ذكر المؤرخ الارمني وهو معاصر لعهد هولاكو ٦٧١هـ/١٢٧٢م ان هولاكو قتل الخليفة بيده[٢٠٤] ثم وضع السيف في اهل بغداد في الخامس من صفر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨ م مدة لم تقل عن سبعة ايام[٢٠٥] لم يفرق بها بين الرجال والنساء والأطفال حتى لم يبق من اهل البلد ومن التجأ اليهم من اهل السواد الا القليل وسلم النصارى من القتل فقد عين لهم شحان يحرسون بيتهم والتجا اليهم خلق كثير من المسلمين وسلم وكذلك جماعة من التجار ممن كانوا يعرفون امراء المغول حصلوا منهم على اوامر بعدم التعرض لهم وعين لهم من يحرس بيوتهم والتجا اليهم جماعة من جيرانهم فسلموا وكذلك دار الوزير ابن العلقمي ودار صاحب الديوان ابن الدامغي ودار صاحب الباب ابن الدوامي وقد سلم فيها خلق كثير والقيت النار في معظم البلد ومنها جامع الخليفة ومشهد موسى الكاظم ومراقد الخلفاء وكانت القتلى في الاسواق والدروب كالتلول ووقعت عليهم الامطار وداستهم الخيول فتغيرت صورهم.[٢٠٦]

دخلت الممالك العباسية في سلطة هولاكو سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م والت الى السقوط الدولة العباسية.[٢٠٧] بعد حكم دام اربعة قرون الا ان الخلافة العباسية لم تنقرض تماما بعد سقوط بغداد بل انتقل من بقي من العباسيين بعد مذبحة هولاكو الى مصر منهم ابو القاسم احمد الظاهر بامر الله الذي اعلنه سلطان مصر الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م خليفة باسم المستنصر بالله الثامن والثلاثين من خلفاء بني العباس[٢٠٨] رغبة منه لأضفاء الشرعية على حكمه ولم تكن للخليفة من السلطة الا الاسم[٢٠٩] وقد ضلت هذه الخلافة قائمة في مصر حتى انقضاء دولة المماليك عقب الفتح العثماني لمصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م[٢١٠] بقي هولاكومع جيوشه في ايران بعد ان دانت له معظم الولايات الايرانية واسس دولة قوية فيها واتخذ مراغة عاصمة له[٢١١] وقد ارسل اليه الخان الاكبر للمغول فرمان توليته حكومة ايران وجميع الممتلكات التي فتحها هولاكو واصبحت ممتلكاته من شمال القفقاز واصبحت الدولة الشيروانشاهية خاضعة لسلطته وكذلك طالت سلطته طرابزون وشملت سلاجقة آسيا الصغرى و خضعت له ملوك الارمن في كيليكيا وصار نهر الفرات الحد الفاصل لممتلكاته مع سوريا وخضعت له اتابكة لرستان في جنوب ايران وامارة الكرت التي كان مركزها هراة في افغانستان الحالية واصبح مركز بحر الخزر حدا طبيعيا لمتصرفاته الشمالية باستثناء نواحي كيلان التي حافظت على استقلاليتها ودانت له

جميع المناطق الواقعة شمالي ايران لقد استمات مماليك مصر في الدفاع عن الممالك الاسلامية ونجحوا في رد هجمات المغول على مصر في الشام واصطدم هولاكو بسد منيع من جيوش الإسلام بقيادة سيف الدين قطز سلطان المماليك[٢١٢] في مصر وقبل دخول قوات سيف الدين قطز معركة فاصلة مع القوات المغولية بقيادة احد قواد هولاكو المشهورين "كيتوبوقا" دخلت القوات المغولية الى الشام وبدؤوا يفتحون مدنها الواحدة تلو الاخرى ولما كان هولاكو ميالا الى المسيحيين بسبب زوجته المسيحية "دوقوز خاتون" و "توقيتي خاتون " اعتبر الناس دخول قواته الى دمشق انتصارا للمسيحية على الإسلام وشمخت النصارى بدمشق ورفعوا الصليب في البلد والزموا الناس بالقيام له في الحوانيت ونقضوا العهد.[٢١٣] ابقى هولاكو قائده "كيتو بوقا" في الشام ورجع الى ايران مخافة ان يهجم بركاي خان ابن جوجي خان على ممتلكاته في ايران فاغتنم قطز وقائده البارز بيبرس هذه الفرصة وتصدا للقوات المغولية بقيادة كيتو بوقا في موقعة عين جالوت قرب الناصرة سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م والحقا هزيمة نكراء بالقوات المغولية وقتل في هذه المعركة قائد المغول كيتو بوقا في ساحة المعركة ويعتبر المؤرخون هذه المعركة حدثا تاريخيا مهما في القرون الوسطى لانها اوقفت زحف القوات المغولية نحو اقاليم البحر الابيض المتوسط ومصر وشمال افريقيا وانقذت حكم سلاطين المماليك حتى الفتح العثماني سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م من الانهيار والسقوط واوقعت ضربة مهلكة بممتلكات الصليبيين في الشام وفلسطين[٢١٤] وقد استطاعت جيوش المماليك بعد معركة عين جالوت من اجلاء المغول عن دمشق وحماة وحلب ومطاردتهم الى اطراف بلاد الشام فامتد نفوذ المماليك الى بلاد الشام واناب السلطان المظفر قطز الامير سنجر الحلبي في دمشق وعاد بعض ملوك بني ايوب الى حكم الشام نذكر منهم الاشرف موسى صاحب حمص والملك المنصور صاحب حماة وبهذا اصبحوا تابعين لسلطان المماليك في مصر.[٢١٥]

تعرض بركاي خان على ممتلكات هولاكو خان في ايران والسبب الجوهري للخلاف بين الفريقين بين هولاكو وبركاي خان اعتناقه الإسلام دينا له وخوفه من مطامع هولاكو التوسعية وقوته الكبيرة تصدى هولاكو لقوات بركاي خان في منطقة دربند الواقعة في قفقاز وانتصر عليه[٢١٦] وارسل ابنه اباقا خان الى مركز حكم بركاي في سهل قبجاق ولكن بركاي خان جهز جيشا قويا لقتاله وهزمه في شمال قفقاز سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م واضطر هولاكو البقاء في آذربيجان لتهيئة القوات اللازمة لقتال

بركاي خان ومحو عار هزيمة ابنه اباقاخان ولكن الموت لم يمهله لدخول هذه المعركة فقد وافته المنية سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م قرب نهر "جيغاتو" في اذربيجان عن عمر لم يتجاوز الثامنة والاربعين عاما ودفن في منطقة دهخوارقان[٢١٧] ولقد قضى هولاكو اكثر حياته في الحروب ورغم اختياره ايران موطنا لسكناه غير انه لم يترك حياة التنقل والبداوة والعيش في الخيام على طريقة العشائر المغولية واستند بحكمه كاسلافه الى القوانين الجنكيزية المعروفة بـ"ياسا" وقد اعتنق هولاكو الديانة البوذية في حين كان المسيحيون تحت رعايته وعطفة وقد رأوا بذلك الافادة من امراء المسيحيين وذوي النفوذ منهم من الكرج والارامنة ضد سلاطين مصر المسلمين الذين نزلوا الى الميدان مدافعين عن الإسلام والمسلمين وبمساعدة هؤلاء النصارى ومساعدة الصليبيين الوافدين تمكن من السيطرة على بلاد الشام.[٢١٨]

اهتم هولاكو بتشييد القصور والمعابد والمراصد فقد بنى معبدا في مدينة "خوي" الايرانية كما بنى مرصدا في مراغة بمساعدة العالم الفلكي الايراني نصير الدين الطوسي.[٢١٩] وشيد بجانب هذا المرصد مكتبة زاخرة بالكتب القيمة وجمع في بلده عددا من المنجمين والفلكيين من الصين والهند وشجع على الرياضيات والكيمياء والطب ودفع للاطباء رواتب مجزية وزين بلاطه بوجودهم.[٢٢٠]

هوامش الفصل السادس

1- Conder. (C.R): the latin kingdom of Jerusalem London 1897 P.376.

٢-بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية – مصدر سابق ص٣٨١-٣٨٢.

٣-حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ص١٣٠-١٣١.

٤- هاري هازارد: اطلس التاريخ الاسلامي ترجمة ابراهيم زكي مكتبة النهضة المصرية القاهرة ص١٧ – ١٨.

٥- وتوسع بعضهم في حدودها حتى امتد بها غربا نحو البحر الادرياتيكي انظر رشيد الدين التاريخ الغازاني الورقة ٢٣ وفايري ارمينوشي: تاريخ بخارى تعريب حمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٥ ص١٦١.

٦- الصياد فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ القاهرة ١٩٦٠ ص١١ وكذلك: .Conder p.367 Op. Cit

٧- كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية ترجمة د. بدر الدين القاسم المجلد الأول بيروت ١٩٧٢ ص٣٧. الامبراطورية العثمانية ص٣٧٠ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية – مصدر سابق ص٣١١.

٨- دونالدولبر: ايران ماضيها وحاضرها – مصدر سابق ص٦٥.

٩- يقول كلود كاهن: المغول كانوا قوما غير معروفين ومتوحشين توحشا مطلقا سواء في نظر المسلمين في المشرق ام المسيحيين انظر تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية – مصدر سابق ص٣٨٢.

١٠- عباس اقبال تاريخ مغول جـ١ تهران ١٣٤١ ص٧-٨.

١١- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازمادتابهلوي – مصدر سابق ص٤٥٦.

١٢- رحلات ماركو بولو: ترجمة عبد العزيز توفيق جويد، مصر ١٩٧٧ ص٩٩ وكذلك ابن كثير عماد الدين ابو الفدا: البداية والنهاية جـ١٣ القاهرة ١٩٣٢ ص٨٧ وكذلك استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام – مصدر سابق ص١٧٩.

١٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٠.

١٤- الدكتور سيد الباز العريني: المغول بيروت ١٩٦٧ ص٤٠ وص٩٤-٩٥.

١٥- يحدثنا رشيد الدين في تاريخه الغازاني الورقة ٨٧-٨٨ عن معاملتهم لبعضهم انهم اذا تخاصموا جذبوا السكاكين وتجارحوا وان الغالبة على طباعم الحسد والغضب ويحدثنا عن قسوتهم على الاخرين ان جنكيز لما انتصر على اعدائه التتار امر بان يقتلوا كافة ولايبقى منهم احد ولم يقبل شفاعة فيهم حتى نساءه الاثنتين من التتار.

١٦- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مطبعة القضائي في النجف ١٩٥٢ ص١٩.

١٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٠ وحسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ - مصدر سابق ص١٣٣.

١٨- رحلات ماركو بولو ص١٠٨-١٨٢ وكذلك محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٢٠.

١٩- يذكر القلقشندي: ان السياسة كلمة مغولية "ياسة" فحرفها اهل مصر وزادوا باولها سينا وقالوا سياسة وادخلوا عليه الالف واللام فظن من لاعلم عنده انها كلمة عربية انظر صبح الاعشى جـ٤ - مصدر سابق ص٢٢٠.

٢٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٣٧-١٣٨.

٢١- تاريخ ايران ترجمة فارس ميرزاحيرت جـ١ و٢ ناشر كتابفروش سعدي تهران، بلا ص١٣٢.

٢٢- تذكر بعض الروايات أن جنكيزخان بعد ولادته شوهد على قبضة يده قطعة من الدم المتجمد انظر بحث الدكتورة شيرين بياني: تاريخ سري مغولان المنشور في مجلة راهنماي كتاب فروردين اردبيهشت ١٣٤٩ سال ١٣ ص١-٢.

٢٣- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام - مصدر سابق ص١٨٠.

٢٤- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٣٢٧.

٢٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ص٧٥ مصدر سابق وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٣ ص٢٨٣.

٢٦- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٣٢٧.

٢٧- الدكتور العريني: المغول - مصدر سابق ص٤٥-٤٦.

٢٨- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٣ ص٢٨٣.

٢٩- هارولدلامب: جنكيزخان ترجمة بهاء الدين نوري بغداد ١٩٦٤ص٣٦.

٣٠- خدمت الاقدار تيموجين بغلامين من اصحاب الخان اطلعا على المكيدة فاطلعاه عليها وكافأ تيموجين هذين الغلامين بعد انتصاره واستقرار امره بان منحهما لقب (الطرخان) وهو الذي يعفى من تقديم المؤونه او الضرائب وعرف ستنكاس Steingass الطرخان بانه الرجل الحر المعفو من الضرائب والفوائد والذي لايخضع للعقاب حتى يذنب تسع مرات انظر القاموس الانجليزي الفارسي جـ١ ص٢٩٣ الجويني جهانكشاي جـ١ ص٢٧ رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ – مصدر سابق جـ١ ص١٧ الحاشية داود الجلبي: الفاظ مغولية في اللغة العربية مجلة المجمع العلمي العراقي جـ١ ايلول ١٩٥٠ ص٣٧٦.

٣١- بارتولد: تاريخ الترك في اسيا الوسطى ص١٥٤.

٣٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي – مصدر سابق جـ٤ ص١٣٤.

٣٣- واحس تيموجين وهو في نشوة انتصاره بضرورة تنظيم العلاقة بينه وبين القبائل التي دانت له بالطاعة والولاء في سنة ٦٠١هـ/١٢٠٦م او سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م اقام تيموجين وليمة لرؤساء القبائل واعلن الشامان او القس الاعظم في هذا الحفل العظيم الذي جمع امراء البلاد ونبلاءها (ان السماء قد خلعت على تيموجين لقبا ارفع من اللقب الذي كان يلقب به اسلافه وان اسمه قد اصبح جنكيز خان أي الملك صاحب القدرة والبطش وبذلك بدا جنكيز خان في سن الثالثة والاربعين وذكر بعضهم في الخمسين من عمره يحكم البلاد دون منازع انظر:

Lane poole stanley: the muhammadan Jynasties. Paris 1925. Pp.203-206.

وكذلك كروهي ن. و. بيكولوسكايا تاريخ ايران ازدوران باستان تا سده هيجدهم ميلادي وكذلك محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص١٣.

٣٤- كانت امبراطورية الصين يحميها سور واحد عظيم متصل على طول حدود شمالي البلاد وكان خلف ذلك السور مدينة وحضارة عريقتين يرجع عهدهما الى خمسة الاف سنة شيدها الشعب الصيني الذي دخل في طاعتهم الشعوب المجاورة لهم دون حرب او عرض جيوش وكان في عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م

كان امبراطورهم قيان تسي ورغم قوة الامبراطورية الظاهرية فقد كانت عوامل الضعف والتفكك تسير في ارجائها خاصة بعد وفاة الامبراطور قيان تسي وتبوأ ابنه "واي وانغ" العرش فكانت فترة قلقة مليئة بالاضطرابات فاستغلها جنكيزخان وتمكن بجيوشه القوية اجتياح سور الصين وتمكن من فتح عاصمتهم القديمة يانكنغ والعاصمة الجديدة كايغونغ وقضى على الامبراطورة الصينية واوكل حكمها الى قائده موهولي انظر هارولد لامب: جنكيز خان - مصدر سابق ص٦٠ مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٣ ص٢٨٣.

٣٥- "قرة " كلمة تركية معناها الاسود ولكنها تعني ايضا القوي ولذلك فان كلمة قره خطاي المركبة تعني الخطائيون السود او الخطائيون الشجعان الاقوياء.

٣٦- كورخان او قور خان تسمية لسلطان هذه الدولة وكلمة كور او قور بالتركية تعني الاعظم وكورخان تعني السلطان الاعظم.

٣٧- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٢١.

٣٨- رشيد الدين فضل الله: تاريخ غازاني - مصدر سابق الورقات ٣٨٦-٣٦٧.

٣٩- المصدر نفسه ص٣٧١.

٤٠- بذخشان مدينة تقع وسط منطقة جبلية قرب مدينة يمكان في اعالي بلاد طخارستان انظر زكريا بن محمد بن محمود القزويني: اثار البلاد واخبار العباد بيروت بلا ص٣٠٦ وحاليا يمكن ان تكون مدينة في الاقصى الشرقي من افغانستان الحالية المتاخمة لحدود طاجيكستان.

٤١- محمد صالح داود القزاز: العراق تحت السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٢٤.

٤٢- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص٤٦.

٤٣- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٨٥٢.

٤٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٠٨ وكذلك:

Barthold: Turkestan down to the mongol ivation p.372-375.

٤٥- بعث جوجي خان قبل الاشتباك بـــالقوات الخوارزميـــة رســالة الـــى محمــد خوارزمشاه مفادها انه يقبل الارض احتراما بعد ان اوصاه ابوه جنكـــيز خـــان بسلوك مسلك الادب ان صادف جيش الدولة الخوارزمية وانه لم يتعد الى هـــذه المنطقة الا خدمة للسلطان والايقاع باعدائه.

٤٦- عباس برويز تاريخ دوهزاريانصدساله ايران از طاهريان تا تشـــكيل صفويـــة طهران ١٣٤٣هــ ش ص٢٢١.

٤٧- جعفر حسين خضباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - ط١ بغــداد ١٩٦٨ ص١.

٤٨- اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغـــداد - مصـــدر ســـابق ص٨٥٤.

٤٩- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ص٢١.

٥٠- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص٨٣-٨٤.

٥١- ذكر رنة كروسة: اسم اينا لجيق بدلا مـــن غـــاير خـــان انظـــر امـــبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٣٩١ وكذلك يذكره حمد الله مستوفي بالاســـم نفسه انظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٨١.

٥٢- يؤكد اكثرية المؤرخين بان الصدام كان متوقعا بين الطرفين حتى اذ لـــم تقـــع حادثة اوترار ما دامت اسبابه ودوافعه متوفرة عندهما والمتمثلة فـــي مطـــامع جنكيز خان ورغبته في التوسع انظر ادوارد براون: تاريخ الادب فـــي ايـــران جـــ٢ ترجمة الشواربي القاهرة ١٩٥٤ ص٥٥٧ محمد صـــــالح داود القـــزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٢٥.

٥٣- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص٤٠١.

٥٤- يذكر بعض المؤرخين بان السلطان محمد خوارزمشاه كان على بينة بقوة وباس المغول بعد واقعة سهل قبجاق معهم وعليه حاول اقناع والدته تركـــان خـــاتون التي كانت هي الحاكم الفعلي بتسليم غاير خان الذي كان من اقربائـــها الا انـــها ابت الرضوخ لطلبه واضطر خوارزمشاه بالا يرد على رسالة جنكـــيز خـــان: اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصـــــدر ســـابق ص٨٥٥.

٥٥- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ص٢٥ وكذلك جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي جـ٤ ص٢٤٢.
٥٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٢ ص٣٣١ والقزاز: الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير - مصدر سابق ص١٧٩.
٥٧- قصة الحضارة ترجمة محمد بدران جـ٤، ص٢٢٢-٢٢٣.
٥٨- لايتفق الدكتور محمد صالح داود القزاز مع المؤرخين امثال ابن الفرات في تاريخ الدول والملوك وميرخواند في روضة الصفا وتشنتر taeschner في مقاله عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله في دائرة المعارف الاسلامية ص٨١٦ على اتهام الخليفة الناصر دعوته لجنكيز خان انظر رسالته لنيل الماجستير الموسومة الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير ص١٧٧-١٧٨ مكتبة جامعة القاهرة.
٥٩- رشيد الدين فضل الله: تاريخ الغازاني الورقات - مصدر سابق ٣٨٥-٣٩١.
٦٠- المصدر نفسه، الورقات ٣٩١-٣٩٦.
٦١- كلمتان تركيتان مركبتان تعنيان الشاب المقدام.
٦٢- النسوي سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص٩٤.
٦٣- المصدر نفسه ص٩٢-٩٣ وكذلك انظر الدكتور صبحي ناظم توفيق: المقاومة العسكرية الاسلامية للغزو المغولي حتى سقوط الدولة الخوارزمية ٦١٦-٦٣٨هـ/١٢١٩-١٢٤٠م رسالة دكتوراه باشراف الدكتور عماد عبد السلام رؤوف معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا آب ١٩٩٧ ص١٢٠-١٢١.
٦٤- يذكر النسوي: سيرة السلطان جلال الدين ص٧٨،٨٥ تحت اسم (ينال خان) بينما يذكره رشيد الدين تاريخ الغازاني الورقة ٣٧٥ تحت اسم (غاير خان).
٦٥- انفرد ابن العبري حين ذكر ان جنكيز خان قد صمم ان يقود حربا على بلاد العجم بنفسه بعد حادثة اوترار عام ٦١٦هـ/١٢١٩م وارسل اليه ولديه جغتاي واوكتاي، بينما توجه هو الى بخارى انظر تاريخ مختصر الدول ص٢٣٠.
٦٦- يذكر ابن العبري ان المقاومة الاسلامية استمرت خمسة اشهر انظر تاريخ مختصرالدول ٢٣١ وكذلك الصياد، فؤاد عبد المعطي المغول في التاريخ

القاهرة ١٩٦٠ ص٥٧-٥٨ وكذلك محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٣١.

٦٧- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص٩١ وكذلك رشيد الدين تاريخ غازاني الورقة ٣٧٥ بينما يذكر ابن العبري سهوا انه قتل في سمرقند انظر تاريخ مختصر الدول ص٢٣١.

٦٨- النسوي: السلطان جلال الدين منكبرتي ص٩١.

٦٩- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تاپايان سدة هيجدهم - مصدر سابق ص٣٢٤.

٧٠- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران از طاهريان تا تشكيل صفوية جـ٢ ص٢٢٣.

٧١- مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران جـ٣ ص٢٨٩.

٧٢- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص٨٥٨.

٧٣- جهانكشاي جويني جـ١ - مصدر سابق ص٨٠.

٧٤- عباس برويز: تاريخ دو هزاربانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٢٤.

٧٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٤٦٣ والدكتور محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٣٤ الصياد - مصدر سابق ص٦٤-٦٦ وهو يشير الى ان من بين الذين احجموا عن قتال المغول كان طغاي خان خال السلطان وقائد جيشه.

٧٦- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص١٠١.

٧٧- رشيد الدين: تاريخ الغازاني الورقة ٣٩٩.

٧٨- سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ طـ١ حيدر آباد الدكن في الهند ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م ص٦٠٩.

٧٩- طبقات ناصري ص٦٥٧ وكذلك انظر بحث حسينعلي ستودة بعنوان علل تهاجم جنكيز خان به ايران وفداكاريهاي ايرانيان در برابر اين تهاجم المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال ششتم نيسان،مايس ١٩٧١.

٨٠- قندز: مدينة تقع على مقربة من الجزء الجنوبي من نهر جيحون والى الشرق من مدينة بلخ لمسافة ١٦٠ كيلومتر وهي الان من مدن اقصى شمال افغانستان في حدودها المتاخمة مع جمهورية طاجكستان المستقلة حاليا.

٨١- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص١٠١.
٨٢- رشيد الدين: التاريخ الغازاني - مصدر سابق الورقتان ٣٩٩-٤٠٠.
٨٣- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران ازاغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٢٣.
٨٤- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ص٣٩.
٨٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص٤٦٧.
٨٦- يذكر النسوي: وصل السلطان الى مروج "دولت اباد" في مقاطعة همدان ولم يقم بها سوى ايام يسيرة وعلى الرغم من تجمع زهاء عشرين الف فارس متطوعين للجهاد في سبيل الله فما ان اخبر باقتراب الخيول المغولية حتى ركب مع عدد من خواصه لينجو بنفسه في نفر يسير الى احدى قرى مازندران الواقعة على بحر الخزر ليقيم في مسجدها خمس صلوات يوميا ويقرأ القرآن باكيا وناذرا النذور معاهدا الله باقامة العدل في ملكه ان كان يكتب له السلامة بعد ان بدا يقاسي من علة داء الجنب انظر سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص١٠٦ وكذلك اطروحة الدكتوراه للدكتور صبحي ناظم توفيق: المقاومة العسكرية الاسلامية للغزو المغولي - مصدر سابق ص١٥٣.
٨٧- يذكر الدكتور محمد صالح القزاز بان محمد خوارزمشاه فكر في اللجوء الى بغداد ولكنه لم ينفذ ذلك خوفا من السقوط بايدي مطارديه المغول انظر الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٣٥.
٨٨- كانت هذه المدينة قديما في منطقة جرجان "كركان" الايرانية واليوم تعرف ببهشهر.
٨٩- ذكره محمد صالح القزاز سهوا كبود خان معتقدا بانه الشخص الذي طارد محمد خوارومشاه والحقيقة ان "كبودجامه" اسم المنطقة التي كانت ضمن محال جرجان في شمال ايران وحاكمها كان اسبهبد ركن الدين والذي طارد محمد خوارزمشاه انظر الحياة السياسية في العراق في العهد المغولي ص٣٦.
٩٠- حبيب الله شاملوئي از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص٤٦٧.
٩١- النسوي: سيرة جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص١٢٠.
٩٢- رشيد الدين: تاريخ الغازاني الورقة ٤٠٧.

٩٣- الجويني:جهانكشاي جـ٢ ص١١٤ وكذلك حسن بيرنيا عباس اقبال: اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٢٤ ويجعل السمرقندي وفاته في ٢٢ من ذي الحجة سنة ٦١٧هـ تذكرة الشعراء ص٨٤-٨٧.

٩٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٥.

٩٥- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٢٥.

٩٦- دامغان: بلد كبير باقليم خراسان بين نيسابور والري انظر القزويني زكريا بن محمد بن محمود اثار البلاد واخبار العباد دار صادر بيروت بلا ص٣٦٥ وهي قائمة الان على الطريق العام بين طهران ومدينة مشهد في خراسان.

٩٧- سمنان: بلدة على الطريق بين نيسابور وبالذات بين دامغان والري وتقع الان على الطريق العام الرئيسي القائم بين طهران ومدينة مشهد.

٩٨- الري: مدينة مشهورة من كبرى مدن بلاد خراسان كثيرة الخيرات وقديمة البناء انظر القزويني: اثار البلاد واخبار العباد ص٣٧٥ وتقع الان الى جنوب مدينة طهران عاصمة ايران حاليا.

٩٩- رشيد الدين فضل الله: تاريخ الغازاني الورقة ٤٤٢.

١٠٠- يرى ادورد براون بان المغول ازدادت قسوتهم وغلظتهم بازدياد نجاحهم ونفوذهم فلم يعد بعد الان أن نسمع بحادثة واحدة اظهروا فيها قليلا من الرحمة والشفقة حيال سكان المدن البائسة التي وقعت تحت ايديهم بل اخذوا يبيدوهم عن اخرهم في غلظة وفظاعة انظر تاريخ الادب في ايران جـ٢ الترجمة العربية ص٥٩٩.

١٠١- حسن بيرنيا، عباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٣٢٦ - مصدر سابق.

١٠٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٤٩٦.

١٠٣- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا سدة هيجدهم ميلادي ص٣٨٠.

١٠٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٤٢٨.

١٠٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٥.

١٠٦- يذكر بعض المؤرخين بان زوجات جلال الدين وبناته عندما ضاقت بهن السبل وعلمن بان لاحيلة لديهن من الفرار امام القوات المغولية طلبن من جلال الدين الامر باغراقهن في نهر السند فنفذ جلال الدين طلبهن ومتن غرقا لكي لا يقعن بايدي القوات المغولية.

١٠٧- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص٤٧٠ وحسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص٤٢٩ وعباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٨.

١٠٨- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٣٢.

١٠٩- عباس برويز تاريخ مغول جـ١ - مصدر سابق ص٥٦.

١١٠- دونالدولبر: ايران ماضيها وحاضرها - مصدر سابق ص٦٦.

١١١- رنه كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٣٩٧.

١١٢- عباس برويز: تاريخ مغول جـ١ ص٥٧.

١١٣- المصدر نفسه جـ١ ص٥٨.

١١٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٤٣٤ وكذلك رنه كروسة امبراطوري صحرانوردان ص٣٩٧.

١١٥- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٣٥.

١١٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٢٨.

١١٧- المصدر نفسه ص٣٢٩.

١١٨- يقول حمد الله مستوفي: ان جلال الدين قد ابتلي في اخر عمره بالسكر لايفيق منه وانه لما قتل كان ثملا ولايدرك ما حوله انظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٠٠ وكان له مملوك امرد يحبه حبا جما وعندما مات هذا المملوك حزن عليه حزنا شديدا وامر قواده وامراءه ان يمشوا في جنازته.

١١٩- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران جـ٣ ص٢٩٧ مصدر سابق.

١٢٠- عمد السلطان جلال الدين منكبرتي الى تكوين حلف ضد الخليفة الناصر لدين الله الذي اعتقد فيه انه عمل على ابيه حتى هلك وهو السبب في هلاك ابيه ومجئ الكفار الى البلاد الاسلامية انظر السبكي، طبقات الشافعية جـ١

ص٣٤٠، ابو شامة: ذيل الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ق١جـ١ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٠ ص١٤٤.

١٢١- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٠٦.

١٢٢- انظر سوادي عبد محمد اطروحة ماجستير غير منشورة بعنوان امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ وخليفته ابنه الملك الصالح باشراف الدكتور جعفر خصباك جامعة بغداد نيسان ١٩٦٨ ص١٢.

١٢٣- يذكر سبط ابن الجوزي على هذه الواقعة وظلت جيوشه تجوس خلال العراقين العربي والعجمي تخرب البلاد وتنهب الاموال حتى فعلت في اهل خلاط سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م ما لم يفعله التتار في القتل والاسترقاق والنهب انظر مرآة الزمان وتاريخ الاعيان جـ٨ قسم ٢ ص٦٣٤.

١٢٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٤٨٨.

١٢٥- ارزنجان: بلدة في ارمينية بين بلاد الروم وخلاط انظر ياقوت الحموي معجم البلدان جـ١ ص٢٠٥.

١٢٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٤٨٩.

١٢٧- سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ق٢ جـ٨ ص٦٦١ وكذلك ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ٦ ص٢٧٣ وكذلك ابو شامة: ذيل الروضتين ص١٥٩ الدكتور جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر سابق ص٦.

١٢٨- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا سدة هيجدهم ميلادي ص٣٢ مصدر سابق وكذلك حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تا بهلوي - مصدر سابق ص٤٢٧-٤٧٥.

١٢٩- كان من نصيب جوجي، صحراء قبجاق وبلاد خوارزم ويولوتس انظر ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران ازدوران باستان تا سدة هيجدهم ميلادي - مصدر سابق ص٣٣١.

١٣٠- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٦.

١٣١- رنة كروسة: امبراطوري - مصدر سابق صحرانوردان ص٤١٦.

١٣٢- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٣٢.

١٣٣- حسن بيرنيا، عباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٤١، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص٣٨٧.

١٣٤- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص٣٨٧.

١٣٥- رنه كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٤١٩.

١٣٦- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص١٤٨ ورنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان ص٤٢٠ واكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص٨٦٨.

١٣٧- انظر عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشورهاي (مغرب زمين) دردوران مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال دوازدهم نيسان ١٩٧٥ ص١٦-١٧.

١٣٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٥.

١٣٩- جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر سابق ص٨.

١٤٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٧-٣٣٨.

١٤١- انظر تفاصيل موقعة اصفهان في حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٦٤.

١٤٢- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص١٣٩ ون. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي ص٣٣٠ وجعفر خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر سابق ص٨.

١٤٣- محمد امين زكي بك: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، - مصدر سابق ص١٦٤.

١٤٤- للتفاصيل راجع رشيد الدين: تاريخ الغازاني الورقة ٤٤٢ و ابن الاثير: الكامل جـ٩ ص٣٣٥.

١٤٥- تفاصيل مقاومة اهل همدان مستقاة من ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٨.

١٤٦- اردبيل مدينة كثيرة الخصب على فرسخين من جبل عظيم الارتفاع لايفارقه الثلج وهي من مدن اذربيجان انظر القلقشندي: صبح الاعشى - مصدر سابق جـ٤ ص٣٥٦.

١٤٧- ابن الاثير:الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٩.

١٤٨- لم يتطرق عطا ملك الجويني في كتابه المعروف تاريخ جهانكشاي الى حملة المغول لأصفهان ولا الى وقائع فتحها.

١٤٩- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة ص٤٩٩ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٤٧٠ وكذلك الذهبي: دول الإسلام الجزء الاول طـ٢ حيدر اباد الدكن عـ١٣٦ ص٩٧-٩٨.

١٥٠- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي باللغة الفارسية تصحيح مجتبى مينوي تهران ١٣٤٤ ص١٦٧.

١٥١- انظر طبقات ناصري جـ٢ جاب حبيبي جاب اول لا هور ١٩٥٤ ص٧٠٣.

١٥٢- يبدو بان هذا القائد هو نفسه المعروف باسم (Otegv-ohina) الذي ذكره الجويني ورشيد الدين فضل الله وكان قائدا لقوات خراسان وانيط به سنة ٦٥٣هـ/١١٥٦م مسؤولية قتال اسماعيلية الجبل انظر بحث الاستاذ ج.أ. بويل (J.A. Boyle) بعنوان تصرف اصفهان بوسيلة مغولها ترجمة سرتيب مسعود معتمدي في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال هفتم نيسان ١٩٧٢ ص١٤٥-١٥٤.

١٥٣- طبقات ناصري - مصدر سابق جـ٢ ص٦٨٤.

١٥٤- ديوان بوستان به تصحيح محمد علي فروغي تهران ١٣١٦ ص١٥٤-١٥٦.

١٥٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران، جـ٢، - مصدر سابق ص٥٤١-٥٤٢.

١٥٦- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٤٦٩.

١٥٧- د. جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٩.

١٥٨- ابن الفوطي: الحوادث الجامعة تحقيق الدكتور مصطفى جواد بغداد ١٣٥٦هـ ص٢٧.

١٥٩- شمس الدين الذهبي، تاريخ دول الإسلام، جـ٢ مصدرسابق ص١٠٣.

١٦٠- ابن الفوطي: الحوادث الجامعة - مصدر سابق ص٨٤.

١٦١- عز الدين ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة بيروت ١٩٥٨م ص٨١ وسبط ابن الجوزي مراة الزمان جـ٨ قسم ٢ ص٦٩٩.

١٦٢- زنك اباد نسبة الى عماد الدين زنكي وينسبه البعض الى كريم خان زند مؤسس السلالة الزندية وهي منطقة خصبة تقع قرب ناحية جلولاء الحالية.

١٦٣- ابن العبري: مختصر الدول ص٤٣٨ ابن الفوطي الحوادث الجامعة ص١١٢-١٣٣.

١٦٤- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص١٦٤.

١٦٥- المصدر نفسه ص١٦٥.

١٦٦- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٤٢ إن أوكتابي توفي في أوائل العام ١٢٤٢م أنظر تاريخ الشعوب الإسلامية - مصدر سابق ص٣٨٨.

١٦٧- انظر مقال علاء الدين آذري: روابط مغولها بادريار فاتكان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال (٤) جهارم ١٩٦٩ ص٢٧٧.

١٦٨- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص١٥٣.

١٦٩- عباس برويز: تاريخ مغول جـ١ ص١٥٣ وكذلك بحث الدكتور عبد الحسين نوايي: روابط ايران با كشورهايي مغرب زمين دردوران مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال دوازدهم نيسان ١٩٧٧.

١٧٠- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص١٥٤.

١٧١- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص١٥٩.

١٧٢- نفس المصدر ص١٥٥.

١٧٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ - مصدر سابق جـ١ ص٥٨ وكذلك **بحث** الدكتور عبد الحسين نوايي تاريخ روابط ايران باكشورهاي مغرب **زمين دردوران** مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال دوازدهم نيسان ١٩٧٧ ص١٨.

١٧٤ـ **عباس برويز:تاريخ** مغول - مصدر سابق جـ١ ص١٥٧.

١٧٥ـ **اكرم بهرامي:تاريخ** ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٨٦٩.

١٧٦- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٤٥٤.

١٧٧- ادوارد براون از سعدي تاجامي تاريخ ادبي ايران ازنيمه قرن هفتم تا اخـــر قرن هشتم عصر استيلاي مغول وتاتارترجمة علي اصغر حكمـــت تـــهران ١٩٦٠ ص٥٣٤-٥٣٥.

١٧٨- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص٣٨٩ مصدر سابق.

١٧٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص٨٧٠ مصـــدر سابق.

١٨٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٨١- انظر رحلات ماركو بولو: ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد مصر ١٩٧٧.

١٨٢- اكرم بهرامي مصدر سابق ص٨٧١.

١٨٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ از اغاز سلطنت هولاكو خان تاپايـــان دوره غازان خان جلد دوم بكوشش بهمن كريمي انتشارات محمد حسن اقبـــال وشركا تهران بلا ص٦٨٦-٦٨٧.

١٨٤- عباس برويز: تاريخ دو هزار بانصد ساله ايران ص٢٣٨.

١٨٥- ارسل ركن الدين خورشاه سفراء الى ملوك وحكام اوربا طالبا منـــهم النجـــدة والمساعدة للتصدي الى الغزو المغولي لكن الاوربيين الغارقين في التعصـــب ضد الإسلام ابوا مساعدته وقابلوا سفراءه ببرود تام ولم يهتموا بمقترحاته وقـد صرح اسقف وينجستر بعد وصول سفير خورشاه الى بلاط هنري الثالث ملـك انكلترا (دع هؤلاء الكلاب ينهشون بعضهم بعض حتى يمح نسلهم من الوجـود وعندئذ سوف نبني على انقاض مدنهم كنيستنا المقدسة وسيكون للعالم حينئـــذ راع واحد وقطيع واحد) انظر ادوارد براون: تاريخ ادبيات ايران:از ســـعدي تاجاي ترجمة وحواشي علي اصغر حكمت جاب دوم تـــهران ١٣٣٩/١٩٢٠ ص٧.

١٨٦- كتب هولاكو الى ملوك وامراء ايران كتابا يدعوهم فيه الى مســـاعدته وممـــا جاء في هذه الكتب (جئنا بامر الخان الاعظم لتخريب حصـــون الاســـماعيلية وقتل هذه الفئة ومحوها من الوجود فاذا اتيتم الينا ووافقتـــم علـــى مشـــروعنا بتقديم المساعدة من الرجال والذخائر والات الحرب فاني اعدكم بالبقـــاء فـــي بلادكم امنين تتمتعون بقصوركم وجيوشكم،اما اذا اظهرتم العكس سرت اليكـــم بعد اتمام مشروعي بعون الله وخربت بلادكم دون الالتفات الى ما تقدمونه من

الاعذار انظر الدكتور حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٥٤-١٥٥.

١٨٧- هناك روايات مختلفة حول قتل خورشاه: يذكر رشيد الدين فضل الله بان منكوقاءان عندما سمع بارسال خورشاه اليه قال عبثا يتعبون الدواب والحوس وارسل رسولا وامر بقتله وهو في الطريق اليه وقتل ثم ارسل جماعة ليقتلوا اقربائه بعده رجالا ونساءا وحتى الاطفال الرضع وقتلوا جميعا بين قزوين وابهر وهناك روايات اخرى حول مقتله يقول عباس برويز بان خورشاه عندما كان ينقله عساكر المغول الى الخان الاكبر قتلوه قرب نهر جيحون سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م اما بروكلمان فيقول بان خورشاه قتل حين كان يحمل الى معسكر هولاكو انظر جامع التواريخ جلد دوم بكوشش بهمن كريمي تهران انظر تاريخ دو هزار بانصد سالة ايران ص٢٣٩ وتاريخ الشعوب الاسلامية ص٣٨٩.

١٨٨- يطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر نفسه ص٣١٩.

١٨٩- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٨٨.

١٩٠- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جلد دوم ص٦٩٧ كذلك ادوارد براون - مصدر سابق جـ٢ ص٥٥٣.

١٩١- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ - مصدر سابق جـ٢ ص٦٩٨ وكذلك كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية - مصدر سابق ص٣٧٠.

١٩٢- اخذ هولاكو معه ابناءه الكبار يشموت واباقا لمرافقته في حملته على ايران وسائر الولايات انظر الدكتور جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٤٧ .

١٩٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جـ٢ ص٧٠٠.

١٩٤- المصدر نفسه جـ١ ص٧٠١ - ٧٠٢.

١٩٥- يذكر المؤرخون بأن الخليفة المستعصم بالله كان لين العريكة مستضعف الرأي ضعيف التدبير غير عارف بمشاكل عصره غير مهيب في النفس وفي عهده تفرق الجند بعد ان قطعت ارزاقهم فلحق بعضهم بالشام واضطر بعضهم الى

التسول انظر جمهرة من المؤرخين العراقيين: العراق في التاريخ بغداد ١٩٨٣ ص٥٤٦ وكذلك جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي المجلد الثاني ص٢٤٥.

١٩٦- يتهم الجوزجاني في كتابه طبقات ناصري بان العلقمي لايتفق مع نصير الدين الطوسي الذي اتخذه هولاكو وزيرا له والذي كان شيعي المذهب كابن العلقمي على تسليم بغداد للمغول ولقد ذهب ابن كثير للقول بان الوزير ابن العلقمي وبني جلدته من الشيعيين قد اشاروا على هولاكو بالايدخل في صلح مع الخليفة بحجة ان مثل هذا الصلح لن يدوم بل انهم حسنوا له قتل الخليفة، كما ذهب هذا المؤرخ بالقول بان ذلك كان راجعا الى العداء المستحكم بين السنيين والشيعيين الذين نهبت دورهم قبل فتح بغداد على ايدي المغول فاشتد حنق الوزير ابن العلقمي فراسل التتار واطمعهم بالمسير الى العراق وفتح بغداد وازال الدولة العباسية واقامة خلافة علوية على انقاض الخلافة العباسية انظر البداية والنهاية جـ٣ ص٢٠١ وكذلك تاريخ الخلفاء ص٣٠٨ وكذلك السبكي طبقات الشافعية جـ٥ ص١١٠ الا ان هذه الاراء يفندها الدكتور حسن ابراهيم حسن ويقول انها لا تتفق مع هذه الحقيقة التاريخية وهي ان فتح المغول لبغداد كان جزءا من مشروع سياسي يهدف الى اتساع رقعة امبراطورية المغول بعد ان تم لهم فتح امبراطورية الصين الشمالية واواسط اسيا وايران وجورجيا والقوقاز وروسيا وبولندة وغيرها اضف الى ذلك ان قتل المغول اهل بغداد وقد شمل السنيين والشيعيين الذين نهبت دورهم في الكرخ وهي محلة الشيعة ببغداد انظر تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٦٢.

١٩٧- يقدر ابن كثير عدد افراد جيش هولاكو بمائتي الف محارب البداية والنهاية جـ١٣ ص٢٠٠ مصدر سابق.

١٩٨- يقدرها ابن كثير بعشرة الاف انظر البداية والنهاية جـ٣ ص٢٠١ ويرفعها رشيد الدين الى اكثر من ذلك فيقول ان الذين قتلوا في هذه المعركة من جيش الخليفة بلغوا اثني عشر الف رجل فضلا عمن غرق او قضى نحبه في الوحل انظر جامع التواريخ جـ ٢ ص٧٠٩.

١٩٩- يذكر نصير الدين الطوسي: دخل هولاكو ببغداد ليشاهد دار الخليفة عندما كان يريد القراءة وامر باحضار المستعصم بالله فحضر مع نفر من الاعيان وقدم

جملة كبيرة من الجواهر و الدرر والحلي والاواني الفضية والثياب النفيسة وغيرها فخاطبه هولاكو خطابا شديدا وعنفه على عدم استخدام كنوزه في تهياة جيش يمنع عنه عدوه انظر استيلاء المغول على بغداد ص٢١ وكذلك ابن العبري ص٢٧١.

٢٠٠- الحوادث الجامعة ص٣٢٧.

٢٠١- المختصر في اخبار البشر جـ٢ ص٩٩.

٢٠٢- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران ازدوران باستان تا سده هيجدهم ميلادي - مصدر سابق ص٢٤١.

٢٠٣- جامع التاريخ - جـ٢ ص١٨٤.

204- Jhohn And Rewboyle: The Death Of The Last Ababassid Caliph, Journal Of Semilic Studies , Vol 6, No 2 P199.

٢٠٥- يقدرها ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص٢٧٢ بسبعة ايام ويقدرها ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ص٣٥٦ باربعين يوما وكذلك يقدرها جرجي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي باربعين يوما جـ٢ ص٢٤٥.

٢٠٦- الدكتور جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر سابق ص٥٤.

٢٠٧- يقول الدكتور حسن جوادي: بعد ان قضى هولاكو على الخلافة العباسية بفتحه بغداد وقتله الخليفة عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م استولى الياس والقنوط والفزع على نفوس المسلمين عامة وانفتحت قرائح الشعراء في رثاء خليفة المسلمين فقد عبر سعدي الشيرازي عن المه لهذه الحادثة المروعة في البيت التالي :

٢٠٨- جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر سابق ص٥٩.

٢٠٩- جمهرة من المؤرخين العراقيين: العراق في التاريخ ص٥٤٨.

٢١٠- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص٣٩٠.

٢١١- حسن بيرنيا، وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجرية - مصدر سابق ص٤٩١.

٢١٢- د. عبد الحسين نوائي: تاريخ روابط إيران باكشورهاني مغـــرب زميــن در دوران مغول المنشور في مجلة بروسيهاي تاريخي شمارة سال ١٢ ص١٤ - ١٥.وكذلك الذهبي دول الإسلام جـــ١ ص١٢٢.

٢١٣- تزوجت شجرة الدر زوجة الملك الصالح الايوبي عز الدين أيبك وكان مملوكا لزوجها الملك الصالح وسلمت اليه مقاليد الامور ولقب بالملك المعز وخطـــب عليها بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فاخذتها الغــيرة وتغــيرت عليــه وتغير عليها فاعدت له من يقتله فقتلوه في الحمام فتولى بعده ولده نور الديـــن من زوجته الثانية وقبض على شجرة الدر فقتلتها الجواري بالقباقيب ورماهـــا في الخندق وهي عارية وبقيت ثلاثة ايام ثم دفنت ودبر نائبه سيف الدين قطـز الامور ثم خلعه بعد سنتين واستقل بالسلطنة وتلقب بالملك المظفر ولم يلبـــث طويلا ان قتل على يد قائده المعروف بيبرس في ذي القعدة ســـنة ٦٥٨هـــ وهو في طريق رجوعه الى مصر بعد قتال المغول وتولى الســـلطنة مكانـــه ولقب بالملك القاهر الا ان بيبرس تشاءم من لقب القاهر وابطله واتخـــذ لقبـــا جديدا هو الملك الظاهر انظر ابن الوردي الشيخ زين الدين عمـــر :مختصـــر تاريخ الدول جـــ٢ في مصر ١٢٨٥هـــ ص١٨٥ وكذلك غانم محمد فـــرج: تاريخ مصر، قاهرة ١٩٤٣ ص٢١٤ وكذلك مسرور محمد جمال الدين: دولـة الظاهر بيبرس في مطبعة دار الفكر العربي ١٩٦٠ ص٢٩.

214- Idrachewitz, papal ,envoys to the great- khanns-London 1971, p148

وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريـــة - مصدر سابق ص٤٩٢.

٢١٥- المقريزي تقي الدين احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك نشر محمـــد مصطفى زيادة جـــ١ طبعة مطبعة التاليف والترجمة والنشر مصـــر ١٩٤١م ص٤٣٢.

٢١٦- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـــ١ ص١٩٧.

٢١٧- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغـــاز تـــا انقــراض قاجاريـــة: ص٤٩٢ وكذلك رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان ص٥٩٩.

٢١٨- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدرسابق ص٣٥٠.

٢١٩- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تـــا انقــراض قاجاريـــة - مصدر سابق ص٤٩١.

٢٢٠- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدرسابق ص٣٥٠-٣٥١.

الفصل السابع

ايران في عهد خلفاء هولاكو

اباقا خان ٦٦٣-٦٨٦هـ/١٢٦٥-١٢٨٧م

خلف اباقا خان والده هولاكو في حكم ايران وسائر الممالك التي كانت ضمن متصرفات هولاكو التي شملت اقاليم ايران والدولة العباسية سابقا و الاناضول وبسبب اخلاص "اباقا" لسياسة والده فقد ابقى هذا الايلخان على معظم رجال الادارة السابقة فاحتفظ بشمس الدين الجويني في ديوان المماليك وبعلاء الدين الجويني على ولاية العراق ولكنه اختار تبريز على مراغة عاصمة لحكمه[١] ويقضي الشتاء في ايران وبغداد والصيف في "آلاتاغ" و"سياه كوه"، تزوج اباقا خان في السنة الاولى من حكمه من ابنة امبراطور الروم الشرقية "ميشيل يالئو لوكوس"[٢] ويروى ان هولاكو طلب في اواخر حياته من الامبراطور ميشيل تزويجه من احدى بناته وارسل الامبراطور ابنته مريم[٣] مع هدايا كثيرة الى ايران وعندما وصلت مريم الى القيسارية توفي هولاكو ولم يكن في المقدور الرجوع الى موطنها وواصلت سيرها الى ايران وتزوج "اباقا" خان مريم واعتنق المسيحية نزولا عند رغبة زوجته المسيحية مريم التي اشتهرت بصيتها في ايران باسم "دسبينة"[٤] ولكن الحقيقة ان اسمها الاصلي هو مريم ودسبينة لغة يونانية تعني الاميرة[٥] عندما تسلم اباقا خان الحكم واجه مشكلات ومعضلات كبيرة وصرف اكثر ايام حكمه بالحروب والاقتتال ضد ابناء عمومته الذين كانوا يطمعون في متصرفات والده فيما وراء النهر وآذربيجان وخراسان وكرجستان.[٦]

حاول اباقا خان ان ينتقم من هزائم والده امام المسلمين في سورية وفلسطين بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس ولهذا اراد ان يوجه جهوده مع سلاطين اوربا في حلف ليقضوا على الممالك الاسلامية عامة ومصر خاصة ولأجل ذلك ارسل السفراء الى البابا كلمان الرابع سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م يطلب مساعدته لتأليب ملوك اوربا على المسلمين بهدف استرجاع الاماكن المقدسة في فلسطين وقد وعد البابا مساعدته وحمايته بمعاضدة الملوك المسيحيين له امام المسلمين وارسل البابا عدد من القساوسة والمبشرين المسيحيين الكاثوليك الى مدن ايران المختلفة[٧] واستمرت محاولات اباقاخان في مراسلة ملوك اوربا فأرسل وفدا الى ملك اراغون وطلب منه بناءا على توصية البابا مساعدته للدخول في حرب مع المسلمين ولكن ملك اراغون لم

يلب طلبه[٨] كما راسل اباقاخان ادوارد الاول ملك انكلترا طالبا مساعدته ضد المسلمين فرفض ادوارد طلبه ايضا بالرغم من أنه كان يدعو له بالتوفيق في حربه المقدسة ضد المسلمين ولكنه اخبره بعدم امكانه المساهمة في هذه الحرب لأن البابا لم يامره بذلك.[٩] واستمرت مراسلة اباقاخان في هذا الاتجاه ولكن محاولاته الدبلوماسية فشلت كما هزم في ساحات الوغى مرتين، مرة في "ابلستين" بقيادة طوغون بن ايليكاي نويلن وتودون نويان سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م[١٠] ومرة قرب حمص سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م وبعد وفاة الظاهر بيبرس وقيام السلطان المنصور قلاووذ وقد اظهر السلطان المملوكي الجديد ثباتا في وجه المغول واستطاع ان ينزل بالمغول بقيادة منكو تيمور اخي اباقاخان قرب حمص ضربة قاضية وعاد المغول الى بغداد مع فلول جيشهم المهزوم.[١١] ولم يلبث ان مات اباقاخان سنة ٦٨٠هـ/١٢٨٢م.

خلفه اخوه احمد تكودار ٦٨١-٦٨٣هـ /١٢٨٢-١٢٨٤م ورغم انه ينوي تولية ابنه ارغون خلفا له ولكن احمد تكودار لم يقبل الامتثال لهذا الامر واختار مجلس الشورى الاعلى للمغول "قوريلتاي" الذي انعقد قرب الاتانح احمد تكودار خانا اكبر للمغول[١٢] ويعتبر احمد تكودار الابن السابع لهولاكو وعندما كان والده مشغولا بالقضاء على الاسماعيلية وفتح بغداد ذهب تكودار مع قبلاي قاءان سلطان المغول لفتح الصين وكان ميالا الى الإسلام وفعلا اعتنق الإسلام وسمي باحمد وارسل رسالة الى علماء الدين في بغداد يعلن اسلامه وكان ذلك سببا لابتهاج وسرور المسلمين قاطبة[١٣] وفوض "مشيخة الإسلام" في ايران والعراق الى الشيخ كمال الدين عبد الرحمن الرافعي الذي قطع رواتب اليهود والنصارى وحول المعابد البوذية والكنائس المسيحية الى مساجد واجبر المسيحيين على قبول الدين الاسلامي وقتل الكثير من الذين ابوا الرضوخ لهذا الامر وهدم جميع كنائس تبريز.[١٤]

عندما اصبح احمد تكودار ايلخانا وسلطانا على ايران وجميع متصرفات والده هولاكو وانقسم ولاء المغول بين احمد تكودار وابن اخيه ارغون ومنكو تيمور الذي ناصرته والدته اولجاي خاتون وحاولت تنصيبه خانا على المتصرفات المغولية وبعد وفاة منكو تيمور انحاز انصاره الى ارغون وظهر الخلاف على اشده بين ارغون واحمد تكودار على السلطنة والحكم واتخذ ارغون من اعتناق احمد تكودار الإسلام دينا له ذريعة لهذا الصراع واثار بذلك عشائر المغول الذين لم يعتنقوا الإسلام دينا لهم ضده لذا تجمع رؤوساء عشائر المغول وزعمائهم حول ارغون في خراسان فاعلنوا

ثورتهم ضد تكودار[١٥] ومن العوامل الاخرى التي اثار ارغون محاولة تكودار نقض قرار مجلس الشورى الاعلى للمغول "قوريلتاي" القاضي بانتزاع مصر من ايدي المسلمين وبدلا من تنفيذ هذا القرار تقرب تكودار من سيف الدين قلاوون سلطان مصر واظهر رغبته في ان يظل بسلام ومودة مع جيرانه المسلمين[١٦] وقد رحب السلطان قلاوون بدخوله الإسلام واجابه بكتاب رقيق[١٧] وعقد معه معاهدة صلح اساسها احلال الصفاء والمودة بين الطرفين.

وعندما علم تكودار بمدى خطورة معاداة ابن اخيه ارغون له ارسل قوة بقيادة احد قواده المدعو "اليناق" بناءا على نصيحة وزيره خواجة شمس الدين الجويني بهدف القضاء على ارغون وقمع فتنته فوقع قتال عنيف بين الفريقين قرب قزوين اندحر فيها ارغون اندحارا شنيعا وهرب الى بسطام[١٨] لقد ايقن سلطان احمد تكودار من ان ارغون لن يكف عن معاداته والسعي للوصول للحكم.

فجهز قوة عظيمة يقودها قائده "الينأق" للظفر به وتمكن الينأق بالتوسل الى الخدعة من اقناع ارغون بالكف عن المقاومة والحرب والاستسلام لتكودار وطمانه على حياته، وفعلا سلم ارغون نفسه الى عمه تكودار فحبسه ووضع قوة كبيرة على حراسته ونصحه حاشيته ومشاوروه ومنهم الينأق بقتل ارغون والتخلص منه نهائيا وفعلا قرر تكودار قتله ولما علم احد قادة المغول المتعصبين للنظام الجنكيزي المدعو "ابوقا" بالمؤامرة قرر انقاذ ارغون من براثن الموت مهما كلفه الامر، وقرر مع انصاره تنصيب "هولاجو" الابن الاخر لـ هولاكو سلطانا واخرجوا ارغون من الحبس في جمادي الاول سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م ولكن ابوقا خلاف ما اتفق عليه نصب ارغون سلطانا وخلع احمد تكودار واضطرالسلطان احمد تكودار الى الهرب من خراسان الى اذربيجان وقتل المتامرون اكثر انصاره ومنهم الينأق شر قتلة، وقبل وصول تكودار الى اذربيجان ظفر به بعض مخالفيه واحضروه امام ارغون ولكي يتخلص من شره امر بقتله عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م[١٩] ارغون ٦٨٣-٦٨٩هـ/١٢٨٤-١٢٩١م.

كان ارغون حاكما شابا وقت ارتقائه السلطنة الايلخانية التي كان قد سلبها من عمه بحد السيف عن طريق مساعدة عدد من اتباعه المخلصين وعلى راسهم ابوقا المسؤول عن الانقلاب الذي اطاح باحمد تكودار وآل مصيره الى القتل وعين ارغون ابوقا وزيرا لدولته خلفا لشمس الدين الجويني[٢٠] مكافاة له على دوره اما الوزير

السابق الجويني فقد سلم نفسه لأرغون بعد محاولة هرب فاشلة وقتل بأمر من ارغـون في ٤ شعبان سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م وابيد جميع افراد اسرته وبمقتل هذه النهاية ينتـهي دور احد الركائز للحكم المغولي الذي يقارن عمله بانجـازات نظـام الملـك وزيـر السلاجقة المشهور.[٢١] وبعد اعدام شمس الدين محمد خلا الجو لبوقا لينفـرد بـالنفوذ والسلطة في الدولة المغولية حتى ان سلطته وصلت حدا في بعض الولايات الايرانيـة ان فرامين ارغون معه لم تكن تنفذ في تبريز الا اذا كانت مختومة بختم بوقا وقبـض انصاره على الاجهزة الادارية وعندما استفحل امره شرع ارغـون بـالتضييق عليـه وتقليص سلطاته ولما شعر بوقا بخطورة مركزه السياسي تآمر مع الامـير المغولـي جوشكاب حفيد هولاكو لخلع ارغون وتنصيب جوشكاب محله ولكـن الامـير وشـي بـ"بوقا" وامر ارغون بالقاء القبض عليه وأمر ارغون جوشكاب ان يقطع راس بوقـا بيده في ٢٥ ذي الحجة سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م، ولم يلبث طويلا حتى امر ارغون بقتـل "اروق" اخي بوقا ولم ينس ارغون خيانة قريبه جوشكاب فحبسه وامر بقتله[٢٢] وبعـد مقتل بوقا نصب ارغون سعد الدولة وزيرا لحكومته وقد ساعد سعد الدولة في تنظيـم مالية الدولة وجهاز ادارتها، ونظرا لكفاءة سعد الدولة المالية والادارية اعتمـد عليـه ارغون و قربه الى نفسه واستغل سعد الدولة هذه الفرصة لتعيين جميع اليـهود مـن مقربيه في اجهزة الدولة فضغطوا على المسلمين في جميع الاجهزة الحكومية الامـر الذي اثار نقمة المسلمين عليهم.[٢٣]

واذ مرض ارغون ثار عليه الاعيان والامراء من المسلمين بخاصة في اجـهزة الدولة وان اول عمل قاموا به هو قتل سعد الدولة ٦٩١هـ/١٢٩١م واستعفوا اموالـه وقتلوا اقرباءه المقربين اليه من انصاره وباعوا الباقين منهم عبيدا كما صادروا اموالهم وممتلكاتهم[٢٤] واصبح قتل سعد الدولة ذريعة لتصفية اليهود جسديا وتصفية اموالهم في بلاد فارس.[٢٥]

لقد ثار على ارغون احد اقرباءه المدعو نوروز بن ارغون سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩ وكان نوروز هذا حاكما لخراسان ومعتنقا الديانة الاسلامية حيث تجمع المسلمون حوله ولكن ثورته لم تكلل بالنجاح.[٢٦]

اما بالنسبة للانجازات السياسية والعسكرية التي تحققت خلال عهد ارغـون فقـد تمكن هذا الايلخان من انجاز الاعمال الاتية:

١-درء خطر هجمات مملكة القبجاق على حدود الايلخانيين في خراسان ومدنها وذلك بتهديدهم لخراسان في دفعتين الاولى في ٦٨٦هـ/١٢٨٧م والثانية في ٦٨٨هـ/١٢٨٩م.

٢-قمع تمرد القائد نوروز الذي استمر تمرده خمس سنوات من حكم الايلخانيين بعد ارغون وكان نوروز هذا هوالشخصية الثانية بعد غازان في ولاية خراسان.

٣-متابعة الحرب مع المماليك بعد التوقف الذي حصل زمن احمد تكودار وقد اتبع ارغون سياسة عنيفة مع المسلمين[٢٧] عقد تحالفا عسكريا سياسيا مع الغرب المسيحي ضد المماليك ولتحقيق هذا الغرض ارسل ارغون سفارة دبلوماسية في ٦٨٣هـ/١٢٨٤م و٦٨٥هـ/١٢٨٦م الى البابا وملوك اوربا وقد ارسل رسلة الى البابا "هونوريوس الرابع" وقد اقترح عليه لتزامن هجوم قوات المغول على بلاد الشام نزول القوات الصليبية في عكا وفلسطين او دمياط في مصر وبعد انتصارهم سيقسمون البلاد الاسلامية المفتوحة بينهم ويكون نصيب المسيحيين بيت المقدس ويحصل المغول على حلب ودمشق ولا تزال هذه الرسالة موجودة في الفاتيكان وقد اكد ارغون فيها بان والدته مسيحية وان جده هولاكو ووالده ابا قا خان كانوا حماة المسيحيين وجاء فيها بان قوبلاي خان الخان الاكبر للمغول امره ان يصون بلاد النصارى وفي ختام رسالته طلب من البابا مساعدته في حصار بلاد المسلمين وبعون الله والبابا والخان الاكبر سوف يطرد المسلمين من بلادهم[٢٨] وفي السنة التالية ارسل ارغون وفدا اخر يقوده القس ربان صوما وذهب الى بلاط روما وفرنسا وانكلترا وجنوه وقد وعد هؤلاء الملوك في رسائلهم الجوابية الى ارغون مساعدته في حملته المزمعة ولكن هذه الوعود لم تنفذ على ارض الواقع ورجع ربان صوما خالي اليدين من سفره الذي طال اكثر من سنة[٢٩] ولكنه بقي معززا مكرما لدى ارغون حتى وفاته في بغداد سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م وقد ارسل البابا بدوره ايضا عدد من الوفود الى بلاط ارغون فدعاه الى اعتناق المسيحية والاشتراك في الحملات الصليبية وانه بدوره دعا المسيحين الى حروب صليبية جديدة.[٣٠]

اصيب ارغون بمرض الشلل في عام ٦٨٩هـ/ ١٢٩١م الذي اقعده في الفراش[٣١] واغتنم اعداؤه فرصة مرضه وظهر صراع حاد بين امراء المغول من اجل الظفر بالسلطة وثار الاهالي على حكم المغول وسطوتهم في مختلف الاقاليم الايرانية،

ونذكر من تلك الثورات قيام اهالي اصفهان ولرستان بقيادة افراسياب الملقب بـ هزاراسب[٣٢] الذي امر بمهاجمة عساكر المغول في مناطقهم وقضوا على ولاتهم ولكن هذه الثورات لم يكتب لها النجاح فقضى عليها المغول بوحشية تامة بقيادة الامير "تولداني ايداجي" في عهد السلطان كيخاتو خان.[٣٣]

وبعد صراع طويل انتخب امراء واعيان المغول "كيخاتو خان" بن اباقا خان ٦٩١-٦٩٥هـ/١٢٩٢-١٢٩٦م سلطانا على المغول حاول كيخاتو احلال الصلح والصفاء بين معتنقي المذاهب المختلفة في ارجاء الامبراطورية المغولية، وعامل الناس جميعا بالحسنى والرأفة واللين وكان يحترم الزهاد والمتصوفة احتراما شديدا وكانت مدة ايلخانيته تمثل عهد سلام واستقرار الايلخانيين ومن اعماله مثلا ابرام الصلح مع حكام مملكة القبجاق وبناءا على رغبة حاكمها[٣٤] وقد واجه في بداية حكمه ثورة الاتراك واليونانيين في متصرفاته في بلاد الروم وتمكن من اخماد ثورتهم وعصيانهم ورجع ايران منتصرا مظفرا وقضى على عصيان بعض امراء المغول مثل طغاجار وطوغان حاكم خراسان وابنا رجي بن منكو تيمور وقمع عصيانهم[٣٥] كان كيخاتو خانا منعما في الملذات يبحث وراء مباهج الحياة ومتعها وولعا بحب النساء وجمالهن ومسرفا في معاشرتهن ويبذخ من اجل هذه الملذات ما يفوق حد الاسراف والتبذير ولم يبق في خزانة الدولة من المكنوزات والحلي بحجة انها زينة النساء ولاتفيد الرجال حتى اصبحت الخزانة خاوية تلك الخزانة التي ملأها السلطان ارغون وسعد الدولة بكفائتهما الاقتصادية.[٣٦]

استوزر كيخاتو صدر الدين احمد خالد الزنجاني وكان السلطان ووزيره كلاهما مسرف ومبذر الأمر الذي أدى الى نقصان في المصادر المالية للحكومة يقابلها زيادة في نفقات الدولة وكان الوزير مشجعا لهذا التبذير والاسراف لكي يتقرب به الى الوزراء واعيان الدولة وتقوية مقامه[٣٧] ويشير المؤرخون الى هذا الاسراف بوصفه احد الاسباب في الاجراء المالي الذي اتخذ من اجل تبديل العملة المعدنية الى العملة الورقية حسب النموذج الصيني "جاو"[٣٨] فقد ارتأى بناءا على توصية وزيره اصدار عملة ورقية تدعى جاو عام ٦٩٣هـ/١٢٩٤م واجبروا الناس على تناولها وكان الممتنع عن تداولها يعاقب بالموت واعتقد كيخاتو بان هذا التدبير ينقذه من هذه الازمة الاقتصادية الخانقة التي تجابه دولته واما حقيقة الامر كان لاصدار هذه العملة مضاعفات سلبية على اقتصاد البلاد فقد اختلت امور التجارة وحركة القوافل وشحت

الاغذية وغلقت الدكاكين وغرف التجارة ابوابها وتفاقمت مشكلات الناس يوما بعد اخر.[٣٩] ومنح كيخاتو وزيره لقب "صدر جهان" أي صدر العالم وكان رد فعل الناس على هذا اللقب تسميته "صدر الورق" في كناية عن اصداره العملة الورقية جاو بدلا من العملة الذهبية والفضية ولم يعالج اصدار هذه العملة الوضع الاقتصادي المنهار في عهد كيخاتو فقد ثارت على هذه الاجراءات مدينة تبريز واوشكت ان تثور جميع المدن الكبرى في ايران على اصدار هذه العملة الورقية المعروفة بـ جاو[٤٠] التي سميت بـ"جاونا مبارك" أي جاو لامبارك[٤١] واضطر كيخاتو على الغاء الـ جاو ومنع تداوله.[٤٢] لم يلبث النس طويلا حتى ثاروا على كيخاتو بقيادة ابن عمه بـايدو خـان حفيد هولاكو الذي كان حاكما على العراق آسيا الصغرى وكان يضمر الحقد على المسلمين ويعطف على النصارى وقد ايد بايدو في ثورته على كيخاتو خـان اكثرية امراء المغول وأعيانهم لحقدهم علية لسوء سيرته وقسوته وفساده الخلقي[٤٣] وعلى راس هؤلاء "توغار جار" وآل الامر بكيخاتو الى الهروب ولكن توغار جار ظفر به وقتله في يوم الخميس السادس من جمادي الاولى سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م[٤٤] في صحراء مغان.

بايدو خان

لم يدم بايدو خان طويلا في الحكم اذ لم يستمر حكمه الا ستة اشهر حتى شهر تشرين عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م[٤٥] وقتل على يد "غازان" بن ارغون خان.

غازان بن ارغون

انتخب غازان في عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م في مدينة تبريز كان هذا الامير صاحب جثة صغيرة وشكل قبيح وفكر ثاقب محبا للعدل[٤٦] ومعروفا بين المغول بعلمه وحكمته عالما باللغات العربية والفارسية والهندية والصينية واللاتينية والتبتية محيطا بتاريخ ملوك العجم والأتراك والهند وكشمير وبانساب القبائل المغولية المختلفة وملما بالحرف الصناعية والفنية مثل التطريز بالذهب والحدادة والنجارة والرسم والخراطة وحتى يجيد اصعب الاعمال وميال للاعمال الكيميائية.[٤٧]

بدأ غازان خان حكمه باجراء شخصي غير فيه وجه التاريخ لأيران بضعة ايام من مجيئه الى العرش ارتد غازان خان عن ديانة ابائه البوذية واعلن اعتناقه

للإسلام[٤٨] بعد ان غير اسمه الى محمود واصدر فرمانا باتخاذ الدين الاسلامي دينا رسميا في ايران وامر جميع المغول باعتناق الدين الاسلامي ونقش عبارة الشهادتين على النقود بدل اسم "قا آن" ولبس هو وقواده العمامة الاسلامية بدلا من الخوذة المغولية وامر ان يكتب على الرسائل والمناشير والفرامين الديوانية عبارة البسملة[٤٩] وتلقب بالسلطان عوضا عن الخان الذي كان اسلافه الايلخانيين يتلقبون به، وامر بهدم الكنائس ومعابد اليهود والبوذيين وبيوت النار للزرادشتيين وبدلت الكنائس الى مساجد[٥٠] وقد خالف عدد كبير من امراء المغول القدامى هذا التحول الديني لغازان واعتبروها ضربة مهلكة على التراث والدين المغولي وقد ثار عليه في بداية حكمه عدد من الامراء المغول ولكن قمعت ثوراتهم وعصيانهم بشدة وقسوة من قبل غازان وامير نوروز والامير هرقداق ويذكر خواند مير اسماء خمسة من خانات المغول وسبعة وثلاثين من امرائهم، ومن ابرز هؤلاء الخمسة من الخانات نذكر سوكاي بن يشموت حفيد هولاكو وبرلا وارسلان اوغول حفيد جوجي بن جنكيز خان.[٥١] ثم جاءت اصلاحات غازان مستهدفة تحقيق الاستقرار الداخلي في ايران فقام بالاصلاح المالي وشجع التطور الاقتصادي فقد كان الخراج حتى عهده يفرض وفقا لأهواء الحكام المغول حتى اذا آل الحكم اليه امر بان تمسح الاراضي كلها من جديد وتتخذ نتائج هذا المسح اساس في فرض الضرائب واصدر عام ٧٠٢هـ/ ١٣٠٤م قرارا امر فيه ان يحاط الرعايا لكل ما يتصل بالضرائب عن طريق تعليق البيانات الوافية حولها عند مداخل القرى او المساجد وكنائس النصارى ومعابد اليهود وشجع غازان ايضا السكن في المناطق العديدة التي هجرها سكانها بسبب الهجوم المغولي التي ظلت خالية من السكان والعمران وامر غازان باسقاط الضرائب عن كاهل المستعمرين الجدد ليس هذا فحسب فقد ادخل روحا جديدة من الثقة في الميدان التجاري بالغاء الاوراق المالية ذات القيمة التحكمية الرجراجة التي سبق لآسلافة ان احدثوها على الطريقة الصينية فاحل محلها نقدا معدنيا صحيح الوزن والقيمة ونقش عليها عبارة الشهادتين واسم المدينة التي سكت فيها تلك النقود وبذلك اختفت العملات المزيفة من التداول واخذت محلها النقود المعدنية الذهبية والفضية والغازانية[٥٢] وكان لهذه التدابير اثرها الواضح في موارد الدولة فارتفعت من ١٧٠٠ تومان الى ٢١٠٠[٥٣] تومان أي حواي اثني عشر مليون دولار كذلك اعاد تنظيم القضاء في بلاد فارس على اساس الشريعة الاسلامية بعد ان عبث به العرف المغولي وكان هذا العرف ساذجا غير محدود

وللشرع الاسلامي سلطانه وقوته واعاد النظر في ترتيب المرافعات وانتخاب القضاة والشهود وتنظيم المعاملات العرفية وقبل هذا الاجراء كان سوق التزوير وترشية القضاة وشهادة الزور والتهم الكيدية رائجا وشائعا في الميدان القضائي(٥٤). اصطنع غازان في فرض سلطانه على ذوي قرباه وعلى امراء المغول سياسة العنف والقسوة فقد امر بحبس الافرنك الابن الاكبر لكيخاتو ولكنه عفا عنه بعد مدة وقمع عصيان "توكان" بن بايدو حاكم كرجستان وقتل جميع الامراء الذين تآمروا على حياة "كيخاتو خان"(٥٥) وحتى امير نوروز لم ينج من سطوته رغم انه كان له الفضل الاكبر لأيصاله الى خانية المغول ولما يئس من تمتين علاقاته مع غازان وان يصبح نديمه القوي ثار على غازان سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م ولكنه انهزم امام قوات غازان التي ارسلها لقمع تمرده وهرب الى هراة ورحب الملك فخر الدين كرت امير كرت بمقدمه في بادئ الامر ثم لم يلبث طويلا ان تواطأ عليه وسلمه الى غازان الذي امر باعدامه بتهمة تواطئه مع حكام المماليك(٥٦) وفي سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م ثار الامير سواريش وجمع جيشا قوامه خمسون الف محارب محتميا بدولة مماليك مصر وتمكن غازان من قمع تمرده والقضاء على عصيانه(٥٧) ورغم حماسة غازان للإسلام ونصرة المسلمين على ان حماسة غازان لم تقربه من سلاطين المماليك فاعد حملة سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م لغزو بلاد الشام ولم يستطع الناصر محمد بن قلاوون ان يثبت في وجه المغول ففر الى دمشق وارسل غازان امانا لأهالي دمشق ولكنه لم يف بعهده اذ لم يكد يصل دمشق حتى عاث جند المغول فسادا فيها وعاد الناصر محمد بن قلاوون بجيش من مصر ودارت بينه وبين المغول في موقعة مرج الصفر قرب دمشق معركة كبرى انتصر فيها المماليك على المغول سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م(٥٨) فولوا الادبار عبر الفرات وبذلك عادت الشام الى احضان المماليك(٥٩) ويقال ان غازان لم يحتمل مرارة الهزيمة سال الدم من انفة من شدة الغضب وامر بقتل امراء المغول المهزومين في تلك المعركة ولم يدم طويلا حتى مات سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م(٦٠) اشتهر غازان خان بالعمران فقد زين عاصمته تبريز بابنية فخمة منفقا اموالا طائلة على المساجد ودور العلم وشيد مرصدا فلكيا ومدرسة للعلوم الدنيوية التي كان هو وغيره من الملوك المغول يقدرونها تقديرا خاصا لما لها من الفوائد العلمية.

في الواقع ان رشيد الدين فضل الله وزيره وطبيب بلاطه قد وضع كتابه المفصل في تاريخ المغول باللغة الفارسية اسمه تاريخ غازاني بناءا على اشارة منه وفي الكتاب تنويه على ان غازان شارك في تاليفه.(٦١)

محمد خدا بنده اولجايتو ٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٣-١٣١٦م

توفي غازان في عام ٧١٦هـ/١٣١٦م وعهد في حياته الى اخيه محمد خدابندة "اولجايتو" ولاية العهد وعندما توفي غازان كان محمد خدابنده حاكما على خراسان وقد راسله بصورة سرية "امير مولاي" مبينا له طمع امراء المغول في السلطة وسعيهم للانقضاض على العرش وعلى راسهم الامير الافرنك بن كيخاتوخان الذي كان يساعده في مسعاه ارهقداق خان قائد جيش خراسان المرتبط نسبيا بالافرنك، ونصح امير مولاي اولجايتو بالتخلص من الافرنك وهرقداق خان حتى يخلو له الجو وفعلا قرر محمد خدا بنده التخلص منهما فاوعز الى ثلاثة من قواده بالقضباء على الشخصين المذكورين وفعلا قتل الامير الافرنك وهرب هرقداق لكنه لم يلبث طويلا حتى قبض عليه وامر بقتله مع اخويه وثلاثة من ابنائه(٦٢) وتخلص بذلك من شر منافسين كبار لسلطته، وبعد سيطرته على اوضاع خراسان توجه الى دار ملكه في تبريز وكان في معيته جيش كبير وعدد من الامراء الكبار امثال الامير مولاي وسرنج وايسن قتلغ وعلي قوشجي وتسنم حكم الايلخانيين عن عمر لم يتجاوز الثالثة والعشرين في الخامس عشر من ذي الحجة سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م وتلقب بالسلطان اوليجاينو ويعني جالب السعادة(٦٣) وهو الابن الثالث لأرغون(٦٤) كان اولجايتو على المذهب السني في بداية حكمه(٦٥) ونظرا لميله الى المذهب الشيعي واختياره هذا المذهب معتقدا فقد اطلق عليه الشيعه خدا بنده أي عبد الله ولكن اهل السنة والجماعة اسموه تحقيرا له خربنده أي عبد الحمار(٦٦) ولايزال الاسمان المذكوران لـ"محمد خدابنده" متداولين في الكتب القديمة وامر تيمنا بالائمة الاثنا عشر للشيعة الامامية(٦٧) ان يضرب على النقود اسماؤهم(٦٨) اشتهر محمد خدابنده بالعدل والتقوى والفكر المستنير(٦٩) وسعى جاهدا في تحكيم مباني العقيدة الاسلامية وضغط على معتنقي سائر الاديان الاخرى واجبر النصارى(٧٠) على دفع الجزية والخراج وابعدهم من الوظائف الحكومية(٧١) وشجع "اولجايتو" كل ما من شانه تقوية الإسلام ورفع مكانته، ففي مجال الاصلاح الاجتماعي اكد على تطبيق تعاليم الإسلام في ازالة الفساد من المجتمع فامر بغلق الخمارات ودور

البغاء والميسر كما منع بيع البنات المغوليات البكر في سوق الرقيق واكد على نشر العدل بين الناس واسقط كثيرا من الرسوم الاضافية عنهم مؤكدا ان الدولة ليست محتاجة الى مال الرعية ما داموا يدفعون الخراج.(٧٢)

قمع انتفاضة كيلان

استغل محمد خدا بنده النزاع والاختلاف بين امراء وحكام واعيان كيلان في شمال ايران التي حافظت على استقلالها في عهود اسلافه فجهز محمد خدابندة جيشا قويا بقيادة قتلغ شاه والامير جوبان وتم فتح كيلان على يديهما ولكن هذا الفتح لم يتم بسهولة ويسر فقد قتل قتلغ قائد جيوش اولجايتو في ساحة المعركة على ايدي احد عساكر الاميرة "دوباج" اميرة كيلان الغربية التي(٧٣) دافعت عن استقلال امارتها دفاعا مستميتا مما دفع بالمغول الى حرق ونهب مدن كيلان وقتل سكانها واخذت النساء سبايا وبعد ان نصب امير جويان قائدا لقواته رجع اولجايتو الى السلطانية(٧٤) حاول محمد خدابنده اولجايتو في بداية عهده مصالحة المماليك حتى انه ارسل يطلب الصلح ويقول (عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم منه الله)(٧٥) الا ان التصادم عاد بين المغول والمماليك سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م حول ماردين وذهبت جهوده للسيطرة على اسيا الصغرى ادراج الرياح وفشل في مسعاه فشلا ذريعا.(٧٦)

اهتم محمد خدا بنده او اوليجايتو بالعمران وتشييد المدن الجميلة نذكر منه السلطانية التي وضع اساسها غازان خان ولكن العمر لم يمهله لاتمامها، كانت السلطانية مصيفا ومرتعا لعساكر المغول فاتم اولجايتو تشييدها في منطقة زنجان سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م واصبحت العاصمة الصيفية للدولة الايلخانية واصبحت مركزا لتجمع التجار واهل الحرف والمهن المختلفة وتنافس الامراء والوزراء في تزيين هذه المدينة وقد احدث الوزير رشيد الدين محلة تحتوي على الف دار على حسابه الخاص وانتهى تشييد المدينة وسورها سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م.(٧٧)

ومن المدن الاخرى التي شيدها مدينة سلطان اباد في سفوح جبل بيستون قرب كرمنشاه وسلطان اباد الحالية في منطقة مغان قرب نهر ارس.(٧٨)

واستمر خواجة رشيد الدين فضل الله الهمداني في خدمة محمد خدابنده بعد خدمته غازان خان وكان من ابرز وزرائه في ذلك العهد وينافسه على منصب الوزارة سعد الدين ساوجي.

ورغم سعاية سعد الدين ساوجي ضد رشيد الدين الا ان سعايته لم تجد نفعا لـــدى محمد خدابنده حتى ضاق ذرعا بالحاحاته واساء الظن به واتهمه باختلاس اموال الدولة وثبتت عليه التهمة حتى امر بقتله عام ٧١١هـ/١٣١١م قرب بغداد واعطى مقام هــذا الوزير الى خواجة تاج الدين عليشاه التبريزي[٧٩] وبقيت ادارة الدولة بيد رشيد الديـــن فضل الله.

نظم محمد خدا بنده نظام الماليه في البلاد وانتخب جباة عدولا ليحاسبهم كل نهاية سنة مالية على ما جابوه وكان يوصيهم بالرفق بالمكلفين مع الاخــذ بنظــر الاعتبــار الحفاظ على موارد الدولة وطالت فترة حكم اولجـــايتو عمـــا هـــو مـــالوف بالنسـبة للايلخانات المغول حيث زادت على ثلاث عشر سنة ترك خلالها كثــيرا مــن الاثــار الخيرية التي كان قد امر بانشائها واوقف لها الوقوف لأدامتها ولازالت نقوشها شــاهدة على جهوده[٨٠] وعلى كل حال يعتبر هذا السلطان من ابرز ملوك الايلخانيين في تسيير ادارة الدولة وكان سياسيا بارعا ومدبرا ولكنه كان ينخدع بسهولة ويتصرف تصرفـــا طائشا بعض الاحيان كان محبا للعلم والادب والعمران ولكن من ناحيته الشخصية فقــد كان مدمنا على الشراب متهافتا على الملذات ومباشرة النساء وان افراطه في الشــراب ادى الى القضاء على حياته سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م في عمر لـــم يتجــاور الاربعيــن عاما[٨١] ودفن في السلطانية ابو سعيد بهادر ٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م.

اعتلى عرش الايلخانيين بعد وفاة محمد خدا بنده ابنه ابــو ســعيد بــهادر ســنة ٧١٧هـ/١٣١٧ ونظرا لصغر سنه الذي لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره.[٨٢] عـــهد بامور البلاد الى الامير جوبان الذي تولى الوصاية عليه مدة عشرة ســـنوات والــذي انتخبه اميرا للامراء وقائدا لجيوشه واصبح ابو سعيد مجرد رمز لايملك سوى الاســم بينما **كان** جوبان مشغولا في القضاء على الاطماع الداخلية والخارجية التــي ظــهرت استصغارا بالايلخان الصغير.[٨٣]

كما انيط منصب الوزارة الى خواجة رشيد الدين فضل الله وزير والـــده ولكــن بسبب وشايات موظفي البلاط وعلى راسهم تاج الدين عليشاه الذي تقوى مركزه نتيجــة لحماية ومعاضدة الامير جوبان خلع هذا الوزير الكفوء من منصبه وانيط منصبه الـــى خواجه تاج الدين عليشاه [٨٤]

عاش خواجة رشيد الدين بعد خلعه منعزلا عن الحياة الاجتماعيـــة فـــي تـبريز وتحت اصرار الامير جوبان اراد ارجاعه الى سلطته السابقة واحضـــاره بيـــن يــدي

السلطان أبي السعيد الا ان محاولة الامير جويان لم تجد نفعا اذ اوغر خواجة تاج الدين عليشاه صدر السلطان عليه بمساعدة عدد من الاعيان والامراء المغول الذين كرهوه لتحديده نفوذهم وسلطاتهم المطلقة في اقطاعاتهم الواسعة منذ عهد غازان خان واتهموه بأنه سمم السلطان اولجابيتو محمد خدابنده بصفته كان طبيبا معالجا له(٨٥) واقنعوا السلطان بقتله وفعلا قتل قرب تبريز في السابع عشر من جمادي الاولى سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م بصورة قبيحة وذلك بشقه الى نصفين(٨٦) وصودرت امواله واموال بنيه ونهبت محلة ربع رشيدي في تبريز التي شيدها على حسابه الخاص وحتى موقوفاته لم تسلم من النهب والمصادرة(٨٧) واصبح عليشاه بعد قتل خواجة رشيد الدين فضل وزيرا بلا منازع لمدة ستة سنوات وكان شانه ومقامه واحترامه يزيد يوما بعد يوم عند الايلخان أبي سعيد وبقي على هذا الاحترام والتوقير حتى وفاته في جمادي الاخرة سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م(٨٨) وهكذا نرى بان احدا ممن تولوا منصب الوزارة لم يسلم من سيف الجلاد الا واحدا منهم كان اولى به ان يقع تحت طائلة ذلك هو الوزير علي شاه التبريزي الذي توفي حتف انفه.(٨٩)

الحوادث المهمة في عهد الايلخان ابي سعيد بهادر

عندما شعر الامراء والاقطاعيون المغول بضعف الدولة المركزية قاموا باثارة التمردات والاضطرابات في ارجاء دولة ابو سعيد بهادر.

ففي عام ٧١٧هـ/١٣١٧م انتفض "يساور" الامير الجغتائي الذي ابعد من اسيا الصغرى الى خراسان واستولى على خراسان برمتها واستمر في سيره حتى مازندران وارسل السلطان ابو سعيد قائده "ايسن قتلغ" لدفع شره ولكن يساور لم يدخل في مواجهة قتالية معه وتصالحا واعلن ظاهريا انقياده وطاعته للايلخان ابي سعيد بهادر ولكن لم يكد يصل ايسن قتلغ الى السلطانية حتى ثار مجددا وهاجم يساور هرات ولكنه اصطدم بمقاومة الملك غياث الدين الكرتي الذي انتصر عليه ورجع مدحورا الى خراسان ودخل في حرب مع القوات التي ارسلها ابو سعيد لقمع انتفاضته ورجع مرة اخرى بقواته في سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م الى مازندران وكلف السلطان ابو سعيد الامير حسين كركان بن اقبوقا الجلائري بقمع فتنته واندحر يساور امام قوات امير حسين وهرب من ساحة المعركة وقتل بعد مدة قصيرة وعادت الى خراسان الطمانينة والاستقرار(٩٠) ومن الوقائع والحوادث المهمة الاخرى، هجوم ازبك خان "التون

اوردو" ٧١٧هـ/١٣١٧م سلطان مغول القبجاق على اذربيجان واران عن طريق دربند تمكن الامير جوبان من القضاء على فتنته.(٩١)

وهجوم المماليك بقيادة الملك الناصر سلطان مصر على الشام ووصولهم الى ديار بكر واخيرا استقرت الاحوال وتحسنت العلاقات بين المماليك والمغول في عهد أبي سعيد سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م مما ادى الى عقد الصلح بين الطرفين سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م.(٩٢)

ومن الوقائع المهمة والحوادث الخطيرة في عهد أبي سعيد حربه مع الطوائف الكرائيتية بقيادة الامير "ايرينجين" وقد وصلت قواته الى قرية في السلطانية في زنجان وكانوا يرمون في حملتهم العسكرية هذه الضغط على أبي سعيد بهادر لتسليم الامير جويان اليهم وكانوا يعدونه حجر عثرة في طريق بسط نفوذهم على متصرفات الايلخانيين كما كانوا يعتقدون ايضا بان تهديدهم للعاصمة الايلخانية سوف يجبر السلطان ابا سعيد للرضوخ لمطاليبهم غير ان ابي سعيد فوت الفرصة عليهم وتحرك على راس جيش قوي لمنازلتهم وانقض الفريقان قرب "زنجان رود" وميانه فقد كتب لجيش أبي سعيد النصر المؤزر واندحر الكرائيت اندحارا شنيعا و شتت شملهم سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م ووقع اميرهم ايرينجبين في الاسر وقتل بامر من ابي سعيد، وبالنظر لأبراز أبي سعيد الشجاعة النادرة في هذه المعركة الح الامراء والوزراء واعيان الدولة منحه لقب بهادر أي البطل الشجاع وقد ورد اسمه في الفرامين والاوامر الرسمية بعد هذا الانتصار تحت عنوان أبي سعيد بهادرخان.(٩٣)

وفي عام ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م قام تيمور تاش ابن الامير جويان امير امراء السلطان ابو سعيد الذي كان حاكما على اسيا الصغرى بالتمرد على السلطان أبي سعيد وسك النقود وقرأ الخطبة باسمه ولكن والده الامير جويان انتصر عليه وتوسط لدى السلطان للعفو عنه بعد ان احضره والده بين يديه وارجعه الى حكم ولاياته.(٩٤)

ومن الحوادث المهمة في عهده ظهور الحركة السربدارية الثورية التي كان لها دور مهم في تاريخ ايران وسوف نذكر في الصفحات المقبلة معلومات عنها تفصيليا.

نهاية الامير جوبان

تحرر ابو سعيد من وصاية الامير جوبان الذي كثر اعداؤه ومنافسوه ولكنه لم يرتفع الى مستوى المسؤولية اذ دفعه شبابه اليافع والحرمان العاطفي الذي كان يعيشه

الى تسليم مقاليد الامور الى وزيره غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله ونصرت الدين عادل النسوي المعروف بـ"صائين وزير" الذي كان يكره الى حد المقت "دمشق خواجة" جوبان ووالده جوبان امير الامراء واخذ يحوك الدسائس للايقاع بـ دمشق خواجة ووالده ويبدو ان السبب الرئيس لتغيير احوال ابي سعيد على الامير جوبان وقوع الايلخان في غرام "بغداد خاتون" ابنة جوبان الرائعة الجمال التي كانت في عقد الشيخ حسن الكبير امير الجلائريين(٩٥) وعندما طلب السلطان يدها من الامير جوبان تغير حال الامير خوفا من الفضيحة وارسل ابنته الى زوجها الشيخ حسن واعتبر ابو سعيد فعله هذا تحديا لأرادته واوامره وحمل عليه ضغينة شديدة لأحجامه من تطليق ابنته من الامير حسن حسب الياسا الجنكيزي الذي ينص صراحة على ان الخان اذا رغب في زوجة احد رعاياه اميرا كان او قائدا عليه تطليق زوجته وارسالها الى الخان الاكبر(٩٦) وبدا يتحين الفرص للايقاع بالاسرة الجوبانية وعندما اتهم وزيره صائين وسائر اعداء الامير جوبان دمشق خواجة ابن الامير جوبان بان له علاقة غرامية مع احدى محظيات السلطان ويراودها في قصر السلطان في السر امر السلطان بقتل دمشق خواجة ونفذ الامر وقتل في الخامس من شوال سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م وعلق راسه على قلعة السلطانية ونهبت امواله.(٩٧)

وعندما علم الامير جوبان بمقتل ابنه دمشق خواجة تمالكه الاسى والغضب الشديد وقرر العصيان على السلطان ابو سعيد وابتدا عصيانه بقتل ركن الدين صائين عدوه اللدود وزير السلطان وجمع جيشا قويا قوامه سبعين الف محارب وسار نحو العاصمة السلطانية وعند وصوله الى سمنان ارسل الشيخ علاء الدولة السمناني المتصوف المعروف الى السلطان ابو سعيد لأحلال المصالحة بينهما ولكن نصائح السمناني لم تؤثر في أبي سعيد وقرر مواجهة قوات الامير جوبان بالقوة القتالية ومن سوء حظ الامير جوبان ان ترك صفوف جيشه عددا من قواده وامرائه المعروفين مع عساكرهم التي بلغت ثلاثون الف مقاتل وانضموا الى صفوف السلطان فسقط في يده ولم يبق امامه الا الفرار فانسحب بفلول قواته الى ساوه وترك زوجته كردوجين وساتي بك في طبس ولم يبق معه من عساكره الا سبعة عشر مقاتلا من خواصه(٩٨) واراد في البداية الهروب الى ما وراء النهر وتركستان ولكنه غير رايه وقرر اللجوء الى الملك غياث الدين الكرتي الذي يرتبط به بصداقة ومودة وقد اكرم غياث الدين في بداية وصوله مثواه ولكن عندما وصل امر من الايلخان ابو سعيد بهادر يامره بقتل

الامير جوبان تغير عليه واودعه السجن وقرر قتله وعندما علم الامير جوبان بانه سوف يقتل لا محالة على ايد غياث الدين التمسه على ثلاث امور، الاول- ان لا يقطع راسه واذا اراد ان يرسل بينة على قتله الى السلطان فعليه ان يقطع سبابته بعد قتله وفي سبابته علامة فارقة لاتخفى على الجميع ومعروفة بين الناس، لأن راس سبابته فيه شرخ قسمه الى نصفين ويرسلها الى السلطان دليلا على قتله اياه. ثانيا لا يقتل ابنه جلاو خان بل يرسله الى السلطان ابو سعيد ليقرر مصيره، ثالثا- عليه ان يرسل جنازته الى مدينة طيبة، وقبل غياث الدين مطاليبه الثلاث وبعد قتله الامير جوبان ارسل غياث الدين سبابته الى السلطان ابو سعيد في محرم سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م الذي علق سبابته في معسكره في قرباغ[٩٩] ونكث غياث الدين بوعده للامير جوبان حيث قتل ابنه الامير جلاو بعد قتله ابيه ولم ينس السلطان ابو سعيد غرامه بعد كل هذه الحوادث فارسل قاضي قضاته الى الامير شيخ حسن الكبير الجلائري يامره تطليق زوجته بغداد خاتون ابنة الامير جوبان، وتم تنفيذ الامر السلطاني وبعد انتهاء العدة الشرعية تزوج بها السلطان ابو سعيد ووصل السلطان الى مراده واصبحت بغداد خاتون التي لقبت بـ "خداوندكار" هي الزوجة الاثيرة والامرة في بلاط السلطان وفوض امور البلاد الى وزيره غياث الدين محمد الذي كان يستوحي القدرة والمكنة من زوجة أبي سعيد بغداد خاتون وبقي ابو سعيد نتيجة لذلك مجرد رمز للسلطان الذي يمارسه الوزير من خلال رغبات بغداد خاتون وتوجيهاتها.[١٠٠]

وفي اواخر عام ٧٣٥هـ/١٣٣٥م هاجم اوزبك خان ملك اقليم قبجاق منطقة اذربيجان مرة اخرى وارسل السلطان في بداية الامر جيشا بقيادة وزيره غياث الدين لمقابلته ولكنه لم يستطع القضاء عليه لذلك قرر السلطان ان يتولى التحرك اليه بنفسه وفعلا تحرك عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م نحو خصمه الا ان مرضا شديدا الم به على اثر رداءة المناخ والحر الشديد[١٠١] فتوفي في ربيع الاول من عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م قرب شروان ونقل جثمانه الى السلطانية ودفن في مقبرة والده[١٠٢] ولم يكن قد انجب بالرغم من زواجه من عدة نساء[١٠٣] فكان بذلك اخر الايلخانات من ذرية هولاكو وكانت وفاته ايذانا بانتهاء حكمهم وزوال دولتهم.

اسباب سقوط الدولة المغولية

ويمكننا ان نستنتج على ضوء ماسبق ان ما ذكرناه من مشاكل الحكم واعباءه كانت اكبر من طاقة الايلخانات جميعا على تحمله اذ اننا لا نجد بينهم ايلخانا طال حكمه اكثر من عشر سنوات سوى اباقا خان اما ابو سعيد فلا عبرة لما استغرقه من زمن وفاته كان في اغلب ايامه قاصرا او محجورا عليه.(١٠٤)

كذلك لا نجد بين الايلخانات من مات حتف انفه اوقتل الا وهو في عز شبابه ولعل السبب في ذلك بالاضافة الى عجزهم الاداري طبيعة الطفرة السريعة التي نقلتهم من حياة البداوة الى حياة الاستقرار، والتي افقدتهم خصائص حياة الصحراء القاسية المتمثلة بالكفاح المستمر والصبر على المشاق وبعد النظر في معالجة الامور ولم توفر لهم سوى الكسل والرخاء والسلطان فاندفعوا بغير روية كالمحرومين وراء عواطفهم وشهواتهم(١٠٥) وانغمسوا في الترف والفجور حتى اصبحت الخمرة(١٠٦) وارضاء الجنس اهم ما يشغل بال احدهم في حياته حتى اننا لانستطيع القول بان الايلخانات الذين توفوا بصورة طبيعية توفوا نتيجة مباشرة لأفراطهم في الجنس والخمر مثل اباقا خان واولجايتو وابي سعيد(١٠٧) ويمكن اعتبار اباقا خان سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م بداية لفعالية عوامل الضعف في كيان الدولة المغولية اذ ان الصراع على السلطة التي وقع بين ابناء الاسرة الواحدة من بعده كان اول معول هدم في هذا الكيان على ذلك لم يكن الوحيد اذ تضافرت عدة عوامل اخرى نشات عنه وساعدت على الاسراع بهدمه ويمكن تلخيص ذلك بالملاحظات الآتية:

عدم وجود قانون لتنظيم وراثة العرش، ولم يكن قانون الياسا الجنكيزي قانونا ملائما يفي بالغرض لتنظيم هذا الامر الخطير واصبح العرش بعد ذلك ولمدة طويلة من الزمن من نصيب كل طامع فيه من ابناء الاسرة يستطيع امتلاك القوة التي تفوض التفسير الملائم لأحكام الياسا لتبرير استيلائه عليه.(١٠٨)

ويحدثنا رشيد الدين بن فضل الله(١٠٩) في تمهيده لجلوس اولجايتو ومقارنة ذلك بجلوس الايلخانات الذين سبقوه في الصراع الذي دار حول العرش والدماء التي اريقت في سبيله بقوله "واذا كان بعض الاقاليم قد آل الى اصحابها عن طريق الارث فانه لايستقر في ايديهم دون منازع ومخاصم،هذا ما لوحظ بوجه خاص في العصر المغولي فقد تبين بالتجربة والمشاهدة للجميع مدى ما كان يحدث في كل انقلاب من اضطرابات وثورات ومبلغ ما اطاح من الرؤوس التي كانت تطير في الهواء.

١- انعزال المغول عن الشعوب الخاضعة لهم وتكوينهم طبقة عسكرية حاكمة، على البلاد الاسلامية واخضعوا شعوبها لسلطانهم ولكنهم طيلة مدة حكمهم لم يستطيعوا ان ينالوا ثقة المحكومين ليرضوا بهم بالرغم من استكانتهم لطاعتهم واستسلامهم لأوامرهم اذ بقيت الكراهية وروح العداوة حاجزة بينهما.

٢- التفاوت الكبير الحضاري بين بداوة الحاكمين ومدنية المحكومين وانعكاس ذلك على سلوك كل منهما في حياته وعلاقاته الامر الذي كان يشعر المغول بعجزهم عن مجاراة المحكومين فيما اذا اختلطوا بهم وتبادلوا معهم التعاون في الحياة فكانوا يحتمون وراء سيطرتهم وتعاليهم على الشعوب لمداراة هذا العجز وابقاء عقدة التسلط حاجز بينهم مرهبة لأتباعهم، ونشأ نتيجة لذلك ان بقي المغول يمثلون طبقة عسكرية حاكمة منعزلة في كل بيئة تعيش فيها عن المحكومين الذين لايهمهم سوى الطاعة ودفع الضريبة.

بقايا الايلخانيين المغول ٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م

بعد وفاة أبي سعيد بهادر خان افل نجم الدولة الايلخانية في مختلف ارجاء ايران وظهر امراء واعيان من الايلخانيين وغيرهم يدعون الى السلطة ويرمون الى الاستقلال وهم كل من اربا خان الذي قام الوزير غياث الدين محمد باسناد العرش اليه في اليوم التالي لوفاة أبي سعيد بحكم سيطرته على توجيه دولة أبي سعيد معللا ذلك بان الايلخان كان قد زكاه للعرش قبيل وفاته بصفته من احفاد اسرة جنكيز خان وانه يصلح للعرش[١١٠] وركبه الغرور بعد وصوله الى العرش وتلك سياسة التنكيل والقتل مع زعماء المغول الذين كان لهم مكانه كبيرة في البلاد خوفا من انقلابهم عليه.

وقد اثار عمله الريبة في قلوب الامراء المغول الذين خافوا من مصيرهم فدخلوا معه في صراع عنيف وفتح على بادشاه[١١١] خال أبي سعيد باب الصراع على العرش مستقلا انضمام بعض امراء المغول اليه فادعى بان اخته والدة أبي سعيد اكرهت على البيعة كما اعلن ان زوجة الايلخان دلشاد خاتون حامل منه وان الوليد المنتظر هو صاحب الحق الشرعي بالعرش وانه رشح لها احد ابناء هولاكو وهو موسى بن علي بن بايدو واسفر هذا الصراع الى نشوب حرب بين انصار موسى والسلطان اربا خان اندحر فيها السلطان اربا خان اندحارا شنيعا وهرب من ساحة المعركة واسر وزيره غياث الدين محمد بيد اعدائه الذين قتلوه ولم ينج الهرب الايلخان من الموت اذ سقط

بيد مطارديه بعد اسبوع من مقتل وزيره وحوكم على قتله للامراء ثم اعدم في اول شوال سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م بعد ان حكم مدة تقل عن ستة شهور[١١٢] ووصل الى الحكم بعد ذلك موسى خان.[١١٣]

ولكن الاستقرار لم يتوفر للبلاد الافترة قصيرة اذ ان الفتنة التي اوقد نارها علي بادشاه لازالت مشتعلة وقد سلط اتباعه من قبيلة الاويرات المغولية على شؤون الحكم ومصائر الامراء وتوجه انظار الامراء نحو شيخ حسن الكبير حاكم بلاد الروم الذي كان قد انظم اليه بعض الامراء الهاربين من اربا خان وكان على راسهم طغاي بن سوتاي صاحب ديار بكر فاغروه بمنافسة علي باد شاه وباحقيته للزعامة الايلخانية بوصفه من عظم الايلخان من جهة النساء[١١٤] واعلن عن معارضته لايلخانية موسى وتسلط علي باد شاه واستدعى احد المنتسبين للاسرة الايلخانية وهو محمد بن بولقتلغ بن انبارجي بن منكو تيمور بن هولاكو فجعل منه ايلخانا تحدى به عزيمة البادشاه وصنيعته ووقعت معركة بين الفريقين المتخاصمين وقتل علي بادشاه بينما هرب موسى من المعركة ناجيا بنفسه[١١٥] بينما استقر غريمه محمد في الايلخانية متخذا لنفسه القابا عديدة جمع فيما بين العادل والعالم والاعظم[١١٦] وفي الحقيقة لم يكن الا صنيعة للشيخ حسن الايلكاني الذي استقر بتبريز وتزوج من دلشاد خاتون ارملة أبي سعيد ردا على ما كان الايلخان المرحوم من قبل[١١٧] وتحرك الامراء ثانية حسدا منهم للشيخ حسن الذي استقرت البلاد تحت طاعته وانفرد بالسلطان دون منافس فتفرقوا عنه وتوجه بعضهم نحو خراسان للالتحاق باميرها طغاي تيمور واغروه باحقيته بالزعامة والسلطنة فخرج بهم للمنافسة عليها وازدادت قوته عندما التحق به الايلخان الهارب موسى بعد اتفاقه معه على تقسيم البلاد،توجها سوية نحو السلطانية في شعبان سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م حيث تصدى لهم الشيخ حسن في تبريز بعد ان وثق صلاته بالاميرة "ساتي بيك" ارملة جوبان وارباخان[١١٨] واستمالها الى جانبه لمصلحة ابنها سيورغان بن جوبان.

وفي خلال المعركة التي دارت قرب مراغة من ذي القعدة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م تخلى طغاي تيمور عن حليفه عائدا الى خراسان بينما ، ؟؟ موسى خان اسيرا حيث قتل[١١٩] واصبح الشيخ حسن وصنيعته محمد بعد هذا الانتصار ابرز الممثلين للحكم الايلخاني والناطقين باسمه ولكن الاستقرار مع ذلك لم يتوفر للبلاد اذا كانت الاقدار تخبئ للشيخ حسن منافسا عنيدا امتاز بالمكر والخديعة[١٢٠] اكثر من القوة، ذلك هو

حسن بن تيمور تاش ابن جوبان الذي اصبح يعرف خلال الصراع بـ"حسن الصغير" تمييزا له عن الشيخ حسن الذي اصبح يعرف خلال ذلك بالكبير واقلق ظهور الصغير الشيخ الكبير الذي بدا يحس بتسرب الامراء والاعوان من حوله للالتحاق بالقديم الجديد الذي زحف لفرض وجوده على الحكم وتلاقى الحسنان في ذي الحجة سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م حيث دارت المعركة بينهما ولكن الكبير منهما ترك الميدان ناجيا بنفسه بعد ان شك في ولاء بعض قواده له فقد انضم بعضهم الى خصمه خلال المعركة تاركا صنيعته الايلخان محمد يلقى مصرعه فيها[١٢١] وخلت البلاد بعد هذه المعركة من ايلخان قائم اذ ان الشيخ حسن كان قد التجا الى تبريز ليسترد انفاسه من المعركة بينما هرب غريمه الصغير جريحا ليحتمي بالاميرة ساتي بيك بعد ان انقلب عليه ابوه المزيف وحاول اغتياله كي ينفرد وحده بالسلطنة ولكي يزحف بعد ذلك نحو تبريز كي يتخذها قاعدة له ولكنه لقي هزيمة منكرة على يد الشيخ حسن الكبير الذي كان اصحابه قد تجمعوا حوله فاستعاد بهم شيئا من قوته.

والتف حسن الصغير ومعه عدد من افراد الاسرة الايلخانية حول الاميرة ساتي بيك واعلنوا تتويجها ايلخانة على البلاد ما دام لم يبق رجل من ذرية هولاكو وخطبوا لها على المنابر وجاءت القابها على النقود السلطانة العادلة.[١٢٢]

استعد الشيخ حسن الكبير ليهاجم التحالف الذي اقامه حسن الصغير مع الاميرة ساتي بيك ويبدو ان الاميرة الايلخانية استطاعت التاثير في الشيخ حسن الكبير الذي استجاب لمساعي الصلح والاعتراف بشرعية زعامتها على البلاد ومصالحة غريمه الصغير.[١٢٣]

وقرر الحسنان بعد ذلك التعاون على احياء الايلخانية في شخص الاميرة ساتي بيك وذلك بالدعوة الى عقد اجتماع للقوريلتاي في الربيع القادم ليكون توليها شرعيا وافترقا على ذلك.[١٢٤]

لم تكن القلوب خالصة النية بهذا الاتفاق اذ ان حسن الكبير لم يكن يثق بوعود الصغير فضلا عن الوضع الجديد الذي اتفقا عليه يعطي المكان الاكبر للصغير بحكم علاقته المتينة بالايلخانة المنتظرة، وهو ما قد يؤدي الى القضاء عليه بعد استقرار الحكم.

لذلك فضل الشيخ حسن التفتيش عن دمية اخرى يرتكز إليها للتحلل من هذا الاتفاق ووجد لذلك في شخص طغاي تيمور الذي كان مستقلا بحكم خراسان

ومازندران والذي سبق ان نافس على الايلخانية متحالفا مع موسى خان ثم فشل في الحصول عليها بعد هزيمته امامه، طرق الشيخ حسن باب طغاي تيمور بما في نفسه ودعاه للقدوم الى السلطانية لتحقيق امنيته القديمة فاسرع اليها في سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م.(١٢٥)

احس حسن الصغير بما يدبر له حسن الكبير فعمد الى الخديعة ليفرق بينهما ولم يتردد بالمناصرة بارملة جده الايلخانة المرتقبة وابنة عمه لتحقيق اغراضه كما تاجر بسمعة ابيه وامه من قبل ففتح باب الاتصال خفية مع طغاي تيمور مظهرا له الاحترام العميق ومذكرا اياه بالعلاقة بين جده جوبان وابيه، محذرا له من مخادعة حسن الكبير مؤكدا له بانه اصلح من يتولى الايلخانة في هذا الظرف، ثم اسال لعابه عندما اعلن له ان ابناء الاسرة الجوبانية لايمانعون في زواجه من لرملة جدهم ساتي بيك وابنة عمهم دلشاد خاتون بعد القضاء على زوجها حسن الكبير لتحقيق وحدة البيت الجنكيزي وضرب حسن الصغير ضربته عندما ارسل الى غريمه الكبير الوثيقة التي املاها ووقعها بنفسه حليفه الجديد طغاي تيمور للقضاء عليه.(١٢٦)

ولما انكشفت الخدعة التي جازت على الاثنين، لم يتمالك طغاي تيمور نفسه خجلا مما فعل الا الانسحاب في الليلة نفسها عائدا الى خراسان بينما تراجع الشيخ الكبير الى بغداد ليفتش عن صنيعة اخرى يدافع بها عن نفسه فوجدها في شخص جهان تيمور بن الافرنك بن كيخاتو فولاه الايلخانية، وبادر الصغير الى الاقتداء به حيث اعلن تتويج سليمان خان(١٢٧) في اوجان في اواخر سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م بعد ان زوجه من ساتي بيك بدعوى انها لاتستطيع وحدها ادارة الايلخانية.(١٢٨)

وتجدد الصراع بين الحسنين ثانية كل يتستر وراء صنيعة له من ابناء الاسرة الايلخانية ثم راى الشيخ حسن خلال ذلك ان يجرب قوته ثانية مع خصمه الصغير فزحف بجيشه نحو اذربيجان مصحبا معه جيهان تيمور ولكنه فشل كرة اخرى وعاد مهزوما الى بغداد في اواخر ذي الحجة سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م حيث قرر انهاء الايلخانية التي اقامها وخلع السلطان الدمية واعلن استقلاله بالبلاد التي شملها سلطانه وهي العراق العربي وخوزستان وديار بكر(١٢٩) وبالرغم من ان هذا الاستقلال يعني بداية لتاسيس الحكم الجديد للاسرة الجلائرية التي اصبح الشيخ حسن الحاكم الحقيقي والرسمي لها الا ان الشيخ المذكور لم يعلن استقلاله التام وفضل ان ينقل ولاءه الى سلطان مملوكي في مصر وخطب له وضرب الدراهم باسم سلطان المماليك الناصر

لدين الله[١٣٠] ودخل الشيخ حسن في حرب اخرى مع حسن الصغير ودخل اذربيجان ولكنه فشل في تحقيق انتصار ورجع الى بغداد ذليلا تتكرر هزيمته.[١٣١]

زحف حسن الصغير بجيش كبير بعد دخوله وتسخيره مدن كردستان موش وديار بكر وماردين نحو غريمه الشيخ حسن الكبير فلقي الهزيمة امام جيوشه التي قادها قائداه قرة حسين وعلي جعفر فقفل راجعا الى بلاد الروم يفرغ فيها نار هزيمته قتلا وتخريبا حتى لم تسلم المساجد من نهبه وتخريبه.[١٣٢]

على ان الوضع لم يستقم بعد ذلك للصغير الذي اختلف مع اخيه الاشرف وعمه ياغي باستي الذين احتميا بالشيخ حسن الكبير ثم انسحبا عنه خوفا من مكر الصغير وحيله وكما اختلف الصغير ايضا مع بعض قواده بسبب فشلهم في بعض الحملات على بلاد الروم الامر الذي ادى بهؤلاء الى الاتفاق على التخلص منه بالتعاون مع زوجته "عزت ملك" التي قتلته بطريقة مخيفة[١٣٣] في رجب سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م فكان مقتله ايذانا بانتهاء الايلخانية نفسها بعد ان عجز صنيعته سليمان من الاستمرار بها بعده امام مطامع ابناء الاسرة الجوبانية الذين نازعوه الحكم وقد اختفى بعده بقليل خلال هروبه الى ديار بكر حيث لم يعثر له على خبر بعد ذلك.

اما الشيخ حسن الكبير فقد استقر ببغداد وقطع الخطبة للناصر لدين الله بعد وفاته وجاء انتصار قائديه والحاقهم الهزيمة بغريمه حسن الصغير سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م معززا مكانته في البلاد التي رسخت كذلك بفضل انقسام الاسرة الجوبانية على نفسها وانشغال افراد هذه الاسرة ببعضهم عن مهاجمة العراق الذي اصبح يحكم من قبل الاسرة الجلائرية التي اصبح الشيخ حسن الكبير مؤسسا لها ويعتبر انوشيروان العادل ٧٤٤-٧٥٦هـ/١٣٤٣-١٣٥٥م اخر سلاطين المغول الذي انتخبه الملك الاشرف بن تيمور تاش الجوباني خانا على المغول[١٣٤] بصورة رمزية وكان العقد والحل في حقيقة امره بيد الملك الاشرف وهو الذي يسير ويدير امور البلاد وبمقتل حفيده الامير جوبان المعروف بالملك الاشرف[١٣٥] بن تيمورطاش الذي حكم الى نهاية عام ٧٥٦هـ/١٣٣٥م والذي يعتبر اخر سلاطين الايلخانيين دالت دولتهم من صفحة تاريخ ايران.

لم تقدر الدولة الايلخانية ان تدوم اكثر من ثلاثة ارباع القرن وقد بينا بايجاز الاسباب المباشرة وغير المباشرة التي ادت الى ضعف وزوال الدولة الايلخانية، وارى من الضروري ان اشير الى راي كلود كاهن في هذا الصدد ايضا حتى القي ضوءا

اسطع على نهاية الدولة الايلخانية يقول: (لم تكن المنازعات بين افراد الاسرة الحاكمة السبب الحاسم في اضعاف هذه الدولة بل هو يعود الى استحالة دمج العنصر المغولي (وهو قليل العدد) بالاهالي المحليين والى انحطاط الزراعة(١٣٦) وبالتالي نقصان موارد الدولة والى الاهمية المتزايدة من الناحيتين العسكرية والاجتماعية التي اكتسبها سكان توزعت حياتهم بين الرعي والقتال مثل الاكراد وغيرهم والى عودة الحزازات القديمة بين العائلة الايلخانية انفسهم الأمر الذي اضعف قوتهم وهيبتهم وبذلك نشات مجموعة بعضها مغولي وبعضها تركماني وبعضها الثالث (محلي) كالحركة السربدارية التي اسست دولتها في خراسان(١٣٧) وتمنى فريق منها باستبقاء المؤسسات الحكومية كما فعلت الاسرة الجلائرية المغولية في الشمال الغربي من ايران وفي بلاد ما بين النهرين واسرة المظفر الايرانية في جنوبي فارس وهناك فريق ثان اعتمد على قوة القبائل الرحل التي ثارت فعلا على تلك المؤسسات مثل الاتحادات التركمانية المسماة الخراف البيض والخراف السود في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي حتى اواخر القرن الخامس عشر الميلادي.(١٣٨)

هوامش الفصل السابع

١-حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٤٩٥.

٢-رنة كروسة امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٥٨٢-٥٨٣.

٣-ثبت محمد صالح القزاز اسمها "ماريا" بدلا من مريم انظر الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٣١٤.

٤-يذكر عباس برويز بان هولاكو طلب من امبراطور الروم الشرقية تزويج ابنته لأبنه اباقاخان ولم يذكر طلب يدها لنفسه انظر تاريخ دوهزاربانصد سالة ايران ص٢٤٠.

٥- انظر بحث الدكتور عبد الحسين نوايي تاريخ روابط ايران باكشورهاي مغرب زمين دردوران مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دورازدهم نيسان ١٩٧٧.

٦- انظر رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جـ٢ ص٧٤٣-٧٧٦.

٧-ن. و بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٥٣.

٨- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٢٠٣.

٩-سربسي سايكس تاريخ ايران جـ٢ ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني تهران ١٣٤٣ ص١٤٠.

١٠- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٢١٣.

١١- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٩٨.

١٢- المصدر نفسه ص٤٩٩.

١٣- عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشورهاي مغرب زمين در دوران مغول مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دوازدهم نيسان، مايس ١٩٧٧ ص٣٧.

١٤- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٢٢٤.

١٥- انظر عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران ص٢٤١ وكذلك حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران ازمادتا بهلوي ص٥٠٣.

١٦- عاشور سعيد عبد الفتاح: العصر المماليكي في مصر والشام مطبعة دار النهضة ١٩٦٥ ص٤٨ وكذلك سرور جمال الدين: دولة بني قلاوون في مصر: مطبعة الاعتماد بمصر ص١٦٤ وما بعدها.

١٧- القلقشندي: صبح الاعشى جـ٧ القاهرة ١٩١٤ ص٢٣٧-٢٤٧.

١٨- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٠٣.

١٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٠٤ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٠١-٥٠٢.

٢٠- كان لأسرة جويني المعروفة في عهد هولاكو واباقان خان دور رئيسي في ادارة الدولة المغولية وكان شمس الدين محمد عميد هذه الاسرة صاحبا للديوان وابنه بهاء الدين حاكماعلى اصفهان واخوه عطاء الملك المؤرخ المعروف حاكما على بغداد واصبح لجميع افراد هذه الاسرة وظائف مهمة في الجهاز الاداري والمالي للحكومة المغولية، جمع شمس الدين محمد صاحب الديوان الذي قبض على ناصية الامور المالية للدولة المغولية مدة عشرين عاما ثروة طائلة وقدرت ثروته من الاملاك الصرفة باربعين مليون دينار ومن الاموال المنقولة والمواشي والاغنام والخيول عشرين مليون دينار انظر ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سدة هيجدهم ميلادي ص٣٥٤.

٢١- حبيب الله شاملوئي:تاريخ ايران ازمادتابهلوي ص٥٠٤، الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ٢٠٧.

٢٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٠٥.

٢٣- سرد احد شعراء ذلك العصر في بغداد قصيدة في ذم اليهود وسطوتهم وتعاليهم قال فيها:

يهود هذا الزمان قد بلغوا ... مرتبة لاينالها فلك
الملك فيهم والمال عندهم ... ومنهم المستشار والملك
يامعشر الناس قد نصحت ... لكم تهودوا قد تهود الفلك
فانتظروا صيحة العذاب ... لهم فعن قليل تراهم هلكوا

٢٤- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٢٥٥.

٢٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٢٤٣.

٢٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٥٥.

٢٧- الدكتور توفيق سلطان اليوزبكي: تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي موصل ١٩٧٥ ص٣٧.

٢٨- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص١.

٢٩- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان ص٤١٢.

٣٠- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٥١.

٣١- يذكر الذهبي ضمن حوادث سنة تسعين وستمائة مانصه: مات ارغون بن ابغا ملك التتار وكان ظلوما غشوما مات على كفره كان شابا وكان مقداما شجاعا جبارا شديد القوى يصف ثلاثة افراس ويقف على جنب اولها ويطفر في الهواء ويركب الثلاثة والد قازان وخربندا دول الإسلام الجزء الاول الطبعة الثانية ص١٤٦ مصدر سابق.

٣٢- ادوارد براون:تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٤٧.

٣٣- حمد الله مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٤٧.

٣٤- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٢٠٨.

٣٥- حبيب الله شاملوئي: ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٠٦.

٣٦- حبيب الله شاملوئي ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٠٧.

٣٧- انظر بحث داود اصفهانيان: جاو نخستين بول كاغدي در ايران المنش ور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (٣) ايلول ١٩٧٨ ص١٠٣.

٣٨- اصدر قوبلاي قاءان الخان الاكبر للمغول عملة ورقية للتداول في كافة ارجاء الصين .

٣٩- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جـ٢ ص٨٣٥ مصدر سابق، وكذلك ن. و. بيكولوسكايا وآخرون : تاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سدة هيجدهم ميلادي _مصدر سابق ص٣٥٧.

٤٠_ لمعرفة كيفية انتشار العملة الورقية جاو وثورة اهالي تبريز انظر عبد الله بن فضل الله الشيرازي وصاف الحضرة تجزية الامصار وتزجية الاعصار بومبي

١٢٤٩ ص٢٧٠ ورشيد الدين فضل الله جامع التواريخ جـ٢ – مصدر سابق ص٨٣٥ وعباس اقبال تاريخ مغول – مصدر سابق جـ١ ص٦٨.

٤١- د.عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشورها مغرب زمين دردوران مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دوازدهم نيسان مايس ١٩٧٧ – مصدر سابق ص٤٣.

٤٢- ادوارد بروان تاريخ ادبي ايران از (سعدي تاجامي) – مصدر سابق ص٤٩.

٤٣- حسن بيرنيا، عباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٠٥.

٤٤- ادوارد براون:تاريخ ادبي ايران از (سعدي تاجامي) ص٥٠ وكذلك عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران – مصدر سابق ص٢٤٥ د.عبد الحسين نوايي: مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دوازدهم ص٤٤.

٤٥- ذكر حسن بيرنيا وعباس اقبال بان بايدو خان حكم من جمادي الاولى لغاية ذي القعدة من عام ٦٩٤هـ/١٢٩٤م انظر تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٠٥.

٤٦- عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشورهاي مغرب زمين دردوران مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دوازدهم نيسان ومايس ١٩٧٧ ص٣٣.

٤٧- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جـ١ ص٩٧١.

٤٨- كان لأمير نوروز بن ارغون الدور الكبير لأعتناق غازان الدين الاسلامي انظر مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران جـ٢ ص٣٠٩.

٤٩- خواند مير: حبيب السير، جزء اول از مجلد سوم ص٤٦ وعباس اقبال تاريخ مغول جـ١ ص٢٦٠.

٥٠- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٢٦١.

٥١- حبيب السير جلد ٣ جزء اول ص٨١ وكذلك ادوارد بروان تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي ص٥٢ وحسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية – مصدر سابق ص٥٠٨ وكذلك وعباس اقبال تاريخ مغول جـ١ – مصدر سابق ص٢٦٢.

٥٢- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٢٩٤.

٥٣- كروهي ازخاورشناسان سوفييت، ص٣٧٤ مصدر سابق.

٥٤- عباس اقبال: تاريخ مغول جـــ١ ص٣٠٠.
٥٥- عباس اقبال: تاريخ مغول جـــ١ ص٢٦١ مصدر سابق.
٥٦- حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٠٨.
٥٧- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٦٨.
٥٨- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥١٢.
٥٩- استقبل سكان القاهرة الملك الناصر استقبال الفاتحين الكبار واقاموا الافراح والزينات وعندما دخل الملك الناصر محمد بن قلاوون الى المدينة كان يتبعه آلاف من اسرى المغول علق في عنق ١٦٠٠ اسير راس مقتول مغولي ورفع الاف رؤوس القتلى على اسنة الحراب انظر ادوارد براون:تاريخ ادبي ايران سعدي تاجامي ص٥٤.
٦٠- عاشور: العصر المماليكي ص٥٠ مصدر سابق وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥١١ مصدر سابق وقد ذكر عباس اقبال وحسن بيرنيا سنة وفاته ٧٠٣هـ في الحادي عشر من شوال في الصحيفة نفسها.
٦١- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص٣٩٢-٣٩٣.
٦٢- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٢٥.
٦٣- رنة كروسة:امبراطوري صحرانوردان ص٦٢٨.
٦٤- حبيب الله شاملوئي، تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٤١.
٦٥- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٧٦.
٦٦- عباس اقبال: تاريخ مغول جـــ١ ص٣٠٨ وحسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٢٣ ويذكر ابن بطوطة وجها اخر لتسميته هذا ويقول: وقيل ان سبب تسميته بهذا الاخير هو ان التتر يسمون المولود باسم اول داخل على البيت عند ولادته فلما ولد هذا السلطان كان اول داخل هو "الزمال"الحمار وهم يسمونه خربنده فسمي به: انظر رحلة ابن بطوطة بيروت ١٩٦٤ ص٢٢٧.
٦٧-يعد محمد خدا بنده اول ايلخان مغولي اعتنق المذهب الشيعي وقد اندفع في تطبيق تعاليمه على الحكم وكان من ابرز الفقهاء الشيعة تاثيرا عليه في تغيير مذهبه جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الذي كان تعلق

الايلخان به من الشدة بحيث الزمه بمرافقته واقام له مدرسة سيارة بجوار بلاطه يفد اليها التلاميذ فيها وشجعه على التاليف والادب انظر خواندمير تاريخ حبيب السير جزء اول از مجلد سوم ص١٩٧، الصياد المغول في التاريخ ص١٤٤-١٤٨: محمد صالح داود القزاز الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص١٩٠.

٦٨- سرجان مالكم: تاريخ ايران: الترجمة الفارسية جلد اول باب ١٢ ص١٤٣ ويخالفه حبيب الله شاملوئي الراي وذكر بانه امر بان يضرب على النقود الايلخانية اسم الامام علي بن أبي طالب (رض) حصرا انظر تاريخ ايران از ملد تابهلوي ص٥١٥.

٦٩- حافظ ابرو: سلاطين مغول در ايران ترجمة دكتر خان بابابياني تهران ١٩٣٦ ص٤.

٧٠- ولد اولجايتو في ١٢ من ذي الحجة سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١ من ام يسوعية اسمها اوروك خاتون وعمدها وسماها نيكولا انظر رنه كروسة امبراطوري صحرانوردان ص٦٢٨.

٧١- عباس برويز تاريخ دوهزاربانصد سالة ايران ص٢٤٨.

٧٢- حافظ ابرو سلاطين مغول در ايران ص٥٥ مصدر سابق.

Howorth.H.H.: History Of The Mongols part 3 London 1888 , p.555.

٧٣- كانت منطقة كيلان الغربية ونعني بها الساحل الايسر لنهر سفيد والتي تشمل على مدن كسكر وفومن وبيه بس تحكمها الاميرة دوباج من اسرة اسحاقوند انظر عباس اقبال تاريخ المغول - مصدر سابق جـ(١) ص٣١٢.

٧٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تا بهلوي - مصدر سابق ص٥١٥.

٧٥- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك جـ٢ - مصدر سابق ص٦ وحسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٢٣.

٧٦- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص٣٩٣.

٧٧- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون وكذلك عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٣٠٩-٣١١.

٧٨- حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥١٦.

٧٩- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريـــة ص٥٢٨ وكذلك عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق جــ١ ص٣١٨.

٨٠- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغوليـــة ص١٩١.

٨١- عباس برويز، تاريخ دوهزاربانصد ساله ايران ص٢٤ وكذلك عباس اقبال تـاريخ مغول جــ١ ص٣٢٤ وحبيب الله شاملوئي تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥١٦.

٨٢- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي: ص٦٧ مصدر سابق.

٨٣- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغوليـــة ص١٩١ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تـــا انقـراض قاجارية ص٥٣٣.

٨٤- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٧٧.

٨٥- المصدر نفسه ص٣٧٧-٣٧٨.

٨٦- حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريـــة - مصـــدر سابق ص٥٣٤.

٨٧- نفس المصدر ص٥٣٥ وكذلك ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از ســـعدي تـــا جامي.

٨٨- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقـــراض قاجاريـــة ص٥٣٥ وعباس اقبال: تاريخ مغول جــ١ ص٣٢٩.

٨٩- الصياد: المغول في التاريخ - مصدر سابق ص١٨٧ وكذلك:

Howorth. History of the mongols dar3 p64.

٩٠- حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريـــة - مصـــدر سابق ص٥٣٦.

٩١- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٧٨.

٩٢- عاشور: العصر المماليكي - مصدر ســـابق ص٥١ وكذلـــك الدكتـــور توفيـــق اليوزبكي: تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر الممـــاليكي - مصـــدر ســـابق ص٣١.

٩٣- عباس اقبال: تاريخ مغول جــ١ - مصدر سابق ص٣٣٣.

٩٤- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجـــامي - مصـــدر ســـابق ص٧ وعباس اقبال تاريخ مغول جــ١ ص٣٣٣-٣٣٤ وسرجان مالكم: تاريخ ايــران - مصدر سابق جــ١ ص١٤٣.

٩٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٧٢.

٩٦- عباس اقبال: تاريخ مغول جــ١ ص٣٣٥.

٩٧- المصدر نفسه جــ١ ص٣٣٦.

٩٨- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تا جامي - مصدر سابق ص٧٤.

٩٩- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق جــ١ ص٣٣٨.

١٠٠- حافظ ابرو، ص١٤٢ مصدر سابق وكذلك الدكتور محمد صـــــالح داود القــزاز: الحياة السياسية في عهد السيطرة المغولية ص١٩٣ وامـــا ابـــن فضـــل الله فـــي المسالك جــ٢ ق٢ فانه يضرب بها المثل بقوله وهو يتحدث عن مشاركة نســـاء المغول لأزواجهن في الحكم الاما كانت عليه بغداد خاتون بنت جوبان امراة أبـــي سعيد فاننا ما راينا في زمننا ولا سمعنا عمن قارب زماننا امراة تحكمت حكمها.

١٠١- يؤكد ابن بطوطة في كتابه رحلة ابن بطوطة جــ٢ ص١٢٣ بان زوجة أبي سعيد بغداد خاتون هي التي سممته بسبب ايثاره زوجته الاخرى دلشاد خاتون عليها.

١٠٢- سرجان مالكم: تاريخ ايران جــ١ ص١٤٤ وكذلك عباس برويز: تاريخ دوهــزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٥١ وكذلك حسن بيرنيا وعبـــاس اقبـــال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٣٩.

١٠٣- ميرخواند روضة الصفا جــ٥ ص١٧٨ وكذلك ادوارد براون تاريخ ادبي ايـــران - مصدر سابق جــ٣ ص٥٨.

١٠٤- د.محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغوليـــة - مصدر سابق ص١٩٥.

١٠٥- كان من الاسباب الرئيسية لمقتل كيخاتو انه كان اباحيا لا يتورع مـــن الاعتـــداء على نساء وبنات وابناء اقرب الناس اليه حتى اضطر زعماء المغول الى ابعـــاد نسائهم وبناتهم عن البلاط خوفا من رؤية الايلخان لهم انظر عباس اقبال: تـــاريخ مغول جــ١ - مصدر سابق ص٢٥١ ومحمد صالح القزاز: الحياة السياسة فـــي العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٤٧٩.

١٠٦- عين جغتاي الابن الثاني لجنكيز شحنة على اخيه الخاقان اوكتاي ليقلل من شربه الخمر فلم يقدر حتى توفي من كثرته: حمد الله المستوفي:تاريخ كزيدة ص٥٧٥ وكذلك فاميري ارمينوس: تاريخ بخارى تعريب حمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٨ ص١٨٤-١٨٩.

١٠٧- بنى اولجايتو دارا في عاصمته الجديدة السلطانية سماها الفردوس ووضع فيها اربعين بنتا من البنات الحسناوات ومثلهن من الغلمان لكي يقضي بينهم وطره اما ابو سعيد فلم يكفه العشرات من النساء اللواتي كان يتمتع بهن حتى زاحم احد اقرباءه "الشيخ حسن الكبير " على زوجته بغداد خاتون واجبره على طلاقها بحكم تعاليم الياسا التي تبيح للايلخان انتهاك عرض رعيته انظر ميرخواند روضة الصفا جـ٥ ص١٢٥-١٢٦، ١٩٣٥ وكذلك عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين جـ١ بغداد ١٩٣٥ ص٤٤٥-٤٤٦، ١٩٣٥.

١٠٨-- تمثل ذلك بجلوس كيخاتو اثر وفاة اخيه بوصفه وارثا له بالرغم من وجود ابن عمه بايدو الذي رشح للعرش قبله ثم في ارتقاء بايدو العرش على جثة كيخاتو الذي انقلبت عليه القوة التي سبق لها ان رفعته مبررة عملها بخروجه على تعاليم الياسا وعدم احترامه لها ثم كان اخيرا سقوط بايدو بالايدي نفسها التي ازرته لمصلحة غازان الذي بدا خروجه عليه باحقيته للعرش بوصفه وارثا لابيه وابن عمه وبرر قتله للايلخان بانه انتقام لقتله كيخاتو انظر التفاصيل في محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٤٦٩ ومابعدها.

١٠٩- مقدمة رشيد الدين لجامع التواريخ م٢ جـ١ ص١٩٠.

١١٠- اورد حافظ ابرو نسبه بانه من احفاد اريقبوقا بن تولي بن جنكيز وقد توج في اليوم التالي لوفاة أبي سعيد في الثالث عشر من ربيع الثاني سنة ٧٣٦هـ انظر: ذيل جامع التواريخ ص١٤٥-١٤٦ وكذلك ميرخواند روضة الصفا جـ٥ ص١٧٩.

١١١- كان يتولى الحكم على ولايات العراق العربي وديار بكر منذ عهد ابن اخته أبي سعيد بهادر.

١١٢- حافظ ابرو ص١٤٨-١٥١ خواندمير جـ١ ص١٢٧، ابن حجر الدرر الكامنة ص٣٤٨ والمقريزي جـ٢ ق٢ ص٤٠٦.

١١٣- اتخذ علي باد شاه موسى خان صنيعة له على العرش واختار له نجم الدين محمد بن تاج الدين الشيرواني وزيرا وضرب اسمه علىالنقود و عثر على بعض القطع النحاسية له التي جاء لقبه عليها السلطان الاعظم انظر محمد صالح القزاز: الحيلة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٤٩٤.

١١٤- كان والده حسين كوركان بن اقبو قا بن ايلكانويان الجلايري قد تزوج من ابنة الايلخان ارغون فهو لذلك ابن عمة أبي سعيد وافاده هذا النسب عندما اتهم بمراسلة زوجته بغداد خاتون التي كان ابو سعيد قد اكرهه على طلاقها ليتزوج منها فلم يامر بقتله بل اكتفى بنفيه ثم ارسلة حاكما على بلاد الروم بعد ذلك.

١١٥- حافظ ابرو ص١٥٣-١٥٤ وكذلك Howorth th vol 3 p637-638.

١١٦- محمد صالح القزاز ص٤٩٦ وكذلك:

BURN.R.Coins of the Elkhanis of persia Jras 1933 p.842

١١٧- حافظ ابرو ص١٥٣-١٥٤ وكذلك ميرخواند: روضة الصفا جـ٥ ص١٨.

١١٨- تزوج اربا خان من ساتي بيك خاتون ارملة جوبان ليؤلف قلوب الجوبانيين ويضمن مساعدتهم له.

١١٩- حافظ ابرو ص١٥٤-١٥٦ خواند مير روضة الصفا جـ٣.

١٢٠- تاجر حسن الصغير باسم والدة تيمور تاش وادعى بانه على قيد الحياة وعمد لتبرير ذلك الى احد العبيد المدعو قراجر الذي كان قريب الشبه من ابيه فادعى انه هو ولكي يقطع الشك عليهم فقد زوجه من امه ووقف في خدمته موقف الابن المطيع فكسب بذلك انضمام ابناء الجوبانية وكثير من انصارها حوله انظر حافظ ابرو ص١٥٦ ميرخواند جـ٥ ص١٨٢.

١٢١- حافظ ابرو ص١٥٧-١٥٨ وخواندمير: روضة الصفا م٣ جـ١ ص١٢٩.

١٢٢- محمد صالح القزاز - مصدر سابق ص٤٩٩.

١٢٣- المصدر نفسه ص٥٠٣.

١٢٤- حافظ ابرو - مصدر سابق ص١٥٩ ميرخواند - مصدر سابق جـ٥ ص١٨٣ وكذلك Howorth vol 3 p.643.

١٢٥- محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٥٠٤.

١٢٦- خواندمير روضة الصفا م٣ - مصدر سابق جـ١ ص١٣٠.

١٢٧- وهو سليمان بن محمد سانكا بن يشموت بن هولاكو.
١٢٨- محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٥٠٥.
١٢٩- ميرخواند: روضة الصفا جـ٥ ص١٣٨-١٨٤.
١٣٠- محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٤٠٦-٤٠٧.
١٣١- المصدر نفسه ص٤٠٨.
132- Howorth vol3 p. 647.
١٣٣- ارخ تفصيل قتله شاعر بلاط الشيخ الكبير سلمان ساوجي في الابيات التالية:

زهجرت نبوي رفته هفتصد وجل جار   در اخر رجب افتاد اتفاق حسن
زني جكونة زني..! خير خيرات حسان   بزور بازوي خود خصيتين شيخ حسن
كرفت محكم وميداشت تابمرد وزوفت   زهي خجسته زني خايه دار مردافكن

الترجمة: تعدى من الهجرة النبوية سبعمائة واربعة واربعون-في اخر رجب وقعت حادثة حسن:

امراة وامراة اية امراة   امراة خير خيرات حسان
بقوة ساعديها مسكت خصيتي شيخ حسن   واحكمت قبضتيها عليها بشدة حتى مات
انها حقا امراة قوية طارحة للرجال ارضا

انظر ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي ص٨١ وكذلك كمال الدين عبد الرزاق سمر قندي: مطلع سعدين ومجمع البحرين به اهتمام دكتر عبد الحسين نوايي تهران ١٣٥٣ ص١٨٩، وميرخواند حبيب السير جـ٣ ص١٣١.
١٣٤- يعد انو شيروان عادل ٧٤٤-٧٥٦هـ/١٣٤٣-١٣٥٥م اخر فرد من الاسرة الايلخانية الذي حكم في ايران كان رجلا ساذجا ساعيا وراء ملذاته وشهواته لايعلم شيئا عن الحكم والسياسة وبقي في الحكم لغاية ٢٤ من رجب سنة ٧٥٦هـ وتوفي فجاة في هذه السنة ويعتقد بعض المؤرخين بانه قتل على يد الملك الاشرف لانه اساء الظن به انظر حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٢٤.
١٣٥- الملك الاشرف بن تيمور طاش بن الامير جوبان وصل الى حكم اذربيجان والعراق العجمي واران بعد مقتل اخيه حسن الصغير وكان ظالما وميالا الى جمع

المال وايذاء الرعية وقد ادى ظلمه وتعسفه باقطاب الدين والمتصوفة والاعيان والامراء ترك تبريز العاصمة متشتتين في انحاء البلاد نذكر منهم الشيخ صدر الدين الصفوي والخواجة الشيخ يحيى والقاضي محيي الدين البردعي ويروى ان القاضي محيي الدين كان جالسا في مجلس وعظ في دشت قبجاق وكان ملك دشت قبجاق "جاني بك خان" حاضرا في المجلس المذكور يسرد مظالم وجور الملك الاشرف فتالم جاني بك وقرر الانتقام منه فجمع جيشا عظيما هاجم به اذربيجان والتقى الفريقان في منطقة خوي ودارت بينهما معركة اندحر فيها الملك الاشرف وقتله بعد ذلك وبقتله دالت الاسرة الجوبانية المغولية في ١٧ من صفر سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م.

١٣٦- كان العهد الايلخاني استمرارا لما كان يحدث في العهود السابقة في تناقص الزرع حتى ان اسعار المحصولات الزراعية لاتكاد ترخص وفي سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م ارتفعت الاسعار ووقع غلاء ومجاعات وفي ٦٧٨هـ/١٢٨٠م ادى انقطاع المطر الى ارتفاع الاسعار وموت الماشية كما انتشر السعال وغلا الماش والعدس والحمص والسلق مدة شهور انظر ابن الفوطي الحوادث الجامعة ص٤٠٧-٤٠٨ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول بيروت ١٨٩٠ ص٥٠٠.

١٣٧- عباس برويز: تاريخ بانصد ساله ايران ص٢٦ وحبيب الله شاملوئي ص٥٢٤.

١٣٨- كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية - مصدر سابق ص٣٩٢.

الفصل الثامن
السلالات الصغيرة وملوك الطوائف بعد انقراض السلالة الجوبانية

ذكرنا في الفصول السابقة انه بعد وفاة محمد خدا بنده او اولجايتو سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م وصل الى حكم الايلخانيين ابو سعيد بهادر خان ونظرا لصغر سنه تولى ادارة الدولة نيابة عنه الامير جوبان السلدوزي وبقي الامير جوبان مدة اثني عشر عاما منحصرة السلطة في يديه ولكن السلطان ابا سعيد بهادر في اواخر حكمه تغير على الامير جوبان وشرع يضيق عليه ناويا التنكيل به ويعزو بعض المؤرخين بوجه حق سبب هذا التغيير الى قصة غرامية بين السلطان أبي سعيد بهادر خان وابنة الامير جوبان "بغداد خاتون" زوجة الشيخ حسن الايلكاني المعروفة بروعة جمالها الفتان.

اراد السلطان ابو سعيد بهادر خان اجبار الشيخ حسن الايلكاني تطليق زوجته ولكن الامير جويان عارض هذا الزواج بشدة لذلك قرر السطان التخلص منه فامر الملك غياث الدين الكرتي الذي لجا اليه الامير جويان بعد اندحاره امام قوات أبي سعيد بقتله سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م في هراة[١] وتم للسلطان أبي سعيد ما اراد وتزوج من بغداد خاتون التي اصبحت لها سلطة نافذة في بلاط أبي سعيد بهادر خان تعزل وتعين من تشاء من الامراء والوزراء.[٢]

كان للامير جوبان تسعة ابناء وقد عين في حياته كلا منهم في وظائف مهمة في الدولة الايلخانية وهم الامير حسن والي خراسان ومازندران الذي التجا الى اوزبك خان سلطان القبجاق ودخل في خدمته وقتل حسن في احدى معارك السلطان مع الطوائف الجركسية[٣] والامير تيمور تاش والي الروم هرب الى مصر بعد مقتل والده وقتل بامر من الملك الناصر سلطان مماليك مصر ارضاءا منه لأبي سعيد.[٤]

والامير محمود كان واليا لكرجستان وقتل بامر من السلطان أبي سعيد سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م في تبريز[٥] وجلاو خان وكانت امه "دولندي خاتون" ابنة السلطان محمد خدا بندة قتل بعد مقتل والده بامر من الملك غياث الدين الكركي[٦] والامير سيورغان وامه احدى بنات السلطان محمد خدابنده التجا الى ايلكان بن الشيخ حسن الكبير الجلائري وقتل بعد مدة بامره.[٧]

وسيوك شاه ليست هناك معلومات وافية عن حياته وياغي باستي وقد قتل على يد الملك الاشرف بن الأمير تيمور طاش في تبريز[٨] والامير نوروز ليس لدينا معلومات تذكر عن حياته وقد اشتهر من العائلة الجوبانية الشيخ حسن الصغير وهو الامير الشيخ حسن بن تيمور طاش بن الامير جوبان تولى الحكم في اذربيجان وديار بكر وقسم من العراق العجمي بعد حكم أبي سعيد بهادر خان واربا خان وفي بداية امره ساعد "سلتي خاتون" اخت أبي سعيد بهادر وارملة الامير جوبان للوصول الى عرش الايلخانية سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م[٩] ولكن بعد مدة خلعها من السلطة ونصب سليمان خان سنة ٧٤١-٧٤٥هـ/١٣٤٠-١٣٤٤م من اعقاب يشموت بن هولاكو خان محلها واجبرها على الزواج من الخان الجديد واصبح حسن الصغير الحاكم الفعلي لأكثرية متصرفات الدولة المغولية ودخل في قتال عنيف مع الشيخ حسن الكبير الجلائري ودحره عدة مرات وبقي في دست الحكم زهاء اربع سنوات وقتل على يد زوجته عزة الملك بطريقة مخيفة[١٠] واشتهر من الاسرة الجوبانية كذلك الملك الاشرف بن تيمور طاش بن الامير جوبان الذي وصل الى حكم اذربيجان والعراق العجمي وآران بعد مقتل اخيه واوصل احد امراء المغول المدعو انوشيروان خان الى العرش ولكنه عزله بعد مدة قليلة وامسك بامور الدولة بيد من حديد، كان ظالما سفاكا وميالا الى جمع المال وايذاء الرعية وقد ادى ظلمه وتعسفه الى هجوم جاني بك سلطان القبجاق المغولي على متصرفاته للانتقام منه فجمع جيشا كبيرا هاجم به اذربيجان والتقى الفريقان في منطقة خوي ودارت بينهما معركة اندحر فيها الملك الاشرف وتمم قتله بعد ذلك وبقتله دالت الحكومة الجوبانية سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م من الوجود.

عين جاني بك خان ابنه "بردي خان" حاكما على اذربيجان وخصص له جيشا قوامة خمسة الاف مقاتل لم يلبث طويلا ان ظهرت اضطرابات في متصرفات جاني بك في القبجاق ولم يتمكن السلطان من قمعها لمرض اقعده واستدعى ابنه بردي خان من تبريز ليخلفه في حكم منطقته وقد نصب "اخي جوق" نائبا لأبنه في اذربيجان واستهل "اخي جوق" حكمه بالظلم والتعسف حتى انه قد بز الملك الاشرف في مظالمه ولم يدم حكمه طويلا اذ هاجم مبارز الدين محمد آل مظفر العراق واذر بيجان وسخر مدينة تبريز سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م[١١] لكن بعد مدة قرر الشاه شجاع وشاه محمود ابنا مبارز الدين الذين لم يكونا على وئام مع والديهما خلعه من الحكم وتم لهما ذلك بالتعاون مع الشاه سلطان الذي كان ناقما بدوره على مبارز الدين وفي ١٥ رمضان

سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م قبضا على والدهما واودعاه السجن في قلعة طبرك، وبامر من ابنه شاه شجاع سمل عينا مبارز الدين وبعد مصالحة مؤقتة بين الاب والابن رجع مبارز الدين الى شيراز واصبح ضرب النقود وقراءة الخطبة وتسيير امور الدولة باسمه ولكن لم تلبث طويلا ان غضب شاه شجاع على والده مرة اخرى بعد ان ارتلب من حركاته ونواياه فامر بسجنه في قلعة "بم" في كرمان ولكن الاجل كان له بالمرصاد، اذ وافته المنية قبل وصوله الى هذه القلعة في ربيع الاول من سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م وبعد موت مبارز الدين تسلط على حكومة آل مظفر شاه شجاع (٧٦٠-٧٨٦هـ /١٣٥٩-١٣٨٤م).

ولم يدم حكمه في تبريز طويلا اذ استولى على تبريز وسائر متصرفات آل مظفر الدولة الجلائرية (٧٣٨-٨١٤هـ/١٣٣٥-١٤١١م) التي شملت متصرفاتها همدان وقزوين والسلطانية وكردستان واذربيجان الجنوبية ونواحي قراباخ وارمينية والعراق العربي.(١٢)

وقبل الخوض في احداث الدولة الجلائرية ارى من الضروري الاشارة الى الحركة السربدارية التي ظهرت في خراسان لما لها من تاثير واضح في تاريخ ايران من الناحيتين المذهبية والسياسية.

ومن الجدير بالذكر والتنويه بان اكثر الانتفاضات الشعبية ضد الغزاة المغول والتيموريين شيعية الفحوى(١٣) وحتى لو سلمنا بان الشيعة في القرنين الثامن والتاسع الهجري اقلية في ايران، فلاشك بانهم كانوا اقلية مهمة ومتحركة لها تاثيرها الواضح على مجريات الاحداث السياسية والاجتماعية في ايران لأنها كانت مسندة من الطبقات الفلاحية والريفية وفقراء المدن وكادحيها وقد كان الشيعة يبشرون ضمن معتقداتهم الاساسية بحتمية ظهور محمد المهدي بن الحسن العسكري ليقود ثورة اجتماعية لأحلال سلطة العدل بعد ان ساد الجور والظلم في العالم.(١٤)

التعريف ببعض الانتفاضات الشعبية في اواخر العهد المغولي

لقد ادى ضعف الحكومة المركزية في العهود المتاخرة من حكم المغول وخلو الخزينة الى اجارة القادة العسكريين حق ضرائب الولايات خلال الفرامين "يرليغ"(١٥) وهذا ما زاد من سطوة الحاكمية المطلقة لرؤساء الاقطاع وقادة الايلخانيين في القرى والارياف وغدا استعباد القرويين وتطويعهم اكثر واشد فقد كان وضع الفلاحين

المرعب والاستغلال الظالم للاقطاعيين المغول على اشده وعلى ما ذكره رشيد الدين فضل الله بان (القاذورات كان لها اعتبار في نظر الحكام والولاة والقادة وغيرهم اما الرعايا فلا لأن القاذورات في الشوارع لم تكن لتتلقى من الدوس ما كان يلقاه الرعية).[١٦]

كان من الطبيعي ان تؤدي سياسة الضرائب النقدية واستغلال الجماهير الفلاحية ونهبهم من قبل حكومات الولايات والقادة العسكريين ان لايعير القرويين أي اهتمام بالزراعة وانعاشها وكان العمال والموظفون الحكوميون يحلبون القرويين بمختلف الحجج والذرائع ويجبرونهم على تهيئة وسائل الضيافة والرفاه والامن والطعام للجنود المغول اثناء مرورهم عبر قراهم[١٧] وقد جرت العادة ان يقوم السلطان بالانفاق على الجيش خلال تنقله في البلاد حيث تفتح الدور لهم وتترك المراعي والمزارع لحيواناتهم.[١٨] لا شك بان هذا الانحطاط الاقتصادي رافقه انحطاط وضعف في الاقتدار السياسي خاصة في اواخر عهود سلاطين الايلخانية وبموت السلطان ابو سعيد بهادر خان دب الهرج والمرج في الولايات الايلخانية وغدا التطاول على القرويين المسحوقين ونهبهم امرا مالوفا ودخل كل واحد من المدعين في سلسلة من الصراع والمنافسة الدموية وظهرت بذلك في البلاد الايرانية سلسلة من الانتفاضات الشعبية ضد سلطة المغول حيث اندلعت في عام ٦٦٤هـ/١٢٦٦م انتفاضة جماهيرية بقيادة الشيخ شرف الدين الذي ادعى المهدوية في منطقة فارس وقمعت انتفاضته من قبل الجيش المغولي بقسوة بالغة وبلا رحمة او شفقة[١٩] وفي سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م ظهرت حركة شيعية في "اران" اذربيجان الشمالي وحاصر الثوار ايلخان اباقا خان وتخلص من الموت باعجوبة فائقة بعد أن فلت من قبضة الثوار[٢٠] وثارت القبائل اللرية الكردية في انتفاضة عارمة سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م وتمكنوا من الاستيلاء على اصفهان.[٢١]

وفي عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م حدثت ثورة ضد غازان خان بقيادة احد ابناء الامراء الايلخانيين المدعو الافرنك قتل جراءها خلق كثير، ويشير رشيد الدين فضل الله[٢٢] ان قادة هذه الانتفاضة كانوا يعكسون معتقداتهم المزدكية[٢٣] تحت قناع صوفي.

ظهرت انتفاضة اخرى قادها "بير يعقوب" الذي وصفه رشيد الدين فضل الله كعادته بالمزدكية وكانت انتفاضة ذات محتوى اجتماعي واقتصادي لأنها رفعت شعار

المساواة الاجتماعية والاقتصادية وتفويض الاراضي للفلاحين والمزارعين وقمعت انتفاضة يعقوب بقسوة متناهية واعدم بير يعقوب بالقائه حيا من قمة جبل.(٢٤)

الانتفاضة السربدارية

في تاريخ ١٢ شعبان ٧٣٥هـ/١٣٣٥م ظهرت انتفاضة شعبية في منطقة خراسان باسم "السربدارية" أي الثوار الفدائيين الذين على استعداد لإيصال رؤوسهم الى حبل مدلى من خشبة المشنقة لأجل نصرة قضيتهم وقد استمرت الانتفاضة السربدارية في خراسان من عام ٧٣٧هـ/١٣٣٧م الى عام ٧٨٣/١٣٨١م، وظهرت في كرمان وكيلان حركات ثورية مشابهة لهذه الانتفاضة من عام ٧٥١هـ/١٣٥٠م لغاية ٧٦٢هـ/١٣٦١م، وتلتها انتفاضة الحروفيين في القرن التاسع الهجري في العهد التيموري في اذر بيجان، وانتفاضة المشعشعيين طلائع مهدي في الاهواز عام ٨٤٥هـ/١٤٤١م(٢٥) وكانت المعتقدات المشتركة لهذه الانتفاضات الشعبية عبارة عن عقائد ومعتقدات الفرق المختلفة للشيعة مزدوجا بالتصوف الاسلامي وكان للدراويش والصوفية دورا بارزا في هذه الانتفاضات والحركات الفكرية(٢٦) وكانت الانتفاضة السربدارية في خراسان التي جعلت من المذهب الشيعي متكأ روحيا لها للوقوف بوجه سلطة المغول وجبروتهم، ففي السنين الاخيرة من حكم ايلخان ابو سعيد بهادر خان، وصل تذمر الجماهير المعدمة الفقيرة الى حد الغليان فقد ظهر في هذه الفترة واعظ صوفي من اهل مازندران يدعى شيخ خليفة، حاول تنظيم حركة المتذمرين والناقمين لأيجاد انتفاضة شعبية ضد حكام المغول وسلطتهم الجائرة وكان شيخ خليفة هذا في الحقيقة ثائرا شجاعا يرى في السكوت والصمت ازاء ظلم المغول واتباعهم جريمة بحق الدين و الانسانية فاخذ يجوب المدن والقرى لأثارة المظلومين ضد جبروت المغول غارسا فيهم بذور التمرد والانتفاضة على حكمهم، وكان في خلاف حاد مع جميع رجال الدين من اهل السنة والجماعة وكذلك من المتصوفة المعروفين(٢٧) في زمانه فقد اختلف مع "بالو الزاهد" وتركه من غير رجعة واختلف مع علاء الدولة في سمنان وغياث الدين هبة الله الحموي في بحر اباد وعدهم جميعا شركاء ظالمين لسكوتهم على الظلم والفساد والجبروت المغولي واخيرا استقر به المقام في نضاله المرير "بسبزوار" وكعادته دعى الناس الى الثورة والتمرد على الظالمين والخروج على طاعة اشقياء المغول واعوانهم مهما اختلفت هوياتهم، وفي رد فعل شديد لدعايته

واعماله تحرك رجال الدين الذين رأوا في دعاياته وافكاره تهديدا لمراكزهم الدينية والاجتماعية، حيث وجد في احد الايام مشنوقا على عمود من اعمدة المسجد الجامع الذي اتخذه مقرا لحركته[٢٨] وقد رفع احد تلامذته الاوفياء "حسن الجوري" من سكته جور لواء حركته الفكرية بتوصية من "شيخ خليفة" في منطقة نيشابور وبدا بتنظيم وتعبئة انصاره واتباعه وتهيئة افكارهم لاعلان العصيان على سلطة المغول واتباعهم.[٢٩]

وقد عرف اتباع الشيخ خليفة وحسن الجوري من الدراويش بالشيخية[٣٠] شرع حسن الجوري بعد مقتل استاذه بالوعظ والارشاد وتاليب الجماهير في منطقة نيشابور بصورة سرية وعندما علم المغول بنشاطه بدا بملاحقته وانتقل سرا الى مشهد ومنها الى أبيورد وخبوشان وكان ينتقل من مكان الى اخر ومن مدينة الى اخرى واينما وطات قدماه كان يبذر بذور التمرد والعصيان في قلوب المتذمرين من جور المغول وقد حاول الاقطاعيون ورجال الدين الموالين للسلطة المغولية القضاء عليه وتصفيته جسديا، ولكن محاولاتهم لم يكتب لها النجاح الا ان الامير ارغون شاه المغولي تمكن من القاء القبض عليه في الطريق التي تربط نيشابور و قهستان وسجنه في احدى القلاع المنيعة الموسومة "طاق" في منطقة بازر.

اندلاع الانتفاضة السربدارية

لم يلبث طويلا بعد سجن شيخ حسن الجوري ان انفجرت الانتفاضة السربدارية بصورة غير متوقعة وكانت بداية الانفجار على الشكل الاتي، دخلت مجموعة من فرسان المغول بقيادة ابن اخت حاكم خراسان المدعو علاء الدين محمد هندو قرية باشتين من محال سبزوار في خراسان واستقروا في دار الاخوين حسين حمزة وحسن حمزة وطلبوا من صاحبي الدار الشراب والطعام ورغم صعوبة الحصول في قرية شيعية محافظة كباشتين على الشراب فقد هيا اصحاب الدار ما طلبوه وبعد ان دارت الخمر في رؤوسهم طلبوا زوجتيهما فاشتاط حسن وحسين غضبا فقتلا عساكر المغول بمساعدة اهالي القرية معلنين العصيان واعلنوا انهم على استعداد لأيصال رؤوسهم الى المشنقة ولكنهم لا يقبلون بالذل والعار واطلقوا على انفسهم "السربدارية" اجتمع اهالي باشتين حول عبد الرزاق الباشتيني احد شجعان منطقة باشتين وتمردوا على السلطة المغولية عندما طلب "علاء الدين محمد هندو" حاكم خراسان منهم تسليم قتلة عساكر

المغول اليه لينالوا جزائهم ولكن الثوار ابوا تسليمهم وكان ردهم ليس بيننا وبينكم الا السيف وتطورت الحركة وتوسعت عندما تمكن عبد الرزاق من هزيمة عساكر المغول الذين ارسلوا للقضاء على حركتهم واعلن عبد الرزاق جهارا في اول خطبة له امام الثائرين بان مجموعة من السفاكين المفسدين في الارض يظلمون الابرياء بلا وازع من الضمير ويذوقونهم الخسف والهوان فنحن نناضل مضحين بارواحنا لرد مظالم هؤلاء الظالمين والافلتتدلى رؤوسنا على اعمدة المشانق ونحن على استعداد بالتضحية بكل غال ونفيس من اجل اهدافنا المقدسة[٣١] دخل ثوار السربدارية في قتال عنيف مع عساكر المغول في جميع ارجاء خراسان ولم يلبثوا أن استولوا على مدينة سبزوار وجعلوا من هذه المدينة عاصمة لحكمهم ومقرا لقواتهم ومركزا لعملياتهم العسكرية واستولوا كذلك على مدن اسفراين وجاجرم ولكن الشقاق دب بين الاخوين عبد الرزاق ووجيه الدين مسعود وقد اسفر هذا الشقاق عن مقتل عبد الرزاق على يد اخيه وجيه الدين مسعود وقد اثر الحادث سلبيا على تطور الحركة السربدارية وتوسعها لمدة محدودة ورغم سرد المؤرخين اسباب مختلفة للنزاع بين الاخوين فان الراي الراجح في هذا الصدد يمكن ارجاعه الى ان عبد الرزاق بقي حتى مقتله ممثلا للطبقات الفقيرة المعدمة من الفلاحين والقرويين ومحط تاييدهم ومساندتهم على نقيض اخيه الذي سلنده الملاكون واصحاب الاراضي في صراعه ضد اخيه عبد الرزاق لقيادة الحركة السربدارية[٣٢] رغم ان بعض المؤرخين يعطون صورة اخرى عن سبب قتل وجيه الدين مسعود لأخيه عبد الرزاق حيث ذكر كمال الدين عبد الرزاق السمرقندي ان قائد وزعيم السربداريين عبد الرزاق الباشتيني اراد الزواج من ابنة خواجة علاء الدين هندو حاكم خراسان الذي قتل على يد السربدارية الا انها امتنعت عن الزواج بعبد الرزاق وهربت من موطنها فارسل عبد الرزاق اخاه وجيه الدين مسعود لأحضارها وعندما القى وجيه الدين مسعود القبض عليها استجاب لتضرعاتها وتوسلاتها فاطلق سراحها وعندما علم عبد الرزاق بالأمر تملكه الغضب الشديد على اخيه واهانه امام عساكره وهو ما ادى الى نشوب معركة بينهما اسفرت عن مقتل عبد الرزاق الباشتيني.[٣٣]

بعد ان استتب الامر لوجيه الدين مسعود ودحر قوات المغول الرئيسة بقيادة امير ارغون شاه جاني قرباني سر وتقدمت القوات السربدارية في المقاطعات الخراسانية وسيطرت على مدينتي نيشابور وجام وانقذتها من احتلال القوات المغولية وفي الوقت

نفسه تمكن وجيه الدين مسعود من اطلاق سراح مرشد السربداريين الشيخ "حسن الجوري" الذي كان محبوسا في قلعة بازر.(٣٤)

وجه وجيه الدين بن مسعود بالتعاون مع الشيخ حسن الجوري لمقابلة ايلخان طوغاي تيمور سلطان المغول وتمكنت القوات السربدارية من دحر المغول قرب نهر "اترك" وهكذا اصبحت اكثرية المقاطعات الخراسانية تحت سلطة امير السربدارية وطوع ارادته.(٣٥)

لقد اتبع وجيه الدين مسعود سياسة ذكية في ادارة دولته فقد قسم الاراضي التي استولى عليها من المغول على انصاره واتبع على صعيد التصرف الشخصي الصدق والصراحة معهم لم يبخل انصاره من جانبهم عليه بارواحهم وكانوا على استعداد تام للتضحية في سبيله وعليه كان النصر حليفه في معاركه كافة مع اعدائه، ولم يكتفي مسعود بتقسيم خمس الغنائم على انصاره وجنوده كما ينص عليه الشرع الاسلامي بل سار على سياسة المساواة في تقسيم الغنائم بينهم تنفيذا لوصايا شيخهم حسن الجوري الذي عرف انصاره ومريدوه "بالحسنية" وكانت تعليماته ووصاياه تستند على المساواة والتآخي بين السربداريين.(٣٦) كان الاتفاق سائدا بين حسن الجوري ووجيه الدين مسعود في بداية الامر ولكن الخلاف لم يلبث طويلا ان دب بين الاثنين ويبدو ان اساس الاختلاف والفرقة بين الاثنين هو نهج شيخ حسن الجوري الثوري المتشدد الداعي الى المساواة التامة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ونهج وجيه الدين مسعود الاعتدالي ومهما كان سبب الاختلاف فقد قتل حسن الجوري في معركة ضد قوات معز الدين حسين الكرتي امير هرات قرب منطقة "زاوه" ويعتقد اكثر المؤرخين بان احد انصار وجيه الدين مسعود غدر بالشيخ حسن الجوري بناءا على اوامر سيده الذي اصبح في وضع لايحسد عليه بسبب تزايد نفوذ مرشدهم حسن الجوري وسيطرته على مقاليد الامور، انهزم السربداريون بعد مقتل شيخهم وانسحبوا الى خراسان وبمقتل الشيخ حسن الجوري توقف وهج الحركة السربدارية في منطقة خراسان الشرقية.(٣٧)

توجه وجيه الدين مسعود بعد مدة قصيرة من اندحاره على راس جيش لأحتلال مازندران ورغم انتصاره على المازندرانيين في بادئ الامر لكنه قتل في احدى غابات مازندران مع عدد من انصاره اثر هجوم مباغت لمجموعة من العساكر التي جمعها الأمراء المحليون لصد هجومه على موطنهم مازندران وبموته تقلص نفوذ

السربداريين التي امتدت دولتهم بهمته ونشاطه من دامغان غربا الى مدينة "جام" شرقا ومن خبوشان في الشمال الى "ترشيز" في الجنوب.

دب الضعف والوهن في الدولة السربدارية بعد مقتل وجيه الدين مسعود وقد حكم من بعده اكثر من عشرة حكام.[٣٨]

وحسب مايورده المؤرخون ان حكام هذه السلالة انقسموا على انفسهم ودخلوا في صراع مرير على السلطة لبعض حكامها ممن ايدوا الطبقات الفقيرة من الفلاحين والمزارعين وجعلوهم اساسا لحكومتهم وراعوهم واسقطوا عنهم الجزية وسائر الضرائب الحكومية وضيقوا على الطبقات الميسورة وعلى العكس من هذا فقد اخذ بعض من حكامهم يقفون الى جانب اصحاب الاراضي والميسورين ودخلوا مع الفئة الاخرى في صراع لذلك كان تاريخ هذه السلالة سلسلة من الصراعات الدموية فيما بينهم[٣٩] وعلى كل حال فقد كان لهذه السلسلة دور مهم في تاريخ ايران وبخاصة في عهد وجيه الدين مسعود اخي عبد الرزاق مؤسس الدولة السربدارية وكانت حركتهم تستند بالاساس الى المذهب الشيعي ويعد الدكتور علي شريعتي هذه الحركة من اولى الحركات العلوية واخرها التي ظهرت في ايران ضد الغزاة الاجانب واصحاب الاقطاعات الكبيرة التي قطعت استثمار الطبقات المعدومة ووعاهم لمسئوليتهم تحت شعار الشهادة والعدالة حتى كتب لهم النصر المؤزر قبل سبع مائة سنة من تاريخ ايران وتعتبر حركتهم اخر انتفاضة ثورية للشيعة العلوية.[٤٠]

جاء بعدهم الصفويون الذين جعلوا من المذهب الشيعي مذهبا رسميا للدولة الصفوية، وافقدوها محتواها الاجتماعي والثوري المعروفة عن المذهب الشيعي في تاريخ الإسلام.

وقد وصل الشقاق والخلاف بين المتشددين الثوريين في الدولة السربدارية المعروفين بالشيخية من دراويش "شيخ خليفة وشيخ حسن الجوري" اللذين كان لهما انصار كثيرون بين عامة الناس الذين كانوا على خلاف وصراع مع مجموعات الملاكين وبين مجموعات الملاكين واصحاب الاراضي والمتنفذين رؤساء العشائر واستمر هذا الصراع شوطا بعيدا وقد ادى هذا الاختلاف والصراع الى تدهور الدولة السربدارية بمرور الايام رغم ظهور عدد من الامراء الاقوياء في الدولة المذكورة بعد مقتل وجيه الدين مسعود وعلى راسهم خواجة شمس الدين على ٧٥٤-٧٤٨هـ/١٣٤٧-١٣٥٣م الذي التف حوله الجناح الثوري في الحركة السربدارية

وكان ذا شخصية قوية وامكانيات واسعة و رغم سيرته الحميدة وخصاله المحمودة فقد اغتيل لأسباب سياسية على ايدي خصومه واعوانه وقد تسنم الحكم من بعده "يحيى كرايي" ٧٥٤-٧٥٩هـ/١٣٥٣-١٣٥٨م الذي يعتبر ايضا من الحكام الاقوياء من الدولة السربدارية رغم ميله للأعتداليين في الحركة المذكورة فقد حاول ارضاء المتشددين من انصار الشيخ حسن الجوري من الدراويش والمعدمين، وذلك باتباعه سياسة المساواة بين الرعية والميل الى الزهد والتقوى والابتعاد عن مظاهر الابهة في الحكم.

وقد امر اتباعه بارتداء الالبسة الصوفية الخشنة وتقديم الطعام الى عامة الناس في دورهم وامر الفلاحين بدفع ثلاثة اعشار محصولهم السنوي ضريبة الى الدولة وفرض على اصحاب الاراضي التخفيف عن كاهل الفلاحين ومراعاتهم في استقطاع الحصة المالكية منهم.(٤١)

وبعد انتصاره على خان المغول "طوغاي تيمورخان" ٧٥٤هـ/١٣٥٣م وقتله توسعت حدود الدولة السربدارية في عهده حتى شملت طوس ومشهد واستراباد ولم يبق للمغول شان يذكر في طول البلاد وعرضها. استمر الصراع الداخلي في الدولة السربدارية بعد اغتيال "يحيى كرايي" على يد اخي زوجته(٤٢) ووصل الى ذروته في عهد بهلوان حسن الدمغاني الذي تبوأ حكم الدولة السربدارية في ٧٦٢-٧٦٦هـ/١٣٦١-١٣٦٥م بعد قتله لطف الله بن وجيه الدين مسعود الذي كان محبوبا لدى عامة الناس ولم يلبث ان واجه ثورة وتمرد العناصر المتشددة من اتباع حسن الجوري بقيادة درويش عزيز احد طلاب الشيخ حسن الجوري وتمكن بهلوان حسن من اخماد تمرده بشق الانفس بعد ان دامت حركته ستة اشهر كاملة(٤٣) واستغل المدعو علي مؤيد المعروف بمكره وسعة حيلته فرصة التمرد والانشقاق في صفوف الحركة السربدارية واتفق مع درويش عزيز للعمل سوية ضد سلطة بهلوان حسن وكاتب سرا اتباعه بان ينالوا الحضوة من لدنه وسيصلون الى ما يبتغون من مال ومنال وقد نفذ المتآمرون توصيات على مؤيد واغتالوا اميرهم حسن بهلوان وبمقتله استاثر مؤيد بالحكم وتامر على رفيقه درويش عزيز ايضا واغتاله غدرا.(٤٤)

وبمقتل منافسه صفا الجو له وتمكن من تشتيت انصاره وضيق الخناق على الجناح الثوري من انصار الشيخية والحسنية وامر بهدم ضريحي شيخ خليفة وحسن الجوري وبنى مرحاضا لكسبة السوق في موقعيهما ورغم استمرار علي مؤيد في

الحكم مدة ليست بالقليلة ٧٦٦-٧٨٣هـ/١٣٦٥-١٣٨١م[٤٥] لكنه خسر تأييد غالبية الطبقات الفقيرة من عامة الناس والدراويش انصار "الشيخية والحسنية" مما ادى الى انحداره بسهولة امام ملك هرات الطامع في ممتلكات السربداريين الذي احتل حتى نيشابور من دولته ومن جهة الغرب كان الامير ولي بن طوغاي تيمور[٤٦] اخر امراء ايلخان المغول وحاكم جرجان "كركان" واسترآباد يهدد كيان دولته ودخل في صراع حاد ومستمر معه اضافة الى هذه الاخطار والتهديدات واجه دولته ثورة درويش ركن الدين من انصار الشيخ حسن الجوري ولم يتمكن من اخماد ثورته الا بشق الانفس بعد اذ استنجد بعدوه الامير ولي بن طوغاي وبعد قضاءه على ثورة درويش ركن الدين تجدد الصراع بين امير ولي وعلي مؤيد مرة اخرى ونظرا لأن الدولة السربدارية فقدت متكأها الروحي وتشتت قرنها بفقدانها انصارها الحقيقيين ولما وجد علي مؤيد حاكم السربدارية دولته في خطر جسيم امام تهديد اعدائه اضطر الى الاستنجاد بالغازي تيمور لنك عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م وقدم له فروض الطاعة والولاء[٤٧] واصبح تابعا ذليلا في بلاطه ولم يلبث طويلا حتى امر تيمور لنك بقتله عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م[٤٨] وبمقتله ضعفت دولة السربداريين كثيرا وتعرضت للزوال الحقيقي وعمت الانتفاضات في انحاء متفرقة في خراسان وخاصة سبزوار انتقاما لمقتل الامير علي مؤيد الا ان هذه الانتفاضات رغم استمرارها حتى عهد شاهرخ بن تيمور ولكنها لم تكن بالقوة بمكان حتى تستطيع احياء دولة السربداريين من جديد، ومما هو جدير بالذكر هو ان الحركة السربدارية ظهرت في مناطق مختلفة من ايران مثل كيلان ومازندران بقيادة سيد عز الدين المرعشي[٤٩] وكرمان بقيادة بهلوان اسد[٥٠] في حدود دولة آل مظفر ولكن يمكن الجزم بان الدولة السربدارية قد آلت الى السقوط والاضمحلال الفعلي بعد مقتل الامير علي مؤيد على يد الغازي تيمور لنك.

السلالة القراخطائية -قتلغية-[٥١] في كرمان ٦١٩-٧٠٣هـ/١٢٢٢-١٣٠٣م

يعتبر مؤسس هذه السلالة شخصا يدعى براق الحاجب احد امراء كورخان سلطان القبائل القراخطائية[٥٢] الذي انخرط في خدمة محمد خوارزمشاه وصار من المقربين له وعامله معاملة ملؤها المحبة والمودة واصبح في عهد والده من الامراء المقربين الى غياث الدين بن محمد خوارزمشاه[٥٣] وعندما وصل جنكيز بقواته الى

خراسان توجه براق حاجب الى كرمان بموافقة الامير غياث الدين واستولى عليها سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م.[٥٤] وبعد وفاة محمد خوارزم شاه في جزيرة ابسكون سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م منسحبا امام الهجمات المغولية دخلت ايران في حالة من الفوضى والاضطراب فأستغل براق الحاجب هذه الاوضاع وتمكن من الاستيلاء على كرمان والاستقرار فيها مؤسسا فيها السلالة القراخطائية ومنحه الخلفاء العباسيون لقب السلطان قوتلوغ وكذلك لقبه جنكيز خان لقب قوتلغ خان[٥٥] وبقي طوال حياته السياسية رغم اعلانه لآستقلاله بعد مقتل غياث الدين منقادا ومطيعا الى المغول[٥٦] ومن الحوادث المهمة في عهده قتله مخدومه غياث الدين بن محمد خوارزمشاه عندما التجا الى كرمان ويعتبر عمله هذا وصمة عار في جبينه اذا نظرنا الى الامر بمنظار الشيم الاخلاقية والقيم الانسانية اما اذا نظرنا اليه بمفهوم السياسة التي ترمي الى ان الغاية تبرر الوسيلة تلك السياسة التي اتبعها ويتبعها اكثرية ساسة وقادته في الماضي والحاضر فبهذا المفهوم يعتبر عمله هذا ضمن سياق العمل السياسي المشروع، لقد حكم براق الحاجب في كرمان مدة ثلاثة عشر عاما[٥٧] وتوفي سنة ٦٣٢ هـ/١٢٣٥م ودفن في مدرسة تركان آباد التي شيدها بنفسه في كرمان[٥٨] وبعد وفاة براق الحاجب وصل الى حكم كرمان بناءا على وصيته اخوه قطب الدين محمد بن خمتيزتا نيكو.[٥٩] وحكم مدة سنتين وعزل بامر من اوكتاي قاءان سلطان المغول عام ٦٣٤هـ/١٢٣٧م وعين مكانه السلطان ركن الدين مبارك بن براق الحاجب الذي حكم مدة خمسة عشر عاما[٦٠] من سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م ولغاية ٦٤٩هـ/١٢٥١م وفي هذا العام قتل على يد ابن عمه قطب الدين بايعاز من منكوقاءان.[٦١]

و تسنم السلطة في كرمان للمرة الثالثة السلطان قطب الدين محمد وقد عامل الناس بالحسنى والعدل واهتم بالعمران وبناء القصور وتوفي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م بعد حكم دام ست سنوات.

وبموته تسنم الحكم في كرمان السلطان حجاج بن قطب الدين محمد بامر من منكو قاءان ونظرا لصغر سنه حكمت نيابة عنه قتلغ تركان خاتون ابنة براق الحاجب التي كانت زوجة لوالده قطب الدين وكانت امرأة مقتدرة مبادرة الى الخير والعمران واحترام العلماء والفضلاء والشعراء والادباء.[٦٢]

وبعد ان وصل السلطان حجاج سن الرشد قبض على ناصية الحكم بيد قوية مجافيا زوجة والده قتلغ تركان خاتون فتوجهت الى بلاط أباقاخان شاكية الى السلطان المغولي سوء تصرف حجاج معها[٦٣] وبناءا على شكواها عزله سلطان المغول واسند حكم كرمان الى قتلغ تركان خاتون سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م فتوجه حجاج فارا من بطش

الخان المغولي الى دلهي وبقي في الهند خمسة عشر سنة وتوفي سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م اثناء مراجعته الى كرمان[٦٤] حكمت قتلغ تركان خاتون مدة اثني عشر عاما اخر في كرمان باقتدار كامل حتى نشب النزاع بينها وبين سيورغتمش بن قطب الدين، ولم يلبث بها العمر طويلا بعد هذا النزاع اذ وافاها الاجل سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م في تبريز عندما حضرت الى معسكر خان المغول لبث شكواها من تصرفات سيورغتمش[٦٥] ابن زوجها.

لقد وصل الى حكم كرمان بعد وفاة قتلغ تركان خاتون جلال الدين سبورغتمش بن قطب الدين وقد صاهر السلطان المذكور هولاكو بزواجه من كردوجين خاتون ابنة منكو تيمور خان بن هولاكو، حكم سبورغتمش مدة عشرة سنوات من ٦٨١-٦٩١هـ/١٢٨٢-١٢٩٢م في كرمان وكانت اختها بادشاه خاتون زوجة كيخاتو تضمر له العداء وتحاول ازاحته من حكم كرمان واقنعت زوجها كيخاتو بعزله وفعلا تم لها ما ارادت وتوجهت الى كرمان والقت القبض على اخيها سبورغتمش واودعته السجن في احدى قلاع كرمان سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م وبالرغم من خلاص سبورغتمش من سجنه بمساعدة زوجته كردوجين وابش خاتون السلغري ولكن لم يلبث طويلا ان وقع في قبضة كيخاتو خان وسلمه بدوره الى بادشاه خاتون اخته التي قتلته سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م[٦٦]، وبعد مقتل سبورغتمش تسنمت حكم كرمان بامر من الايلخان كيخاتو وتلقبت بلقب "حسن شاه".

لم يلبث حكمها طويلا حيث عزلها بايدو خان ايلخان المغول باصرار من زوجته شاه عالم ابنة سبورغتمش وكردوجين ابنة منكوتيمور بن هولاكو وسارت كردو جين على راس جيش من شبانكارة الكرد واهالي فارس الى كرمان واضطرت باد شاه خاتون التسليم الى كردوجين وانتقاما لقتل سبورغتمش زوجها امرت بقتلها سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م[٦٧] واصبحت كردوجين حاكمة على كرمان مرة اخرى.

بعد وفاة كردوجين وصل الى حكم كرمان السلطان مظفر الدين محمد شاه بن حجاج الذي انيط به حكم كرمان بامر من غازان خان سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م.

واستمر حاكما على كرمان مدة عشرين عاما وكان سخيا كريما ميالا الى الخير مهتما بشؤون الرعية ساعيا لنشر العدالة والاستقرار في ارجاء البلاد ولكنه كان معاقرا للخمر معاشرا للنساء مفرطا في ذلك وقد وافاه الاجل سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م في عمر لم يتجاوز الثانية والثلاثين عاما.[٦٨]

وصل الى حكم كرمان بعد وفاة مظفر الدين محمد شاه ابن عمه السلطان قطب الدين جهان بن سبورغتمش بن قطب الدين وقد عزله السلطان المغولي محمد خدا بنده

اوليجايتو بعد سنتين من حكمه بتهمة عدم كفائته وميله الى العزلة والانزواء[٦٩] ورغم عصيان وتمرد محمود شاه اخي محمد شاه[٧٠] على حكم القاضي فخر الدين الذي نصبه خان المغول حاكما عليها سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م تمكن من قتل القاضي قطب الدين شاه الا ان عزل قطب الدين شاه من حكم كرمان يعد انقراضا لحكم هذه السلالة التي حكمت كرمان واطرافها مدة ٨٦ عاما.

وهذه قائمة باسماء السلاطين القراخطائية (القتلغ خانية) في كرمان:

الاسماء	سنة الحكم
١- براق حاجب بن كلدوز	من ٦١٩ لغاية ٦٣٢هـ (١٢٢٢-١٢٣٤م)
٢- ركن الدين مبارك خواجة بن براق	من ٦٣٢ لغاية ٦٥٠هـ (١٢٣٤-١٢٥٢م)
٣- قطب الدين محمد	من ٦٥٠ لغاية ٦٥٥هـ (١٢٥٢-١٢٥٧م)
٤- سلطان حجاج بن قطب الدين وقتلغ تركان خاتون زوجة قطب الدين	من ٦٥٥ لغاية ٦٨١هـ (١٢٥٧-١٢٨٢م)
٥- جلال الدين سبورغتمش بن قطب الدين	من ٦٨١ لغاية ٦٩١هـ (١٢٨٢-١٢٩٢م)
٦- صفوة الدين ياد شاه خاتون ابنة قطب الدين	من ٦٩١ لغاية ٦٩٤هـ (١٢٨٢-١٢٩٣م)
٧- مظفر الدين محمد شاه بن سلطان حجاج	من ٦٩٤ لغاية ٧٠٢هـ (١٢٩٤-١٣٠١م)
٨- قطب شاه جهان بن سبورغتمش	من ٧٠٢هـ لغاية ٧٠٣هـ (١٣٠٣-١٣٠٦)[٧١]

اتابكة يزد ٣٩٨-٤٤٣هـ/١٠٠٨-١٠٥١م

حكمت هذه الاتابكية يزد وكردستان ويصل نسبهم الى أبي جعفر عضد الدين علاء الدولة محمد بن دشمنزيار رستم بن مرزبان الديلمي[٧٢] وكان ابو جعفر علاء الدولة هذا ابن خال زوجة فخر الدولة الديلمي المدعوة "سيده" وكانت سيده هذه ام مجد الدولة الديلمي ايضا ولما كانت كلمة كاكويه تعني باللهجة الديلمية الخال فقد اشتهر بعلاء الدولة كاكويه[٧٣] واسس سلالة سميت بسلالة ديالمة كاكويه، فقد عين علاء

الدولة من قبل "السيده" زوجة فخر الدولة حاكما على اصفهان منذ سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٨م بعد ان عزل سماء الدولة[٧٤] وبقي حاكما عليها لغاية سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤٢م فقد الف الفيلسوف و الطبيب المعروف الشيخ الرئيس ابن سينا كتابه "دانش نامه" العلائي باسمه.[٧٥]

خلف علاء الدولة كاكويه ثلاثة ابناء هم ابوكاليجارو علاء الدين كرشاسف و"كرشاسب" وابو حرب ظهير الدين ابو منصور فرامرز وظهر الاختلاف والفرقة بين الاخوة الثلاثة ووصل هذا الاخير الى حكم اصفهان ولم يستمر حكمه طويلا إذ عزله طغرل السلجوقي سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م من حكم اصفهان ولكن بعد مدة صالحه وعينه حاكما على ابرقو ويزد ويعتقد عباس اقبال بان ديالمة كاكويه عرفوا باتابكة يزد ومنذ العام ٤٤٣هـ/١٠٥١م[٧٦] كان ابو كليجار كرشاسف في عهد والده حاكما على همدان وقد طرده السلاجقة سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٦م منها والتجا الى ديالمة فارس فعينه فولادستون حاكما على اهواز وبقي حاكما فيها حتى سنة وفاته في ٤٤٣هـ/١٠٥ م.[٧٧]

ومهما يكن من امر فان الامير علاء الدولة علي بن أبي منصور ظهير الدين تولى منطقة فارس وتزوج من ابنة جفري بك السلجوقي التي كانت زوجة للخليفة العباسي القائم بامر الله[٧٨] وبعد هذا الزواج ارتفع شانه ولكنه قتل في حرب دارت بين بركيارق وعمه تكش سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ووصل الى حكم يزد ابنه ابو منصور فرامرز الذي انخرط في خدمة السلطان سنجر السلجوقي وقتل بدوره في معركة قطوان سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م التي دارت رحاها مع القراخطائية.[٧٩]

واناط السلطان سنجر حاكم يزد بابنتيه وعين اخوين يدعيان، ركن الدين سام وعز الدين لنكر اتابكا عليهما.

ومن الامراء الذين حكموا بوصفهم اتابكة في"يزد" هم كل من ركن الدين سام وعز الدين لنكر وورد ان روز واسفهسلار قطب الدين ومحمود شاه.

وفي زمن المغول لأيران وتاسيسهم السلالة الايلخانية فيها دخل اتابكة يزد في صراع شديد مع الغزاة المغول واشتهر من امرائهم الذين قاوموا الغزو المغولي علاء الدولة بن سام وقد كان من اشد المناصرين لجلال الدين المنكبرتي في نضاله ضد المغول وبلغ من احترام جلال الدين لعلاء الدولة ان يخاطبه "أبي" واشتهر كذلك يوسف شاه الذي صارع قوات ارغون خان وقتل سفراءه في يزد[٨٠] ويمكن القول بانه

منذ تاسيس هذه الاتابكية في سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م لغاية سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م التي اندحر فيها حاجي بن يوسف شاه اخر اتابكة يزد امام الامير مبارز الدين محمد المظفري حكم تسعة امراء في اتابكة يزد وبقيت هذه الاتابكية مدة ٢٧٥ عاما[٨١] وهذه قائمة باسماء امراء هذه الاتابكية وسني حكمهم:

	الاسماء	سنة الحكم
١-	ظهير الدين ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة كاكويه	٤٤٣-٤٤٧هـ/١٠٥١-١٠٥٥م
٢-	امير علاء الدولة علي بن ظهير الدين	٤٦٧-٤٨٨هـ/١٠٧٥-١٠٩٥م
٣-	فرامرز بن علاء الدولة	٤٨٨-٥٣٦هـ/١٠٥٩-١١٤٢م
٤-	اتابك سام	٥٣٦-٥٧٦هـ/١١٤٢-١١٨٠م
٥-	عز الدين اخي اتابك سام	٥٣٦-٥٧٦هـ/١١٤٢-١١٨٠م
٦-	علاء الدولة بن اتابك سام	٥٦٧-٦٢٥هـ/١١٨٠-١٢٢٨م
٧-	قطب الدين محمود شاه بن عز الدين	٥٢٦-٦٥٠هـ/١٢٢٨-١٢٥٢م
٨-	شاه علاء الدين بن قطب الدين	٦٥٠-٦٦٢هـ/١٢٥٢-١٢٦٤م
٩-	يوسف شاه بن شاه علاء الدين	٦٦٢-٦٩٠هـ/١٢٦٤-١٢٩١م
١٠-	حاجي شاه بن يوسف شاه	٦٩٠-٧١٨هـ/١٢٩١-١٣١٨م

السلالة السلغرية في فارس -اتابكة فارس-

حكمت هذه السلالة من ٥٤٣هـ/١١٤٨ ولغاية ٦٦٨هـ/١٢٧٠م مدة مائة وعشرين عاما وكانت تحت وصاية السلاجقة والخوارزميين والمغول، ويرجع اصلهم الى التركمان وانحدروا في زمن السلاجقة نحو الغرب من ايران وساعدوا السلاجقة على الاستقرار في اسيا الصغرى في عهد رئيسهم سلغر الذي هرع لخدمة طغرل بيك السلجوقي وحاز على رتبة الحجابة عنده.[٨٢]

وافاد مؤسس هذه السلالة مظفر الدين سنقور من الاضطرابات التي حدثت في عهد السلطان مسعود بن محمد السلجوقي وتمكن من توطيد اركان حكمه في جنوبي ايران وغربها وكانت فارس عهدئذ تحت حكم شخص من اتابكة الترك يدعى بوزابه

وبزوال حكم السلاجقة في جنوبي ايران اصبح حكام السلغرية القوة الوحيدة الحاكمة في فارس وبداوا بالهجوم على كرد الشبانكارة في فارس.[٨٣]

تفوقت السلالة في عهد عاهلها عز الدين بن سعد الزنكي وقطعت شوطا في العمران والتقدم ورغم ان عز الدين بن سعد الزنكي صار تحت وصاية الخوارزميين لكنه تمكن من تقوية الصلات مع الخوارزميين عن طريق الزواج وقد كنى شاعر ايران الكبير سعدي الشيرازي نفسه بسعدي تيمنا باسم سعد بن الزنكي.[٨٤]

وفي عهد حكومة أبي بكر بن سعد اصبحت فارس تحت قيمومة ايلخان المغول اوكتاي خان وبقيت هذه الوصاية حتى زمن هولاكو وقد منح المغول ابا بكر بن سعد لقب قتلغ خان[٨٥] كما تزوج من ابش خاتون حفيدة قتلغ خان بن هولاكو منكوتيمور،وبهذا الزواج صارت ممتلكات السلغرية تحت الحكم المباشر للمغول.[٨٦]

حكومة الشبانكارة "شوانكاره" الكردية بفارس ٤١٢-٦٥٨هـ/١٠٢١-١٢٦٠م

هناك اشارات وافية الى القبائل الكردية المقيمة في منطقة فارس بايران من قبل المؤرخين والجغرافيين المسلمين امثال ابن خرداذبه ابن البلخي وابن حوقل الذي يقول عنهم " اما احياء الاكراد فانهاتكثر عن الاحصاء غير انهم بجميع احيائهم المقيمة بفارس على استفاضة اهل الديوان والخاصة من علماء اكفاء يزيدون على خمس مائة الف بيت شعر ينتجعون المراعي في الشتاء والصيف واما احياء الاكراد بفارس فان منهم:الكرمانية والرامانية ومدين وحي محمد بن بشر والبقيلية والبنداذمهرين وحي محمد بن اسحق والصباحية والاسحاقية والاذكانية والسهركية والطمادنية والزيادية والشهرونية والبنداذقية والخسروية والزغبية والصغرية والشهبارية والمهركية والمباركية والاستامهرية والشاهوية والزنجية والصفرية و الفراتية والسلمونية والصيرية والازاد وختية والمطلبية والممالية واللارية والبرازدختية والشاهكانية والجليلية".[٨٧]

ينقسم ملوك قبيلة شوانكارة الكردية في فارس الى قسمين اشتهر من القسم الاول خمسة ملوك منهم قبل الغزو المغولي وهم نظام الدين حسن بن ابراهيم بن يحيى، سيف الدين هزار اسب بن نظام الدين نظام الدين حسن، قطب الدين مبارز ومظفر الدين محمد بن مبارز.[٨٨]

وقد ظهر في القرن الرابع الهجري شخصية فذة من هذه القبيلة المدعو اسماعيل الذي اصبح رئيسا لقبيلة الشوانكارة الكردية[٨٩] الذي تمرد على البويهيين في عهد عز الدولة ابو كاليجار سلطان الدولة البويهية ٤١٦-٤٤٠هـ/١٠٢٥-١٠٤٨م واشتهر منهم شخصية اخرى وهو حسنويه احد قادة قبيلة الراماني التي هي فخذ من قبيلة الشبانكارة الكردية.[٩٠]

ويظهر الشبانكارة على مسرح السياسة في منطقة فارس بجلاء منذ عهد فضلويه بن علي بن حسن بن ايوب من فرقة الراماني من اكراد الشبانكاره الذي اصبح رئيسا لعشيرته وزعيما لقومه وقد عين في عهد الصاحب عادل الوزير البويهي بفارس للجيش وكان البويهيون قبل هذا التعيين يضيقون ذرعا بغارات الشبانكاريين عليهم وغزوهم لبلادهم وقد ذكر حمد الله مستوفي "ان زعيما شبانكاريا يدعى اسماعيل " كان معاصرا لحاكم فارس المدعو عماد الدين ابو كاليجار سنة ٤١٦-٤٤٠هـ/١٠٢٥-١٠٨٤م[٩١] ثم خلف هذا الحاكم ابنه الاكبر الذي توفي عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م فاحتل مكانه اخوه الاصغر "ابو منصور فلادستون" وكان الصاحب عادل وزيرا لهذا الامير الاخير وقد اعلن فضلويه عصيانه على هذا الاخير بل انه قد تمكن من اسره هو ووالدته "خوراسويه" واستولى على كل بلاده استيلاءا تاما وسجنه في قلعة على مقربة من شيراز ثم قتله في عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وخنقت والدته في الحمام بامر من "فضلويه" وهكذا دان الحكم لأمراء الشبانكارة في بلاد فارس ايضا.[٩٢]

ولكن لم يمض على ذلك طويل امد حتى اشتبك فضلويه في قتال مع السلاجقة بقيادة قاورد اخي الب ارسلان اسفر عن ارغامه على الاعتراف بسلطان الب ارسلان عليه مع بقائه حاكما لفارس من قبله ومضت ايام على ذلك ثم عاد فضلويه فشق عصا الطاعة على الب ارسلان واعتصم بقلعة "خورشاه" حيث حاصره فيها نظام الملك الوزير الشهير واستولى عليها ثم اسره بعد ان ابدى مقاومة عنيفة[٩٣] ثم مالبث ان اعدمه وكان ذلك في عام ٤٦٤هـ/١٠٧٢م.[٩٤]

في سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٨م وبعد وفاة فضلويه استولى ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي على منطقة فارس ونصب ابن عمه توران شاه بن قاورد حاكما عليها كان توران شاه اميرا حكيما واعيا وذكيا وسار على نهج والده ومحض تسنمه حكم ولاية فارس اناط مسؤولية وادارة البلاد الى الامراء الشبانكاريين وجعل من كل واحد منهم اميرا على ولاية في فارس[٩٥] وفي سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م حاول امير "انر" الاستيلاء

على فارس ولأجل ذلك سار على جيش كبير من اصفهان متوجها الى فارس ولكن توران شاه تمكن بمساعدة امراء الشبانكارة من تجهيز جيش كبير ودحر قوات الامير "انر".[٩٦]

هذا وقد كانت العشائر الشبانكارية مبعث قلاقل ومصدر فتن في اقليمي كرمان وفارس فترة طويلة، ففي عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م تمكن الشبانكاريون يعضدهم ايرانشاه بن قاورد حاكم قرمان من هزيمة "انر" والي فارس الذي كان معينا من قبل السلطان بركيارق وبعد هذه الحوادث بقليل نشبت الحروب بين الشبانكارة وبين فخر الدين جاولي المتوفي عام ٥١٠هـ/١١١٦م وهو الذي كان يحكم فارس من قبل السلطان محمد بن ملكشاه حاكم العراق وسبب ذلك عدم اعتراف "المبارزخسرو" امير الشبانكارة بسلطان جاولي على فارس[٩٧] فشن عليه جاولي هجوما عنيفا فتمكن خسرو من صده في البداية بمساعدة اخيه "فضلوي" ولكن الياس لم يجد الى قلب جاولي سبيلا فعاد بعد فترة وعاود الكرة وحاصر خسرو في قلعته ولما ايقن خسرو ان الحصار سيشتد وقد يطول امده اتفق مع جاولي بل ورافقه في حرب كرمان التي نشبت بسبب التجاء اسماعيل احد زعماء الشبانكارة وحاكم دارابجرد الى ملك كرمان ومطالبة جاولي بتسليمه دون جدوى.[٩٨]

ويؤخذ من مجريات الاحداث بعد ذلك بان عشيرة الشبانكارة قد جنحت الى السلم في عهد السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي بيد انها اوقعت نفسها في خضم من القلاقل والفتن في عهد السلطان محمود ابن السلطان محمد نتيجة لسوء تصرف وزيره ناصر بن علي الدركزيني تلك القلاقل والاضطرابات التي عرضت تلك الجهات لألوان شتى من الويلات بل دمرتها تدميرا اذ عمت البلاد الفتن وسادها الاضطراب ولاسيما خلال حرب كرمان وحدث في تلك الفترة ايضا حدث تاريخي هام جدير بالذكر الا وهو انتصار أبي طاهر محمد الكردي الذي كان في معية الاتابك "سنقر اسلغري" والذي صار فيما بعد حاكما مستقلا للر الكبير على الشبانكارة في معركة حاسمة وبعد ان انتصر عليها فرض عليها سلطانه وكان ذلك بسبب التجاء "زنكي بن تكلا" الى حمى تلك العشيرة[٩٩] استغل "قطب الدين مبارز" رئيس الشبانكارة واخوه قطب الدين محمد الذي كان امير "ايج" الموقف الذي نشا عن حالة الاضطراب والفتن التي برزت عقب زوال حكومة سلاجقة كرمان وماترتب على ذلك من انتشار الفوضى واختلال حبل الامن في تلك الانحاء حيث استنجد بهما الوزير ناصح الدين ضد قبائل الغزو

فلبيا نجدته واستجابا لندائه وخلافا لرأي الوزير قد بادرا الى احتلال مركز "برده سير" قبل ان يشتبكا في قتال مع الغز وكان ذلك تنفيذا لرغبة الاهالي، وباستيلائهما على هذا المركز ضمنا لنفسيهما حكم بلاد كرمان ايضا في سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م ثم اشتبك هذان الاميران في حرب ضروس مع الغز وفي تلك الاثناء ساءت العلاقات بينهما وبين اتابك فارس الامر الذي اضطرهما الى العودة سراعا الى بلادهما تاركين في كرمان نائبا عنهما من احدى اسر كرمان القديمة ليدير دفة شؤونها نيابة عنهم فعاد الغز الى النهب والسلب وتدمير البلاد ومما زاد الطين بلة ان احد امراء كرمان المدعو "هرمز تاج الدين شهنشاه" قد اتفق مع الغز وتواطأ معهم على تثبيت اقدامهم في البلاد فاضطر قطب الدين الى التحرك من "ايغ" والتوجه لمقاتلة هذا الامير وظل يقاتله حتى قضى عليه واخذ في مطاردة الترك "الغز" حتى شتت شملهم شذر مذر.(١٠٠)

ولم يلبث على هذا طويل وقت حتى دخل قطب الدين بلدة "برده سير" ثانية وقد تملكه الزهو وداخله التيه والاستخفاف بالامور. فما كان من اعدائه الا ان تربصوا له حتى باغتوه ذات ليلة والقوا القبض عليه وعلى اولاده وكان ذلك في عام ٦٠٠ للهجرة الموافق لعام ١٢٠٤ الميلادي، ثم هاجموا امراء المبارزية جميعهم وضيقوا عليهم الحصار وفي خلال هذه الحوادث ظهر على مسرح السياسة رجل اخر وهو "عجمشاه بن الملك" (دينار) الذي كان مؤيدا ومحميا من قبل خوارزمشاه والذي اتفق مع الغز وزحف معهم الى بلاد كرمان وما ان تمكن منها حتى بعث بقطب الدين مقبوضا عليه الى اتابك فارس ظنا ان عمله هذا سيقربه ويصل به الى القبض على زمام الامور طواعية وبكل بسهولة وانه سيؤدي حتما الى سقوط كرمان في يده سائغة خالصة ولكن "سعد بن زنكي" اتابك فارس قد خيب ظنه وارسل اليه يقول (قد ارسلت لك جيشا ليقوده "عز الدين فضلون" قائد جيش فارس كي تسارع حامية كرمان الى التسليم) وجاء هذا الجيش فعلا واستولى على مدينة كرمان وانتزعها من ايدي الشبانكاره "شوانكاره" وقد قدم في هذه الاثناء المبارز اخو قطب الدين للنجدة والانقاذ ولكن دون جدوى ومن غير طائل اللهم الا احداث الدمار والخراب في شرايين البلاد وبين انحائها(١٠١) وفي عام ٦٥٨ هـ/١٢٦٠م حينما اغار هولاكو على تلك البلاد واستولى على ايغ وقتل امير الشبانكارة خضعت حكومة الشبانكارة ردحا من الزمن لسلطان

الايلخانيين ثم لآل المظفر الذين قام ملكهم بفارس وعلى عكس المرحوم محمد امين زكي يعطينا المرحوم محمد جميل روزبياني صورة مشرقة عن اوضاع الشبانكارة في هذه المرحلة بالذات اذ يقول في سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م هاجم براق حاجب احد قواد الخوارزمية كرمان واستولى عليها وتابع سيره للاستيلاء على متصرفات الشبانكاره فتصدى له قطب الدين مبارز على جناح السرعة على راس جيش قوامه اربعة الاف فارس وراجل وتمكن من دحره وتعقبه حتى كرمان واستولى على دارب وفورك وطارم وسيرحان واخرجها من سيطرته واضافها الى متصرفاته وبعد هذا الانتصار خلا الجو لقطب الدين وحكم بلا منازع مستقلا مدة ثلاثين عاما كملك على الشبانكارة واقر امور البلاد وساد الاستقرار والهدوء في بلاده الى حين وفاته سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م ودفن في مدينة خوشنابا "كوشنا باد"[١٠٢] خلف قطب الدين مبارز ابنين هما مظفر الدين محمد ومعز الدين عبد الرحمن.[١٠٣]

ويذكر المرحوم محمد جميل الروزبياني اسماء عدد من امراء وحكام الشبانكارة الذين جاءوا الى حكم الشبانكارة بعد مقتل مظفر الدين محمد علي هولاكو سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م[١٠٤] والذي خلف مظفر الدين هذا ابنين هما غياث الدين الذي توفي في حياة والده والذي خلف اربعة ابناء وقطب الدين مبارز والذي حكم من بعده سبعة حكام هم نصرة الدين ابراهيم بن غياث الدين وجلال الدين طبيب شاه بن غياث الدين وبهاء الدين اسماعيل بن غياث الدين وناصر الدين محمود بن قطب الدين مبارز وغياث الدين محمد بن جلال الدين طبيب شاه ونظام الدين حسن وملك اردشير.[١٠٥]

وفي سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م ثار الشبانكارة على ظلم الايلخانيين في عهد اولجايتو خان، فامر مظفر احد حكام ال مظفر[١٠٦] بالاستيلاء على متصرفات الشبانكارة وتمكن بمساعدة المغول من الاستيلاء عليها واصبحت الشبانكارة تابعا له واستولت السلالة الانجوية بعدهم على ولايات الشبانكارة وحكموها باسم المغول.[١٠٧] وقضى على استقلال الشبانكارة قضاءا تاما في سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م في عهد ملك اردشير بعد ان استولى الامير مبارز الدين محمد من حكام ال مظفر في فارس على مقاطعات الشبانكارة ومتصرفاتها وبذلك الت حكومة الشبانكارة الى السقوط والزوال.[١٠٨]

حكومة اتابكة اللر الكبير[١٠٩] او الحكومة الفضلوية الكردية ٥٥٠ـ ٨٢٧هـ/١١٥٥ـ١٤٢٤م

قامت هذه الحكومة الكردية في جنوب شرقي لرستان بايران وعمرت مائتين وسبع وسبعون عاما أي من عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م حتى ٨٢٧هـ/١٤٢٣م، يقول المرحوم امين زكي بك في هذا الصدد: ان التاريخ ليعترف ويهتف باعلى صوته بان هذه الحكومة المحلية كانت كردية لحما ودما وانها عاشت مستقلة مائة عام او اكثر حتى ظهور شبح المغول في العالم الاسلامي وبعده خضعت للمغول ثم للتيموريين شانها في ذلك شان سائر الحكومات الشرقية.[١١٠]

كان اقليم لرستان يتالف منذ اواخر القرن الثالث من قسمين اللر الكبير والصغير[١١١] و قد حكم اللر الكبير والصغير اخوان هما بدر وابو منصور وقد خلف بدرا من اللر الكبير حفيده نصير الدين محمد بن هلال بن بدر[١١٢] فاسند منصب وزارته الى محمد خورشيد ثم اتفق ان نزح في حدود سنة مئة للهجرة و ١١٠٦هـ/١٦٩٤م نحو اربع مئة اسرة كردية من جبل السماق[١١٣] في الشام على اثر نزاع حدث بينهم وبين رئيسهم الى لرستان واندمجوا بين العشائر التابعة لحفدة محمد خورشيد كرعايا ويستدل من المصادر التاريخية ان هذه القبيلة الكردية غادرت بلاد سوريا برئاسة زعيمها أبي الحسن الفضلوي الى ميافارقين ثم بارحتها الى اذر بيجان وكيلان وابرمت مع اميرها ديباج اتفاقية ثم نزحت الى لرستان وحلت في شمالي شتران كوه سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م[١١٤] وكان لأبي حسن هذا ابن اسمه علي الذي قام بادارة شؤون عشائره ردحا من الزمن وبعد موته لحق ابنه محمد بالسلغريين حكام بلاد فارس المتزعمين غير المتصفين بالسلطة الشرعية وتقرب اليهم بفضل اقدامه وبطولته فعلا شانه في خدمة حكام فارس الذي كان بينهم وبين ولاة الشبانكارة الكردية عداء مستحكم.

فعمد حاكم فارس السلغري الى تجريد حملة عسكرية قوية بقيادة أبي طاهر محمد الفضلوي على الشبانكرة[١١٥] وقتل امير مبارز الدين حاكم الشبانكارة في هذه المعركة وانتصر أبي الحسن الفضلوي في حملته انتصارا باهرا وعاد ظافرا منصورا فاعجب به حاكم فارس أتابك سنقر اسبغ عليه من فيض عطفه حيث اقطعه بناءا على طلبه ناحية "كوه كيلويه" ومنحه لقب الاتابكية[١١٦] واصحبه جيشا لغزو لرستان سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م وقد اخذ ابو طاهر يعمل بالتدريج على بسط سلطانه على لرستان

بالحرب والقتال تارة وبالسلم واتباع اساليب الدهاء والسياسة تارة اخرى حتى انتهى به المطاف الى اعلان استقلاله وانفراده بالحكم في غير ما خضوع لأحد.

وهكذا تم وضع اساس الحكومة الفضلوية بفضل مهارة وبسالة أبي طاهر الذي عاش حتى عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م بعد ان حكم اربع وثلاثون عاما حيث وافاه الاجل المحتوم[١١٧] تاركا وراءه خمسة اولاد ذكور كان اكبرهم نصرت الدين هزار اسب الذي اتفق مع اخوانه على ان يتولى هو الحكم بعد ابيه وبعد موت أبي طاهر فضلويه وصل الى حكم الامارة الفضلوية نصرت الدين هزاراسب، فقد كان حاكم عادلا مدبرا وتقدمت البلاد في عهده تقدما محسوسا نحو العمران والرخاء وقد وفدت الى لرستان في عهده بضع عشائر كردية وعشائر اخرى من جبل السماق بشمالي الشام[١١٨] وكان من بين هذه العشائر بعض عشائر عربية ايضا[١١٩] ولقد ازداد موقف هزاراسب قوة بفضل تاييد هذه العشائر له، فحارب العشائر الشولية وطردهم من اراضي اللر الكبير ودخل في حرب مع اتابكة فارس على قلعة "منكشت" وبسط نفوذه الى مشارف اصفهان[١٢٠] ومنحه الخليفة العباسي الناصر لدين الله ٥٧٥-٦٢٣هـ/١١٧٩-١٢٢٦م لقب اتابك وعندما دخل محمد خوارزم شاه الى العراق عامل هزاراسب بالحسنى وتصاهر معهم وذلك بزواج ابنه غياث الدين من ابنة هزار اسب وعندما هرب محمد خوارزمشاه امام القوات المغولية هرع هزاراسب لمساعدته ولكنه ترك محمد خوارزمشاه لسوء معاملة حاشيته معه وكثرة سعاياتهم ضده واقفل راجعا مع جيشه الى موطنه لرستان.[١٢١]

توفي نصرت الدين هزار اسب سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م بعد قرن من الزمان قضاه في الجهاد وبث روح العمران ونشر الوية السلام في كافة شرايين البلاد ويبدأ هذا القرن من عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م حتى ٦٥٥هـ/١٢٥٧م.[١٢٢]

اتابك تيكله "تكله" ٦٤٩-٦٥٦هـ/١٢٥١-١٢٥٨م.

بعد وفاة هزار اسب جاء الى الحكم ابنه مظفر الدين تيكله الذي يعتبر حفيد اتابكة السلغريين من ناحية امه[١٢٣] ومن اشهر حكام الفضلوية، وما ان ترامى نبا وفاة نصرت الدين هزار اسب الى فارس حتى سارع الاتابك سعد السلغري الى تجريد حملة عسكرية على متصرفات تيكله قوامها الفان من الجنود تحت قيادة ابن عم هزار اسب يدعى جمال الدين عمر لأسترداد حق الاسرة الشولية المسلوب والتقى الفريقان

في حرب غير متكافئة اسفرت عن اندحار تيكله في بادئ الامر، وما غير نتيجة المعركة اصابة جمال الدين قائد الحملة بسهم قاتل[١٢٤] مما ادى الى اندحار الجيش السلغري بعد ان كان النصر حليفه في بداية المعركة ولقد جرد السلغريون بعد هذه المعركة ثلاث حملات عسكرية اخرى على تيكله ولكن أي واحدة منها لم تكلل بالنجاح[١٢٥] وبعد ذلك استقرت الامور للاتابك "تكله" فشرع بتوسيع بلاده الا ان هذا الاستقرار لم يدم طويلا حتى جرد خليفة بغداد حملة عسكرية على لرستان تحت قيادة كل من "بهاء الدين كرشاسب" و"عماد الدين يونس" فانزل هذا الجيش اللجب الدمار ببعض بلدان هذا الاقليم العامر واسر اخا تيكله[١٢٦] والقى به سجينا في قلعة "هوج".

وفي تلك الاثناء كان تيكله يعيد تنظيم جيشه ويلم شعثه حتى اذا فرغ من اعداداته سار على راسه لمقابله العدو المغير على بلاده وقد اسفر القتال الذي نشب بينهما عن اندحار الجيش المغير وخذلانه ومقتل "عماد الدين يونس" واسر "بهاء الدين كرشاسب" الذي اطلق سراحه اخيرا على شريطة اطلاق سراح اخيه.[١٢٧]

وقد حمل تيكله حقدا كبيرا على الخليفة العباسي المستعصم بالله لما لحق ببلاده من الدمار وسفك الدماء وفي العام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م حينما زحف هولاكو خان المغولي بجيوشه المدمرة على بغداد عاصمة الدولة العباسية كان الاتابك "تيكله" يصحب هذه الجيوش الجرارة في معية هولاكو حيث ادخله في فرقة احد قواده المعروفين كيتوبوقا[١٢٨] وذلك لكي يضمن تيكله حماية املاكه والمحافظة على كيان دولته بيد ان فاجعة بغداد قد كان لها اسوا الاثر في نفسه ولا سيما قتل الخليفة والاسراف في سفك دماء المسلمين وقد ابدى تاثره من ارتكاب تلك الماسي في شتى المناسبات فترامى نبا ذلك الى مسامع هولاكو فغضب عليه ولكن اتابك تيكله كان على علم بغدر هولاكو وشدة بطشه فانتهز الفرصة وفر هاربا الى لرستان مقر ملكه ولكن هولاكو كان له بالمرصاد فارسل في اعقابه حمله عسكرية يقودها كيتوبوقا لالقاء القبض عليه في عقر داره وما ان سرى نبا هذه الحملة الى لرستان حتى تقدم شمس الدين الب أرغون من اخيه تكلا قائلا له ان المصلحة تقتضي ان ترسلني الى هولاكو كي اسعى لديه حتى اوفق بينكما ليعود الجيش المغولي من حيث اتى[١٢٩] فصادف هذا الاقتراح هوى في نفس تيكله وتقبله قبولا حسنا ووعد اخاه بان لاينبري لقتال المغول حتى يعود هو الى لرستان ولما وصل شمس الدين الب ارغون مرج "فهركه" في حدود لرستان اعترض جيش المغول سبيله فحاول ان يفهم قواد الجيش المغولي مقصده

ولكنهم اصموا اذانهم عن الاستماع الى كلامهم وقبضوا عليه وقيدوه بالسلاسل والاغلال وقتلوا المرافقين له ثم استانفوا الزحف على لرستان،[١٣٠] خشي تيكله مغبة الامر فاقلع عن مقاومتة المغول خشية ان يقتلوا اخاه ولجأ الى قلعة جاينخشت رافضا الاستسلام الى المغول على الرغم من وعودهم المتكررة بالابقاء عليه حتى جاءه خاتم الامان من هولاكو نفسه فنزل من القلعة وسلم نفسه لقواد الحملة الذين ارسلوه بدورهم الى تبريز وبعد محاكمته صوريا ثبتت ادانته وقطعوا راسه حانثين بوعدهم بالابقاء على حياته وقد تمكن رجاله من اخذ جثته سرا وعادوا بها الى لرستان ودفن هناك.

ونصب هولاكو شمس الدين الب ارغون اخا تيكله اتابكا على لرستان ولم يظهر في عهده الذي طال خمسة عشر عاما حادثة مهمة وقضى معظم ايامه بالتنقل بين مصائف ومشاتي عشيرته الواقعة بين "ايذج" عاصمة امراء الفضلوية وخوزستان، وقضى ايام حكمه في هدوء ودعة وسعادة وسعى جاهدا الى تعمير ما خربه الغزاة المغول في موطنه الى ان توفاه الله سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م.[١٣١]

اصدر الخان المغولي مرسوما بتعيين اتابك يوسف شاه بن شمس الدين الب ارغون ٦٧٢-٦٨٨هـ/ الذي كان في بلاط اباقاخان المغولي بعد وفاة والده خلفا لوالده في حدود سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م.[١٣٢]

ونظرا لتواجده الدائم في بلاد اباقاخان فقد ظل ملازما له[١٣٣] مكتفيا بتعيين وكيل عنه في لرستان يقوم بتمشية امور اتابكيته[١٣٤] وقد اشترك بجيشه اللوري في حروب اباقاخان ضد براق خان فابدى فيها شجاعة فائقة وبسالة نادرة كما انه قد اصطحب اباقاخان ولازمه في حروبه في كيلان والديلم بل كان له الفضل في انقاذه من ورطة كادت تؤدي بحياته خلاصتها: ان جماعة من الفدائيين قد باغتت اباقا خان في احدى المعارك الحامية الوطيس واحاطت به من كل جانب احاطة السوار بالمعصم فما كان من يوسف شاه الا ان انقض على هؤلاء المغيرين وردهم على اعقابهم مما اثار اعجاب ابا قاخان وسروره منه فمنحه لقب بهادر أي الشجاع وانعم عليه بمقاطعات خوزستان وكوه كيلويه ومدينة فيروز ن وكلبايكان وشن هجوما على الشولية القاطنين في شرقي كوه كيلويه وانتصر عليهم وعلى طوائف اللر الصغير،[١٣٥] وبعد ان انقضت ايام اباقاخان وصل الى حكم الايلخانيين احمد تكو دار وهرع يوسف شاه لخدمته باخلاص وسانده في صراعه ضد ارغون خان الطامع في عرشه على راس جيش قوامه الفي فارس وعشرة الاف راجل (مشاة) وبعد انتصار ارغون خان على

تكودار وقتله سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م انسحب يوسف شاه بقواته عن طريق صحراء "طبس" وقد هلك الكثيرين من جيشه لشحة الماء والغذاء وتكبدت قواته خسائر جسيمة في الارواح والمعدات.(١٣٦) بعد ان استتب الامر لأرغون خان المغول اعلن يوسف شاه عن طاعته وانقياده للخان الجديد وامره باحضار خواجه شمس الجويني الوزير بين يديه وفعلا نفذ يوسف شاه ما امر به واحضر الوزير وتزوج بكريمة خواجة شمس الدين وبعد مقتل الوزير بأمر من ارغون خان عاد يوسف شاه الى موطنه لرستان نهائيا وظل مقيما فيها حتى سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م وهي السنة التي توفي فيها.(١٣٧)

اتابك افراسياب ٦٨٨_٦٩٥هـ/١٢٨٩_١٢٩٦م

بعد وفاة يوسف شاه عين ابنه افراسياب خلفا له وقد ارسل افراسياب اخاه احمد الى عاصمة المغول وبقي هو في لرستان يصرف شؤون الحكم وكان ظالما فتاكا لا يخاف الله ولا يتقيه في عمله حيث قتل الكثيرين من الذين يخالفون اهواءه من امراء اللر وأعيانهم والقى القبض على الوزراء امثال الخواجة نظام الدين وجلال الدين وصدر الدين(١٣٨) وصادر اموالهم ثم ما لبث ان قتلهم ملتمسا اسباب ومعاذير ما انزل الله بها من سلطان ثم نفي رجال هؤلاء المنكوبين وذوي قرباهم الى اصفهان ولكنهم لم يحدوا من نشاطهم هذا فارسل من امرائهم من يتعقبهم ويتبع اثارهم وفي هذه الاثناء هلك ارغون خان فثار زعماء بعض البيوتات القديمة باصفهان وقتلوا الشحنة المغولي المدعو بايدو هناك فانتهز افراسياب هذه الفرصة وعين اقربائه وخواصه ولاة وحكاما لمقاطعات همدان وفارس راميا من وراء ذلك الى القضاء على نفوذ المغول وقد اسند الى جلال الدين الاتابك تيكله قيادة حملة عسكرية للمحافظة على مضيق كوه رود والتقى في معركة مع القوات المغولية المتمركزة هناك بقيادة الامير تورالك(١٣٩) واندحر المغول في هذه المعركة ولكن انغماس جنود الحملة في اعمال النهب وامعانهم في السلب واقتراف المحرمات قد اعطى الفرصة للمغول المنهزمين فاعادوا تنظيم صفوفهم وكروا عليهم بغتة فانزلوا بهم هزيمة منكرة ولما ترامى نبأ هذه الحوادث الى مسامع الخان المغولي كيخاتو ارسل قوة عسكرية يقودها "طولداي ايداجي" وتتالف من جيش المغول واللر الصغير لمناواة افراسياب وقتله فلم يستطع افراسياب الصمود امام المغيرين ولجا الى قلعة "منكشت".(١٤٠)

وقتل الكثيرون من اهالي لرستان خلال هذه المعارك والحادثات كما لجات جموع غفيرة منهم الى الجبال والوهاد فرارا من مظالم المغول الذين اسرفوا في القتل و النهب والتدمير الى ان احاطوا بالقلعة ولما شعر افراسياب بانه لا طاقة له للتصدي للقوات المغولية فطلب الامان والعفو وسلم نفسه الى القوات المغولية وارسل الى بلاط كيخاتو خان في تبريز فتشفع له كل من اروك خان وبادشاه خاتون وسائر خاتونات بلاط الخان المغولي.[١٤١]

فعفا عنه الايلخان المغولي واعيد الى مقر حكمه في لرستان فرجع الى سابق عهده من الظلم والجبروت ومصادرة الاموال والحريات والقضاء على كبار رجال الدولة وابناء البيوتات الكبيرة.[١٤٢] ولما تولى غازان خان حكم الدولة الايلخانية عطف على افراسياب في بداية الامر فاولاه ثقته ولكن نتيجة لسعاية هرقداق خان والي فارس ضده عند الخان الايلخاني فغضب عليه غازان خان وامر بقتله في العشرين من ذي الحجة سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م[١٤٣] وفوض اتابكية اللر الكبير الى اخيه.

احمد نصرة الدين احمد ٦٩٥-٧٣٣هـ/١٢٩٦-١٣٣٣م.

تولى الحكم بعد اخيه افراسياب وقد امضى اكثر ايام حياته في بلاط الايلخانيين ويعتبر من اشهر حكام الاسرة الفضلوية وكان حاكما عاقلا ومدبرا ومحبا لرعيته وفق في فترة وجيزة الى خلق نهضة عمرانية في بلاده والى القضاء على اثار الخراب الذي كان قد اصابها في عهد سلفه فاستتب الامن وعم الرخاء وازداد دخل الاتابكية وتحسنت حالتهم المالية وقسم موارد اتابكيتة اثلاثا فالثلث منه لنفقة الزوايا والمدارس و الخانقاهات والثلث الاخر لنفقة العساكر والثلث الاخير لنفقته ونفقة عياله واقرباء وخواصه المقربين ويبعث منه هدية لملك العراق في كل سنة.[١٤٤] وعين قطب الدين بن عماد الدين بهلوان نائبا ووليا لعهده[١٤٥] في حكم لرستان ونصب خسرو شاه بن الملك حسام الدين قائدا للجيش وهكذا نظم الامور وساس البلاد بحكمة وادار دفة شؤونها بحزم وهو ما جعل البلاد كلها تشعر بالامن التام والرفاهية وكان نصرة الدين احمد محبا للعلماء والادباء ويقربهم اليه ويشجعهم وقد الف ثلاث من الشخصيات العلمية في زمانه كتبهم باسمه وهم شرف الدين فضل الله الحسيني القزويني مؤلف كتاب تاريخ معجم في اثار ملوك العجم وشمس فخر الاصفهاني صاحب كتاب معيار نصرتي درفن عروض و قوافي معيار نصرتي من ضمن العروض والقوافي،

وهندوشاه بن سنجر النخجواني مؤلف كتاب تجارب السلف[١٤٦] ويصفه ابـــن بطوطـــة بانه كان ملكا صالحا وانه عمر اربعمائة وستين زاوية منها يحضـــــره ايـــزج اربـــع واربعون ومن اثاره الصالحة ببلاده انه نحت الطرق في الصخر والحجـــارة وســـويت ووسعت بحيث تصعدها الدواب باحمالها.[١٤٧] توفي نصر الدين احمد بعد حكم طـــــال ٣٨ عاما في لرستان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة في عهد السلطان ابو ســـــعيد خـــدا بنده.[١٤٨]

اتابك ركن الدين يوسف شاه الثاني ٧٣٣-٧٤٠هـ/١٣٣٣-١٣٣٩م

اشتهر هذا الحاكم بالعدل والحزم ويقول عنه صاحب كتاب مجمـــع الاســـاس ان سلطان هذا الاتابك كان يمتد حتى البصرة وخوزستان ولارســـتان وفـــيروزان عـــاش اربعون عاما وحكم ستة سنوات توفي سنة ٤٧٠ هـــ/١٣٣٩م في شستر ونقل جثمانـــه الى ايزج ودفن في مدرسة ركن اباد.[١٤٩]

مظفر الدين افراسياب الثاني

بعد موت اخيه سنة ٤٧٠هـــ/١٠٧٨م وصل الى حكم لرستان وكانت رحلة ابـــن بطوطة لهذه البلاد في عهد هذا الحاكم وبعد موت هذا الاتابك آل امـــر اتابكيـــة اللـــر الكبير الى الضعف والانحلال بسبب تدخل حكومه الانجوية وال مظفر في الاوضـــاع الداخلية لهذه الاتابكية لضعف حكامها وتوالي امراء ضعاف على هذه الاتابكية[١٥٠] بعد افراسياب الثاني نذكر منهم نور الدين بن سليمان شاه بن اتابك احمد المعروف بـــ نور الورود اتابك يشنك بن سلغر شاه بن اتابك احمد بير احمد بن اتابك يشنك، ابو ســــعيد بن بير احمد شاه حسين بن ابو سعيد، وكان اخر هؤلاء الاتابك غياث الدين كاوس بـــن هوشنك وقد قتل غياث الدين كاوس على يد شاه رخ بن تيمور لنك وبموته انقرضـــت أتابكية اللر الكبير.[١٥١]

حكومة اللر الصغير ٥٧٠-١٢٥٠هـ/١١٧٥-١٨٣٤م او الاسرة الخورشيدية

كانت العشائر اللورية وغيرها من العشائر شمال لرستان، وشماله الغربي تعيـــش حتى اواسط القرن السادس الهجري عيشة قبلية تستقل كل عشيرة وكل اســـرة منـــها بشؤونها الخاصة ويذكر حمد الله مستوفي اسماء عشائر ذلك العهد كما يأتي:

داودي، عباسي، محمد كاري وكروة جنكروي هذه العشائر هـــي اصـل اللـر الصغير، حيث كانت الامارة فيهم وهي من فرع الســلبرية "سـلبوري" او الســلغرية وهناك عشائر اخرى غير التي ذكرها مثل كارنداو كارندي جنكـــردي او جنكـروي فضلوي او فضلي وسنوندي او سنومدي، الانى، كاه كاهي.[١٥٢] ورجواركـــي، دري، براوند اوبرارند، مانكره اومانكه دار واري او داري، اماركي او ناركي، ابو العباســي علي ماماسي كيميائي او كيخائي[١٥٣] خوركي او جوركي، ندروي وغــيرهم[١٥٤] امــا عشائر ساهي، اسان او ارسان، واركي[١٥٥] وبيهي وان كانت تتكلم اللهجة اللورية فلـم يكونوا يدخلون في اعداد اللور[١٥٦] في عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م عين حسام الدين شوهلي حاكما على اللور الصغير[١٥٧] وخوزستان من قبل السلجوقيين وكان اجـداد الاسـرة الخورشيدية في معية هذا الحاكم السلجوقي وكالورا من عشيرة الجنكروي وكان شجاع الدين خورشيد بن أبي بكر بن محمد بن خورشيد من آل خورشيد[١٥٨] يحتل مع اخيـه نور الدين محمد مكانة سامية لدى حسام الدين شوهلي فكان شـجاع الديـن خورشـيد محافظا من قبله لقسم من اللر الصغير[١٥٩] وفي سة ٥٨٠هـ/١١٨٤م تمكـن شـجاع الدين خورشيد من توحيد عشائر اللر الصغير تحت امرته واستولى على قلعة مـاترود التي كانت من قلاع لرستان الحصينة[١٦٠] كان لتوطيد وتوسيع نفـوذ شـجاع الديـن خورشيد أثر سيئ على الخليفة العباسي الناصر لدين الله وطلب حضور شجاع الديـن خورشيد واخيه نور الدين الى بغداد وامرهما بتسليم قلعة مانرود ولما امتنع الاخـوان من تنفيذ امر الخليفة امر بسجنهما، مات نور الدين في السجن واضطر شجاع الديـن خورشيد الى تسليم قلعة مانرود الى الدولة العباسية وعوضه الخليفـة بمنحـه ولايـة طرازك في خوزستان واستمر في حكم هذه المنطقة مدة ثلاثين عاما حتى وافاه الاجـل سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م عن عمر تجاوز المائة عام.[١٦١]

ويحدثنا حمد الله مستوفي عن البقية الباقية من ايام شجاع الدين فيقول بـان هـذا الامير كان طاعنا في السن ولهذا كان يلازمه دائما في غدوه ورواحه كل مـن ابنـه "بدر" وابن اخيه "سيف الدين رستم" ويقومان بتنفيذ اوامره وفي هـذه الاثنـاء كـانت عشيرة "بيات" مستولية على اجزاء من بلاد لورستان فقام بدر وسيف الدين بمهاجمـة امير "بيات" وكان من الاتراك حدود لرستان وتمكن بعد المطاحنات العنيفة من دحـره وبهذا خضعت ولاية "بيات" لعشيرة اللر وقد نصب شجاع الدين خورشيد كل من ابنـه بدر وابن اخيه سيف الدين رستم ولي عهد له على المملكة، لكن سيف الدين خان عمـه

اذ اغراه بابنه بدر قائلا: ان ابنك بدرا وعقيلتك قد اتفقا على ان ياتمرا بك فيقتلاك(١٦٢) ولما كان قد خرف تلقى كلامه بالقبول واذن له بقتله فاخذ سيف الدين رستم خاتمه ليكون شاهدا لديه يبرزه عند الحاجة وانفذ القتل فيه وقد اعقب اربعة اولاد هم: حسام الدين خليل وبدر الدين وسعد وشرف الدين بهمن وامير علي ولما مر على مقتله ردح من الزمن تفقد شجاع الدين وسأل عن ابنه بدر الدين، مالي لا اراه؟ فعلمه بعض خاصته بما حدث له فتحسر على ذلك وسرى فيه الهم الشديد حتى قضي عليه في سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م وان قبره اصبح مزارا يتبرك به الشعب اللري لما كان يتصف به من العدل والصفات الحميدة.(١٦٣)

سيف الدين رستم بن نور الدين محمد بن ابو بكر

لما توفي شجاع الدين خورشيد استولى سيف الدين رستم بعده على زمام اتابكيه(١٦٤) اللر الصغرى مستوليا على جميع غربي ايران في حكومة شبه مستقلة في لرستان واستمر حكم اخلافه مدة خمسة قرون.(١٦٥)

غادر حسام الدين خليل نجل بدر بن شجاع الدين خورشيد بلاده الى دار الخلافة بغداد واقام بها اما سيف الدين رستم فقد انصرف الى احياء لرستان بالعزم والرحمة وبث الامن فيها بحيث اصبح الحديث عن عدله حديث المجالس والاندية وقضى على المفسدين وقطاع الطرق، بيد ان اللريين لما كانوا لا يتحملون هذا العدل التفوا حول شرف الدين بن أبي بكر امير علي بن بدر بن شجاع الدين خورشيد وقتل سيف الدين رستم على يد الامير علي بن بدر ثأرا لوالده.(١٦٦)

شرف الدين بن أبي بكر بن نور الدين محمد

كان عهد هذا الامير مليئا بالدسائس والمنافسة والعداء المستحكم بين افراد الاسرة المالكة(١٦٧) علما بان العلامة عباس اقبال لم يذكره من بين اسماء اتابكة اللر الصغير.(١٦٨)

عز الدين كرشاسف بن نور الدين محمد

هو اخو شرف الدين ابو بكر، وقد تزوج امراة اخيه ملكة خاتون اخت سليمان شاه ايوه الكردي قائد الخليفة العباسي المستعصم بالله(١٦٩) وما ان علم حسام الدين خليل

المقيم في بغداد بان عز الدين كرشاسف حاكم لرستان حتى خف سراعا الى خوزستان وحمل منها جيشا كبيرا موطدا العزم على استخلاص لرستان ولكن عز الدين لم يكن يرغب الحرب مع خصمه واراد النزول له عن الملك من غير حرب ولا جدال غير ان اخواته لم يطعنه وقلن له: اذا انت قعدت عن قتاله فاننا بالرغم من انوثتنا نضطلع باعباء الرجال ونقدم على قتاله.(١٧٠) فقام عز الدين كرشاسف عملا بما سمعه منهن فتهيا لقتاله ما ان التقى الفريقان في ضواحي احدى القرى بتلك الناحية حتى انحاز الكثير من اللر الى حسام الدين خليل فوقعت الهزيمة والاندحار في جانب عز الدين كرشاسف فاراد الاعتصام بقلعة "كربت"(١٧١) حيث كانت عقيلته ملكة خاتون غير ان حسام الدين خليل شعر بذلك فارسل قوة تصده عن القلعة فمنعه من اللجوء اليها والتحصن بها حتى اذا ادركه بنفسه من الخلف اسره واعطاه الامان ثم حاصر قلعة "كربت" فلما طال امد الحصار زهاء ثلاثة ايام، ابت ملكة خاتون امر زوجها عز الدين كرشاسف وفتحت باب القلعة مهدئة الوضع وعادت المياه الى مجاريها وانتقلت شؤون المملكة الى حسام الدين خليل.(١٧٢)

حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

هو ابن بدر بن شجاع الدين خورشيد كان قد لجأ الى بغداد بعد مقتل والده ولما دانت له الامور واستولى على حكومة اللر الصغير كما بيناه عين عز الدين كرشاسف وليا لعهده(١٧٣) ولكنه عاد فدعاه اليه وقد حذرته زوجته ملكة خاتون من اطاعة امره والمثول بين يديه لكن عز الدين كان يعتمد اعتمادا مطلقا على حسام الدين فلبي طلبه فذهب الى مقره فقتله شر قتله بتقطيعه اربا اربا(١٧٤) فبادرت ملكة خاتون في الساعة التي راح زوجها ضحية الغدر الى ارسال اولادها الثلاثة (شجاع الدين وسيف الدين رستم ونور الدين محمد) الى اخيها سليمان شاه ايوه سرا ليحتموا به فبعث هذا العمل على اذكاء نار الخصومة الشديدة بين حسام الدين خليل وسليمان شاه ايوه فادى ذلك الى تكرر القتال بينهما خلال شهر واحد زهاء احدى وثلاثين مرة حتى اسفرت المطاحنات عن اندحار سليمان شاه ايوه وانهزامه(١٧٥) فخضعت قلعة "بسهار"(١٧٦) وولايات اخرى من كردستان لتصرف الحكومة اللرية واخيرا قام سليمان شاه على راس حملة عسكرية كبيرة تعضده دار الخلافة لمهاجمة حسام الدين فالتقى الفريقان في

سهل "شابور خواست" ودارت بينهما رحى معركة طاحنة اسفرت عن مقتل حسام الدين خليل وانتصار خصمه عليه في عام ٦٤٠هـ/١٢٩٨م.[١٧٧]

بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين بن خورشيد

لما قتل اخوه في صحراء شابور خواست قصد منكو قاءان المغولي ورفع اليه شكايته وعرض عليه امره ثم جاء الى ايران مع "هولاكو" حين زحفه على بغداد ولما قتل سليمان شاه في حادث استيلاء هولاكو على بغداد[١٧٨] عمد بدر الدين مسعود الى نقل اسرة سلمان شاه وذوي قرباه معه الى لرستان ثم اطلقهم باعزاز وسمح لهم بالعودة الى كردستان[١٧٩] ثم لما مضى على تولية الحكم ستة عشر عاما[١٨٠] جاءه الاجل المحتوم عام ٦٥٨هـ/١٢٦١م وقد كان حاكما عادلا اشتهر عنه انه كان يحفظ اربعة الاف مسالة من مذهب الامام الشافعي ﷺ ويجيد الخط الحسن اديبا متبحرا في امور الدين متعصبا لها يمقت المتصوفة ويطردهم من متصرفات بلاده[١٨١] ولما توفي تنازع ولداه جمال الدين بدر وناصر عمر تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل على سير الحكم فقصدا معسكر اباقاخان فصدر منه الامر بابادتهما واناطة حكم كردستان بالامير تاج الدين شاه.

تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل بن بدر ٦٥٨-٦٧٧هـ/١٢٦٠-١٢٧٨م[١٨٢]

اصبح بموجب الامر الصادر من اباقاخان حاكما على لرستان وتقلد زمام حكمها نحو سبعة عشر عاما قتل بعد عام سبع وسبعين وستمئة الموافق ١٢٨٧م بفرمان من أباقاخان ايضا فانتقل امر الملك بعده الى ابن بدر الدين مسعود فلك الدين حسن وعز الدين حسين.

فلك الدين حسن وعز الدين حسن

بعد ان قتل اباقاخان الامير تاج شاه عمد الى تنصيب فلك الدين وعز الدين ولدي بدر الدين مسعود حاكمين على البلاد وتنفيذا للارادة الايلخانية المغولية كانت الامور المالية مستندة الى فلك الدين حسن في حين كان يقوم اخوه عز الدين بادارة شؤون الاملاك الخاصة بالخاقان "السلطان الاعظم" وقد قام هذان الاخوان بتصريف شؤون لرستان خمسة عشر عاما بكل حكمة وجدارة حتى اصبح للبلاد قوة عسكرية يعتد بها قوامها سبعة عشر الف مقاتل.[١٨٣] كما نجحا في طرد البياتيين من لرستان عن اخرهم

وفي توسيع حدود البلاد حتى بلغ امتدادها الى تستر وهمدان واصفهان من ناحية ثم الى العراق العربي من الناحية الاخرى كان الامير فلك الدين متدينا عاقلا وعالما مطلقا، يحب المزاح والنكتة لطيف المعشر في حين كان اخوه عز الدين طاغيا جبارا قهارا ومع ذلك لم يكن لهذا الاختلاف البيني بين الاخوين اية تاثير على ادارة شؤون البلاد فقد حكما البلاد بالعدل والمساواة فكانت راية السلام ترفرف في الداخل على الجميع بلا استثناء كما كانت العلاقات الخارجية طيبة(١٨٤) مع الدول المجاورة وتسودها المودة والصداقة. ومن المصادفات العجيبة ان هذين الاخوين قد انتقلا الى رحمة الله في عام واحد ٦٩٣هـ/١٢٩٤م.(١٨٥)

جمال الدين خضر بن تاج الدين بن حسام الدين خليل

كان ابن الامير "تاج الدين شاه" وقد اصدر كيخاتوخان مرسوما بتعيينه حاكما على البلاد ولكن ظهر له منافسان قويا الشكيمة وهما حسام الدين عمر حفيد بدر بن شجاع الدين خورشيد وشمس الدين الياس فاخذا يعرقلان جهوده ويناوئانه وينازعانه الحكم والسلطان حتى انتهزا بالتعاون مع المغول المحتلين للبلاد خروجه ذات يوم للصيد والقنص فاغتالوه هو ومن معه من خدمه وهكذا انقرضت ذرية حسام الدين خليل(١٨٦) من البلاد في عام ٦٩٣هـ/١٢٩٤م.

حسام الدين عمر

تولى هذا الامير مقاليد الامور قوة واغتصابا وقد نازعه الحكم وناصبه العداء كل من صمصام الدين محمود و "نور الدين محمود" و "عز الدين كرشاسف" وسائر اقربائه وكان حسام الدين يعتز بالمغول ويعتمد عليهم بينما كان كافة الامراء من آل خورشيد يعضدون صمصام الدين محمود ويشدون ازره لأنه كان اميرا شجاعا راجح العقل استطاع في مدة وجيزة حشد جيش لجب زحف على راسه من حدود خوزستان الى ناحية خرم اباد الأمر الذي ادى الى تنازل حسام الدين عمر عن الحكم لصمصام الدين محمد، فرضي الطرفان بهذا القرار وتسنم الموما اليه عرش حكومة لرستان بالاستقلال التام.(١٨٧)

صمصام الدين محمود

انقضى عهد هذا الامير في فتن داخلية ومنازعات طاحنة بين الاقارب وذوي الرحم حول تولي الحكم وقد قتله غازان خان سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م.(١٨٨)

عزالدين محمد[١٨٩]

كان ابنا للامير محمد بن عز الدين حسين بدر الدين مسعود وقد عين حاكما على لرستان بعد صمصام الدين وهو مايزال طفلا ولهذا ابى ابن عمه بدر الدين مسعود بن ملك الدين حسن ان يخضع له بحجة انه اكبر منه سنا واكثر رشدا الأمر الذي حمل السلطان محمد خدا بنده على تعيين ابن عمه هذا اتابكا وحاكما على "ولاي" وبتولية عز الدين محمد شؤون "اينجو" واخيرا انيطت شؤون ولاية واينجو[١٩٠] بالامير عز الدين محمد فقام ردحا من الزمن يتحمل اعباء هذا الامر الخطير ثم اقصاه الاجل المحتوم من هذا العالم الفاني الى عالم البقاء في شهور سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م.[١٩١]

دولت خاتون

تولت الحكم في البلاد بعد وفاة زوجها الامير "عز الدين محمد" ولكنها لم تتمكن من مباشرة شؤون الدولة كما يجب بسبب تدخل المغول[١٩٢] وفقدت المملكة ازدهارها حتى اوشكت ان تزول الملكية عن هذه الاسرة تماما اذ كان في وقتها يعين لهذه المنطقة الحكام من قبل سلاطين المغول واخيرا لما لم تستطع القيام بعمل ما اضطرت إلى ان تفوض شؤون الحكم الى شقيقها المدعو عز الدين حسيني بسبب زواجها من يوسف شاه اتابك اللر الصغير[١٩٣] و بتسنم عز الدين حكم الحكومة اللرية بدات الاسرة الحسينية في حكم لرستان وتوالى على حكم حكومة اللر الصغير امراء لم يكن لهم شان كبير في السلالة المذكورة، نذكر منهم: شجاع الدين محمود بن عز الدين حسيني الذي حكم من عام ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م الى ٧٥٠هـ/١٣٤٩م، وملك عز الدين بن شجاع الدين محمود من سنة ٧٥٠هـ/١٣٢٠م الى سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م وشاه حسين عباس من سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م الى سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م وشاه رستم عباس سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨ م وآغور بن شاه رستم وجهانكير بن اغور سنة الوفاة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م وشاه رستم الثاني رستم خان بن جهانكير سنة ٩٤٩هـ الى ٩٧٨هـ/١٥٧٠م ومحمد بن جهانكير وشاه ورد يخان[١٩٤] الذي قتل بامر من شاه عباس الصفوي عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م لتطاوله على الشاه بعد اسره بعبارات بذيئة وبمقتل هذا الامير الشجاع دالت حكومة اتابكة اللر الصغير واصبحت لرستان يدار حكمه مباشرة من قبل ولاة تعينهم الدولة الصفوية[١٩٥] نذكر منهم حسين خان الوالي وغلام رضا خان.

اسس الشيخ حسن بن الحسين بن "اقبوغا" بن ايلكانويان الجلائري[١٩٦] المعروف بحسن بزرك الحسن الكبير الاسرة التي اصبح معظم ولايات ايران جزءا من ممتلكاتها وقد دعيت بذلك نسبة الى قبيلة جلاير ويقال لها الايلكانية نسبة الى جدهم الاعلى ايلكانويان ودعاهم الغياثي بالشيخ حسنيه نسبه الى شيخ حسن.[١٩٧]

كانت جلاير احدى القبائل الكبيرة التي ارتبطت بجنكيز خان التي تسكن شرقي منغوليا عند نهر اونن وكانت تتكون من شعب عديدة يراس كل منها زعيم وهي جايت، توقرات، قنكقائوت، كومسائوت، اويات ئيلقان، كوركين، طولانكقيت، توري، سنكقوت[١٩٨] وقد اختلف الباحثون والمؤرخون حول اصل هذه القبائل فعدهم بغض الباحثين من الاقوام التركية[١٩٩] ويذهب الاخرون الى انهم من نسل المغول من اولاد نوكون من قبيلة دورليكين،[٢٠٠] والحقيقة ان المعلومات المتوفرة عن اصل القبائل المغولية والتركية مازالت غامضة بسبب عدم وجود نصوص تاريخية يمكن الوثوق بها كما ان هذه القبائل اختلطت مع بعضها وتشابكت ولابد من ذكر حقيقة بان غزو الترك لآسيا الوسطى ادعى الى حدوث انقلابات عرقية مختلفة كانت اهمها رجحان كفة العناصر التركية على غيرها في اجزاء بلاد ما وراء النهر وقد قدم الاتراك الى هذه الاقاليم بوصفهم اصدقاء وحلفاء للمغول وكانوا يشبهونهم من حيث حبهم للسلب والنهب، وعد بارتولد الجلائريين احدى قبائل المغول ولكنه نفى انتسابهم الى الايلخانيين الا عن طريق النساء.[٢٠١]

برز من امراء الجلائرية الذين شغلوا مراكز مهمة في الجيش المغولي ايلكانيلن الجد الكبير "لحسن بزرك" الذي قاتل مع هولاكو في احتلال بغداد وبقي فيها ضمن الحامية التي تركها هولاكو فيها ليعملوا على توطيد السلطة المحتلة والتنكيل بمن يتصدى لها[٢٠٢] وخلف ايلكانويان عشرة اولاد تاسعهم اقبوغا "اقبتغا" الذي شغل منصب امير الامراء في عهد كيخاتو[٢٠٣] تزوج ابنه حسين[٢٠٤] ٧٢٢هـ/١٣٢٢م من اولجتاي ابنة اورغون[٢٠٥] وصار اميرا على خراسان في عهد أبي سعيد[٢٠٦] وساعد هذا الزواج ان يحتل ابنه حسن مكانة مرموقة في عهد ذلك الايلخان لكونه ابن عمته[٢٠٧] وفي سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م صار حسن حاكما على بلاد الروم "الاناضول" واستغل مكانته والنفوذ الذي حققه في ديار بكر والعراق فخاض الصراع الذي اجتاح الامبراطورية الايلخانية على اثر وفاة أبي سعيد في ٧٣٦هـ/١٣٣٥م وبعد سلسلة من

المعارك استقر حسن في بغداد سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م واعلن استقلاله عن الايلخانيين وفي اواخر ذي الحجة سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م[٢٠٨] احتل الشيخ حسن الكبير في زمن ارباخان اذربيجان ودخل في حروب مستمرة مع الشيخ حسن الصغير من الاسرة الجوبانية بهدف التسلط على منطقة اذربيجان والاستيلاء عليها وقد اندحر حسن الكبير في هذه المعارك[٢٠٩] وعندما ايقن انه لن يستطيع القضاء على حسن الصغير ترك اذربيجان واستقر في العراق واستغل بعض امراء السلالة الايلخانية لأضفاء الشرعية على حكمه مثل محمد خان وطوغاي تيمور وعز الدين جهان تيمور وأضفى عليهم لقب السلطان فلم يكن في ايديهم شئ وانما القدرة والسلطة الحقيقية فقد كانت محصورتين في شخصه وقد حكم مدة سبع سنوات بصورة مستقلة في العراق وتصرف في خوزستان "الاحواز" وديار بكر بعد خلعه جهان تيمور[٢١٠] واستمرت الحروب بينه وبين الجوبانيين في تبريز حتى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م[٢١١] ثم انصرف لتنظيم الادارة وتوطيد السلطة الجلائرية في العراق وقد ساعده في ادارة متصرفاته زوجته دلشاد خاتون زوجة أبي سعيد سابقا[٢١٢] توفي الشيخ حسن الكبير في رجب سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م في بغداد[٢١٣] ودفن في النجف الاشرف.[٢١٤]

وبايع الامراء ابنه الشيخ اويس الذي عينه ابوه ليتولى حكومة بغداد.[٢١٥] وفي سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م احتل تبريز واتخذها عاصمة له وضم جميع الولايات التابعة لها حتى بحر الخزر الى نفوذه وصار العراق ولاية جلائرية.[٢١٦]

ومن الحوادث المهمة في عهده قضاؤه على بردي بك بن خان بك واستيلائه على اذربيجان وقتله اخي جوق عامل بردي وحسب الروايات التاريخية انه قتل سبعة واربعين رئيسا واميرا في بلاط الملك الاشرف الجوباني[٢١٧] حاكم تبريز في عهد الجوبانيين الذي مر ذكره وتمكن من بسط نفوذه على حكومة آل مظفر في فارس[٢١٨] وان فترة الاستقرار النسبي الذي شهدها العهد الجلائري في عهد حسن الكبير وابنه اويس لم تدم طويلا وبعد موت اويس سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م خلفه ابنه جلال الدين حسين وكان ضعيفا محبا للهو والمجون فساعد ذلك على انتشار الفتن والاضطرابات وتسلط الامراء على شؤون الحكم واشتدت المنافسات بسبب النزاع الدائر بين السلطان حسين واخويه الشيخ على حاكم بغداد واحمد حاكم البصرة[٢١٩] واستمر النزاع حتى سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م وانتهى بمقتل السلطان حسين واستيلاء احمد على الحكم.[٢٢٠] الا ان الامور لم تستقم للسلطان الجديد، اذ وجد نفسه مكرها على خوض سلسة جديدة

من المعارك ضد اخويه الشيخ علي الذي اعلن نفسه سلطانا في بغداد وبايزيد الذي انفصل في مدينة السلطانية في اذربيجان ملتحقا بالامير عادل اغا وهو من كبار امراء السلطان حسين وكان حاكما على السلطانية.(٢٢١)

وانقسم قادة الجيش بين الاخوة الثلاثة وسرعان ما قامت الحرب بينهم وانتهت بانتصار السلطان احمد ومقتل الشاهزادة الشيخ علي سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٢م(٢٢٢) ثم تم بين السلطان واخيه بايزيد صلح صارت اذربيجان للسلطان احمد وعراق العجم والجبال لبايزيد(٢٢٣) اما العراق العربي فاصبحت ادارته مشتركة بين السلطان احمد وعادل آغا ولكن الاخير طمع بحكومة العراق بتحريض من امراء بغداد فارسل ابن خاله الامير "تورسن" (طورسن) حاكما عليه فسار السلطان احمد الى بغدد واحتلها وقتل طورسن وعين عليها حاكما من قبله وعاد الى تبريز في نفس السنة(٢٢٤) وتصف بعض المصادر التاريخية السلطان احمد بالظلم وسفك الدماء(٢٢٥) وقضى مدة حكمه في القتال والتصدي للامراء وقواد الجيش الأمر الذي اضعف سلطته وقد صادف حكمه هجوم الغازي تيمورلنك على ايران، قصد تيمور لنك تبريز عاصمة السلطان احمد الجلائري فلم يتمكن السلطان احمد من المقاومة امام قوات تيمورلنك واضطر الى الفرار الى العراق وسخر تيمورلنك اذربيجان وبقيت تحت سلطته اكثر من سبعةاعوام ثم توجه تيمورلنك الى بغداد واحتلها سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م وهرب السلطان احمد الى بلاد الشام(٢٢٦) وبعد ان احتلت قواته بقية مدن العراق عين مسعود السبزواري حاكما عليها وتوجه الى ديار بكر.(٢٢٧)

وفي اواخر سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣ عاد السلطان احمد الى بغداد بمساعدة السلطان المصري والقبائل العربية وطرد مسعود السبزواري منها.(٢٢٨)

ولكن اخبار فتوحات تيمورلنك وتقدمه الى الغرب كانت تسبب له القلق فترك سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م الامير فرج نائبا عنه في بغداد وتوجه مع حليفه قره يوسف بن قره محمد امير التركمان "قره قوينلو" وحاكم ديار بكر الى بلاد الروم(٢٢٩) وفي ٢٧ من ذي القعدة سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م استولى تيمورلنك على بغداد مرة ثانية بعد حصار دام اكثر من شهرين وغادرها بعد ان دمرها تدميرا شاملا(٢٣٠) وكان السلطان احمد قد عاد من بلاد الروم فجمع اتباعه المشتتين في الاطراف واخضع القبائل واشتغل بعمارة المدينة(٢٣١) ولكن سلطته كانت ضعيفة في العراق بسبب هجمات قوات تيمورلنك المتتالية(٢٣٢) وتمرد الامراء عليه ونيب الخلاف بينه وبن حليفه "قرة يوسف" الذي احتل

بغداد في اواخر سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م فهرب السلطان الى الشام، وفي سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م هاجمت قوات تيمور لنك بغداد واحتلتها للمرة الثالثة فهرب منها قرة يوسف الى بلاد الشام حيث امر السلطان المصري الناصر فرج بن برقوق ٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٨-١٤٠٥م باعتقاله مع السلطان احمد الجلائري في دمشق.[٢٣٣] وفي ١٧ من شعبان سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م مات تيمور لنك فاطلق سراحهما فذهب قرة يوسف الى تبريز ورجع سلطان احمد الى بغداد وحكم خمسة اعوام في العراق وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م هاجم السلطان احمد تبريز بجيش كبير واشتبك مع جيش قرة يوسف بقيادة "بايقرا" التركماني قرب المدينة انتهت باندحاره واسره في المعركة وامر بايقرا بقتله في الثامن والعشرين من ربيع الثاني عام ٨١٣هـ/١٤١٠م[٢٣٤] ودفن في دمشقية تبريز.

كان السلطان احمد محبا للعلماء ويقرب الشعراء والادباء والفنانيين ويقرض الشعر وكان بلاطه ملاذا لأهل العلم والمعرفة وقد وصفه خواجة شمس الدين حافظ الشيرازي: احمد الله على معدلة السلطاني: احمد الشيخ اويس حسن الايلكاني[٢٣٥] وقد حكم بعده في بغداد حفيده شاه ولد وابنه محمود بن شاه ولد الى سنة ٨١٤هـ/١٤١١م حتى حاصرها محمد بن قره يوسف التركماني وكانت زوجة ابيه دوندي خاتون[٢٣٦] هي المدبرة للامور، فلما طالت مدة الحصار وعجزت عن ضبط المدينة اخذت اولادها واتباعها واموالها وتوجهت بالسفر ليلا الى واسط ومنها الى الاهواز فدخل شاه محمد بغداد في جمادي الاول سنة ٨١٤هـ/١٤١١م[٢٣٧] وبمقتل الامير حسين الثاني اخر سلاطين الجلائريين في الحلة سنة ٨٣٥هـ/١٤٣٢م على يد امير اصفهان ابن قره يوسف انتهى الحكم الجلائري في العراق.[٢٣٨]

هوامش الفصل الثامن

١- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٣٣٥.
٢- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٥٨.
٣- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٣٨.
٤- ابو الفداء - مصدر سابق جـ٤ ص١٠١-١٠٢ ابن خلدون العبر وديوان المبتدا والخبر، جـ٥ ص٥٥٠-٥٥١.
٥- حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٣٩.
٦- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٣٤١ ورنة كروسة امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٦٣٥.
٧- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٢٤.
٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
٩- ادوارد براون، تاريخ ادبي ايران از سعدي تا جامي - مصدر سابق ص٨٠.
١٠- يعزو المؤرخون سبب مقتله لأن زوجته عزت الملك كانت على علاقة جنسية مع الامير "يعقوب شاه" احد امراء الروم الذي حبسه حسن الصغير لأندحاره في بلاد ما وراء النهرين امام القوات الجلائرية واعتقدت عزت الملك بان زوجها حسن الصغير قد إطلع على سرها وعلاقتها بالسجين فقررت قتله بتلك الطريقة المخيفة التي ذكرناها من قبل انظر حسن بيرنيا عباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٤٩-٥٥٠.
١١- حسن بيرنيا، وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تاپايان قاجارية ص٥٧٦.
١٢- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٠٧.
١٣- ذكر المستشرق الروسي بارتولد بان المعتقدات الدينية في كثير من المواضع كانت قناعا ظاهريا للانتفاضات الشعبية ضد الغزاة المغول انظر علي ميرفطروس، جنبش حروفية ونهضة بسيخانيان و نقطويان تهران ١٣٣١ ص٧.

١٤- يذكر احمد كسروي بان فكرة المهدي المنتظر قديمة ففي العهد الاموي اطلق الكيسانية على محمد بن الحنيفة بن علي بن أبي طالبﷺ اسم مهدي المنتظر انظر شيعيكري، بها ئيكري، صوفيكري تهران ١٩٨٩م ص٣٦.

١٥- لم يكن الجند يتقاضون اجورهم نقدا وانما وزعت عليهم اقطاعات من الاراضي تزرع لحسابهم ويتوارثها ابناؤهم، انظر القلقشندي: صبح الاعشى - مصدر سابق جـ٥ ص٤٢٥.

١٦- جامع التواريخ - مصدر سابق جـ٢ ص٤٤-٤٥.

١٧- علي مير فرطوس - مصدر سابق ص٢٣.

١٨- ويذكر ابن الفوطي ان بعض الايلخانات وخاصة الذين اسلموا منهم رفضوا ذلك ومنعوا جيوشهم عن مضايقة الناس وسلبهم ما يملكون انظر الحوادث الجامعة - مصدر سابق ص٤٣٠-٤٩٢.

١٩- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٨٠.

٢٠- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٢٩.

٢١- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٨٠-٣٨١.

٢٢- جامع التواريخ - مصدر سابق جـ٢ ص٩٥٨-٩٥٩.

٢٣- المزدكية نسبة الى مزدك الذي جاء بدين في عهد قباذ الساساني اساسه الاشتراك في الاموال وسائر مناحي الحياة وقد قضي عليهم في عهد كسرى انوشيروان.

٢٤- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٨٢.

٢٥- هناك اختلاف في تاريخ دعوة سيد محمد فلاح الذي ادعى المهدوية فمنهم من يرجعه الى ٨٢٠هـ/١٤١٧م ومنهم الى ٨٤٠هـ/١٤٣٧م او ٨٤٤هـ/١٤٤٠ انظر مقال مرتضى مدرسي جهار دهي بعنوان:مشعشعيان، المنشور في مجلة برر سيهاي تاريخي شمارة (٦) سال دوازدهم شباط، مارت ١٩٧٨ ص١٥٠-١٥٢.

٢٦- يطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر سابق ص٣٧٤ ومرتضى راوندي - مصدر سابق جـ٢ ص٣٣٠.

٢٧- كان اكثرية شيوخ التصوف يعززون حكومة عمال وقوانين المغول بما يشيعونه من دعاوى الفقر والقناعة والتوكيد على القناعة والتقية والاحتراز من الكفاح ضد الاجانب ولهذا السبب كانوا منذ البدء موضع اهتمام رؤساء المغول

وعنايتهم وكما ان الايلخانات وحكامهم لم يمسوا هؤلاء النخبة بسوء ولم يتصرفوا الى مريدي هؤلاء المرشدين المنقطعين عن الدنيا انظر علي مير فرطوس - مصدر سابق ص١٢.

٢٨- الدكتور علي شريعتي: تشيع علوي وتشيع صفوي تهران سازمان انتشارات حسينية ارشاد بلا ص١٣-١٤ وكذلك مرتضى راوندي - مصدر سابق جـ٢ ص٣٣٤.

٢٩- المصدر نفسه ص١٨ وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ١ ص٣٣٤.

٣٠- يطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر سابق ص٣٣٧-٣٣٨.

٣١- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق - ص٤١٧.

٣٢- كمال الدين عبد الرزاق سمر قندي: مطلع سعدين ومجمع بحرين تهران ١٣٥٣م ص١٤٧.

٣٣- انظر مطلع سعدين ومجمع بحرين - المصدر نفسه ص١٤٧-١٤٨.

٣٤- المصدر نفسه ص١٤٨-١٤٩.

٣٥- المصدر نفسه ١٧٣-١٧٤.

٣٦- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ص٣٣٧.

٣٧- المصدر نفسه جـ٢ص٣٣٧.

٣٨- يعد بعض المؤرخين بان ثمانية حكام حكموا الدولة السربدارية واستمر حكمهم ٣٥١ عاما نذكر منهم خواجة عبد الرزاق بن فضل الله وخواجة وجيه الدين مسعود وخواجة علي شمس الدين وخواجة كرايي وخواجة ظهير كرايي بهلوان وحيدر القصاب وخواجة لطف الله بهلوان وحسن الدامغاني وعلي مؤيد انظر عباس برويز تاريخ دو هزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص٢٥٨.

٣٩- د. علي شريعتي: تشيع علوي وتشيع صفوي - مصدر سابق ص٢١.

٤٠- المصدر نفسه ص٢١.

٤١- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٣٩.

٤٢- مرتضى راوندي - مصدر نفسه جـ٢ ص٣٣٩.

٤٣- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اواخر حكم المغول "الانتفاضة السربدارية" المنشور في مجلة الاستاذ العدد الخامس عشر الجزء الاول كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد سنة ١٩٩٩ ص٢٤١.

٤٤- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٢٣.
٤٥- المصدر نفسه ص٤٢٤.
٤٦- ذكر كمال الدين السمرقندي بان الامير ولي هو ابن امير شيخ علي هندو حاكم استر اباد انظر مطلع سعدين ومجمع بحرين - مصدر سابق ص٣٠٦.
٤٧- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران تا سقوط قاجاريه - مصدر سابق ص٦٢٧.
٤٨- انظر مرتضى راوندي:تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٣٩، ذكر استانلي بول تاريخ نهاية حكمه سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م طبقات سلاطين الإسلام - مصدرسابق ص٢٢٤.
٤٩- كان الجناح المتطرف يقوده سيد عز الدين المرعشي ممثل الفقراء والطبقات المسحوقة في حين كان جناح المعتدلة يقودها افراسياب الجلبي ممثل المالكين الصغار والطبقات الميسورة.
٥٠- ظهرت في كرمان حركات مناوئة لدولة آل مظفر في عهد شاه شجاع ٧٦١-٧٨٦هـ/١٣٥٩-١٣٨٤م يقودها بهلوان اسد الذي استطاع تسخير مدينة كرمان بمساعدة الطبقات الفقيرة من سكانها واعدم عدد من الاعيان ورؤساء الإقطاع وصادر أموالهم و أراضيهم واودع السجن منهم، ارسل شاه شجاع جيشا للقضاء على بهلوان اسد ورغم مقاومة مدينة كرمان الا ان بهلوان أسد اندحر امام قوات شاه شجاع ودخلت قواته مدينة كرمان والقى القبض على بهلوان اسد واعدم انظر بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تاپايان سدة هيجدهم - مصدر سابق ص٤٢٧.
٥١- لقب براق حاجب بلقب قتلغ خان وبعد تاسيسه السلالة القراخطائية في كرمان سميت سلالته بالسلالة القتلغية.
٥٢- عباس برويز :تاريخ دوهزاربانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٩٥.
٥٣- غلامحسين مصاحب: دايرة المعارف فارسي - مصدر سابق جـ١ ص٣٩٨.
٥٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٦٤.
٥٥- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٢٩.
٥٦- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران ازاغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٦٣.

٥٧- حبيب الله شاملوئي ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٣٤ وثبت حمد الله مستوفي في تاريخ حكمه باحد عشر عاما. أنظر ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٤٣٧.

٥٨- ميرخواند: روضة الصفا - مصدر سابق جـ٤ ص٤٣٧.

٥٩- المصدر نفسه ص٤٣٨.

٦٠- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٠٤.

٦١- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق جـ٤ ص٤٣٩.

٦٢- ميرخواند:روضة الصفا - مصدر سابق جـ٤ ص٤٤٠.

٦٣- يروى بانه عندما كان حجاج ثملا امر زوجة ابيه تركان خاتون بالرقص امام ندمائه وجلسائه وفعلت ما امر به مكرهة وهو ما دعى تركان خاتون الالتجاء الى بلاط اوكتاي خان الذي كانت ابنة تركان خاتون المسماة بادشاه خاتون زوجا له انظر حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة ص٥٣١.

٦٤- انظر هامش حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة ص٥٣٢ وكذلك تاريخ سيستان ص٤٠٥ مصدر سابق.

٦٥- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدرسابق ص٥٣٢.

٦٦- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٦٢.

٦٧- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٣٤ وحسن بيرنيا وعباس اقبال:تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص٥٦٥ وكذلك رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ - مصدر سابق ص٥٥٤.

٦٨- يذكر حمد الله مستوفي انه مات في ريعان الشباب لأفراطه في الشرب بعد ان حكم ستة سنوات انظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٣٦، عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٠٨.

٦٩- عباس اقبال: تاريخ المغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٠١.

٧٠- قاوم محمود شاه حصار اعوان المغول مدة عشرة اشهر ونظرا لتفشي القحط وشحة الاغذية اضطر الى التسليم وارسله ساداق نويان شحنة فارس الى مقر خان المغول وقبل وصوله الى ذلك المكان تجرع محمد شاه السم ومات قرب

همدان سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م انظر عباس اقبال:تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٠٩.

٧١- عباس اقبال، تاريخ المغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٠٩-٤١٠ وكذلك استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص١٦٣.

٧٢- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٠١.

٧٣- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٣٣.

٧٤- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية ص١٣٠.

٧٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٠١.

٧٦- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٣٣.

٧٧- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٤٠١.

٧٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٧٩- المصدر نفسه جـ ١ ص٤٠٢.

٨٠- حبيب الله شاملوئي:تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٣٣.

٨١- المصدر نفسه ص٥٣٣.

٨٢- استانلي لين بول:طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية ص١٥٥.

٨٣- كليفورد ادموند بوسورث:سلسلة هاي اسلامي الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص١٩٧.

٨٤- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي، ص١٩٢.

٨٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٣٨٦.

٨٦- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص١٩٣.

٨٧- صورة الارض: منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان بلا ص٢٣٦،٢٤٠.

٨٨- محمد جميل روزبياني:جوار ده وله تي كورد، اربيل ٢٠٠٠ ص٨٢.

٨٩- رشيد ياسمي:كردوبيبوستكي نزادي وتاريخي او تهران ١٣٦٩ ص٢٦٦.

٩٠- محمد جميل روزبياني جوارده ولتي كورد - مصدر سابق ص٨٣.

٩١- تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٤٢٤-٤٢٥.

٩٢- محمد امين زكي:تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٣١.

٩٣- يذكر ابن الاثير "بان نظام الملك بعد اسره فضلويه ارسله الى الب ارسلان الذي عفا بدوره عنه واخلى سبيله انظر الكامل في التاريخ جـ١٠ ص٧١-٧٢.

٩٤- ابن البلخي:فارسنامه جاب سنكي تهران ١٣١٣ ص٢٤.

٩٥- محمد جميل روزبياني: جوار ده ولتي كورد ص٨٨.

٩٦- ابن الاثير:الكامل في التاريخ جـ١٠ ص٢٨١.

٩٧- محمد امين زكي:تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٣٢.

٩٨- المصدر نفسه ص١٣٢.

٩٩- المصدر نفسه ص١٣٣.

١٠٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٠١- المصدر نفسه ص١٣٤.

١٠٢- جوارده وله تي كورد ص٩٦.

١٠٣- عباس برويز: تاريخ مفصل ايران جـ١ تهران ١٣٢٠ش ص٣٨١-٣٨٤، معيني نطنزي منتخب التواريخ تهران ١٣٣٦ ش ص٤٣ ويعتقد صاحب كتاب تاريخ وصاف ص٢٥٣ بان مظفر الدين محمد هو ابن مبارز الدين حسنويه ابن هزار اسب ابن نظام الدين قهويه.

١٠٤- جوار دوله تي كورد ص٩، تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٣٤.

١٠٥- المصدر نفسه الصفحات ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤.

١٠٦- يذكر الروزبياني " بان مظفر من آل مظفر لم يصل الى الحكم في هذه المرحلة التاريخية.

١٠٧- معيني نظري: منتخب التواريخ ص١٠٩ وكذلك عباس اقبال: تاريخ مفصل ايران – مصدر سابق ص٩٢٠.

١٠٨- كمال الدين السمرقندي مطلع سعدين ومجمع بحرين ص٢٧٩ وكذلك حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران ازماد تابهلوي – مصدر سابق ص٥٣٧.

١٠٩- يتفق معظم المؤرخين ان اللر هم طائفة من الكرد ويذكر شرف خان البدليسي في هذا الصدد" الشعب الكردي اربع فروع تتخالف لهجات لغتهم وادابها اولهم كرمانج وثانيهم اللر وثالثهم كلهر-كلور ورابعهم كوران -الجوران انظر الشرفنامة ترجمة ملا جميل الروزبياني بغداد ١٩٥٣ ص٢٠ و محمد علي ساكي:جغرافياي تاريخي وتاريخ لرستان خرم آباد ١٣٤٣ ص١٥

وكذلك رشيد ياسمي: كرد و بيوستكي نـزادي وتـاريخي او تـهران ١٣٦٩ ص١١٣.

١١٠- تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٨.

١١١- ان السبب في اطلاق اسم اللر (Lurc) على هذه الطائفة هـو ان فـي ولايـة مانرود قرية تسمى كردو على مقربة من تخومها مضيق يدعى باللغة اللريـة كول وفي المضيق المذكور موضع يقال له "لر" وقد نشأوا في الاصـل منـه فدعوا باسمه انظر شرف خان البدليسي:الشرفنامة - مصـدر سـابق ص٤٣ وكذلك حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٣٧.

١١٢- يذكر امين زكي: وقد خلف بدرا في اللر الكبير حفيده نصر الدين في الوقـت الذي كان النصف من هذه البلاد يدين بالخضوع لأسرة من اكراد الشول كـان زعيمها يدعى سيف الدين ومنطقة الشول تقع بيـن منطقـة اللـر وشـيراز وتعرف؟ ويعرف اليوم امسني ويطلق على منطقة اللر الكبير كـوه كيلويـه وبختياري انظر تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سـابق ص١٣٢-١٣٥ وعباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٤٢.

١١٣- جبل السماق اسم للجبل والهضبة الواقعة غربي حلـب بجـوار اسـكندرونه وجاء سهوا في تاريخ الدول والامارات الكردية جبل "امعاه".

١١٤- انظر تعليقات محمد جميل روزبياني على كتاب الشرفنامة ص٤٤.

١١٥- برثولد اشبلر: تاريخ مغول در ايران، ترجمة دكتر ميرافتاب تـهران ١٣٥١ ص١٥٣ محمد جميل روزبياني، جوارده وله تي كـورد - مصـدر سـابق ص٩٩.

١١٦- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٤٣.

١١٧- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكرديـة - مصـدر سـابق ص١٣٦.

١١٨- ميرخواند: روضة الصفا: - مصدر سابق جـ١ ص٦٢٤.

١١٩- عباس برويز: تاريخ دوهزاربانصد ساله ايران ص٣٠٢ مصدر سابق.

١٢٠- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٤٤٤ مصدر سابق.

١٢١- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٢٢- يذكر محمد علي عوني نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية بان هذا التـاريخ مبتدا لجلوس الاتابك تيكله وتاريخا لوفاة سلفه هزاراسب ويظهر انـه غـير

صحيح لأن "تيلكة" كان بعد بضع سنوات من قيام حكومته وخوضه غمار حروب كثيرة في معية هولاكو حين اقتحامه بغداد في شهر محرم من عام ٦٥٦هـ الموافق للسادس عشر من كانون الثاني سنة ١٢٥٨م انظر تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٣٨.

١٢٣- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٤٢.

١٢٤- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق جـ٤ ص٦٣٥.

١٢٥- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٣٩.

١٢٦- يذكر ميرخواند بان قائدي الخليفة اسرا عم تيكله المدعو قزل واودعاه السجن في خوزستان وانظر روضة الصفار - مصدر سابق جـ٤ ص٦٣٥.

١٢٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٣٩.

١٢٨- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص٣٠٣.

١٢٩- ميرخواند: روضة الصفا - مصدر سابق جـ٤ ص٦٢٧.

١٣٠- انظر ميرخواند: روضة الصفا جـ٤ ص٢٦٢ وكذلك محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٥ وحمد الله مستوفي: تاريخ كزيده - مصدر سابق ص٥٤٤.

١٣١- ميرخواند:روضة الصفا جـ٤ ص٦٢٦ وعباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٤٥ ومحمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤١.

١٣٢- استانلي لين بول: طبقات سلاطين إسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص١٥٨.

١٣٣- كان يوسف شاه على راس مئتي فارس ملازما ايليخان المغول اباقاخان انظر خواندمير :روضة الصفا - مصدر سابق جـ٤ ص٦٢٦.

١٣٤- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص١٤٥.

١٣٥- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٤٢ وكذلك اكرم بهرامي:تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٧٩٦.

١٣٦- عباس اقبال:تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٤٥.

١٣٧- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٧٩٧ و عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٤٦.

١٣٨- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٣.
١٣٩- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة ص٥٤٧ و ميرخواند روضة الصفا جـ٤ ص٦٢٨.
١٤٠- عباس اقبال تاريخ المغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٤٦، ثبته محمد امين زكي: جاينخشت انظر تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٣.
١٤١- ميرخواند: روضة الصفا - مصدر سابق جـ٤ ص٦٢٨.
١٤٢- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٤.
١٤٣- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٤٧ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٩٥٠ كتبه محمد امين زكي قتل سنة ٦٩٦هـ سهوا انظر تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٤٤.
١٤٤- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٤٧.
١٤٥- ميرخواند: روضة الصفا - مصدر سابق جـ٤ ص٦٧٩ بينما يذكر محمد امين زكي في تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٤٤ بانه عين ابنه عماد الدين بهلوان نائبا عنه في حكم لرستان.
١٤٦- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ٢ ص٥٤٧.
١٤٧- رحلة ابن بطوطة - مصدر سابق ص١٩٥.
١٤٨- ميرخواند: روضة الصفا جـ٤ ص٦٢٩.
١٤٩- ميرخواند: روضة الصفا جـ٤ ص٦٣ و محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٥.
١٥٠- يذكر محمد امين زكي بك بانه هناك معلومات قليلة عن الحكام المتأخرين لهذه الاسرة فقد خلت المصادر المعروفة عن اخبارهم اللهم الا ماذكره ميرزا اسكندر معتمدا على روايات المؤرخين المعاصرين لذلك العهد انظر تاريخ الدول و الامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٦.
١٥١- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٧٩٩.

١٥٢- تعرف اليوم باسم الكاكائية كاكه يي وهي عشيرة معروفة تقطن في قضاء طاووق في كركوك ولها فروع في لوائي ديالى والموصل انظر حاشية الشرفنامة ص٥٦.

١٥٣- جاءت في حاشية شرفنامة ص٥٦ بان هذه العشيرة تعرف اليوم باسم:"كيز" تسكن اليوم في قره تبه احدى نواحي قضاء كفري.

١٥٤- تاريخ كزيدة ص٥٤٩-٥٥٠.

١٥٥- تعرف هذه العشيرة اليوم بعشيرة هركي وتقطن في منطقة اربيل.

١٥٦- محمد امين زكي بك تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٤٩.

١٥٧- تكونت قبائل اللر الصغير من اندماج اكراد اسيا الصغرى مع قبائل اللر الساكنة في لرستان انظر اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص٧٩٩.

١٥٨- يظهر من اقوال السيد حزني مكرياني ان خورشيد هذا كان من عشيرة حسين بن حسنويه او الحسنويه الكردية وان حكومة لرستان الصغرى سميت خورشيدية نسبة اليه انظر حاشية شرفنامة ص٥٧.

١٥٩- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٥٠.

١٦٠- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٤٤٩.

١٦١- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٤٤٩.

١٦٢- يذكر حمد الله مستوفي: ان سيف الدين رستم اوغر صدر شجاع الدين خورشيد على ابنه بدر بتهمة شنيعة مسأله ان بدر له علاقة غرامية مع زوجة ابيه فاقنعه بقتل ابنه بدر وقد تم له ما اراد انظر تاريخ كزيدة ص٥٥٣.

١٦٣- شرف الدين البدليسي: الشرفنامة الترجمة العربية ص٥٩ اسكندر بيك تركمان: عالم اراي عباسي تهران ١٣٥٥ آز ص٤٦٩.

١٦٤- هؤلاء الأتابكة أي أتابكة لرستان لم يكونوا أتابكة بالمفهوم المعروف إذ لم يخدموا في بلاطات سلاطين عهدهم بل كانوا رجالا أفذاذا عصاميين من المراتب السفلة إلى المراتب العليا. أنظر محمد علي ساكي، جغرافيا في تاريخي وتاريخ لرستان – مصدر سابق ص٢٤٧.

١٦٥- حيدر ايزديناه أثار باستاني وتاريخ لرستان خرم آباد ١٣٥٠ هـ ش، ص٤٦.

١٦٦- البدليسي. الشر فنامه – مصدر سابق ص٦٠، وعباس إقبال: تاريخ مغول – مصدر سابق جـ١ ص٤٤٩.

١٦٧- يذكر محمد علي ساكي، أن شرف الدين حاول أن يسمم حسام الدين الذي جاء لزيارته في مركز أتابكيته ولكن المؤامرة انكشفت وهرب حسام الدين خليل ونجا من المهلكة ومات شرف الدين بعد ثلاثة أيام من هروب حسام الدين خليل، أنظر جغرافيا في تاريخي وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص٢٠٥٤.

١٦٨- تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٥.

١٦٩- أنظر شرفخان للبدليسي. الشر فنامه - مصدر سابق ص٢٦١ محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٢.

١٧٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها، وكذلك محمد علي ساكي: جغرافيا في تاريخي وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص٥٥.

١٧١- لعلها كرية أو كرنج أو كريق تقع قرب الأهواز دون سوقها بثمانية فراسخ من جهة البصرة.

١٧٢- شرفخان البدليسي، الشرفنامه ص٦١٠.

١٧٣- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٣.

١٧٤- محمد علي ساكي - مصدر سابق ص١٥٧.

١٧٥- شرفخان البدليسي، الشر فنامه - مصدر سابق ص١٢.

١٧٦- قلعة بهار بلده حصينة في كردستان الإيرانية قرب همدان كانت عاصمة الأيالة في عهد سليمان شاه والي كردستان وقد فقدت أهميتها في عهد الأيلخانيين وانتقل مركز الحكومة إلى ساطان أباد جمجمال الواقعة بين همدان وستدج أنظر علي أصغر شميم: كردستان تهران ١٣٧٠ هـ ش ص٣١ - ٣٢.

١٧٧- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٣.

١٧٨- يذكر معين الدين نطنزي عندما هاجمت القوات الكردية كردستان كان شهاب الدين سليمان على قيد الحياة ودافع عن متصرفاته دفاعا مستميتا وهو ما أسفر عن قتله في معركة الدفاع عن ممتلكاته وكان رد فعله تجاه عائلة سليمان شاه شديدا ووضيعا وزوج نساءه وأهل بيته إلى رجال غير أكفاء لهن. أنظر منتخب التواريخ تهران ١٣٣٦ ص٥٨.

١٧٩- محمد علي ساكي - مصدر سابق ص٢٥٨.

١٨٠- المصدر نفسه ص٢٦٠.

١٨١- المصدر نفسه ص٢٦٢ وكذلك خسروا الجاف، لوركورده بالوره بغداد ٢٠٠٠ ص١٥٨.

١٨٢- عباس إقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٥٢.
١٨٣- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٥٨.
١٨٤- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٥.
١٨٥- شرفخان البدليسي، الشر فنامه - مصدر سابق ص٦٤.
١٨٦- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٦٠ ومحمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٥.
١٨٧- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٥٩ وشرفخان البدليسي، الشر فنامه - مصدر سابق ص٦٥.
١٨٨- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٦، محمد علي ساكي - مصدر سابق ص٢٦٥.
١٨٩- ثبته شرف الدين البدليسي، عز الدين محمد أنظر الشر فنامه - مصدر سابق ص٦٥ وثبته عباس إقبال وكذلك عز الدين محمد أنظر تاريخ المغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٥٢.
١٩٠- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٦.
١٩١- شرفخان البدليسي، الشر فنامه مصدر سابق ص٦٦.
١٩٢- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٦١.
١٩٣- شرفخان البدليسي: الشر فنامه - مصدر سابق ص٦٦.
١٩٤- للإطلاع على مزيد من المعلومات على احداث عن هذا الأمير راجع إسكندر بيك تركمان عالم أرالي عباي جـ١ - مصدر سابق ص٢٧٤.
١٩٥- محمد علي ساكي - مصدر سابق ص٢٨٣ حميدز إيزدينياه اثار باستاني وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص٤٩ وكذلك شرفخان البدليسي: الشرفنامه - مصدر سابق ص٧٦ وخسرو الجاف لور كورده يا بوره - مصدر سابق ص١٧٣.
١٩٦- إبن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف - القاهرة ١٣١٢هـ ص٤٣ - ٤٤ وكذلك محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، إبن بطوطة بيروت ١٩٦٤ ص٢٣١، عباس إقبال تاريخ مغول جـ١ - مصدر سابق ص٤٥٥.
١٩٧- التاريخ الغياثي: تحقيق طارق نافع الحمداني - رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ١٩٧٤ ص٦٧.
١٩٨- رشيد الدين فضل الله جـ١ - مصدر سابق ص٤٧ - ٤٨.

١٩٩- تقي الدين أبو العباس أحمد المقريزي السلوك لمعرفة دول الملـوك جـ١ - مصدر سابق ص٨٧٧ وكذلك الغياثي - مصدر سابق ص٦٧-٦٨. وكذلك:
Howorth, Henry. H: History of the Mongols From the 16th Century - New York. Vol II p. 655.

٢٠٠- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين جـ١ بغداد ١٩٣٥ ص٨٦ جـ٢ ص٢٥.

٢٠١- تاريخ الترك في آسيا الوسطى - مصدر سابق ص٢٢٢ - ص٢٢٣.

٢٠٢- عبد الرزاق إبن الغوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة - مصدر سابق ص٣٣٣ - ٣٤٥.

٢٠٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ - مصدر سابق جـ١ ص٤٩.

٢٠٤- سمي حسين كوركان بفتح الراء ويعني صهر السلطان أو الخان.

٢٠٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ إيران إزماد تابهلوي - مصدر سابق ص٢٥٧ وكذلك نوري عبد الحميد العاني: العراق في العهد الجلائري - بغداد ١٩٨٦ ص٢١.

٢٠٦- معين الدين بطنزي، منتخب التواريخ - مصدر سابق ص١٦٣ - ١٦٥.

٢٠٧- جمهرة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص٥٥٢.

٢٠٨- حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص٥٢٨.

٢٠٩- من أشد تلك المعارك التي اندحر فيها حسن الكبير وفر إلى تبريز ناجيا بنفسه وقتل السلطان محمد صنبق في هذه المعركة. أنظر نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٢٣.

٢١٠- الغياثي - مصدر سابق ص٦٤ وكذلك حافظ أبـرو ذيـل ص١٦١ - ١٦٢، المقريزي السلوك، جـ٢ - مصدر سابق ص٥٠٤ ونوري العاني - مصدر سابق ص٢٤.

٢١١- جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي النجوم الزاهرة، جـ١ - مصدر سابق ص١٢٢ - ١٩٧.

٢١٢- جبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص٥٤٨.

٢١٣- عباس برويز: تاريخ دوهزار با نصد ساله إيران -مصدر سابق ص٢٦٢.

٢١٤- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٣٤ بالإستفادة من كتاب صحائف الأخبار لأحمد بن لطف الله منحم باتسي.

٢١٥- حافظ أبرو - مصدر سابق ص١٨٤.
٢١٦- عباس إقبال: تاريخ مفصل إيران جـ١ تهران ١٣٤٧ ص٤٥٦ - ٤٥٧ وكذلك مينورسكي تاريخ تبريز ترجمة وتحشية عبد العلي كارنك، تهران ١٣٣٧ ص٢٧.
٢١٧- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٦٣.
٢١٨- بوسورث سلسلة هاي إسلامي - مصدر سابق ص٢٤٥.
٢١٩- الغياثي - مصدر سابق ص٨٤ - ٨٥ وإدوارد فون زامباور معجم الأنساب والأسر الحاكمة ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، القاهرة ١٩٥١ ص٣٧٧.
٢٢٠- إبن خلدون: العبر - مصدر سابق جـ٥ ص١١١٧.
٢٢١- حافظ أبرو، زبدة التواريخ ص٥٨ وكذلك خواندمير حبيب السير، مصدر سابق جـ٣ ص٢٤١.
٢٢٢- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٢٥.
٢٢٣- جمهرة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص٥٥٢.
٢٢٤- حافظ أبرو - مصدر سابق ص٢٢٤ - ٢٢٨ وكذلك إبن خلدون: العبر جـ٥ - مصدر سابق ص١١٧٢ - ١١٧٣.
٢٢٥- عباس إقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٦٤.
٢٢٦- الدكتور نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٢٥.
٢٢٧- ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات: تاريخ بن الفرات حققه قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين جـ٩ بيروت ١٩٣٨ ص٣٨٦.
٢٢٨- حافظ أبرو: زبدة التواريخ ص١١٨ أبو الوليد محمد بن محمود بن الشحنه: روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، هامش كتاب الكامل لإبن الأثير جـ٩ القاهرة ١٢٩٠ ص٢٠٧.
٢٢٩- إبن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد العراقي، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، القاهرة ١٩٥٦ ص٢٣٨ وكذلك حافظ أبرو: زبدة التواريخ - مصدر سابق ص١٥٥ - ١٥٦ والدكتور نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٢٦.
٢٣٠- شامي ظفر نامه ص٢٤١ - ٢٤٢ وكذلك:

Timour. Instituties, Political and Military. Translated By Major Davy Oxford, 1783 p. 151.

٢٣١- أبو بكر الطهراني: ديار بكريه الإهتمام نجاتي لوغال وهاروف سومر جـ١ أنقرة ١٩٦٢ ص٥٥.

٢٣٢- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٢٦ وشامي، ظفر نامه - مصدر سابق ص٢٤٥ وحافظ أبرو: زبدة التواريخ - مصدر سابق ص١٦٥.

٢٣٣- القلقشندي: صبح الأعشى - مصدر سابق جـ٧ ص٣٣٠.

٢٣٤- المقريزي: السلوك - مصدر سابق جـ٤ ص١٤١ وكذلك فصيح أحمد بن جلال الدين محمد الخوافي، مجمل فصيحي، تصحيح وتحشية محمود فرج ١٣٣٩ ص٢٠٢ - ٢٠٣، وكذلك إستانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام، الترجمة فارسية - مصدر سابق ص٢٢٠.

٢٣٥- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٦٤ وعباس إقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٦٤.

٢٣٦- تندو. تندي، دوندي بنت السلطان حسين بن أديس ذهبت مع عمها أحمد إلى القاهرة فتزوجها السلطان المصري الظاهر برقوق سنة ٧٩٦هـ/ ١٢٩٣م ثم طلقها وتزوجها إبن عمها "شاه ولد" وماتت سنة ٨٢٢هـ/ ١٤١٣م أنظر المقريزي. السلوك، جـ٣، فـ٢ ص٨٠٧ - ٨٣٢، إبن تغري بردي، النجوم الزاهرة سابق ص٥٢.

٢٣٧- ميرخواند، روضة الصفا - مصدر سابق جـ٦ ص٨٥٣ وكذا شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٦ بيروت بلا ص٢١٧.

٢٣٨- استانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام - مصدر سابق ص٢٢٠ وبوزورث، سلسلة هاي إسلامي، مصدر سابق ص٢٤٥ وعباس إقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق مج١ ص٤٦٥.

الفصل التاسع
تيمور لنك والسلالة التيمورية في ايران ٧٧١-٨٨٩هـ/١٣٦٩-١٤٨٤م

تدعى اسرة تيمور لنك[١] بانها من اعقاب جنكيز خان[٢] ولكن الحقيقة بان تيمور ينحدر من اسرة جنكيز خان[٣] وليس من نسله مع ان تيمور لم يدع هذا النسب طوال حياته وكان جده وزيرا عند جغتاي بن جنكيز خان.[٤]

ولد تيمور بن تراغاي نويان بن ابغاي في ٢٧ من شعبان سنة ٧٣٦هـ الموافق للثامن من نيسان عام ١٣٣٦م في مدينة "كش"[٥] وقضى فيها صباه وكان والده امير تراغاي شخصية محترمة بين افراد قبيلة "البرلاس" وهي القبيلة التي ينتمي اليها تيمور وقد نعت تيمور بـ (كوركان) الذي جاء عن طريق زواجه باحدى البنات الجنكيزيات، تعلم تيمور في بيئته الفروسية وكل فنون الحرب التي يحتاجها المحارب الشجاع وكان يتكلم الى جانب التركية لغة قبيلته[٦] اللغة الفارسية كما كان قد تاثر بنوع الإسلام السائد في منطقة سمر قند خاصة الذي يمثله المتصوفة وقد ظهرت براعة قيادته منذ البداية وزاد اتباعه نتيجة التوسعات التي قام بها في المنطقة ابتداءا بحروبه في سيستان كما كان له اثر في اعادة سلطة امير قزغان وحفيده حسين بعد ان اذعنت مؤقتا لخان المغول تغلق تيمور، وفي احدى هذه الحملات جرح تيمور في يده اليمنى وساقه وعرف من جراء ذلك بلقب (لنك) أي الاعرج[٧] ثم ما لبث ان اختلف مع امير حسين بعد الزواج من اخته[٨] ولقب بـ كوركان وسرعان ما اخذ منه بلخ ثم تخلص من هذا الاخير ليصبح سيد تركستان بدون منازع.

قاد تيمور حملة على العالم الاسلامي كسلفه جنكيز خان ولم تقل حملته ضراوة وقسوة عن حملة جنكيز خان، ويصفه سرجان ما لكم بانه كان سلطانا متجبرا متكبرا ظالما لايهمه حياة البشر جميعا اذا تقاطعت مع رغباته واهدافه ونزواته.[٩]

بدا تيمور اندفاعه من اطراف مدينة سمرقند ولم ينته القرن الرابع عشر الميلادي حتى اجتاحت قواته القسم الغربي من اواسط اسيا وايران والعراق والهند وكون امبراطورية مترامية الاطراف سنة ٧٧٢هـ/١٣٧١م علم تيمور لنك بثاقب نظره ان عشائر المغول الرحل ورؤسائها لن يركنوا الى الراحة والسكينة والوئام بعضهم لبعض الا اذا وحدتهم دولة مركزية تحفزهم للسيطرة والاستيلاء على الدول والممالك الاخرى عن طريق الحرب والقوة حينئذ ينشغلون بالنهب لتامين منافعهم مما يحصلون عليه من

الغنائم والاسلاب[١٠] وانطلاقا من هذه الحقيقة زين لرؤساء القبائل والقادة العسكريين فتح البلدان الاخرى المجاورة وغير المجاورة لموطنهم في ما وراء النهر.

بدأ تيمور فتوحاته منذ سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م فجهز حملة بقيادة ابنه ميران شاه لفتح خراسان وكانت منطقة خراسان عهدئذ ضمن مملكة الكرتيين.

وقد بنى ملوك هذه السلالة في بقاع مختلفة من خراسان قلاعا واسوارا قوية ومحكمة وقد عزز تيمور قوات ابنه بقواته الرئيسية فدانت له منطقة خراسان كما انقاد الى طاعته اكثر امراء خراسان بلا مقاومة وقتال باستثناء غياث الدين الكرتي الذي قاوم القوات التيمورية في هراة ردحا من الزمن ولكن مقاومته باءت بالفشل الأمر الذي اضطره الى الاستسلام تحت ضغط القوات التيمورية المهاجمة[١١] وفي سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م احتل تيمور هراة وتخلص من حاكمها غياث الدين لينهي بذلك مائة وثلاثين عاما من الحكم الكرتي لهراة.[١٢]

دان له كذلك الامير علي مؤيد حاكم السربدارية في خراسان وقدم له فروض الطاعة والولاء واصبح تابعا ذليلا في بلاطه ولم يلبث تيمور لنك أن أمر بقتله عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م وبقتله دالت دولة السربداريين في خراسان الى الضعف والانهيار[١٣] وبعد فتح خراسان قفل راجعا الى ما وراء النهر ولم يلبث فيها حتى وصله قيام الاميران ولي وعلي بك جاني قربان من الامراء والحكام المتنفذين في خراسان واستوليا على المناطق التي فتحها تيمورلنك في خراسان وهاجم تيمور خراسان مرة اخرى وحاصر قلعة "كلات" التي كانت بيد علي بك جاني قربان وبعد محاصرة طويلة فتحها الامير عنوة وقتل علي بك جاني قربان وبعد اتمامه فتح قلعة "كلات" شرع بتعقيب الامير ولي الذي فر الى مازندران متوجها بعد ذلك الى تبريز خوفا من بطش تيمورلنك وتنكيله وبعد ان قضى تيمورلنك على عصيان الثوار في خراسان رجع مرة اخرى الى عاصمة ملكه في سمرقند، وفي عام ٧٨٥هـ/١٣٨٣م وصله نبأ تمرد امراء الغور في خراسان على سلطانه ورجع للمرة الثالثة الى خراسان سافكا دماء كثيرة في هراة وسبزوار وبنى من جماجم الضحايا منارات امعانا في التنكيل.[١٤] لقد غدت ايران مسرحا للقوات التيمورية الغازية فبدا تيمور فتوحاته في كرجستان و شيروان وتوجه الى فارس لأنهاء حكم الاسرة المظفرية التي كان يحكمها الامير زين العابدين علي ودخل قواته منتصرا الى اصفهان وفتحها باستعمال القسوة والوحشية مع اهلها بشكل لم يعرف له مثيل في تاريخ الحكم التيموري وهو القتل

الجماعي لسكان المدينة ثم تبعها سقوط شيراز مقر الحكومة المظفرية واعمل السيف في رقاب بقايا آل المظفر.[١٥] وبقضائه على ثورة شاه منصور اخر حكام آل مظفر وقتله على اثر اندحاره لم يبق منافس لتيمور في ايران بعد استئصال المظفريين الا الجلائريين اتباع سلطان احمد الجلائري الذي كان يحكم فوق مناطق تمتد ما بين اذربيجان والعراق بما في ذلك بغداد التي سلمها لتيمور في مناسبتين الاولى عام ٧٩٥هـ/١٣٩٣م كان قد استعادها بعد مرور عام من سقوطها والاخرى في عام ٨٠٣هـ/١٤٠١م فهرب منها قره يوسف الى بلاد الشام حيث امر السلطان المصري الناصر فرج بن برقوق ٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٩-١٤٠٥م باعتقاله مع السلطان احمد الجلائري في دمشق[١٦] وبقي في السجن حتى وفاة تيمور فاطلق برقوق سراحهما فذهب قره يوسف الى تبريز وسار السلطان احمد الى بغداد ودخلها في محرم سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م بعد ان هرب حاكمها من قبل تيمور "دولة خواجة ايناق" ولكن الخلاف اخذ يشتد بينهما على السلطة وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م.[١٧] هاجم السلطان احمد تبريز بجيش كبير واشتبك مع قره يوسف بمعركة قرب المدينة انتهت باندحار السلطان ومقتله على يد قائد جيش قره يوسف الامير قره برسق.[١٨]

وفي حملته الثانية هاجم غربي ايران وتمكن من قمع ثورة عز الدين احد امراء اتابكة لرستان وقضى على حركته قضاءا مبرما.[١٩] وبعد اتمامه هذه الفتوحات رجع الى ما وراء النهر وانشغل بحروب مع القبيلة الذهبية في قبجاق وكان اميرها توغتمش خان وتمكن في قتال شديد قرب نهر الفولكا من دحره والسيطرة على متلكاته وبعد هذه المعركة تمكن تيمور من فتح جنوب روسيا وفتح موسكو وخربها تخريبا كليا[٢٠] وتواصلت هذه الفتوحات قرابة خمس سنوات أي من سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م الى سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م ثم رجع الى سمرقند عاصمة مملكته. و في عام ٨٠٠هـ/١٣٩٨م عزم على فتح الهند وعبر نهر السند وقرب مدينة دلهي التقى جيش السلطان محمود الثاني من ملوك التغلقية من اعقاب محمد تغلق احد امراء الهند المعروفين وبعد قتال مرير اندحر محمود الثاني وتحصن في حصن منيع داخل مدينة دلهي وبعد ان تم فتح دلهي ونهبها[٢١] انشغل تيمور من سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م الى سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م لتسخير الاصقاع المختلفة من الهند وبعد الفراغ من هذه الفتوحات قفل راجعا الى سمرقند، ومن الاحداث المهمة في عهد تيمورلنك دخل في حرب دموية مع السلطان بايزيد العثماني.

قرر تيمور لنك القضاء على احمد الجلائري وحليفه قره يوسف التركماني الذين كانا يحرضان السلطان بايزيد على تيمور لنك وللقضاء على احمد الجلائري توجه بقواته الى الشام وفتح حلب بعد انتصاره على قوات حاكم حلب المدعو تيمور تاش ونهبت قواته المدينة لمدة ثلاثة ايام، وبعد استيلائه على حلب استولى على حماه وحمص وبعلبك وتوجه بقواته نحو دمشق ودخل معركة مع قوات الملك ناصر فرج بن برقوق حاكم مصر ودحر قواته واستولى على دمشق[٢٢] بطش باهل دمشق الابرياء وامر قواته بنهبها.[٢٣] رغم اعطائه الامان لهم.[٢٤]

بفتح الشام وصل الى مسامعه ان السلطان بايزيد العثماني هاجم اذربيجان لذلك قرر تيمور لنك مواجهة بايزيد العثماني[٢٥] وحسم الامر معه في ساحة القتال ودخل بقواته الى اسيا الصغرى بعد الاستيلاء على مدينتي سيواس القيصرية التقى الجيشان العثماني والتيموري قرب انقرة الحالية في عام ٨٠٤هـ/١٤٠٢م ودارت معركة رهيبة بين الفريقين قاتل بايزيد ببطولة وشجاعة فائقتين، ولولا انضمام قسم من جنوده وامرأته في اثناء المعركة الى الجبهة الاخرى لكان النصر حليفه، ولكن المعركة انتهت بانتصار عدوه تيمور لنك وبوقوعه في الاسر وقد مات السلطان بايزيد في الاسر كمدا وحزنا في شعبان سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٣م.[٢٦]

كان حكم تيمورلنك قد جاء بالويلات والدمار لأيران وسائر البلدان الاسلامية وغير الاسلامية فقد كانت المدن الايرانية التي كان تيمور يتصدى لفتحها تشهد مذابح ودمارا شاملا لم تشهد له مثيلا في تاريخ هذه البلاد بالمقارنة مع الاعمال الوحشية التي كانت قد شهدتها هذه المدن خلال اجتياح المغول لها في زمن جنكيز خان وهولاكو ولذلك كانت استعادة هذه المدن الايرانية لأنفاسها قد جاءت تدريجيا ولم يحدث أي تطور حضاري يذكر لها مجددا الا تدريجيا ايضا وفي زمن احفاده التيموريين خلفاء تيمور.

الحقيقة ان تيمور كان رجلا عسكريا يحترم التقاليد المغولية والاسلوب الذي اتبعه المغول في قهر شعوب العالم الاسلامي و لم تكن طريقته القاسية في الحرب مختصة به وحده ولكن ما يميزه عن غيره من امراء تلك الحقبة وحكامها وسلاطينها هو قابليته العسكرية وفي حظه اللامحدود في المعارك التي خاضها ضد اعدائه والتي كانت تتميز بالانتصار الى اخر ايام حياته، توفي تيمور لنك في السابع عشر من شعبان سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٥م عندما كان على راس حملة لفتح الصين في مدينة اطرار عن عمر

يناهز ٧١ عاما ويروى بانه لما شعر بدنو اجله اثر اشتداد مرضه وتقيؤه الدم شـــرع بالبكاء والنحيب[٢٧] وترك الدنيا جبانا بعد ان دوخ الكثـيرين مـن الابريـاء بقسـوته ودمويته على عكس ما كان متوقعا من محارب مثله شهد الوقائع العظـام والحـروب الكبيرة وتعرض لخطر الموت اكثر من مرة ومن عجائب الامور ان اصبح قبره اليـوم في سمرقند مشهدا يزوره الناس للتبرك به ويقدمون له النذور ويستمدون مـن روحـه العون لحل مشاكلهم ومعضلاتهم[٢٨] خلف تيمورلنك لأخلافه امبراطورية واسعة شاملا جنوب روسيا وما وراء النهر وايران والهند واسيا الصغرى ومصر.

تلت وفاة تيمور لنك اضطرابات في ارجاء مملكته التي لم يوحدها ولم يمنعها من التفكك سوى سطوته و بطشه.

اعقاب تيمورلنك[٢٩]

خلف تيمورلنك اربعة اولاد هم غياث الدين جهانكير وعز الدين عمـر الشـيخ وجمال الدين ميرانشاه وميرزا شاه رخ توفي غياث الدين جهانكير في سـمرقند ومـا زال والده على قيد الحياة في حدود سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٥م وعين ابنه بير محمد خلفـا له بامر من تيمور لنك وقتل عمر الشيخ الابن الثاني لتيمورلنك في منطقة ديار بكـر في كردستان تركية الحالية سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩١م قبل وفاة ابيه بعدة سـنين وتـوزع متصرفاته واقطاعاته على ابنائه رستم واسكندر وبقرا وبير محمد بن عمر الشيخ.[٣٠]

ودخل ميرانشاه في صراع مع ابنه عمر على السلطة والحكم ودخل في صـراع عنيف مع احمد الجلائري وحليفه قره يوسف رئيس قبائل "قـره قوينلـو" (الخـروف الاسود) وقتل ميرانشاه في هذا النزاع[٣١] سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م.

قد اوصى تيمور في حياته كما اسلفنا بان يصبح حفيده "بير محمد" بـن غيـاث الدين جهانكير سلطانا على الممالك التيمورية لذلك وقع خلاف شديد بين ميرزا شاهرخ وبير محمد جهانكير على السلطة والحكم ولم يتمكن بير محمد من السيطرة على الحكم فانتزع خليل سلطان حفيد اخر لتيمور السلطة منه ولكن السلطان الجديد بـدلا مـن أن يتمسك بزمام الحكم انشغل بمطارحة الغرام والعشق لزوجته شاد ملك خاتون[٣٢] نتيجـة لذلك ثار عليه الامراء والمتنفذون وعزلوه عن الحكم واسـتولى علـى الحكـم بعـده شاهرخ بن تيمورلنك واتخذ من هراة عاصمة لملكـه[٣٣] وحكـم مـن سـنة ٨٠٧-٨٥٠هـ/١٤٠٤-١٤٤٦م وعده بعض المؤرخين[٣٤] مـن السـلاطين الاقويـاء ذوي

الشجاعة والعدل في تاريخ ايران واتخذ سياسة تختلف عن سياسة ابيه في تمشية امور البلاد، فبدلا من الاعتماد على القبائل البدوية المغولية والتركية ورؤسائهم استند على الامراء والمتنفذين ورجال الدين المستقرين في القرى والارياف والمدن[٣٥] وحقيقة الامر هي أن شاه رخ لم يكن كما وصفه هؤلاء المؤرخين فانه لم يكن سلطانا شجاعا ولم نر له عملية عسكرية تميزه بالشجاعة والاقدام وعلى المستوى الصفات الشخصية كان حقودا يلجأ الى الحيلة والغدر احيانا مع منافسيه وحتى اعوانه.[٣٦]

دخل شاهرخ في حروب مستمرة مع قره يوسف رئيس قبائل القره قوينلو وفي احدى حملاته على اذربيجان احتلت قواته قزوين وتراجع قره يوسف الى السلطانية وقد هرب حاكم السلطانية من قبل قره يوسف من السلطانية وانسحب من المدينة ودخلها شاهرخ واقام فيها مدة من الزمن وارسل ثلثين من جيشه احدهما بقيادة ابنيه ميرزا باي سنقر وابراهيم سلطان لفتح تبريز ومراغة وتوجه نحو اردبيل وبعد عبور نهر ارس دخل قراباغ في القفقاس وحاصر شاهرخ القلاع المستحكمة في اسفرزن وبايزيد واخلاط وفتحها بعد حصار قصير كانت قلعة بايزيد مركزا لذخائر ونفائس اموال اسرة قره يوسف حيث تمكن شاهرخ من الاستحواذ عليها رجع شاهرخ عن طريق خوي الى تبريز وبعد استتباب الامور له في اذربيجان رجع الى هراة عن طريق السلطانية وقزوين وخراسان، وعندما ترك شاهرخ اذربيجان استغل ميرزاسكندر بن قره يوسف فرصة غيابه فهاجم بقوة كبيرة الاقليم واستطاع السيطرة على بعض المراكز والنقاط وعندما علم شاهرخ بذلك توجه ثانية الى اذربيجان ولحقت به قوات فارس ويزد وكرمان واذا اطمان الى قوته وتجهيزاته ووسائل الحرب لديه توجه عن طريق السلطانية وتبريز الى سلماس فوقع قتال شديد بين ميرزا اسكندر وشاهرخ قرب تلك المدينة وكان النصر والظفر من نصيب شاهرخ واطمان بعد فتحه هذا من ازالة خطر التركمان القره قوينلو على دولته ورجع قافلا الى هرات عاصمة ملكه ولكن شاهرخ رغم هذه الانتصارات لم يكن موفقا في حملاته على ممتلكات القره قوينلو في اذربيجان والعراق فقد ظل هذان الاقليمان تحت حكم امير القره قوينلو يوسف وان حملاته الثلاث على القره قوينلو لم تحل مشكلة اندفاع التركمان نحو حدود ايران حلا نهائيا وهكذا تمكن شاهرخ خلال حكمه الذي دام اربعة عقود من الزمن من وضع معظم اقسام الامبراطورية التيمورية تحت حكمه المباشر وخاصة تلك الاقسام التي كانت تتكون منها ايران والتي كان قد تحسن فيها الوضع الاقتصادي والحضاري

تدريجيا اثناء حكم تيمور لها[٣٧] ومن الحوادث المهمة في عهده تفاقم الحركة الحروفية الثورية، ففي يوم ٢١ من شباط سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٧م هاجم شخص يدعى "احمد لر" الذي كان احد تلاميذ فضل الله النعيمي مؤسس الحركة الحروفية في مسجد جامع هرات شاهرخ وجرح السلطان شاهرخ في بطنه جرحا بليغا[٣٨] وكان هذا الحادث وحوادث قبل عهد شاهرخ سببا لقمع سلاطين التيمورية لهذه الحركة قمعا دمويا وسوف نبحث في هذه النحلة بشئ من التفصيل في الصفحات المقبلة.

رغم بعض الصفات السلبية في اخلاق شاهرخ يمكن اعتباره بعد تيمور من ابرز سلاطين التيمورية وكان شخصا ميالا الى العبادة وسعى جاهدا لأيجاد الابنية وتعمير البلاد في مرو وهرات وجميع انحاء مملكته وقد اشتهرت زوجته "كوهر شاد خاتون" ببناءالمساجد ومازال احد مساجدها باقيا الى يومنا هذا وهو من الاثار القيمة للعهد التيموري.[٣٩]

توفي شاهرخ في عام ٨٥٠هـ/١٤٤٦م عن عمر يناهز ٧٢ عاما وصل الى حكم الامبراطورية التيمورية بعد شاهرخ ابنه محمد ترغاي المعروف بميرزا. الغ بيك ولد عام ٧٩٦هـ/١٣٩٣م قرب مدينة قزوين وعين عام ٨١٤هـ/١٤١١م من قبل والده حاكما على اقاليم ما وراء النهر عندما علم الغ بيك بوفاة والده قصد خراسان لقمع تمرد ابن اخيه علاء الدولة ابن بايسنقر[٤٠] الذي القى القبض على عبد اللطيف بن الغ بيك وتم الصلح بينهما بعد ان تقابل الفريقان وكادت الحرب ان تقع بينهما وبعد هذه الحادثة وافق الغ بيك على ابقاء علاء الدولة حاكما على هرات والتحق عبد اللطيف بوالده في سمرقند، وفي سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م تمكن الغ بيك بمساعدة ابنائه على طرد علاء الدولة من هرات والتجأ علاء الدولة الى اخيه ميرزا باير حاكم شيراز.

اغتنم باير انشغال الغ بيك بمواجهة قبائل القره قوينلو والازبك فهاجم هرات واستقر فيها وسمل عيني اخيه علاء الدولة الذي فارق الحياة في سنة ٨٦٥هـ/١٤٦١م قرب سواحل بحر قزوين.[٤١]

واجه الغ بيك معارضة ابنه عبد اللطيف الذي كان يومئذ حاكما لبلخ واسفر النزاع بين الاب والابن الى قتال مرير بين الفريقين انتصر فيها الابن على ابيه وامر عبد اللطيف احد خدمه بقتل والده[٤٢] الغ بيك في العاشر من رمضان سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م بعد حكم دام سنتان وثمانية اشهر.

كان الغ بيك ذا شخصية ضعيفة سياسيا وعسكريا ولذلك سرعان ما اتضح بانه لم يكن بمستوى الحاكم الذي يتيح له الحفاظ على وحدة الدولة عن طريق ادارة مركزية موحدة يقف هو على قمة ادارتها كما كان الحال في زمن والده شاهرخ وعلى كل حال يمكن الادعاء بان الغ بيك سار على نهج والده في رعاية العدل واشاعة الرفاهية بين الرعية واكرام واحترام الفضلاء اهل العلم ورجال الدين(٤٣)

عبد اللطيف بن الغ بيك رمضان ٨٥٣هـ/١٤٤٩م ربيع الاول ٨٥٤هـ/١٤٥٠م

جاء إلى الحكم بعد قتل والده مدة ستة اشهر فقط وكان شخصية مرهوبة الجانب اشتهر بالشدة والشك والحقد الدفين وقد تمكن اعوان والده قتله بسهم خارج مدينة سمرقند سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م وعلقوا راسه على باب مدرسة الغ بيك وكتبوا تحت راسه المعلق هذا البيت الآتي باللغة الفارسية:

بدركشي يادشاهي رانشايد:اكرشايد بجز شش ماه نبايد

الترجمة: من غير المناسب ان يصبح قاتل الاب ملكا واذا أقر له ان يصبح ملكا فلن يدوم حكمه الا ستة اشهر.(٤٤)

ميرزا عبد الله بن ابراهيم سلطان بن شاهرخ ٨٥٤ـ٨٥٥هـ/١٤٥٠م ـ١٤٥١م

تسنم الحكم بعد عبد اللطيف في اقاليم ما وراء النهر، واجه منذ بداية حكمه تمرد ابي سعيد حفيد ميرانشاه بن تيمور واسفر النزاع بينهما في بادئ الامر عن انتصار ميرزا عبد الله على ابو سعيد الذي التجا بدوره الى ابي الخير خان ملك الازبك وطلب منه العون والمساعدة فهب ابو الخير خان الى مساعدته وجهزه بقوة مكنته من الانتصار على ميرزا عبد الله في معركة عنيفة قرب سمرقند وقد قتل ميرزا عبد الله في المعركة المذكورة.(٤٥)

سلطان أبي سعيد ٨٥٥ـ٨٧٣هـ/١٤٥١ـ١٤٦٩م

وهو احد احفاد تيمور من ولده المعلول ميران شاه الذي تمكن عن طريق استعمال القوة التي تميز باستعمالها من ان يفرض سيطرته على اقسام مهمة من ايوان وان يستمر في حكمها لمدة ثمانية عشر عاما اتسمت بالامن والاستقرار واستمرت هذه الحالة وقت ظهور "اوزون حسن " (حسن الطويل) امير قبائل آق قوينلو (الخروف

الابيض) الذي انتصر علي جهانشاه امير قره قوينلو وقتله ودبت الفوضى في منطقة اذربيجان مركز حكم القره قوينلو فطلب اهالي اذربيجان ابو سعيد ليضم اذربيجان الى سلطته ومتصرفاته فقبل ابو سعيد وتوجه على راس جيش الى اذربيجان وطلب اوزون حسن الصلح مع ابي سعيد الذي لم يقبل عرضه لغروره وطيشه وقد دب النزاع بين الطرفين اسفر عن اندحار ابي سعيد ومقتله على يد اوزون حسن امير آق قوينلو (الخروف الابيض) في الخامس والعشرين من رجب سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م بعد ثمان عشرة سنة من الحكم.(٤٦)

انقراض السلالة التيمورية

بعد مقتل أبي سعيد وصل الى حكم الدولة التيمورية سلاطين ضعاف نذكر منهم بديع الزمان ميرزا ٩١١-٩١٣هـ/١٥٠٥-١٥٠٧م ومظفر حسين ميرزا ٩١١-٩١٢هـ/١٥٠٥-١٥٠٦م باستثناء السلطان حسين بايقرا بن عمر الشيخ بن تيمورلنك ٨٧٣-٩١١هـ/١٤٨٦م الذي تسنم الحكم بعد مقتل أبي سعيد، ولد في الاول من ربيع الاول من سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م في هرات وقبل بلوغه العشرين اصبح من القواد المعروفين في جيش جده تيمور وقد اودعه السلطان ابو سعيد في السجن خوفا من نفوذه وشجاعته الفائقة وتمكن اعوانه من انقاذه من سجن أبي سعيد وتوجه الى خوارزم واستولى على هرات واقسام من خراسان واستر آباد واعلن حكمه في هذه المدينة ولما كان أبي سعيد على قيد الحياة اعلن الخضوع والانقياد له ولذلك تمكن من ان يكون في امان من شره وغضبه(٤٧) وعندما وصله خبر مقتل أبي سعيد على يد "يادكار محمد" احد اعوان الغ بيك جمع جيشا وتمكن بسهولة ويسر من الانتصار على اعوان أبي سعيد، وبعد ان بايعه قواد أبي سعيد المقتول استولى على هرات واصبح سلطانا بلا منازع على الدولة التيمورية، اشتهر السلطان حسين بايقرا في عالم الادب والمعرفة بسبب وزيره المعروف الاديب والشاعر امير عليشير نوائي وكان بلاطه مجمع اهل العلم والفنون وشمل الطافه احوال الشعراء والادباء والفنانيين.(٤٨) ابتليت دولة حسين بايقرا بهجوم القبائل الازبكية وتهيأ لمقابلة القبائل الازبكية ولكنه توفي سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م قبل اندلاع القتال بين الفريقين وبموته اندحر ابنائه امام القوات الازبكية وسقطت الدولة التيمورية في خراسان واذربيجان وفارس(٤٩) يعتبر زمان ميرزا اخر سلطان من سلاطين السلالة التيمورية الذي استظل بظهير الدين بابر

سلطان السلالة التيمورية "الكوركانية" في الهند وبقي حاكما على بلخ حتى عام ٩٢٩هـ/١٥٢٣م وتوفي في السنة المذكورة(٥٠) ودالت دولته اخيرا على يد شيبك خان امير القبائل الازبكية(٥١)

الكرد في عهد التيموريين

قبل ان تستريح البلاد الاسلامية عموما وكردستان خصوصا من البلايا والرزايا التي اصيبت بها من جراء سيول مهاجرات المغول وحملاتهم المدمرة وقبل ان تستعيد قواها المادية والمعنوية فربما اصيبت بمصيبة وداهية عظمى الا وهي غارة "تيمور لنك" السفاك الشهير.

فان هذا السلطان الجائر بعد ان استولى على اصفهان ودمرها تدميرا كاملا واحدث فيها مذبحة عامة اذ انشأ اهرامات عظيمة من رؤوس سبعين الف من القتلى المظلومين(٥٢) دلالة على شدة وحشيته وبالغ قسوته سار نحو بغداد فارتكب في الطريق اليها ما تقشعر منه الابدان واراق الدماء واستولى على بغداد واضطر حاكمها احمد الجلائري الى الفرار منها ثم توجه نحو القوقاس عن طريق كردستان فاستولى على ديار بكر وجزيرة ابن عمر ودمرها تدميرا كاملا واحدث اعمالا وحشية وفظائع لاتحصى في تلك الربوع وغيرها من بلاد كردستان(٥٣) فوقع الاهالي في حيص بيص من جراء هذه الاعمال الوحشية ودب فيهم الذعر والخوف فاضطروا الى الجلاء عن المدن والقرى والالتجاء الى رؤوس الجبال واعماق الوديان والاحراش وفي غزوة سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م التي حدثت له بعد استيلائه على بغداد وتكريت وتدميرهما تدميرا تاما توجه تيمور نحو كردستان بطريق الموصل فما كان من امراء الكرد وحكامهم حينئذ وهم الامير علي حاكم اربل والامير عز الدين الكردي حاكم الجزيرة والامير سليمان حاكم "حصن كيف" والامير ظاهر الدين حاكم ماردين الا ان ذهبوا مع حاكم الموصل "غرزان" الى معسكر تيمور وقدموا له الطاعة والخضوع له وبهذه الطريقة حفظوا بلادهم من عوادي التدمير والنهب من قبل تيمور لنك وسار تيمور بعد ذلك الى ناحية حلب تاركا ابنه "ميرانشاه" مع جيشه في كردستان واخذ هذا الامير الشاب يتحكم في كردستان بدلا عن ابيه فقتل من الاهالي مقتلة عظيمة واحدث في بلاد "حصن كيف" و "ديار بكر" و "طور عبدين" مذابح عامة غاية من الفظاعة والوحشية.

الأمر الذي ادى الى اندلاع نار الثورة التي اشترك في ايقادها الأهلون والامراء مضطرين ومنهم الامير "عز الدين الجزيري" الذي كان يتمتع بحظوة لدى تيمورلنك في غزوته الاولى لكردستان اذ انه قدم طاعته له مع من قدم الطاعة له من امراء كردستان ولكن جور ميرانشاه الفاضح وظلمه المتناهي كانا قد اضطراه الى رفع لواء العصيان والانتفاض على حكم تيمور واولاده ولما وصل خبر انتفاض كردستان الى تيمور غضب غضبا شديدا وغزا كردستان ثانية سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م وانتقم من الاهالي عموما والثائرين خصوصا اشد انتقام ولم يمر ببلاد عامرة الاجعلها قاعا صفصفا وقتل من اهليها مقتلة عظيمة، ولا نبالغ اذ قلنا انه لم يبق احد حيا في بلاد اربل والموصل والجزيرة ولم ينج بلد ما من تدمير تيمورلنك في هذه الغزوة سوى قرية واحدة تدعى "اريو" من قرى الجزيرة وذلك بفضل قسيس القرية المذكورة.[٥٤]

واما الامير شرف الدين البدليسي الذي ذهب الى تيمورليقدم له الطاعة فينقذ بذلك بلاده وبلاد مواطنيه من التدمير، فالتقى بجيش تيمورلنك بين "موش" و"ديار بكر" وعرض ملتمسه عليه وقدم هدايا ثمينة الى تيمور فلم يكن من العاهل الاعظم الا خص الامير شرفا بعطفه ومنحه الخلع المزركشة والانطقة المذهبة والسيوف المرصعة[٥٥] وغمره بعطفه نظرا لما كان عليه هذا الامير الكردي من الخصال الحميدة والمزايا الكردية من حب العدل والاستقامة والعفة ثم ابقاه في منصبه ولم يتعرض لبلاده[٥٦] وفي عودة تيمورلنك هذه عن بغداد الى تبريز سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م تعرض جيشه لمهاجمة الاكراد طول الطريق.

وفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م وصل شاهرخ ميرزا ابن تيمورلنك في زحفه الى ارمينية فاجتمع الامير شمس الدين البدليسي المذكور والملك محمد حاكم حكارى والملك خليل حاكم حصن كيف مع امير "خيزان" وبعض امراء اخرين ذهبوا جميعا الى سدة شاهرخ ميرزا وعرضوا عليه اخلاصهم وطاعتهم كما فعل ذلك امراء ولاية "خوي" وهكذا انقذوا بلادهم من ابن تيمور واحتفظوا بمكانتهم[٥٧] الحركة الحروفية:

في النصف الاول من القرن الخامس عشر الميلادي بدات انتفاضات شعبية في ارجاء الامبراطورية التيمورية في عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥ ثار السربداريون[٥٨] في سبزوار من جديد وتمكن جيش شاهرخ من قمع انتفاضتهم بشق الانفس وبصعوبة بالغة وفي عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ظهرت انتفاضة مماثلة في منطقة مازندران وتأسست دولة السادات المرعشية في تلك الأصقاع مرة اخرى[٥٩] في القرن الخامس عشر

تأسست التنظيمات الحروفية في ايران والتي كانت بدايات ظهورها في نهايات القرن الرابع عشر الميلادي على يد مؤسسها فضل الله النعيمي الملقب بالحروفي(٦٠) او استرابادي من اهالي اذربيجان الايرانية الذي عاش في عهد تيمورلنك.

وللاسف الشديد لم تظهر الى حيز الوجود دراسة علمية وتاريخية حتى الان عن الاسس الفلسفية والسياسية للحروفية وان دراسات الباحثين الغربيين من المعنيين بالابحاث في التراث الايراني مبنية كما هو شانهم دوما على مجرد الفهم النظري والغفلة عن سيماء الحركات التقدمية عقب حملة المغول، ان المستشرقين على وجه التقريب لم يدرسوا معتقدات مفكري الحروفية وقادتهم مثل معتقدات الحلاج الا على اساس المفاهيم الصوفية "العرفانية" ونسيج الخيال الصوفي فلئن كان كتاب السير الاسلاميون والمستشرقون الغربيون قد حاولوا تفسير المعتقدات المادية التقدمية للحلاج بالشطحات(٦١) فان ادوارد براون وغيرهم من المستشرقين والباحثين الذين قرأوا ما يتصل بالحروفية قد نسبوا سائر الافكار التقدمية والحركات الاجتماعية والسياسية لفضل الله النعيمي قائد الحروفية وبانيها الى عالم الاحلام شبه الواعي فانها تارة ترتدي اللبوس السياسي وتارة ترتدي حالة العنف والخصام والصراع.(٦٢)

ان ادوارد براون يقول ايضا ان مذهب الحروفية انما ياتي الاهتمام به وجدارته بالمطالعة والتمعن فيه من حيث انه لم يبدع مبادئ وتعاليم عجيبة وادبيات واسعة حسب وبخاصة القصائد الشعرية بالتركية و الفارسية بل تكمن اهميته في انه اوجد احداثا عظيمة متسمة باهمية تاريخية كبيرة.

ان القصاص والشدائد الكثيرة من جهة والمزيد من سفك الدماء والتقتيل من جهة اخرى انما وقعت كلها نتيجة بروز هذه العقيدة.(٦٣)

وفي كتاب براون ملحوظتان تلفتان النظر: اولاهما ان براون بتسميته الفلسفة التقدمية للحروفية (بوصفها مذهبا من المذاهب) يحاول ان يفرغها كما هو شانه مع الحلاج من أي ماهية الحادية مغيرا الاسس الفلسفية للحروفية على وفق ما يشتهي "المثاليون والالهيون"، وثانيهما ان براون كسائر المستشرقين الغربيين قد اهمل الجذور الطبقية والاقتصادية لهذه الحركة في وادي النسيان، وفي الحقيقة ان الظروف الطبقية الخاصة واستغلال الحرفيين المتجولين في المدن وسومهم اشد الخسف والهوان هي التي تسببت في قيام الحروفية والتقتيل الواسع بين منتسبيها.

ان اكثرية الباحثين لم يعيروا أية اهمية بالاوضاع الاقتصادية والسياسية لعهد فضل الله نعيمي وللأسس السياسية والثقافية لظهور الحروفية، ومن هذا المنطلق ذي البعد الواحد "النظرة الاحادية" نجد كل اولئك في دراساتهم هذه قد انتهوا الى التحريف والنتائج غير الصحيحة.

ان هؤلاء الباحثين بالتعامي عن الاسس الاقتصادية والثقافية التي ادت الى ظهور الحروفية انما فسروا الاسس الفكرية والفلسفية للحروفية على اساس اعتقادهم بقدسية حروف القرآن الكريم، ان للاعتقاد بقدسية الحروف واسرار الاسماء القرآنية في الثقافة الايرانية الاسلامية خلفيات مطولة حتى ان الكثيرين من المسلمين منذ بعثة محمد (ﷺ) وظهور القرآن كانوا يعتقدون بان الحروف المتقطعة والسور الاولى من القرآن مثل "الف" و"لام" و"ميم" ذلك الكتاب.[٦٤] رموز بين الله والنبي بينما كان المسلمون والناس البسطاء عاجزين عن ادراك الغرض من هذه الحروف فان الاعتقاد باصالة الحروف وقداسة الكلمة تتجلى بوضوح في الاديان الاخرى ايضا ففي الديانة اليهودية يرفع الاعتقاد "بكابا لستيك" تعليم كابالا من قيمه وقدسية الحروف والاعداد[٦٥] الى حد عدها من النصوص المقدسة، كما ان لقدسية الكلمة في النصرانية اهمية بالغة وقيمة كبيرة كما نجد ذلك في الانجيل القائل: (كان في البدء الكلمة وكانت الكلمة عند الرب وكانت هي الرب)[٦٦] لقد اسهم الاعتقاد برموز حروف القرآن على مر الزمن في نشوء فرق متنوعة في الديار الاسلامية فعلى سبيل المثال كان المغيرة بن سعيد العجلي رئيس فرقة المغيرية في القرن الثاني الهجري يزعم ان الله من النور ويشبه اعضاءه بحروف الهجاء وكان يقول ان الالف بمثابة رجليه وان العين بمثابة عينيه[٦٧] وقد اكتسبت اصالة الحروف والقيمة الرمزية لها بصورة تدريجية بين المسلمين والفرق الصوفية توسعا كبيرا وتحولت الى علم خاص وما علم الجفر الا الشكل المتطور لها.[٦٨]

في القرن الثامن الهجري وعشية ظهور الحركة الحروفية والنقطوية ومتزامنا مع ولع الامراء التيموريين وازدهار سوق شيوخ المتصوفة والاهتمام بالمرشدين النساك المعتكفين الذين كانوا يعززون مواقع الحكومة و الامراء التيموريين بنشر دعاية الصوم والحمية والرضا والقناعة والتوكل، انصب اهتمام خاص ايضا بعلم الحروف والنقطة[٦٩] حتى قد بلغ الامر ان كلا من هؤلاء الاقطاب من اهل الرياضة والمعتكفين كان يعد نفسه صاحب كشوف وكرامات وخوارق في التبحر بعلم اسرار الحروف والنقطة ووضعوا في شرح الحروف ومعاني نقط القرآن وتفسيرها كتبا ورسائل كثيرة

وشغلوا بانفسهم قطاعا عظيما من قوى المجتمع الفكرية والفلسفية ففي سبيل المثال فإن فضل الله بن محمد استرابادي اعتقد بان الحروف الهجائية (الغياء) هي ممسوخات للذات الانسانية ومظهرها جمال الانسانية[٧٠] وان شاه نعمة الله الولي الشاعر والصوفي الشهير والمعاصر لفضل الله النعيمي استرابادي إمام الحروفية صنف عدا ما نظمه من الاشعار والاراجيز في اسرار النقطة و الحروف رسائل كثيرة في هذا الباب يمكن ذكر اسماء بعضها ادناه:

١- رسالة اسرار الحروف، ٢- رسالة بيان مراتب الحروف،٣- رسالة بيان الحروف الاصلية، ٤- رسالة بيان معاني الحروف، ٥- رسالة خلق العالم وحروف المنازل ورسائل اخرى كثيرة.[٧١]

كان للسلطة الطاغية للتصوف والدين والترويج والدعاية لعلم الحروف والنقطة والتحكم في الظروف والاوضاع الاجتماعية عن طريق تزيين هذا العلم المشوب بالاسرار اثر بالغ من دون شك في حياة المجتمع العسكرية والثقافية ومن هذا المنطلق يتضح انه كان لابد للتعبير عن أي نوع من المعتقدات المادية ونشر افكار الوهية الانسان وكذا استمالة الجماهير وحشدها لخوض سوح الحركة والعمل والنضال من الافادة من الشكل واللبوس العقائدي لهذه الفرق القائمة ليومنا هذا.

وكان لهذه الطريقة ومن الوعي بهذه الضرورة السياسية والدينية ان قادة حركة الحروفية والنقطوية (البسيخانية) استطاعوا ان يستغلوا اللبوس العقائدي للفرق الصوفية والشيعية[٧٢] وان عنصر الافادة من الشكل واللبوس العقائديين هو الذي اوقع سائر الدارسين والمستشرقين الايرانيين والغربيين في هاوية الخطا حول المعرفة الماهوية للحركات المذكورة، الامر الذي دفع باولئك الدارسين والباحثين انطلاقا من تلقي النظام الفكري والفلسفي للحروفيين قادة هذه الحركات ضحية التلفيق وموضع التهم والتحريف.

ان مصنفات قادة الحروفية والنقطوية (البسيخانية) وقصائدهم الشعرية وان كانت بسبب الظروف الدينية والسياسية ممزوجة بالمضامين والمصطلحات العرفانية الا ان قراءة مركزة لهذه المصنفات والقصائد تعلن عن الافكار والعقائد الالحادية لمنتسبي هذه الفرقة بصورة واضحة.

ان فضل الله نعيمي قائد الحروفية وبانيها هو نفسه يشعر بوضوح تام في احدى قصائده الشعرية صونا لنفسه عن تعقيبات حراس الدين والدولة وتهديداتهم انما يعبر عن افكاره في صور واشكال عقائدية مشتتة

لكي لا يجد السبيل الى قلبي احدا

فلن يجد ماهو مشتت من افكاري الا نفسي

وكما نعلم ان ظهور أي مقولة فكرية و توسعها واستمرارها في مجتمع ما ترتبط مباشرة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والاسس الثقافية لذلك وان التعرف الواقعي للحركات والتيارات الفكرية والاجتماعية لأي عصر انما متيسر فقط في ضوء المعرفة والدراسة التاريخية والاقتصادية والاجتماعية لذلك العصر واعتقادا بهذا الاصل الاساس، بينا في الصفحات السابقة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاسس الثقافية لظهور هذه الحركات والانتفاضات.

وذكرنا فيما اسلفنا انه بانحسار الاقتصاد الريفي في عهد تيمور(٧٣) تصدر الاهتمام بتطوير العلاقات التجارية وتشجيع الحرف والصناعات مكانة في دستور حكومة تيمور اليومي.

لقد ادى التفتح والازدهار الاقتصادي والتجاري ورواج الصناعات اليدوية وتوسع الحرف والفنون في المدن الى ظهور اصناف متعددة ونقابات للصناعيين والحرفيين وواجه التطور التطور الحرفي والصناعي في المدن الى ظهور اصناف متعددة ونقابات للصناعيين والحرفيين وواجه التطور الحرفي والصناعي وتقدمها من الوجهة الاقتصادية- السياسية عائقا تاريخيا كبيرا وهو النظام الاقطاعي المتضعضع للخانات والقادة التيموريين الذين كانوا في الوقت ذاته اصحاب المصادر والمواد الاولية للصناعة في المدن والقرى.

اجبر تيمورلنك معظم صناعيي المدن على الهجرة من اوطانهم الى سمرقند من اجل اقامة عاصمة جميلة وقد فرض ضرائب باهضة على الصناعيين والحرفيين لكي يتركوا اوطانهم والهجرة الى سمرقند(٧٤) فعل ذلك عند احتلاله لتبريز عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م واصفهان عام ٧٨٩هـ/١٣٨٧م وطالب اهالي مدينة اصفهان بمبالغ ضخمة باسم اموال الامانة وان موظفي الضرائب لحكومة تيمور استوفوا الضرائب بقسوة بالغة الأمر الذي افضى الى قيام ثورة اهالي المدينة على مظالمهم ودعى

بالجيش التيموري الى جز رؤوس سبعمائة الف نسمة من الاصفهانيين بـــــهدف قمـع الثورة واقاموا من جماجمهم منارة واجلسوهم في طشوت من الدم.[٧٥]

ان حرفيي المدن وصناعها طبقا لخصلتهم الطبقية كانت لهم رؤية كونية خاصـــة بالنسبة الى الوجود كانت الطبيعة تعتبر لهذه الطبقة الفتية مصدر الانتاج المادي والتقدم الاقتصادي لذا فان من خلال تجذر النفوذ الاقتصادي للصناعيين والحرفيين وتطويـــره كانت هذه الطبقة الفتية تتطلب رؤيةكونية في مجال المعرفة وحول الطبيعة و الانســان لامراء ان الصناعيين وذوي الحرف والمهن والفنون ما كانوا يســتطيعون ان يجـدوا هذه المعرفة الجديدة وثنائية الطبيعة والانسان في احضان الدين والتصوف لأن الطبيعة والانسان بناءا على اساس التعاليم والدروس المذكورة انما توجهان من خلال القـــوى الحقيقية التي تمتد جذورها الى (الله) لذا فليــس ممكنــا المعرفــة الحقيقيــة للطبيعــة والانسان، فان هذه المعركة المعنوية للصناعيين والحرفيين والفنانين هي الوقوف ضـد الرؤية الكونية الملكوتية والتعاليم الدينية التي تسود المجتمع.

اننا بتبلور المعركة الفكرية والثقافية في عقائد قادة الحركة الحروفية نكـــون قـد وقفنا على عتبة اهداف الحروفية.

ان الهدف الاصلي للحروفية من الوجهة السياسية النضال ضد الحكومة التيمورية التي كانت من اكثر دول القرن الثامن الهجري امتـــدادا وقـــوة، امــا مــن الوجهــة الاقتصادية الاجتماعية فان الحروفيين كانوا يؤكدون على المساواة والعدالة الاجتماعيـة ورفع أي نوع من انواع الظلم والبغي ويقومون بالدعاية لها فقد صـــرح فــي كتــب الحروفية ان القانون الاصلي هو اقرار المساواة بين النـــاس وتقســيم الــثروة بينــهم بالتساوي ورفع ظلم الاقوياء على الضعفاء.[٧٦] ان فضل الله نعيمي اســترابادي قــائد الحروفية ومؤسسها كان هو نفسه من الحرفيين المثقفين وكاتبا جيدا غزير الانتــاج[٧٧] وكان يعتاش عن طريق خياطة الطاقية (نوع من غطاء الرأس للرجـــال) ولــد فــي استراباد مازندران في عام ٧٤٠هـ/١٣٣٩م ونشر دعوته عـــام ٧٨٨هـــ/١٣٨٦م وكأي مفكر مادي طوباوي فان نعيمي هو الاخر يسعى اولا ان يحرر العقــل والفكــر من عقال الخرافة التي استعبدت الانسان قرونا طويلة ويزيل غشاوة ظلاميــة التفكــير عن عيني الانسان.

اذ ارتفع الحجاب امام رجال طريقك   قام من كل حدب الالوف من قائلي انا الحق[٧٨]

لابد هنا من القول ان الافكار الفلسفية لنعيمي تقتضي بالتالي الى ان يفكر فيه جوهرا مستقلا عن الانسان باسم الروح والله.

خارج وجودك نفسك لا تبحث	**عن الله انت قلت لك، بصراحة**
ترى هل ثمة احد من دوننا	**اياك ان تخترع من عندك هذا القول**
نحن وحدنا موجودين ولا احد غيرنا	**في المنخفض والمرتفع وتحت وفوق**

لم يكن فضل الله نعيمي ليعطي العقاب اعتبارا وينكر نار جهنم والجنة ولم يكن يجيز لمريديه اقامة الصلاة مع المسلمين، كان نعيمي يرفض أي نوع من القوى الخارجية والملكوتية ويعتقد اعتقادا جازما بقدرة الانسان في سبيل تحقيق السعادة وخلق الجنة الدنيوية.

ان بسط نفوذ الحروفية ونضالهم وكفاحهم السياسي كان من دون شك على طرفي نقيض مع مصالح الاقطاعيين والحكام وامراء التيمورين والفقهاء والمرتبطين بهم وللسبب هذا بدات الحكومة التيمورية بدأت تضيق الخناق على انصار هذه الفرقة ومنتسبيها ودخلت في صراع مرير مع قادة هذه الفرقة واتباعها، في هذا كان فضل الله نعيمي يعيش في "شيروان" ٨٠٤هـ/١٤٠١م كلف تيمور نجله الثالث "ميرانشاه" حاكم آذربيجان بالقاء القبض على فضل الله نعيمي واتباعه وقد قطع ميرانشاه راس فضل الله بامر من والده بيده وامر بحرق جثته سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م[٧٩] عين فضل الله النعيمي من بعده تسعة خلفاء لتمشية امور اتباعه والهيمنة على امور نحلته وكان من ضمن هؤلاء التسعة اربعة منهم يعدون حفظة لأسرار نحلته.[٨٠]

ويعد علي الاعلى احد الخلفاء الكبار الذي هرب بعد مقتل فضل الله الى الاناضول والتجا الى "خانقاه حاج بكتاش" وشرع على الاعلى بتعليم صوفية الخانقاه المذكور تعاليم الكتاب المقدس للحروفية الذي وضعه فضل الله نعيمي باسم "جاودان نامه" وتقبله حاج بكتاش واتباعه تعاليم الحروفية وانخرطوا في سلك الحروفية[٨١] توفي علي الاعلى عام ٨٢٢هـ/١٣١٩م.

كان فضل الله نعيمي وهو في زنزانته يكتب رسالة وصيتة ويرسلها سرا الى باكو واكد في رسالته ان على اتباعه وافراد اسرته ان يغادروا "باكو" باسرع وقت ممكن وهكذا فان اتباعه واسرته والعناصر المنضوية تحت راية الحركة امثال رفيعي وتمنائي وعماد الدين نسيمي خرجوا من شيروان وباكو على جناح السرعة وتوجهوا

الى آسيا الصغرى وان اتباع الحروفية منذ هذا العهد حتى سلطنة شاهرخ ابن تيمور كانوا منهمكين في تجديد تنظيماتهم ويتعاطون فعالياتهم السرية بصورة كلية.

وان عماد الدين نسيمي والمفكرين الحروفيين الاخرين عقب هجرتهم من باكو اقاموا مدة من الزمن في الاناضول ومارسوا دعايتهم وترويجهم للمعتقدات الحروفية تولى عماد الدين نسيمي الشاعر المعروف واحد المفكرين الحروفيين امر نشر الدعوة الحروفية واشاعة معتقدات الحروفية في حلب وبما ان عددا كبيرا من الترك المهاجرين وحرفيي شيروان كانوا يسكنون هذه المدينة انجذب الكثير من الاتباع والموالين نحو نسيمي والحركة الحروفية ان اشعار عماد الدين نسيمي تظهر بوضوح شدة علاقته بفلسفة الوهية الانسان للحلاج.

لا شك ان توجه الحروفية العلمي والعقلاني الى الطبيعة والانسان ومسارهما الثوري في النضال ضد الامراء والخانات التيمورية والافكار الرجعية السائدة في تلك الحقبة كان يعرض مصالح الخانات التيموريين وسيادة الروحانيين المرتبطين بهم الى خطر جدي، لذا فان القاء القبض على قادة الحروفية وقمع اتباعهم قد ادرج منذ وقت مبكر في صلب العمل للطبقات الحاكمة في ذلك العهد وقد تم القاء القبض على عماد الدين نسيمي وبعض المفكرين الحروفيين الاخرين وحكم عليهم بالموت في احدى المحاكم العليا من قبل علماء حلب وبعث بهذا الحكم للتوقيع والمصادقة عليه الى مصر وقضى نسيمي ايامه طيلة هذه المدة في زنزانته في السجن ومن قصائد نسيمي في زنزانته نسمع الاناشيد المفعمة بالثورة وصرخات كبرياء الانسان الثورية وكان يعلم شان الحلاج بمصيره ومع هذا لم يكن ليهاب الموت.

مهما اصاب الفؤاد منك ياروحي فلست بآبه

ومن اجل رشفة لست بآبه بمئة وخزة الم

حسب خرافة الزاهد منهم سلخوا جلدي

فان اهل البصرة يعلمون ان هذا ليس حقا

ان حاكم مصر بعد ان طالع قرار الحكم على نسيمي صادق عليه وامر بسلخ جلده وعرض جسده سبعة ايام بلياليها على الملأ ليشاهدوه وامر بارسال رجله ويده الى اخيه نصر الدين وكانت هذه الواقعة في سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م واعدم كذلك في السنة نفسها الشاعر الحروفي المعروف تمنايي ورفيعي وابعد ابو قاسم انوار ٧٥٧-

٨٣٧هـ/١٣٥٦-١٤٣٣م الشاعر الكبير في اللغة الاذرية والفارسية والكيلكية الى خراسان.[٨٢]

ان الامبراطورية التيمورية العظيمة بعد موت تيمور سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م التي كانت مؤلفة من الشعوب والاقوام المختلفة اصابها الانحطاط والسقوط فقد عرضت الحروب الداخلية التي تواصلت بين خلفاء تيمور وتسببت في ضعفها وتدهورها، لقد برزت الاضطرابات والهرج والمرج والتناقضات الداخلية ابان سلطنة شاهرخ في اركان الحكومة التيمورية بشكل واضح وان نزاع الامراء وابناء الملوك فيما بينهم حمل كل واحد منهم ما استطاع ان يحمل من الكنوز وقطعات الجيش متوجها الى ولاية وصوب حد واحتله، وبذلك ارسوا اساس الظلم والبغي واجروا القتل الجماعي في الناس وطمعوا في اموال التجار والرعايا والزراع ووجد الدمار والخراب الى الولايات سبيلا وتفرق الناس شذر مذر وعم الغلاء والقحط سائر بلاد ايران.[٨٣]

وقد بلغ استثمار الاقطاعيين واستغلالهم ومظالم الخانات التيموريين في هذا العهد حدا اعقب ثورات وانتفاضات فلاحية واسعة وقمعت تلك الثورات بوحشية تامة في خراسان ومازندران الى جانب هذه الثورات وجدت الحروفية حضورها في تنظيمها مجددا وهبت من اجل النضال ضد سلطة الحكام التيموريين وزاد عددهم وكثر اتباعهم حتى ان فرقة الحروفية كان لها اتباع كثر في مختلف انحاء العالم وقد بلغوا من كثرتهم استحالة عدهم وعندما زادت فعاليتهم المفسدة في هرات وانحائها امر شاهرخ بن تيمور بقمعهم والقضاء عليهم[٨٤] وبعد صدور هذا الامر قررت منظمة الحروفية السرية في ايران ان تدبر اغتيال شاهرخ لتسلم السلطة السياسية فقد هجم احد فدائيي الحروفية المدعو احمد لر في عام ٨٣٠هـ/١٤٢٧م السلطان شاهرخ في مسجد هرات بحجة تقديم عريضة وطعنه في بطنه عدة طعنات الا ان تلك الطعنات لم تؤد الى موته والقي القبض في اللحظة على المهاجم من قبل احد حماة شاهرخ المدعو "علي سلطان قوجين" وقتله في الحال.[٨٥]

تسبب هذا الحادث في اجراء تحقيق دقيق ومكثف لألقاء القبض على مدبري سوء القصد من اتباع الحروفية لكنه انتهى في بادئ الامر الى طريق مسدود وفي خلال التفتيش والبحث وجد المعقبون في جيب المهاجم مفتاحا وعن طريق هذا المفتاح وجدوا الغرفة التي كان المهاجم قد استاجرها وتعرفوا بذلك على هويته.[٨٦] حيث كان يدعى احمد لر وكان واحدا من الحروفيين من اتباع فضل الله نعيمي استرابادي، ادت

محاولة اغتيال سلطان شاهرخ الى ان تمارس الحكومة التيمورية سياسة اشـــد قســوة لقمع الحركة الحروفية وقد القي القبض على عدد من الحروفيين منهم خواجة عضـــد الدين وحفيد فضل الله نعيمي واودعوا السجن وعلى الرغم من استخدام اشـــد انــواع التعذيب وحشية بهم ظلوا صامدين ولم يفشوا اسرار مرشديهم الأمر الذي ادى الـــى ان يتوهج غيظ سلطان شاهرخ وحقده عليهم اكثر فاكثر فتعقب الجلادون اولئك الحروفيين في جميع انحاء دار الخلافة وحزوا رقابهم واعدموا اخرين واحرقوهم.(٨٧)

ان القاء القبض على اتباع الحروفية ومرشديهم لم يخمد ضرام هذه الحركة وانمـا واصلت نشاطها.

بعد كل تلك التعقيبات والقتول الواسعة، فقد رفعت ابنة فضـــل الله الاســترابادي ويوسف نامي راية الحروفية في عهد جهانشاه في تبريز ولكن اسفرت انتفاضتها عــن مقتلها وراح مايقرب من خمسمائة شخص من ضحايا القتـــل والحـــرق(٨٨) ان الظلــم سيزرع الظلم في مزرعته وان الظلم لايثمر الا التمرد.(٨٩)

حركة البسخانيين (النقطويين)

ليس لدينا مزيد من المعلومات عن البسخانيين ولايمكن تفسير ذلـــك الابسياســة القتل الجماعي لقادة هذه الحركة وحرق كتبهم ومؤلفاتهم.

ان المستشرقين امثال ادوارد براون الانجليزي وريتر الالماني لم يذكـــروا فـــي دراساتهم لعهود التيموريين والصفويين سوى جمل قليلة مكرهين وان جـــهود صــــادق كيا(٩٠) مع انها مصدر قيم لدراسة البسخانيين الا أنها تفتقـــد أي نـــوع مـــن التحليـــل التاريخي والاجتماعي لظهور هذه الحركة وقمعها، ولانجد فـــي مؤلفـــات المؤرخيـــن وكتاب السير في العصرين التيموري والصفوي معلومات وافرة عـــن حيـــاة محمـــود البسيخاني باني البسيخانية وعقائده وليس هذا بلا شك نتيجة للحقد الذي كـــان رجـــال الدين والسياسة يكنونه في ذلك العهد لمحمود البسيخاني وافكـــاره، وبعـــد التمحيـــص والتدقيق والبحث نحصل على معلومات ضئيلة عن هذا الشخص ويتبين لنا بان محمود البسيخاني كان من اهالي بسيخان من قرى القسم المركزي لرشت في شـــمال ايـــران، كان محمود البسيخاني منذ البدء من مشايعي فضل الله نعيمي ورفاقه قائد الحروفيـــة الا

انه انشا بعد مدة قصيرة عنه وتولى تاسيس منظمة وفرقة جديدتين ويعزو كتاب السير والتراجم سبب هذا الإنشقاق الى انانية محمود البسيخاني لذا سمي "محمود المطرود" ولكن اعتزال محمود البسيخاني وانشقاقه يرجع في الحقيقة الى تطرفه العقائدي اولا ومقتضياته الطبقية ثانيا وكانت لهذه الحركة اساسا جذورها داخل الشرائح الدنيا والحرفيين الصغار للمدن الكبيرة وتمثل مصالح ذوي الحرف الصغيرة وطبقة الفلاحين.

يمضي الفلاحون عهدا من اشد عهود حياتهم اطلاقا واكثرها اكتظاظا بالمعاناة والاضطهاد في عصر تيمور، لقد حاول تيمور من خلال توزيع الاراضي على قادته العسكريين والاقطاعيين الايرانيين (الذين كانوا حماة محليين) ان يقيم اقتدارا وحكومة مركزية قوية وان مثل هذا النوع من التفويض للاراضي الذي كان معروفا بـ سيورغال أي (الهبة) استتبع الوانا من الاستغلال القاسي الاقطاعي واستعباد المزارعين اكثر فاكثر[٩١] كان نمط السيورغال يمنح اصحابه جرايات غير محدودة في الريف وكان على الاقطاعيين والحكام المحليين ان يضمنوا فقط للحكومة المركزية على وفق هذا النمط الجنود والقوات العسكرية وكانوا مقابل تقديم هذه الخدمات يتمتعون في الولايات والقرى والارياف سواء اكان من حيث الامور القضائية او العقارية الارضية والاقتصادية لحريات وامتيازات وسلطات مطلقة كان النمط السيورغالي يتسبب في استغلال الفلاحين اشد استغلال ويضطهدون اقسى اضطهاد من قبل الاقطاعيين والامراء والحكام المحليين من اجل كسب مصالح اكثر واوفر.

في المستندات والفرامين المتعلقة بعهد الحكومة التيمورية اشارة الى ستة عشر فقره بصدد الضرائب والرسوم الطارئة الجديدة التي كان على الفلاحين ايفاؤها عدا ضريبة الارض الاقطاعية وكان قد استلب حق استيفاء هذه الضرائب الجديدة من الحكومة المركزية بموجب فرامين معينة وانتقل الى الاقطاعيين والحكام المحليين.[٩٢]

لقد تسبب الاستغلال الاقطاعي القاسي واستعباد الفلاحين وسوء حالهم في تفجير ثورات وعصيانات متعددة ومانورة الشيخ داود السبزواري في خراسان من اجل احياء حكومة السربدارية وقضاء تيمور على السادات المرعشية بتهمة الاباحية ومناوأتهم مذهب السنة والجماعة[٩٣] وثورة كودرز في سيرجان والثورة الدموية لفلاحي جرجان الاتعبير عن بلوغ الاستغلال والاستثمار الاقطاعيين القاسيين الى الذروة بتاييد وتعضيد من السلاطين التيمورية.

يكتب شرف الدين علي يزيدي حول هذه الثورات: في ثورة سبزوار اسر الفا شخص ودفنوا احياء تحت سور برج واقيمت من رؤوس الاسرى منارة[٩٤] كما ان عددا من الاسرى حزت رقابهم في ثورة سيرجان واحرق بهلول قائد الثورة حيا.[٩٥]

في هذه الظروف انشق محمود البسيخاني في عام ٨٠٠هـ/١٣٩٨م عن الحروفية واسس المنظمة البسيخانية فهو من خلال التوجه بمطاليبه الطبقية وما كان الفلاحون يعانون من الاستغلال والحرمان الشديد اصبح يرفع الارض (اصل) وشئ لايمكن الاستغناء عنه الناطق باسم الفلاحين المحرومين وعديمي الارض وعرف اشياعه بعد ذلك بالنقطويين.

يعرف المؤرخون وكتاب التراجم محمود البسيخاني بانه مؤلف سبعة عشر كتابا والف رسالة وبما انه لم يبق من كتب محمود البسيخاني كتاب من بعده يبدو انه شان الحلاج مورس ضده سياسة (حرق الكتب)، يكتب صادق كيا: اعتبر المسلمون البسيخانيين ملاحدة لأنهم كانوا ينكرون الله والبعث والجنة والنار والاخرة ويعبدون الانسان[٩٦] ان محمود البسيخاني يؤمن بالانسان وبقواه الخلاقة والكامنة فيه وتحقيقا لأرساء سعادة البشر ورفاهيته ويؤمن بهذه المقولة التي كان يرددها دائما: استعن بنفسك الذي لا اله الا هو في مركز الدين البسيخاني يستقر الانسان وليس القوى الملكوتية ان هذا الدين لايطالب الانسان بان يركع ويتعبد ويتخذ من الطاعة والتقوى حرفة له وانما توصي المدرسة البسيخانية بعزة الانسان واستقلاليته ان الاخلاق البسيخانية المادية تثور ضد الاخلاق الدينية السائدة في المجتمع وتسخف عقائد الفقهاء والعلماء العظام القائمة على اساس ان مصير الانسان يوجه من قبل قوة جبارة هي القوة الالهية لرب العالمين، انطلاقا من هذه العقائد المادية الالحادية اصبحوا فريسة سهلة امام الحكام التيموريين لأن الاكثرية الساحقة من المجتمعات الاسلامية لم تظهر لهم العطف رغم كرههم للحكام التيموريين الظالمين لذلك نرى وبعد تعقب قادة الحروفية واتباعهم وتقتيلهم القي القبض على كثير من البسيخانيين واعمل فيهم حد السيف والابادة، اما بصدد كيفية قتل محمود البسيخاني ليس ثمة مزيد من المعلومات ولكن لو امعنا النظر في حادث اغتيال احمد اللر الحروفي للسلطان شاهرخ ٨٣٠هـ/١٤٢٧م وسنة وفاة محمود البسيخاني ٨٣١هـ/١٤٢٨م لوجدنا انه يعد اغتيال احمد لر لشاهرخ وتعقب قادة الحروفية واتباعهم والقاء القبض عليهم القي القبض على محمود البسيخاني ايضا بوصفه قائدا للبسيخانيين وعذب وقتل ثم القيت

جثته في برميل من (تيزاب) ليمحى اثره، ان معظم قادة البسيخانية وانصارهم اما اختفوا واما هربوا الى الهند بعد موت محمود(٩٧) وتولوا هناك تجديد منظماتهم وتقويتها واعداد كوادرهم العقائدية ومنذ هذا التاريخ لا نجد اثرا للبسيخانيين (النقطويين) في تاريخ ايران الا في مستهل سلطنة الشاه "طهماسب" الصفوي حيث يظهر البسيخانيون مجددا في مساحة الدعوات الالحادية والاجتماعية وتتواصل دعاواهم وتعاليمهم حتى نهاية سلطة شاه عباس الاول الصفوي.

الحركة المشعشعية

يعد مؤسس النحلة المشعشعية محمد بن فلاح الذي ينسبه المؤرخون الى احفاد محمد عابدين امام موسى الكاظم، ترك مدينة واسط وعمره سبعة عشر عاما الى مدينة الحلة واقام في مدرسة العلامة ابن فهد الذي كان من الفقهاء المعروفين للمذهب الجعفري في المدينة المذكورة وتتلمذ على يده وتدرج في درجاته العلمية واصبح مقربا من استاذه وكان يدرس تلاميذ استاذه بموافقته ايام غيابه، وبعد وفاة والد محمد تزوج ابن فهد والدة محمد وزوج احدى بناته الى محمد وعلمه بعض الاسرار الخفية وسعى جاهدا في مقاومته واذاعة صيته، بدا سيد محمد دعوته عام ٨٤٠هـ/١٤٣٦م(٩٨) واعلن بان حركته مقدمة ظهور المهدي المنتظر(٩٩) وبعد تثبيت سلطانه وحكمه سيعم البلاد العدل والمساواة والرخاء ودعا اهالي جنوب العراق الى الثورة على الحكام المحليين الذين يحكمون نيابة عن السلاطين التيموريين سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م وانطلقت ثورته من منطقة بين حويزة وشوشتر(١٠٠) وبعد دخوله في معارك عديدة وطويلة مع الحكام التيموريين وولاتهم في العراق وجنوب ايران تمكن من تاسيس امارة قوية كامارة السربداريين في خراسان شملت حدودها في عهد ابنه مولا محسن ٨٦٦-٩١٤هـ/١٤٦٢-١٥٠٨م(١٠١) من اطراف بغداد الى حدود فارس واستولى على اكثرية مناطق جنوب وغرب ايران نذكر منها كوه كيلويه ودهدشت ورامهرمز وشوشتر وجبال بختياري ولرستان وديزفول وبشت كوه وكرمنشاه وبهبهان(١٠٢) وقد دخل في حروب متعددة للسيطرة على مدينة الحلة وبغداد وكان الانتصار حليفه في بعض من معاركه والاندحار في بعضها توفي سيد محمد بن فلاح المشعشعي في يوم الاربعاء السابع من شعبان سنة ٨٦٦هـ/١٤٦٢م ودفن في الحويزة ووصل الى حكم

امارته ابنه مولا محسن وبقيت هذه الامارة الى القرن العاشر الهجري الموافق للقرن السادس عشر للميلاد.

دولة الخروف الاسود (القراقوينلو) ٧٨٢-٨٧٣هـ/١٣٨٠-١٤٦٨م[١٠٣]

تنتسب هذه السلالة الى قبائل الغز التركمانية التي نزحت من تركستان الغربية تحت وطأة هجوم قبائل المغول الغازية الى الاطراف الشمالية من بحيرة وان واورومية[١٠٤] في اسيا الصغرى ونزحت تدريجيا الى اذربيجان وسيواس في اواخر القرن الثالث عشر الميلادي مكونة مع قبائل آق قوينلو الخروف الابيض امارات سياسية مستقلة، القراقوينلو في ارجيش على الساحل الشمالي من بحيرة وان الى حدود ارضروم شمال الموصل جنوبا والاق قوينلو في دياربكر من قاعدتها في "آمد"،لم تشمل مناطق نفوذ هاتين الدولتين في البداية عنصرا فارسيا بل كانت تحكم جماعات يتكون غالبيتهم من الارمن والاكراد.[١٠٥]

ثم امتد حكمهم الى ايران ليشمل معظم سكانها باستثناء شرق ايران قاعدة التيموريين وقد تميزت حقبة ظهور هاتين الامارتين بنزاع مستمر بين امراء القراقوينلو وحكام المناطق والاقاليم المجاورة لمنطقتي نفوذهما وبخلافات ومنافسات محتدمة فيما بينهم وانتهت بانتصار الاق قوينلو على القراقوينلو تحت زعامة اوزون حسن وبالرغم من بعض الاختلافات القائمة بين القراقوينلو والاق قوينلو الا انهما تنتسبان الى قوم "بالاجي" التركمانية[١٠٦] وهي من قبائل الغز وهناك الكثير من الخصائص المتشابهة على المستوى العرقي والسياسي والتاريخي بينهما وحول ظهور القراقوينلو[١٠٧] على مسرح الاحداث السياسية يتفق المؤرخون على ان احد زعمائهم المدعو "بايرام خواجة" او بيرم خواجة من قبيلة "بهارلو"[١٠٨] انخرط في خدمة سلطان اويس الجلائري[١٠٩] بعد سقوط الدولة الايلخانية.

ونظرا لابدائه كفاءة عالية وتدبيرا وحزما اصبح من نخبة قواده وبعد وفاة سلطان اويس رغب في الاستقلال عن الدولة الجلائرية وسار على راس جيش من قبيلته واستولى على مدن الموصل وسنجار وارجيش وحاول جاهدا توسيع رقعة متصرفاته لكن الاجل لم يمهله حيث توفي عام ٧٨٢هـ/١٣٨٠م.[١١٠] رغم موت "بيرم خواجة" فان قبيلة القراقوينلو شقت طريقا في الاحداث السياسية واثبتت موجوديتها السياسية دولة لايستهان بقوتها في ايران في القرن التاسع الهجري وقد حكمت في مدة ٩٢ عاما

من حكمهم خمسة سلاطين من هذه القبيلة في مناطق شمال وشمال غرب وبعض النواحي الغربية من ايران وهم:

١- قره محمد تورمش حكم مدة ١٠ سنوات.

٢- ابو نصر قره يوسف نويان حكم مدة ٣١ عاما.

٣- امير اسكندر بن قره يوسف حكم مدة ١٨ سنة.

٤- جهانشاه بن قره يوسف حكم ٣٢ عاما.

٥- حسن علي شاه بن جهانشاه حكم عاما واحدا فقط.

قره محمد تورمش ٧٨٢-٧٩٢هـ/١٣٨٠-١٣٩٠م

بعد وفاة بهرام خواجة اعتلى حكم القراقوينلو قره محمد بن بهرام خواجة وانقاد الى سلطة السلطان احمد الجلائري ويصفه المؤرخون بانه كان واسع الطموح قوي الارادة والعزم شجاعا الى حد التهور ورغم حرصه على عدم اثارة غضب وريبة السلطان احمد الجلائري لكنه سعى الى توسيع متصرفاته وعليه ضم الى المدن الثلاث التي استولى عليها والده مناطق اخرى وقد قتل في سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م[١١١] في معركة دارت رحاها في سورية بعد حكم دام ١٠ سنوات.[١١٢]

ابو نصر قره يوسف ٧٩٢-٨٢٣هـ/١٣٩٠-١٤٢٠م

بعد قتل قره محمد وصل الى حكم دولة القراقوينلو ابنه قره يوسف وكان هذا في الحقيقة مؤسس هذه الدولة وبانيها[١١٣] وكان قائدا شجاعا ومدبرا وقد تزامن حكمه افول قوة الجلائريين وظهور قوة تيمورلنك العظيمة.

مرت على دولة القراقوينلو ابان الغزوات التيمورية في اواخر القرن الرابع عشر سلسة من الانتكاسات واضطر اميرها قره يوسف الفرار من تبريز والتوجه مع السلطان احمد الجلائري خوفا من بطش تيمورلنك الى الشام ثم الى مصر بهدف تكوين جبهة من السلطان العثماني "ايلدرم بايزيد" و الملك ناصر سلطان مصر ضد تيمورلنك[١١٤] ولكن سلطان مصر عندما شعر بان كفة تيسورلنك هي الراجحة امر بالقاء القبض على احمد الجلائري وقره يوسف واودعهما السجن وعلى اثر موت تيمورلنك سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م وانفراط عقد امبراطوريته او تفككها عاد قره يوسف التركماني في بادئ الامر الى كردستان والتجا الى الامير شمس الدين البدليسي الذي

غمره بعطفه وزوجه ابنته ثم عضده في تشكيل حكومة جديدة في تلك الانحاء فاعترف قره يوسف سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م رسميا باستقلال امارة بدليس.[١١٥]

توجه قره يوسف على راس جيش من اتباعه الى اذربيجان ودخل عاصمتها تبريز وعاد السلطان احمد الجلائري كذلك الى العراق واستولى على عاصمتها بغداد في الوقت الذي كانت دولته تسير الى الانحلال والانحسار.[١١٦]

انصرف هم سلطان احمد الجلائري من عام ٧٨٨ هـ/١٣٨٦م لغاية عام ٨١٣هـ/١٤١٠م في القضاء على الفتن والاضطرابات ومحاربة المنافسين لسلطته والطامعين في ممتلكاته ولكن محاولاته ذهبت ادراج الرياح حيث جاءتها الضربة الحاسمة على يد قرة يوسف زعيم قبائل القراقوينلو حليفه السابق وتقابلا في معركة طاحنة اندحر فيها السلطان احمد الجلائري على اثرها ووقع اسيرا بيد خصمه وامر بقتله[١١٧] واستولى محمد بن قره يوسف التركماني على بغداد متمتعا باستقلال اداري واسع طوال ولايته التي دامت ثلاثين عاما ودخل كذلك سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م في حرب عنيفة مع ميرانشاه بن تيمور الذي قتل في ساحة المعركة[١١٨] وفي سنة ٨١٥هـ/١٤٢٢م دحر امير شروان وملك كرجستان واستولى سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م على السلطانية وساوة وقزوين وطارم، لقد اهتم قره يوسف بتوسيع ممتلكاته ومقارعة بقايا الامبراطورية التيمورية في ايران في عهد شاهرخ الذي نفخ روحا جديدة في جسم الامبراطورية التيمورية وعندما شعر بان قوة ونفوذ قره يوسف يزداد يوما بعد آخر جمع جيشا كبيرا وسار الى مقابلته ولكن قبل ان يلتقي الطرفان في معركة توفي قره يوسف في يوم الخميس المصادف السابع من ذي القعدة سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م في منطقة اوجان[١١٩] ففر من كان معه ونهب التركمان امواله وخزائنه حتى انهم لم يبقوا على جسده لباسا ولم يكن احد من اولاده حاضرا ونهبوا خيمته وتركوه في العراء وبعضهم قطع اذنيه لأخذ قرط فيها وبينما هو على هذه الحالة اذ جاءه الاختاجية (وتعني السايس) فنقلوه الى ارجيش حيث دفن في مقبرة ابائه واجداده.[١٢٠] وبوفاته دخلت اذربيجان وسائر الولايات التابعة لحكم القرا قوينلو في حالة من الفوضى والاضطراب وكانت الاختلافات بين اولاده تثير نار الفتنة والاحقاد يوما بعد يوم وزادت في ارتباك الاوضاع محاولة السلطان التيموري شاهرخ الاستيلاء على تبريز عاصمة القراقوينلو الا ان الامير اسكندر بن قره يوسف ٨٢٣-٨٤٠هـ/١٤٢٠-

١٤٣٦م تصدى الى قوات شاهرخ بمساعدة اخية جهانشاه[١٢١] لكنهما اندحرا امام قوات شاهرخ القوية وانهزما في ساحة المعركة ورجع السلطان شاهرخ بعد انتصاره على خصميه الى سمرقند وجمع الامير اسكندر فلول جيشه المنهزمة بعد رجوع شاهرخ واستولى على اذربيجان ودخل عاصمتها تبريز وفي سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٥م انتصر على شمس الدين ملك اخلاط وفي عام ٨٣٠هـ/١٤٢٧م انتصر على سلطان احمد ملك كردستان وعز الدين شير واصبحوا جميعا منقادين له يدينون له بالطاعة.[١٢٢] وراى امراء الكرد ان في صالحهم مهادنة شاهرخ التيموري فاجتمع الامير شمس الدين البدليسي والملك محمد حاكم حكاري والملك خليل حاكم حصن كيف مع امير "خيزان" وبعض امراء اخرين وذهبوا جميعا الى سدة شاهرخ ميرزا وعرضوا عليهم اخلاصهم وطاعتهم كما فعل ذلك اكراد ولاية خوي وهكذا انقذوا بلادهم من شر ابن تيمور واحتفظوا بمكانتهم.[١٢٣]

في عام ٨٣٨هـ/١٤٣٤م هاجم شاهرخ بن تيمور مرة اخرى اذربيجان ودخل في قتال مرير مع الامير اسكندر بن قره يوسف واسفر القتال عن اندحار اسكندر وهروبه الى قره باغ واران في القفقاز واقتنع جهانشاه بن قره يوسف بان مصلحة القراقوينلو تكمن في المصالحة مع شاهرخ التيموري فانقاد الى شاهرخ واعلن طاعته له ودخل في قتال مع اخيه الامير اسكندر اندحر فيه الامير اسكندر والتجا الى احدى القلاع في القفقاز (النجق) وعندما كان مشغولا لتهيئة الدفاع عن القلعة امام قوات جهانشاه، قتل الامير اسكندر سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م على يد ابنه قباذ الذي كان في عقله لوثة ويعتقد بعض المؤرخين بان قباذ قتل والده بتحريض من عمه جهانشاه حتى يصفو له الجو للسيطرة على مقاليد امور دولة القراقوينلو.[١٢٤]

كان الامير اسكندر بن قره يوسف رجلا شجاعا متهورا لايضاهيه في الشجاعة والاقدام احد من سلالة الخروف الاسود ورغم شجاعته وبسالته فقد اضطربت البلاد في عهده بسبب اختلافه مع اخوته واقربائه وبخاصة اخيه جهانشاه الذي احتمى بشاهرخ التيموري وفوضه شاهرخ بدوره حكم إذربيجان وسائر الممتلكات التي سيطر عليها واستقل جهانشاه في تبريز واستولى على اغلب بلاد العراق وفارس وكرمان.[١٢٥]

مظفر الدين جهانشاه بن قره يوسف ٨٤٠-٨٧٢هـ/١٤٣٧-١٤٦٧م[١٢٦]

حكم جهانشاه مايقرب من ثلاثين عاما وصلت فيها القراقوينلو الى اعلى حد للتوسع والنفوذ في حدودها الاقليمية في الاناضول والعراق وايران والتي وضعته وجها لوجه امام اعدائه التيموريين من جهة والاق قوينلو من جهة اخرى كانت حملات جهانشاه ضد التيموريين موفقة إذ فضلا عن المكاسب المادية التي تحققت من جراء هذه الحملات فانها تظهر في الوقت نفسه دور القوة التركمانية في سياسة ايران وفي نحو هذا الدور واتساعه اذ يمكن القول ان اهم ما كان جهانشاه قد تمكن من تحقيقه إلى جانب احتلال بغداد هو التعبير الذي احدثته سياسته بخصوص مناطق النفوذ التيموري في اعقاب موت شاهرخ سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٧م حيث اخذ بالتوسع على حساب ممتلكاتهم فاستقطع اولا قزوين واصفهان في ٨٥٤هـ/١٤٥٠م ثم استحوذ على فارس وكرمان بما في ذلك هراة قاعدة الحكم التيموري سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٨م وبعد هذه السلسة من الهجمات لمواجهة الجهود التي كان يبذلها زعيم التيموريين الجديد "ابو سعيد" اضطر جهانشاه الى قطع حركاته والرجوع الى مركز حكمه في غرب ايران للقضاء على العصيان الذي قام به والده حسين علي[١٢٧] في اذربيجان وابنه الاخر "بيير بوداق" او "بوداغ" الذي كان حاكما لأصفهان في ٨٧٠هـ/١٤٦٦م[١٢٨] وعندما علم بيير بوداق بان والده يتوعده وينوي القضاء عليه هرب الى بغداد ولكن جهانشاه لم يمهله بل توجه على راس قواته الى بغداد وحاصرها الأمر الذي اضطر السكان فيها الى اكل الجيف والبحث عن فتات الطعام في المزابل، واخيرا نجح جهانشاه في دخول بغداد واسر ابنه "بيير بوداق" وامر بقتله لأرتكابه جرائم[١٢٩] بحق اسرة القراقوينلو لايمكن العفو عنها وولى على بغداد بير محمد الطوشي وعاد الى تبريز، ان هذه الانتصارات التي حققها جهان شاه خلال حكمه قد كونت من القراقوينلو امبراطورية مترامية الاطراف وقد عده بعض المؤرخين من اكابر الملوك في تدابيره الناجحه وشجاعته ووفرة امواله وكثرة جيوشه ويصفه بعضهم بالظلم والفسق ومعاقره الخمر والالحاد ينام نهارا ويصحوا ليلا واطلق عليه بسبب ذلك اسم الخفاش ولا تمر ليلة دون ان يزيل بكارة امراة حتى تجاوز الثمانين من عمره فلا يعرف حلالا او حراما ودامت سلطنته اكثر من ٣٠ عاما.[١٣٠]

كان لظهور قوة اخرى في الميدان السياسي هي قوة قبائل الاق قوينلو او الخروف الابيض التي كانت في خصام مذهبي وسياسي على السلطة مع قبائل

القراقوينلو التي كان لها اهمية كبيرة في التاريخ السياسي لهذه المنطقة، فقد كانت القبائل القراقوينلو تدين بالمذهب الشيعي وعلى عكسهم كانت قبائل الاق قوينلو يدينون بمذهب السنة والجماعة ويتعصبون له.(١٣١) اغتنم اوزون حسن "الحسن الطويل" زعيم قبائل الاق قوينلو او الخروف الابيض التي كان مركزها ديار بكر حالة الانشقاق الدائم بين جهانشاه وابنائه وما رافق ذلك من الاضطرابات فمد سلطانه الى المناطق التابعة لدولة القره قوينلو وفي المعركة التي جرت بين الفريقين سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م دحر جهانشاه في تلك المعركة ولقي مصرعه، ويذكر بعض المؤرخين بان جهانشاه ظل طريقه عندما كان يصيد بعيدا عن معسكره الذي اقامه لقتال خصمه اوزون حسن ولم يتمكن من الرجوع الى معسكره بل دخل معسكر خصمه اوزون حسن فقبض عليه عساكره وامر بقطع راسه في الحال(١٣٢) كما اسر ولديه محمد ميرزا وابي يوسف ميرزا سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م وارسل راس جهانشاه الى حليفه ابو سعيد سلطان التيموريين وارسل ابنيه الى السلطان محمد الثاني سلطان الدولة العثمانية.(١٣٣)

ثم سار حسن الطويل الى بغداد وحاصرها ولكن حاميتها قاومت قواته واضطر اوزون حسن الى رفع الحصار والتوجه الى تبريز للقضاء على حسن علي شاه ٨٧٢-٨٧٣هـ/١٤٦٧-١٤٦٨م الذي كان حاكما مستقلا على تبريز وبعد مقتل والده جهانشاه ولم يتمكن حسن علي من المقاومة امام اوزون حسن وقواته الكثيرة ففر الى همدان، وقتل على ايدي اغورلو محمد بن اوزون حسن سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م.(١٣٤)

وبموته دالت دولة القراقوينلو او الخروف الاسود وانهارت واستولى حسن الطويل على عاصمتها تبريز منهيا دولة الخروف الاسود ومعلنا نشأة دولة الاق قوينلو او الخروف الابيض.

دولة الخروف الابيض (الاق قوينلو ٧٨٠-٩١٨هـ/١٣٧٨-١٥١٢م(١٣٥)

هي من الدول التي اقامتها العشائر التركمانية النازحة من تركستان الغربية الى اذربيجان والاناضول، واتخذوا من ديار بكر مقرا لدولتهم.(١٣٦)

ينتسب حكام هذه السلالة الى طوائف "البايندر"(١٣٧) وهي من الطوائف الغزية التركية اشتهرت باسمها الخروف الابيض لأقتنائها الشياة البيض وسميت دولتهم بالدولة البايندرية.(١٣٨)

كونت هذه العشائر في بداية ظهورها قوة ونفوذا نظرا لأتباعها سياسة مؤيدة لتيمور لنك واخلصت له فنالت مكانة ارعبت المجاورين(١٣٩) وحصل زعيمها قره عثمان على مكانة مرموقة واسس دولته في ديار بكر(١٤٠) كان قد ظهر ايام الامير تيمور فتعهده وقوي به واعتز ويعرف قراعثمان بـ"قرايلك" ومعناه الاسمر اللون الذي يحلق محاسنه ويلفظ قرايلوك وقرايرلوق وله معارك مشهورة ومواقف معروفة تبلغ ثلاثمائة معركة وكان منصورا في غالبها صدرت منه على المخالفين اثار عظيمة من الشجاعة والغلبة وقد ركنت اليه قبيلته ومالت لجبهته فحسده اخواه احمد بيك وبير علي بيك وحبساه وبقي في الحبس مدة.

وفي اثناء ذلك هجم قرايوسف عليهم فاقتتلوا بين آمد وماردين فانكسرت اق قوينلو فالحوا على احمد باطلاق اخيه عثمان بيك فاطلقه خوفا من توليهم عليه فخرج هذا من الحبس وقاتل قرا قوينلو وكسرهم فازداد حسد اخويه، ذلك ما دعا ان يسير الى القاضي "برهان الدين" صاحب سيواس فحظي عنده وبقي في خدمته ثم انحرف عنه لأنه غدر بابن اخته الامير الشيخ مؤيد وقتله بعد ان حصل على الامان بواسطة عثمان بيك والشيخ مؤيد كان قد اعلن العصيان على خاله فلم يتمكن ان يظفر به لولا عثمان بيك، وكان قد نزل اليه من قلعة قيسارية فقتله برهان الدين غدرا ذلك ما دعا عثمان بيك ان يغضب للحادث ويفارقه بستمائة فارس من اصحابه وصار الى جهة قلعة "ديوركي" فتبعه القاضي في جمع عظيم وادركه في موقع يقال له قرائيل في الحدود بين الروم والشام فثبت عثمان بيك وكان القتال شديدا مع قلة الجمع فقتل القاضي برهان الدين سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م وانهزم عسكره واستولى عثمان بيك على اكثر بلاده.(١٤١) ثم قصد "قراتاتار"(١٤٢) الذين كانوا اربعين الف بيت وكانوا يسكنون في نواحي الروم فقاتلهم وكسرهم في موقع يقال له سورك بين سيواس وقرائيل وفرق شملهم ومزق وحدتهم، وبعدها سار فحاصر سيواس فبلغه ان "يلدرم بايزيد" العثماني قد ارسل ولده سليمان جلبي في جيش عظيم لغرض تسخيرها فثبت الى ان وصل اليه العسكر واحاط به فتحقق عجزه عن المقاومة فاخترق الجبهة وتمكن من ان ينجو من ايديهم وسار باتباعه الى ارزنجان والتجأ الى صاحبها "طهرتن" ثم تعلق هو وطهرتن بيك بخدمة السلطان تيمورلنك عند قصده الروم وظهرت منه اثار عظيمة من البطولة فحظي عنده واقطعه ولاية ديار بكر.(١٤٣) وكان اخواه احمد بيك وبير علي بيك ايضا مع تيمور في هذه الواقعة وجعل تيمور مقدمة في اكثر حروبه التي في بلاد الشام

والروم ولما شتي تيمور في بلاد ايدين ومنتشا بعد تخريب الروم ارسل عدة احمال من الاموال والامتعة التي نهبها من بلاد الروم الى دار ملكه في جمع من ثقاته فاغار عليه محمد بيك ابن احمد بيك وبيلتن بيك ابن بير علي بيك ابنا اخوي عثمان بيك في طائفة من تركمان اق قوينلو ونهباها فوصل الخبر لتيمور فقبض على احمد بيك وبير علي بيك وحبسهما وعفا عن عثمان بيك لبراءة ساحته مما حدث بل واكرمه[١٤٤] واحسن اليه فارسل عثمان بيك ما كان قد ملكه من منهوبات الروم مع ولده ابراهيم بيك الى ولاية "آمد" لأن تيمور كان قد اقطعها له فقطع محمد بيك ابن احمد بيك الطريق عليه واراد اخذ الاموال والمتاع من يده فقابله ابراهيم بيلا وفي الاثناء وصل عثمان بيك الى هناك فعاد محمد بيك خائبا وكان السبب في ذلك ان محمد بيك ظن ان حبس ابيه وعمه كان بنكاية من عثمان بيك فتدخل المصلحون وتاكد محمد بيك بان لا دخل لعثمان بيك فمضى هذا الى اقطاعه "آمد" واطاعه كثير من قومه ومن العرب والاكراد، وله مع قرايوسف وصاحب ماردين حروب كانوا جمعوا عليه من الاكراد "السليمانية" والزرقية وغيرهم ثم اخذت تحارب ملوك وامراء كردستان الواحد بعد الاخر رامية بذلك الى القضاء على جميع الحكومات والامارات الكردية وتنفيذا لهذه السياسة اتخذت موالاة الاكراد ومسايرتهم لأسرة القراقوينلو سببا ظاهريا للفتك بامرائهم والقضاء على الامارات الكردية في حين ان هذا السبب لم يكن له ظل من الحقيقة لأن العلائق بين الكرد وبين التراكمة "القراقوينلو" كانت متوترة جدا نظرا للاختلاف المذهبي الشديد بينهم فكان النضال السياسي والديني مستمرا بينهم[١٤٥] وكانت حياة قراعثمان سلسة من الحروب واغلب الحروب الاخيرة كانت بعد وفاة تيمور حارب قراقوينلو وهو في توسع تارة واندحار تارة اخرى والجدال مستمر ولم يترك السلاح في وقت وفي كل حروبه كان مواليا لشاهرخ بن تيمورلنك بعد وفاة تيمور قتل على يد الامير الاسكندر بن قرا يوسف في العشر الاخيرة من صفر سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م[١٤٦] ومن اولاده بايزيد وحمزة وعلي بيك ومحمد بيك ويعقوب وقاسم ومحمود وشيخ حسن بيك واسكندر بيك وشمس الدين بيك وهابيل.[١٤٧]

بعد مقتل قراعثمان خلفه ابنه علي بيك وثار اخوه حمزة عليه والتجا علي بيك الى السلطان العثماني مراد خان الثاني[١٤٨] وبعد علي بيك اصبح ابنه جهانكير حاكما على الاق قوينلو وثار عليه اوزون حسن[١٤٩] حفيد قراعثمان واصبح حاكما مطلقا على الاق قوينلو الذي يعتبر في الحقيقة مؤسس دولة الاق قوينلو وبانيها.

جهانكير اوزون حسن

كان اوزون حسن "حسن الطويل" قد تمكن من حل المشكلة الرئيسية التي كان يعاني منها زعماء الاق قوينلو وهي قضية النزاع المستمر بين امراء الاق قوينلو انفسهم والتي عاشتها هذه الامارة منذ وفاة قراعثمان بعد ان تحسنت قليلا في زمن جهانكير بن علي بيك وكان اوزون حسن قبل السيطرة على السلطة واخذها من اخيه جهانكير قد ساعد اخاه في تصفية انصار القراقوينلو مبتدئا بخاله شيخ حسن.(١٥٠)

لم يساعد حكم اوزون حسن في نهوض الاق قوينلو وحده بل يعرف رئيسه اوزون حسن على انه كان من انجح الامراء الذين شقوا طريقهم الى حكم هذه الامارة التركمانية الذي تمكن من اسقاط دولة القراقوينلو المنافسة لها في معركة حاسمة دارت رحاها في ديار بكر سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م حينما صرع عاهلها جهانشاه(١٥١) وضم ممتلكاته كافة الى دولة الاق قوينلو وبعد استيلائه على دولة الاق قوينلو دخل اوزون حسن في قتال عنيف مع السلطان أبي سعيد التيموري واسفرت المعركة عن اندحار أبي سعيد ووقوعه اسيرا بيده وقتله(١٥٢) بعد ذلك سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٩م(١٥٣) ولم يتمكن التيموريين بعد هذه الهزيمة من تشكيل أي خطر حقيقي على امبراطورية اوزون حسن رغم محاولة حسين بن أبي سعيد الثأر لمقتل والده ولكنه لم يفلح حيث اندحر امام قوات اوزون حسن ووقع اسيرا فامر بقتله وقتل جميع اقاربه واتباعه وبهذا خلا الجو لأوزون حسن للاستيلاء على معظم الولايات الايرانية وفرض نفوذه على جميع الولايات المستقلة في انحاء ايران وغيرها من الولايات التي تشمل اذربيجان وعراقين وكرمان وفارس وديار بكر وكردستان وارمنستان(١٥٤) وكانت له علاقات حسنة مع الاسرة الصفوية ويعتبر نفسه مريدا مخلصا للشيخ صفي الدين الاردبيلي وقد زوج اخته "خديجة بيكم" الى جنيد الصفوي وابنته "عالم شاه " بيكم المعروفة بـ "مارتا خاتون" الى حيدر بن جنيد الصفوي والد شاه اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية.(١٥٥)

وعندما شعر اوزون حسن بقوته وسطوته بدا التعرض للامارات الكردية المستقلة وعمد كغيره من الاجانب الى الاستفادة من الشقاق والخذلان الذين بلي بهما الكرد فجعل باسهم بينهم وهكذا قضى على الامارات الكردية بالقوات والامارات الكردية نفسها، حقا انه من دواعي الاسف ان تكون هذه القوات الكردية المشتتة بسبب الجهل والشقاق عاملا قويا في القضاء على الامارات المستقلة الكردية من غير ان تعتبر هذه الامارات بالحوادث والكوارث الماضية وتنظر اليها نظرة امعان وتفكير

فتتحد امام القوات الاجنبية المغيرة على قلب وطنهم بل وان تكون الة صماء في يــدي "حسن الطويل" يستعملها كيف شاء فنرى مثلا عشائر "جمشكزك" الكردية تغير باشــارة من سلطان الاق قوينلو على مواطنيها من العشائر الكردية المجاورة كما ان صوفـــي خليل وعربشاه من قواد حسن الطويل يعضدهما الاكراد المذكورون يقومـــان باغــارة شعواء على عشائر "دنبلي" بمقاطعة بهتان حتى استوليا على البلاد الهكارية وعلى هـذا المنوال سقطت بلاد الجزيرة نفسها في ايدي تراكمة الاق قوينلو سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م ثم ارسل حسن الطويل اخاه جهانشاه الى حصون الاكراد فسار اليه وسخرها واعظمـها قلعة "بالو".[١٥٦] وقد نزع سليمان بيزن الذي كان قائدا لحسن الطويل قلعة بدليس مــن اميرها ابراهيم خان وهو الذي قتله فيما بعد ظلما وعدوانا الامير يعقوب بــن حســن الطويل[١٥٧] كما كان على اوزون حسن ان يواجه التحدي العثمــاني فــي الانــاضول متمثلا بشخص السلطان محمد الثاني "الفاتح" الذي توجــه نحــو الانــاضول لمتابعــة طموحات اوزون حسن فيها وكانت انغوليا بالنسبة للاق قوينلو تشكل القاعدة الاساسـية لتحركات القبائل التركمانية وبالرغم ان اهتمام العثمانيين لم يكن موجها في وقته نحــو الشرق الا ان الفرصة التي سنحت للسلطان العثماني في ٨٧٨هـ/١٤٧٣م تحولت الــى انتصار عثماني واندحر حسن الطويل امام قوات السلطان محمد الثاني شر اندحـلو[١٥٨] في معركة ترجان الواقعة في المناطق العليا من نهر الفرات.

اشتهر حسن الطويل بالشجاعة الفائقة والعقل والتدبير والحزم والتواضع والعــدل والتدين[١٥٩] وحبه للعلم والعلماء والاعمال الخيرية وعمل المنفعة[١٦٠] وكون جيشا قويا مكونا من خمسين الف مقاتل[١٦١] وبهذا الجيش القوي افلح في توطيد وترسيخ اركـــان دولة الخروف الابيض ولكن بعد مماته عام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م افسدت اسرته واقاربـــه ما بناه حسن الطويل[١٦٢] ودخلوا في نزاع شديد فيما بينهم على السلطة وبرز في هـــذا النزاع ابنه خليل اكثر من غيره وكان حاكما على ولاية فارس في حياة والـــده اوزون حسن وبعد وفاة والده توجه الى اذربيجان وتسلم السلطة فيها وعين اخاه يعقوب حاكمـا عى ديار بكر ولكن يعقوب لم يقنع بحكومة هذه الولايةواغتنم سذاجة اخيه وقلة تجربته في السياسة وادارة امور البلاد فبدا بجمع الانصار والعساكر حوله وكون جيشا منـــهم وزحف على اذربيجان ودارت معركة بين الاخوين قرب خوي في ١٤ من ربيع الاول سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م اسفرت عن مقتل سلطان خليل[١٦٣] وبقتله خلا الجـــو ليعقـوب فتربع على عرش دولة الخروف الابيض بلا منازع يذكر.

اهتم يعقوب بامور الدين وكان مناوئا للحركة الصوفية التي كان يروجها احفاد صفي الدين الاردبيلي وتتجسد مناوئته هذه عندما دخل حيدر بن جنيد الصفوي في قتال مع شيروانشاه ساعد يعقوب قوات شيروانشاه رغم ان حيدر كان ظهيرا لأسرته وكانت نتيجة هذه المساعدة مقتل حيدر بن جنيد الصفوي في الموقعة التي دارت رحاها بين قوات شيروانشاه وشيخ حيدر الصفوي وامر يعقوب بايداع ابناء حيدر علي وابراهيم واسماعيل السجن في قلعة اصطخر في فارس.(١٦٤)

تمتعت دولة الخروف الابيض خلال حكمه بشئ من الاستقرار والهدوء النسبي وكان محبا للادب والعلم والشعر والفن والعمارة وازدهرت مدينة تبريز في عهده ازدهارا كبيرا.(١٦٥)

بعد وفاة يعقوب عام ٨٩٦هـ/١٤٩١م بصورة غامضة وقد اتهمت زوجته بتسميمه(١٦٦) ومن المؤرخين من اتهموا والدته "سلجوق شاه بيكم" بتسميمه ويروي حسن روملو بان امه ارادت ان تسمم شيخ ميرزا بن حسن الطويل وبالخطا تناول السم وكانت وفاته في ١١ من صفر سنة ٨٩٦هـ/١٤٩١م وعمره ثمان وعشرون عاما.(١٦٧)

اثر وفاة السلطان يعقوب حدث اضطراب كبير وقامت الفتنة على قدم وساق فتشعبت الحزبيةبين رجال التركمان واكابر امرائهم والتهبت نيران الثورة واندلعت الى الانحاء والامراء لايقفون عند حد واحزابهم لاتنقطع وتنافسهم مستمر(١٦٨) وادى هذا الصراع الدامي الى تفكيك دولة الخروف الابيض والت بسرعة نحو الانهيار والسقوط.

خلف يعقوب ابنه بايسنقر وهو فتى في العاشرة من عمره ولصغر سنه طمع الامير رستم بيك بن مقصود بيك بن اوزون حسن ابن عم السلطان بايسنقر في الحكم وتمكن رستم بيك من دحر بايسنقر ودخل العاصمة تبريز سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م مجبرا الامير بايسنقر على الفرار وتتابعت حركات العصيان والتمرد في عهد رستم بن مقصود ومن هذه العصيانات نذكر تمرد حاكم اصفهان الذي انتهى بقمع تمرده ومقتله ومن الحوادث الاخرى في زمنه دخوله في قتال مع الامير بديع الزمان التيموري من بقايا السلالة التيمورية وانتصاره عليه(١٦٩) ومن ابرز اعماله اطلاق سراح ابناء الشيخ حيدر الصفوي المسجونين في قلعة اصطخر بفارس بهدف الاستفادة من اتباعهم ضد مناوئيه واعدائه الكثيرين وفعلا دخل سلطان علي بامر من رستم بيك

في قتال مع بايسنقر في منطقة قرب "آهر" وانتصر سلطان علي بايسنقر وقتله، لم تنته الاضطرابات في عهد رستم بيك الابعد ان تمكن الامير "احمد بن انورلو محمد" حفيد اوزون حسن من دحره وقتله سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م واعلن احمد نفسه سلطانا على دولة الاق قوينلو ولكن حكمه لم يدم اكثر من سنة واحدة[١٧٠] اذ استمرت الفتن والدسائس في عهده واسفرت هذه الاضطرابات الى مقتل احمد بيك قرب اصفهان في ١٨ ربيع الثاني عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م في قتال بين انصاره ومناوئيه على السلطة.[١٧١]

وبعد قتله احمد بيك صارت دولة الاق قوينلو سائرة الى الدمار فاتفق القوم على الباطل وزاد النفاق بينهم ولم يبق من نسل حسن الطويل سوى ثلاثة اطفال وكل واحد منهم في ناحية ضمن هؤلاء سلطان مراد بن يعقوب كان في شيروان والوند بيك ابن يوسف بيك في اذربيجان واخوه محمدي في يزد ومن ثم صارت البايندرية الى ثلاثة احزاب كان حزب منهم مع واحد فاعلن السلطنة فتقاتل الامراء فيما بينهم وسعى كل منهم في القضاء على الاخر وعادت الممالك خرابا وانحلت الامور فصار النهب والغارة والظلم والتعديات في اطراف المملكة ديدنا معتادا فانسدت الطرق وقلت الحركة وانحط كل من الاقتصاد والادارة.[١٧٢]

اغتنم شاه اسماعيل الصفوي فرصة الخلاف والضعف لدولة الاق قوينلو فجمع جيشا من انصاره القزلباش في اوائل شهور سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م فتقارع مع الوند ميرزا في حدود نخجوان[١٧٣] واندحر ومن معه من امراء البايندرية أمام اسماعيل الصفوي ونكل بأنصار الوند ميرزا تنكيلا مرا وفرق جموعهم شذر مذر فاستولى الجيش الصفوي على مملكة اذربيجان وبقي الوند مدة متحيرا يتجول هنا وهناك الى ان طوحت به الحالة الى ديار بكر وكان قد مر ببغداد فلم ير له بها مستقرا والحاكم في هذه الانحاء "دايي قاسم" بيك بن جهانكير بيك ابن اخي حسن بيك وليها مدة وكانت السلطنة باسمه وهذا تحارب مع الوند ميرزا في حدود ماردين فانقلب الوند عليه وتسلطن هناك وقضى هناك مدة وتوفي في شهور سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م[١٧٤] وبعد اندحار السلطان مراد اخر سلاطين الاق قوينلو ومقتله[١٧٥] في معركة مع القزلياشيه اتباع شاه اسماعيل الصفوي بقيادة دورمْش بيك قورجي باشي شاملو[١٧٦] في سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م دالت دولة الاق قوينلو الى الابد وتاسست على انقاضها الدولة الصفوية.

هوامش الفصل التاسع

١-كلمة تمور بكسر التاء وضم الميم او دمور بكسر الدال وضم الميم وهي في الاصل دمير في اللغة التركية وتعني الحديد.

٢-بوزورث: سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص٢٤٧.

٣-الجد الثامن لتيمور المدعو قراجا نويان اخ للجد الرابع لجنكيز خان المغولي.

٤-جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي - مصدر سابق جـ٤ ص٢٤٥.

٥-حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٣٩.

٦-الاسم الاخر لهذه المدينة هو "سبز" وتقع اليوم في دولة تركستان الحالية.

٧-يذكر حسن بيرنيا أن تغلق تيمور طلب من ملك عز الدين الكرتي تسليم حسن قزني وتيمور لذلك فهربا الى قندهار ثم سيستان واراد والي سيستان تسليمهما الى تغلق تيمور وانهال عليهما ثلة من عساكر الوالي فجرح تيمور في ساقه ويده اليمنى ومنذ تلك الحادثة اصيب بالعرج الدائم وسمي لذلك أي الاعرج تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص٦٢٤ وكذلك الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٣١٥.

٨-كوركان بفتح الراء وتعني باللغة التركية الصهر.

٩-تاريخ ايران - مصدر سابق ص٢٣٧.

١٠- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر بسابق ص٤٢٨.

١١- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٤٤.

١٢- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٢١٦.

١٣- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٢٦.

١٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٤٤.

١٥- سرجان مالكم: تاريخ ايران - مصدر سابق جـ١ الترجمة الفارسية ص١٥٢.

١٦- القلقشندي: صبح الاعشى، - مصدر سابق جـ٧ ص٣٣٠ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر جـ٢ ص٢٦٢-٢٦٣.

١٧- خواندمير: روضة الصفا - مصدر سابق جـ٦ ص٥٥٠-٥٥٢ الغياثي ص١١٧٧ شرفخان البدليسي: الشرفنامة الترجمة العربية - مصدر سابق ص٤٠٣-٤٠٤ السير وليم موير تاريخ دولة المماليك في مصر ترجمة محمود عابدين وسليم حسن مطبعة المعارف القاهرة ١٩٢٤ ص١٢٥.

١٨- د.فاروق عمر ومرتضى النقيب: تاريخ ايران - مصدر سابق ص٢١٨.

١٩- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص٣٢٦.

٢٠- سرجان مالكم: تاريخ ايران - مصدر سابق جـ١ ص١٥٤.

٢١- حسن بيرنيا، عباس اقبال اشتيباني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص٦٣٤.

٢٢- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص٣٢٧، رنه كروسه امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٧٤٢-٧٤٣.

٢٣- ارتكب تيمورلنك فجائع رهيبة في سيستان في سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م وقد دفن ٢٠٠٠ اسير في اساس حائط كبير وبنى عليه وامر بذبح مائه الف هندي اسير وقطع رؤوسهم قرب دلهي سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م ودفن اربعة الاف اسير ارمني سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م وقد بنى عشرين منارة من جماجم قتلى حلب ودمشق وامر بابادة سبعين الف من اهالي اصفهان في سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م وهذا غيض من فيض جرائمه بحق الانسانية انظر مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٥٧ وادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٢٤٠.

٢٤- يذكر والتر ج.فيشل بالنقل عن الغياث البغدادي في تاريخه: وخرج اكابر دمشق وتقبلوا بمال الامان وبعد ما قبض منهم مال الامان بحجة ما ساعدوا اهل الشام المراونة على اهل بيت النبي اعطى الامير تيمور للعسكر دستورا في نهب دمشق وفي الاربعاء عشرة شعبان سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م نهبوا دمشق انظر والتر فيشل لقاء ابن خلدون لتيمورلنك ترجمة محمد توفيق وردي الكردي قدم له وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بلا ص١٥٦.

٢٥- ارسل بايزيد السلطان العثماني الى السلطان فرج يعرض عليه المعاضدة على الطاغية تيمور حتى يصبح الإسلام والمسلمين بمنأى من شره الى الابد ويظهر ان رسل السلطان بايزيد كانوا قد وصلوا الى القاهرة في نهاية شوال سنة ٨٠٢هـ

حدود ٢٣ حزيران سنة ١٤٠٠م وارسل السلطان فرج برد في رفض هذا العرض انظر تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ٦ ص٤٥-٤٦ وكذلك والتر ج.فيشل: لقاء ابن خلدون لتيمورلنك – مصدر سابق ص١٧٢.

٢٦- اورخان محمد علي:السلطان عبد الحميد الثاني بغداد سنة ١٩٨٧ ص١٨ وكذلك حسن بيرنيا، وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٦٣٧.

٢٧- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران – مصدر سابق جـ٢ ص٣٥٨-٣٥٩.

٢٨- ابن عربشاه: عجايب المقدور في اخبار تيمور لاهور ١٨٦٨م ص٢٣٥-١٤٥.

٢٩- حسب رواية شرف الدين علي اليزدي بان تيمور خلف ستة وثلاثين ذكرا يشمل هذا العدد ابناءه واحفاده واولاد احفاده وسبع عشرة انثى من بينهن بناته وحفيداته، انظر ظفرنامة جـ٢ بتصحيح أو اهتمام محمد عباسي تهران ١٣٣٦ ص٧٣٤.

٣٠- رنه كروسه: امبراطوري صحرانوردان – مصدر سابق ص٧٥٥.

٣١- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون – مصدر سابق ص٤٣٢.

٣٢- غلامحسين مصاحب: دايرة المعارف فارسي – مصدر سابق جـ١ ص٧١٥.

٣٣- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون – مصدر سابق ص٤٣٣.

٣٤- نذكر من هؤلاء المؤرخين: عبد الرزاق السمرقندي وحافظ ابرو ودولنشاه سمرقندي و ميرخواند.

٣٥- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران – مصدر سابق جـ٢ ص٣٦٦.

٣٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون – مصدر سابق ص٤٦٤.

٣٧- د. فاروق عمر، د. مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة – مصدر سابق ص٢٢٠.

٣٨- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون – مصدر سابق ص٤٣٧.

٣٩- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران – مصدر سابق جـ٢ ص٣٦٠.

٤٠- توفي ابناء شاهرخ في حياته وبقي على قيد الحياة بعده ابنه الغ بيك واشتهر في حياة ابنه الاخر المدعو غياث الدين بايسنقر (٧٩٩-٨٣٧هـ/١٣٩٧-١٤٣٣م) ترك امور الدولة وتوجه الى كسب العلم والادب وقضى حياته في منادمة العلماء والادباء والشعراء والفنانين وجمع الكتب القديمة وكانت مجالسه مركزا

لاجتماعاتهم اشتهر بالخط الجيد وقرض الشعر انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٦٤٥.

٤١- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٦٤٦.

٤٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي – مصدر سابق ص٥٥٩.

٤٣- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران – مصدر سابق ص٣٣٣ وكذلك د. فاروق عمر، ومرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة – مصدر سابق ص٢٢١.

٤٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٥٥٩.

٤٥- المصدر نفسه ص٦٤٥.

٤٦- المصدر نفسه ص١٤٨ وكذلك د.فاروق عمر، ومرتضى النقيب، تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة – مصدر سابق ص٦٤٨.

٤٧- حبيب الله شاملوئي، تاريخ ايران از ماد تابهلوي – مصدر سابق ص٥٦١.

٤٨- حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٦٤٩.

٤٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي – مصدر سابق ص٥٦٤.

٥٠- يذكر عباس برويز في كتابه تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران ص٣٣٣ بان دولته سقطت على ايدي السلالة الصفوية.

٥١- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تا جامي – مصدر سابق ص٢٤٠.

٥٢- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان – مصدر سابق ص١٧٠.

٥٣- سليمان صائغ: تاريخ الموصل، موصل ١٩٢٣ ص١٥٣.

٥٤- ذكره شرفخان البدليسي باسم الحاج شرف بن ضياء الدين، الشرفنامة – مصدر سابق ص٤٠٠ – ٤٠١.

٥٥- يذكر محمد جميل روزبياني في معرض تعقيبه على ما اورده محمد امين زكي بقوله (بيد ان هذا المجد لم يدم للامير حامي الشرق طويلا فقد قلب له الدهر ظهر المجن اذ اشير على ابو صوفي وكيل تيمورلنك وعامله على تلك الجهات بان يقبض عليه ويلقيه غياهب السجن في بدليس ثم يقضي عليه) ولكنه اخطأ فهم

عبارة شرفنامة التي هي مصدره الوحيد في هذا الصدد واقتبسها سهوا انظر الشرفنامة حاشية الصفحة ٤٠١.

٥٦- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان – مصدر سابق ص١٧٢.

٥٧- للمزيد من المعلومات عن الحركة السربدارية راجع بحث د.حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اواخر حكم المغول (الانتفاضة السربدارية) المنشور في مجلة الاستاذ العدد الخامس عشر سنة ١٩٩٦ لكلية التربية ابن رشد جامعة بغداد.

٥٨- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون – مصدر سابق ص٤٣٦.

٥٩- المصدر نفسه ص ٤٣٧.

٦٠- غلامحسين مصاحب: دايرة المعارف فارسي جـ١ – مصدر سابق ص٨٤٢.

٦١- الكلام المخالف للدين والالفاظ التي يرددها الصوفي في حال الوجد او (الحال).

٦٢- فرهنك ايران زمين اغاز فرقه حروفية ص٣٥٢.

٦٣- تاريخ ادبي ايران، از سعدي تاجامي – مصدر سابق ص٥٠٨.

٦٤- سورة البقرة الاية (١).

٦٥- يذكر الدكتور فوزي رشيد بان العدد ثلاثة والسبعة من الاعداد المباركة منذ القدم في حياتنا نحن سكان منطقة الشرق الادنى بدليل ان كثيرا من تقسيماتنا للاشياء قائمة على الاقسام الثلاث فوجبات طعامنا في اليوم ثلاث والزمن مقسم الى ثلاثة ماضي وحاضر ومستقبل وجسم الانسان مقسم الى ثلاثة اقسام وغير ذلك من الامثلة التي تعد بالمئات حول بركة العدد المذكور والعدد سبعة كان منذ القدم من الاعداد التي تعني الكثرة والوفرة انظر مؤيد عبد القادر: هؤلاء في مرايا هؤلاء جـ٢ بغداد ١٩٩٨ ص٩٦.

٦٦- انجيل يوحنا، الباب الاول.

٦٧- عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق ص١٧٥ وكذلك انظر بحث الدكتور محمد جواد مشكور "فتنة حروفية " المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي العدد الرابع السنة الرابعة ايلول وتشرين اول ١٩٦٩ ص١٣٣.

٦٨- الجفر: بفتح الجيم وسكون الفاء علم يدعي اصحابه بانهم يستطيعون به التنبؤ بوقوع الاحداث مستقبلا ويسمى علم الحروف ايضا انظر قاموس عميد باللغة الفارسية.

٦٩- ان كثير من علماء الدين دخلوا في خدمة المغول والتيموريين من بعدهم وطالبوا المسلمين باسم الدين التسليم امام الغزاة والدخول في طاعتهم عدا فئة منهم من المتصوفة صمدوا امام جور وتعسف المغول وفئة اخرى حالت تقواهم وزهدهم من التعاون مع المغول جيث لجأوا الى الزهد والتصوف في خانقاهاتهم وتكاياهم واصبحوا بصورة غير مباشرة في خدمة المغول والتيموريين انظر د. علي شريعتي تشيع علوي وتشيع صفوي - مصدر سابق ص١٣-١٤ وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اخر حكم المغول المنشور في مجلة الاستاذ العدد ١٥ الجزء الاول سنة ١٩٩٩ص٢٣٠.

٧٠- انظر بحث الدكتور محمد جواد مشكور: " فتنة حروفية" المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٤ سال جهارم ص١٣٣-١٣٤.

٧١- انظر رسائل شاه نعمة الله ولي: بكوشش جواد نوربخش از انتشارات خانقاه نعمت الهي.

٧٢- يعتقد ن. و. بيكولوسكايا وآخرون بان الحروفية تشعبت من الشيعة الغالية "اوغلاة" الشيعة في القرن الخامس عشر الميلادي انظر تاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي ص٤٣٧.

٧٣- كان تيمور يعتقد بان العالم لايجد العمران اليه سبيلا الا بالتجار وكان ميناء هرمز في عهد تيمور قد تحول الى احد الموانئ العالمية المهمة لذلك العصر حتى ان احد سياح هذا العهد ومؤرخيه كتب ان تجارة الاقاليم السبعة في مصر والشام والروم واذربيجان والعراق وبلدان فارس وخراسان وماوراء النهر وتركستان وبلدان صحارى قبجاق وسائر البلدان وولايات الشرق يشدون رحالهم الى هذا الميناء انظر عبد الرزاق سمرقندي تاريخ تطلع سعدي ومجمع البحرين جـ٢ - مصدر سابق ص٦٤٠.

٧٤- شرف الدين علي يزدي: ظفرنامة - مصدر سابق ص٢٩٠.

٧٥- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق جـ١ ص١٥٧ وكذلك ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٢٤٠.

٧٦- مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٦٢-٣٦٣.

٧٧- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٣٧.

٧٨- ديوان عماد الدين نسيمي ص٧٣.

79- A.Bausdini: Encyclopdie Del, Islam Nouvelle, Edition Tome 111. Hurvfiya p.620-622.

وكذلك انظر بحث الدكتور محمد جواد مشكور (فتنة حروفية) المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال (٤) ص١٣٥ وكذلك محمد علي تربيت: دانشمندان اذربيجان ص٣٨٦.

٨٠- عبد المجيد فرشته زاده: دانشمندان اذربيجان ص٣٨٦-٣٨٩.

٨١- محمد جواد مشكور: فتنة حروفية - مصدر سابق ص١٤٠.

٨٢- انظر يطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر سابق ص٣٢٢ ن. و. بيكولوسكايا وآخرون ص٤٣٧ وكذلك ديوان عماد الدين نسيمي ص٤٢ وانظر كذلك مقال الدكتور حسن الجاف باللغة الكردية على شكل حلقات بعنوان انتفاضة الحروفية في اواخر الدولة التيمورية في ايران المنشور في مجلة ره نكين ز ١٢٦ تموز ١٩٩٩ ص١٢.

٨٣- ديوان عماد الدين نسيمي ص٥٤.

٨٤- احمد بن حسين الكاتب: تاريخ حديد يزد بكوشش ايرج افشار ص٢٤٩-٢٥٠.

٨٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٠٩.

٨٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٣٧.

٨٧- انظر خواندمير: حبيب السير - مصدرسابق جـ٣ ص٣ وكمال الدين عبد الرزاق سمرقندي: مطلع سعدين ومجمع بحرين - مصدر سابق جـ٢ ص٣١٥.

٨٨- بحث الدكتور محمد جواد مشكور بعنوان فتنة حروفية المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال (٤) ص١٤٠.

٨٩- الخوافي، فصيح احمد بن جلال الدين محمد: مجمل فصيحي تصحيح وتحشية محمد فرخ جاب مشهد ١٣٣٩ ص٢٦١.

٩٠- انظر بسيخانيان بانقطويان انتشارات ايران كود سال ١٣٢٠.

٩١- رافق عمليات جباية الضرائب في عهد التيموريين كثير من الشدة والعنف والقهر وقد ورثت الدولة التيمورية هذا الاسلوب الظالم في معاملة الفلاحين من حكومة الايلخانيين اسلافهم حتى اصبح التعذيب والقتل الوسيلة التي يلجا اليها الجباة في عهد الايلخانيين لأستخراج الاموال انظر الفوطي: الحوادث الجامعة ص٣٩٨ وكذلك محمد صالح القزاز: تاريخ العراق في عهد السيطرة المغولية ص٢٦١.

٩٢- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٨١.
٩٣- يعتقد ادوارد براون بان السادات المرعشية كانوا من اتباع الحروفية انظر تاريخ ادبي ايران ازسعدي تاجامي - مصدر سابق ص٢٥٤.
٩٤- ظفرنامة - مصدر سابق جـ١ ص٢٦٣.
٩٥- المصدر نفسه ص٥٥٩-٥٦٢.
٩٦- إيرا كود البسيخانيان يانقطويان ص١١.
٩٧- ملا محسن فاني: دبستان المذاهب جاب بمبي، بلا ص٢٤٧.
٩٨- سيد قاسم شجر: تاريخ المشعشعين وتراجمهم واعلامهم طبعة نجف، بلا ص٢١.
٩٩- جاء في كتاب تاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سده هيجدهم، ص ٤٢٨ بان سيد محمد اسس نحلة خاصة وان هذه النحلة تستند الى مفاهيم وعقائد غلاة الشيعة.
١٠٠- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٦٣.
١٠١- كان لسيد محمد خمسة اولاد هم كرم الله معتوق علي ومولا محسن وابراهيم داشت.
١٠٢- انظر بحث مرتضى مدرسي جهاردهي: مشعشعيان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي، شمارة (٦) سال ١٢ شباط ومارت ١٩٧٨ ص١٥٨.
١٠٣- ثبت عباس العزاوي مدة حكمهم من محرم سنة ٨١٤هـ/١٤١١م الى ١٤ جمادي الاخرة سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م انظر العراق بين احتلالين جـ٣ طـ١ بغداد مطبعة التفيض الاهلية ١٩٣٩ - مصدر سابق ص١٩.
١٠٤- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي ص٢٥٠.
١٠٥- الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٢٢٧.
١٠٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٤٠ وكذلك حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٦٧.
١٠٧- يسمي الاستاذ عباس العزاوي دولتهم بالدولة البارانية والظاهر ان اسم باران احد احفاد اوغوز وصارت تسمى البارانية نسبة اليه وان اسم القراقوينلو اصبح اصطلاحا خاصا لهذه القبائل لأشتهارهم باقتناء الشياة السود وكانت رايتها تحمل صورة الخروف الاسود وكلمة قره تعني الاسود وقوين تعني

الخروف ولو تعني القبيلة في اللغة التركية انظر استانلي لين بـــول: طبقـــات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية – مصدر ســـابق ص٢٢٦ مصـــدر ســـابق وكذلك تاريخ العراق بين احتلالين – مصدر سابق جـــ٣ ص٢٠-٢٣.

١٠٨- ان طائفة بهارلو الذين يعيشون في منطقة فارس في حدود دارابجرد من بقايـــا قبائل قراقوينلو المعروفة.

١٠٩- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي – مصدرسابق ص٥٦٠.

١١٠- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي – مصدر سابق ص٥٦٨.

١١١- ذكر عباس العزاوي انه قتل في صفر سنة ٧٩١هـــ/١٣٨٩م انظـــر العـــراق بين احتلالين – مصدر سابق جـــ٣ ص٢٧.

١١٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٦٨.

١١٣- المصدر نفسه ص٥٦٨.

١١٤- ادوارد براون، تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي – مصدر سابق ص٥٦١.

١١٥- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان – مصدر سابق ص١٢٧.

١١٦- نخبة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ – مصدر سابق ص٥٥٩.

١١٧- سرجان مالكم: تاريخ ايران الترجمة الفارسية – مصدر سابق ص١٦١.

١١٨- حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٦٥٢.

١١٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي – مصدر سابق ص٥٦٩.

١٢٠- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين جـــ٣ ص٥٦.

١٢١- نخبة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ – مصدر سابق ص٥٦٠.

١٢٢- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي – مصدر سابق ص٥٦٦.

١٢٣- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان – مصدر سابق ص١٢٧.

١٢٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي – مصـــدر ســـابق ص٥٧٠، ويعطينا عباس العزاوي تفسيرا اخر لقتل قباذ والده فيقول: قتله ولده شاه قبـــاذ ليلة الاخيرة ٢٥ شوال سنة ٨٤١هـــ/١٤٣٧م وسببه ان ابنه هذا عشق احـــدى حظيات والده اسمها ليلى فحركته على ذلك فارتكب فعلته هذه من اجلـــها ثـــم ظفر به عمه جهانشاه فقتله قصاصا انظر تاريخ العـــراق بيـــن احتلاليـــن – مصدر سابق جـــ٣ ص٧٨.

١٢٥- سرجان مالكم: تاريخ ايران - مصدر سابق ص١٦١.
١٢٦- ثبت استانلي لين بول تاريخ وصوله الى الحكم سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م.
١٢٧- كان حسن علي مسجونا بامر والده لأرتكابه جرائم متعددة والـذي قـرر ان يبقيه في السجن مدى حياته.
١٢٨- فاروق عمر و د.مرتضى النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٢٢٩ وكذلك عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد سـاله ايران - مصدر سابق ص٣٣٦.
١٢٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٧١.
١٣٠- منجم باشي: صحائف الاخبار جـ٣ استانبول ١٢٨٥هـ ص١٥٠ وعباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص١٨٣.
١٣١- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تـا انقـراض قاجاريـه - مصدر سابق ص٦٥١.
١٣٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٧٢.
١٣٣- مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٦٩.
١٣٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصـدر سـابق ص٥٧٢ وكذلك ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران ازسعدي تاجامي - مصـدر سـابق ص٥٧٠.
١٣٥- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام - مصـدر سـابق ص٢٢٧، ثبـت عباس العزاوي مدة حكمهم من ١٤ جمادي الاخرة سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م الى ٢٥ جمادي الاخرة سنة ٩١٤هـ/١٥١٢م تاريخ العراق بين احتلالين جـ٣ ص٢٠٠ اما حبيـب الله شـاملوئي فثبـت مـده حكمـهم مـن ٧٨٠-٩٢٠هـ/١٣٧٨-١٥١٤م انظر تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٧٣ وثبتـه ن. و. بيكولوسكايا وآخرون مـن ٧٨٣-٩٠٨هـ/١٣٨١-١٥٠٢م تـاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي - مصدر سابق ص٤٤١.
١٣٦- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص٥٠٣.
١٣٧- سرجان مالكم: تاريخ ايران - مصدر سابق جـ١ ص١٦٢.
١٣٨- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٢٠٧.
١٣٩- المصدر نفسه جـ٣ ص٢٠٢.

١٤٠- المصدر نفسه جـ٣ ص٢٠٥.

١٤١- المصدر نفسه جـ٢ ص٤ وادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٧٠.

١٤٢- قراتاتار طائفة من التركمان اقام قسم منهم في خراسان واخر في الاناضول بعد وفاة تيمورلنك وتفرقت في انحاء مختلفة.

١٤٣- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٧١.

١٤٤- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٢٠٩.

١٤٥- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق ص١٧٣.

١٤٦- عباس العزاوي - مصدر سابق جـ٣ ص٢١١ ويذكر ادوارد براون بان قراعثمان مات سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م انظر تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي ص٥٧٢.

١٤٧- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٢١٢.

١٤٨- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٧٢.

١٤٩- لمزيد من المعلومات عن التاريخ السياسي لأوزون حسن (الحسن الطويل) راجع بحث العلامة فلادمير مينورسكي V. Minorsky المستشرق المختص بتاريخ ايران عن قبائل الاق قوينلو التركمانية في دائرة المعارف الاسلامية ذيل لغة Uzunhasan اوزون حسن.

١٥٠- فاروق عمر، ومرتضى النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٢٣٠.

١٥١- حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص٦٥٤.

١٥٢- يذكر القرماني: ان ابا سعيد قصد ان يسترد ماكان لجهانشاه من البلاد من حسن الطويل فقابله بحدود اذربيجان فالتحم الحرب بينهما وقتل خلق كثير واسر أبي سعيد في يد زينل بن حسن الطويل ثم قتله وارسل براسه الى صاحب مصر فامر به صاحب مصر فدفن اجلالا له انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٣٢٧.

١٥٣- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٤١ وفاروق عمر فوزي ومرتضى النقيب/ تاريخ إيران في العصور الإسلامية الوسيطة ص٢٣١.

١٥٤- سرجان مالكم: تاريخ ايران ص١٦١-١٦٢ وادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدرسابق ص٥٧٥ وبوزورث سلسلة هاي اسـلامي - مصدرسابق ص٢٥٣.

١٥٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران - مصدر سابق ص٥٧٦.

١٥٦- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٢٢٨.

١٥٧- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سـابق ص١٧٣ وشرفخان البدليسي الشرفنامة الترجمة العربية - مصـدر سـابق ص٤١٢-٤١٣.

١٥٨- عباس برويز: تاريخ دوهزاربانصد ساله ايران - مصـدر سـابق ص٩٣٧ وفاروق عمر ومرتضى النقيـب - مصـدر سـابق ص٢٣١ كذلـك ن. و. بيكولوسكايا - مصدر سابق ص٤٤٢.

١٥٩- وعلى عكس المؤرخين المسلمين يصفه كانتريني Conturini من البندقية بانه كان يشرب الخمر وفي مجلسه عدد مـن الموسـيقيين والمطربيـن يغنـون ويرقصون حسب رغبته وعندما يشرب الخمر الى حد الثمالة يصبـح انسـانا خطرا لايحمد جانبه انظر ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجـلمي - مصدر سابق ص٥٧٤.

١٦٠- منجم باشي: صحائف الاخبار - مصدر سابق جـ٣ ص١٦٥.

١٦١- عباس برويز - مصدر سابق ص٩٣٧.

١٦٢- في اواخر حياة حسن الطويل ثار عليه ابنه اوغورلو محمد بتحريـض مـن العثمانيين ونظرا لعدم تمكنه من الصمود امام قوات والده هرب الـى الدولـة العثمانية ملتجئا الى السلطان محمد الثاني العثماني ولخوف حسن الطويل مـن مغبة بقاء ابنه لاجئا عند اعدائه العثمانيين اشاع خبرا كاذبا بان اوزون حسـن قد مات وعندما شاع هذا الخبر في ارجاء المعمورة رجع اوغورلو محمد الـى ايران وبمحض وصوله الى تبريز القي عليه القبض وامر والده بقتلـه انظـر حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص٥٧٦.

١٦٣- حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص٥٧٧ وكذلك حسن بيرنيـا، وعبـاس اقبال - مصدر سابق ص٦٥٨.

١٦٤- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٩٠.

١٦٥- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٢٧٦-٢٧٧.

١٦٦- ادوارد براون - مصدر سابق ص٥٩١.

١٦٧- احسن التواريخ باهتمام دكتر عبد الحسين نوائي تهران ١٣٤٩ ش ص٦٢٦ وكذلك عباس العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٤٧٦.

١٦٨- عباس العزاوي - مصدر سابق جـ٣ ص٢٨٠.

١٦٩- حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص٥٧٨.

١٧٠- مجموعة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص٥٦٢.

١٧١- انظر بررسيهاي تاريخي شمارة ٤ سال (١) مهرابان ٢٥٣٥، شاهنشاهي ص١٣٤.

١٧٢- قال الشاعر مصورا حالة الشرق الاسلامي عامة وايران خاصة في البيت التالي:

اذا شئت ان تلقى دليلا الى الهدى لتقفوا لآثار الهداية من كاف
فخل بلاد الشرق عنك فانها بلاد بلا دال وشرق بلا قاف

١٧٣- حبيب الله شاملوئي ص٥٧٩.

١٧٤- عباس العزاوي - مصدر سابق جـ٣ ص٣٠٨.

١٧٥- المصدر نفسه ص٣١٣.

١٧٦ - يذكر حبيب الله شاملوئي بن اخر سلاطين دولة الاق قوينلو هو السلطان يعقوب الثاني ٩٠٦-٩٢٠هـ/١٥٠٠-١٥١٤م الذي مات في الدولة العثمانية سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م انظر تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٧٩-٥٨٠.

المصادر والمراجع العربية والمعربة

١-ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة بيروت ١٩٦٣.

٢-ابن الأثير عز الدين علي بن محمد، الكامل في التأريخ طبعة الاستقامة بولاق بدون تاريخ.وطبقة ليدن١٨٦٥م.

٣-الأربلي عبد الرحمن سنبط قنيتو، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، بغداد ١٩٦٤.

٤-ارمينوشي فاميري، تاريخ بخارى تعريب حمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٨.

٥-الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين وإختلاف المصليين طبعة إستانبول ١٩٢٩.

٦-الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني بيروت ١٩٨٠.

٧-أمين حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي بغداد ١٩٦٥.

٨-اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، بغداد ١٩٨٧.

٩-بارتولد فازيلي فلاديميروفيتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ترجمة أحمد السعيد سليمان، القاهرة ١٩٥٨.

١٠-البدليسي شرفخان، الشرفنامه، ترجمة محمد جميل روزبياني بغداد ١٩٥٣.

١١-براون ادوارد، تاريخ الأدب في إيران ترجمة الدكتور ابراهيم أمين الشواربي القاهرة ١٩٥٤.

١٢-بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة نبيه أمين فارسي ومنير البعلبكي بيروت ١٩٧٧.

١٣-إبن بطوطة محمد بن إبراهيم الطنجي، رحلة ابن بطوطة بيروت ١٩٦٤.

١٤-البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، القاهرة ١٩٥٦.

١٥-بولو ماركو، رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز توفيق جويد القـــاهرة ١٩٧٧.
١٦-ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين يوسف، المنهل الصافي والمتوفـي بعد الوافي تحقيق أحمد يوسف نجاتي القاهرة ١٩٥٦ : النجوم الزاهـــرة فـي ملوك مصر والقاهرة ليدن ١٨٥٥.
١٧-التكريتي محمود ياسين، الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، بغداد ١٩٨١.
١٨-الجاحظ أبو عمرو عثمان بن بحر، البيان والتبيين تحقيق عبد السلام محمـد هارون القاهرة ١٩٤٨.
١٩-جمال الدين مسرور محمد، دولة الظاهر بيبرس مطبعة دار الفكر العربـي، القاهرة ١٩٦٠.
٢٠-جوزي بندلي، من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، الاتحاد العام للكتّـاب والصحفيين الفلسطينيين ط٢ ١٩٨١.
٢١-إبن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملـوك والأمم، بغداد ١٩٩٠.
٢٢-حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والإجتماعي القـــاهرة ١٩٦٥.
٢٣-حسنين عبد النعيم، سلاجقة العراق، القاهرة ١٩٥٨.
٢٤-الحسيني محمد بن محمد عبد الله ابن النظام، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتعليق: عبد النعيم محمد حسنين وحسين أمين بغداد ١٩٧٩.
٢٥-حسين محمد كامل، ديوان المؤيد في الدين دار الكاتب المصـــري القـاهرة ١٩٤٩.
٢٦-الحسيني علي بن السيد أحمد، أخبار الدولة السلجوقية بإعتناء محمـد أقبـال لاهور ١٩٣٣.
٢٧-الحموي محمد بن علي، التاريخ المنصوري موسكو ١٩٦٠.

٢٨-الحموي ياقوت، معجم البلدان طهران ١٩٦٥.
٢٩-الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب القاهرة ١٣٥١هـ.
٣٠-ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ.
٣١-خصباك جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين ط١ بغداد ١٩٦٨.
٣٢-خصباك شاكر، الأكراد بغداد ١٩٨٠.
٣٣-الخضري الشيخ محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية" القاهرة ١٩٧٠.
٣٤-ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر ط٢ بيروت ١٩٦١.
٣٥-ابن خلكان شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابراهيم: وفيات الاعيان وأنباء وابناء الزمان تصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٨.
٣٦-الدوري عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة بغداد ١٩٤٥.
٣٧-الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر: الكويت ١٩٦٦.
الذهبي شمس الدين: دول الإسلام، ط٢ حيدر آباد الدكن ١٣٣٣ هـ.
٣٨-الراوندي محمد بن علي بن سليمان، راحة الصدور وآية السرور ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وزملائه، القاهرة ١٩٦٠.
٣٩-رايس تامارا، السلاجقة، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي بغداد ١٩٦٨.
٤٠-الروذ راوي محمد بن الحسين، ذيل تجارب الأمم القاهرة ١٣٣٤ هـ.
٤١-زامباور إدوارد فون، معجم الأنساب والأسر الحاكمة، ترجمة زكي محمد حسن وأحسن أحمد محمود القاهرة ١٩٥١.

٤٢-زكي محمد أمين، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني القاهرة ١٩٤٥.

٤٣-زيدان جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي بيروت ٤ أجزاء بدون تاريخ.

٤٤-إبن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير عني بنشره مصطفى جواد بغداد ١٩٣٤.

٤٥-السامر فيصل، ثورة الزنج بغداد بدون تاريخ.

٤٦-سبط بن الجوزي يوسف بن قزاوغلي، مرآة الزمان ط١ حيدر آباد الدكن، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م وطبعة شيكاغو.

٤٧-السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمود، طهران ١٣٣٢هـ.

٤٨-السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت بدون تاريخ.

٤٩-سليمان أحمد السعيد، تاريخ الدول ومعجم الأسر الحاكمة القاهرة ١٩٦٩.

٥٠-السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء تحقيق محيي الدين عبد الحميد بغداد ١٩٨٣.

٥١-شبر جاسم، تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم، طبعة نجف بدون تاريخ.

٥٢-ابن الشحنة أبو الوليد محمد بن محمود، روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر طبع على هامش كتاب ابن الأثير القاهرة ١٢٩٠.

٥٣-الشهرستاني أبو الفتح عبد الكريم، الملل والنحل القاهرة ١٣١٧هـ.

٥٤-الشيال جمال الدين، تاريخ الدولة العباسية القاهرة ١٩٦٨.

٥٥-الصياد فؤاد، المغول في التاريخ بيروت ١٩٧٠.

٥٦-الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٦٤ الطقطقي ليدن.

٥٧- ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية المطبعة الرحمانية القاهرة ١٩٢١.
٥٨- عاشور سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة ١٩٦٥م.
٥٩- العاني نوري عبد الحميد - العراق في العهد الجلائري بغداد ١٩٦٨.
٦٠- عبد القادر مؤيد، هؤلاء في مرايا هؤلاء، بغداد ١٩٩٨.
٦١- ابن العبري غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون، تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٨٩٠.
٦٢- العبود نافع توفيق، الدولة الخوارزمية بغداد ١٩٧٨.
٦٣- العتبي محمد بن عبد الجبار، تاريخ اليميني، القاهرة ١١٨٦هـ.
٦٤- ابن عربشاه أحمد بن محمد عجايب المقدور في أخبار تيمور لاهور ١٨٦٨.
٦٥- العريني سيد الباز، المغول، بيروت ١٩٦٧.
٦٦- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين بغداد ١٩٣٥.
٦٧- العمري، ابن فضل الله، التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة ١٣١٢هـ.
٦٨- غريب أدمون، الحركة القومية الكردية، بغداد ١٩٧٠.
٦٩- الغساني اسماعيل ابن عباس "منسوب إليه" العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم بيروت ١٩٧٥.
٧٠- الغياث عبد الله بن فتح الله، التاريخ الغياثي (القسم المحقق) تحقيق طارق نافع الحمداني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ١٩٧٤.
٧١- الغارقي أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق، تاريخ الغارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف القاهرة ١٩٥٩.
٧٢- أبو الفدا إسماعيل بن علي عماد الدين، المختصر في أخبار البشر، القاهرة ١٩٣٢.

٧٣-ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين بيروت ١٩٣٨.
٧٤-فرج غانم محمد، تاريخ مصر، القاهرة ١٩٤٣.
٧٥-فوزي فاروق عمر ومرتضى النقيب، دراسة في بغداد ١٩٨٩ التاريخ السياسي لبلاد فارس.
٧٦-إبن الغوطي كمال الدين عبد الرزاق، الحوادث الجامعة، تحقيق د. مصطفى جواد، بغداد ١٣٥٦هـ.
٧٧-فيشل . ج . والتر، لقاء ابن خلدون وتيمورلنك: ترجمة، محمد توفيق وردي الكردي، بيروت بدون تاريخ.
٧٨-القرماني أحمد بن يوسف، أخبار الدول وأخبار الأول في التاريخ بغداد ١٢٨٢هـ.
٧٩-القزار محمد صالح داود الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضائي النجف ١٩٧٠.
٨٠-القزويني، محمد بن عبد الوهاب جهار مقالة ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب القاهرة ١٩٤٩.
٨١-ابن القلانسي أبو يعلي حمزة، ذيل تأريخ دمشق بيروت ١٩٠٨.
٨٢-القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى، القاهرة ١٩١٤.
٨٣-كاهن كلود، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية، ترجمة بدر الدين القاسم بيروت ١٩٧٢.
٨٤-لامب هارولد، جنكيز خان، ترجمة بهاء الدين نوري بغداد ١٩٦٤.
٨٥- لسترنج. كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد ١٩٥٤.
٨٦-مجموعة مؤرخين عراقيين، العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣.

٨٧-محمود حسن أحمد وأحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ط١ القاهرة ١٩٦٦.
٨٨-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب، بيروت ١٩٨١.
٨٩-مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، القاهرة ١٩١٥.
٩٠-المعاضيدي خاشع، ورشيد الجميلي، تاريخ الدويلات العربية والاسلامية في المشرق والمغرب، بغداد ١٩٦٠.
٩١-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي السلوك لمعرفة دول الملوك تصحيح محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٩٤١.
٩٢-موير وليم تاريخ دولة المماليك في مصر ترجمة محمود عابدين وسليم حسن القاهرة ١٩٢٤.
٩٣-مؤلفون مجهولون، رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء، تصحيح خير الدين الزركلي القاهرة ١٩٢٨.
٩٤-النسوي، محمد بن أحمد، سيرة جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة ١٩٥٣.
٩٥-النوبختي حسن ابن موسى ابن حسن، فرق الشيعة، النجف ١٩٣٦.
٩٦-هازارد هاري، أطلس التاريخ الاسلامي، ترجمة ابراهيم زكي، مكتبة النهضة المصري، القاهرة بدون تاريخ.
٩٧-وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين القاهرة بدون تاريخ.
٩٨-ابن الوردي زين الدين عمر، مختصر تاريخ الدول، القاهرة ١٢٨٥هـ.
٩٩-ولبر دونالد، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم حسنين، ابراهيم أمين الشواربي، القاهرة ١٩٥٨.
١٠٠- اليوزبكي، توفيق سلطان تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي موصل ١٩٧٥.
١٠١- يوسف عبد الرقيب، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى بغداد ١٩٧٢.

المصادر والمراجع الفارسية

١-ابرو حافظ، سلاطين مغول در إيران ترجمة دكتر خانبابا بياني تهران ١٩٣٦.

٢-اربري. أ. ج. وآخرون ميرات إيران تهران ١٣٣٦.

٣-اشبيلر برتولد، تاريخ مغول در إيران ترجمة د.مير افتاب تهران ١٣٥١.

٤-ايزد بناه حميد، اثا رباستاني وتاريخي لرستان، خرم آباد ١٣٥٠.

٥-اشتيباني إقبال، تاريخ مفصل إيران ازصدر إسلام تا انقراض قا جا ريه به كوشش محمود دبير سياقي تهران ١٣٤١.

٦-أصفهاني حمزة بن حسن، تاريخ بيامبران وشاهان ترجمة جعفر شعار تهران ١٣٤٦.

٧-اقبال عباس، وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوق، تهران ١٣٣٨.

٨-آملي أولياء الله، تاريخ رويان، تصحيح وتحشيه منوجهر ستوده تهران ١٣٤٨.

٩-باشي منجم، صحائف الأخبار، إستانبول ١٢٨٥هـ.

١٠-براون إدوارد، تاريخ أدبيات إيران، ازفردوسي تاسعدي ترجمة فتح الله مجتبائي، تهران ١٣٤٦.

بروين عباس، تاريخ مغول جـ ١ تهران ١٣٤١.

: تاريخ دوهزار بانصد ساله إيران از طاهريان طهران ١٣٤٣.

: از عرب تاديالمه تهران ١٣٣٨.

١١-بطروشفسكي ايليا باولويج، إسلام در إيران، ترجمة كريم كشاو رز، تهران ١٣٥١.

١٢-بيرنيا حسن وعباس اقبال، تاريخ إيران از اغاز تا إنقراض قاجارية تهران بدون تاريخ.

١٣-إبن البلخي، فارسنامه، جاب سنكي تهران ١٣١٣هـ.

١٤-بهرامي أكرم، تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد تهران ٢٥٣٦ش.

١٥-بوسورث كليفورد ادموند، سلسله هاي إسلامي، ترجمة فريـــدون بـــدره أي تهران ١٣٤٩ش.
١٦-بول استانلي لين، طبقات سلاطين إسلام ترجمة عباس اقبال، تهران ١٣١٢.
١٧-تركمان، إسكندر بيك، عالم آراي عباسي تهران ١٣٥٥هـ ش.
١٨-الثابتي مؤيد، إسناد نامه هاي تاريخي از اوائل دوره إسلامي تا أواخر عـــهد شاه إسماعيل صفوي تهران ١٣٤٦.
١٩-جويني عطا ملك، تاريخ جها نكشاي جويني، تصحيح مرحوم قزويني، ليدن ١٣٥٥.
٢٠-حتي فيليب، تاريخ عرب، ترجمة أبو القاسم باينده تبريز ١٣٤٤.
٢١-حكيم الهي، نصرت الله، تاريخ إيران تهران ١٣٣٧.
٢٢-حسيني ناصر الدين شاه، تمدن وفرهنك إيران از آغاز تـــا دوره بـــهلوي، تهران ١٣٥٤.
٢٣-حكيميان أبو الفتح، علويان طبرستان تهران ١٣٤٨.
٢٤-الخوافي فصيح أحمد بن جلال الدين محمد خوافي، مجمل فصيحي تصحيـــح وتحشيه محمود فرج مشهد ١٣٣٩.
٢٥-الجوزجاني، طبقات ناصري جاب اول لاهور ١٩٥٤.
٢٦-خواند مير، حبيب السير في أخبار أفراد بشـــر جايخانـــه حيـــدري تـــهران ١٣٧٣.
٢٧-دريا كشت محمد رسول، مجموعة سخنرانيهاي هفتميـــن كنكـــره تحقيقـــات إيراني تهران خرداد ٢٥٣٥ش / ١٩٧٤.
٢٨-رابينو، هـــ. ل، مازندران واستر آباد، ترجمة وحيد مـــازندراني، تـــهران ١٣٣٤.
٢٩-ربيكا فون جان، تاريخ أدبيات إيران، ترجمة عيسى شهابي تهران ١٩٧٥.
٣٠-راوندي مرتضى، تاريخ إجتماعي إيران تهران ١٣٥٤.

٣١-روملو حسن، أحسن التواريخ، بإهتمام دكتر عبد الحسين نوايي، تهران ١٣٤٩.
٣٢-ساكي محمد علي، جغرافياي تاريخي وتاريخ لرستان خرم آباد ١٣٤٣هـ ش.
٣٣-سايكس سر برسي، تاريخ إيران، ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني تهران ١٣٤٣ ش ق.
٣٤-ستوده منوجهر، قلاع إسماعيليه، تهران ١٣٤٥ش.
٣٥-سمرقندي كمال الدين عبد الرزاق، مطلع سعدين ومجمع البحرين به إهتمام دكتر عبد الحسين نوايي تهران ١٣٥٣.
٣٦-سمرقندي نطامي عروضي جهار مقالة جاب قزويني ليدن ١٩١٠.
٣٧-شاملوئي حبيب الله، تاريخ إيران از ماد تابهلوي تهران ١٣٤٧ش.
٣٨-شريعتي علي، تشيع علوي، تشيع صفوي، تهران سازمان انتشارات حسينية إرشاد بدون تاريخ.
٣٩-شميم علي أصغر، كردستان، تهران ١٣٧٠.
٤٠-الشهرستاني أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم، الملل والنحل الترجمة الفارسية إنتشارات اقبال تهران ١٣٥٠.
٤١-شيرازي سعدي، ديوان بوستان، تصحيح محمد علي فروغي تهران ١٣١٦هـ.
٤٢-الأصطخري، أبو اسحق إبراهيم، المسالك والممالك بكوشش إيرج افشار، تهران ١٣٤٧.
٤٣-فطروس علي مير، جنبش حروفيه ونهضت يسيخانيان ونقطويان تهران ١٣٣١.

٤٤-فضل الله رشيد الدين، جامع التواريخ از آغار سلطنت هولاكو تابايـان دوره غازان خان، بكوشش بهمن كريمي إنتشارات محمد حسن اقبال تهران بـدون تاريخ.
٤٥-فلسفي نصر الله، عباس برويز، علي أصغر شميم، تاريخ عمومي وإيـران تهران ١٣٣٣ش.
٤٦-الكاتب أحمد بن حسين، تاريخ جديد يزد، بكوشش ايرج افشار تهران بـدون تاريخ.
٤٧-الكرديزي أبو سعيد عبد الحي، زين الأخبار، تحقيق سعيد نفيسـي طـهران ١٣٣١ ش / ١٩٥٤م ونسخة بنياد فرهنك إيزان تحقيق عبد الحـي حبيبـي، تهران ١٣٤٧.
٤٨-كسائي، نور الله، مدارس نظامية، رسالة دكتري دانشكده الهيات ومعـارف إسلامي، دانشكاه تهران، تهران أبانماه ١٣٥٣ ش.
٤٩-كروسه رنه، إمبراطوري صحرانوردان، ترجمة عبد الحسن ميكده تـهران ١٣٥٣ ش.
٥٠-كسروي أحمد، شهرياران كمنام تهران ١٣٠٨هـ، شيعيكري، بـهائيكري، صوفيكري تهران ١٩٨٩.
٥١-كشي محمد بن عمر بن عبد العزيز، أخبار الرجال تهران ١٣١٧هـ.
٥٢-كوب زرين عبد الحسين، فرار از مدرسة، تهران ١٣٤٩.
٥٣-ن . و بيكولوسكايا وآخرون تاريخ إيران أزدوران باستان تايـا يـان سـده هيجدهم ميلادي، ترجمة كريم كشاو رز، تهران ١٣٥٤.
٥٤-المرعشي مير سيد ظهير الدين بن سيد نصير الديـن، تـاريخ طبرسـتان ورويان با مقدمة د. مشكور به كوشـش محمـد حسـين تسـبيحي، جـاب تهران١٣٤٥.
٥٥-مستوفي حمد الله، تاريخ كزيده تهران ١٣٣٩.

٥٦-مصاحب غلام حسين، دايرة المعارف فارسي ج١ تهران ١٣٤٥.
٥٧-مؤلف مجهول، تاريخ سيستان، به إهتمام ملك الشعراء بهار تهران ١٣٢٤هـ.
٥٨-النسوي، محمد بن أحمد سيرة جلال الدين منكبرتي تصحيح مجتبى مينوي تهران ١٣٤٤ ش.
٥٩-نطنزي معين الدين منتخب التواريخ تهران ١٣٣٦.
٦٠-نظام الملك، سياست نامه به إهتمام محمد قزويني بمبي بدون تاريخ.
٦١-ياسمي رشيد، كرد وبيوستكي نزادي وتاريخي أو تهران ١٣٦٩.
٦٢-إيزدي شرف الدين علي، ظفر نامه، تصحيح محمد عباسي تهران ١٣٣٦.

المصادر والمراجع الكردية

١-جاف خسرو محمد سعيد لور كورده يالوره بغداد ٢٠٠٠م.
٢-جواد مصطفى، كاوان هوزي له بيركراوي كورد، "جاوان العشيرة الكردية المنسية"، ترجمة هزار موكرياني مطبعة المجمع العلمي الكردي ١٩٧٣.
٣-روزبياني محمد جميل، ميزووي حه سه نوه يهي وعه يياري منشورات دار الثقافة الكردية بغداد ١٩٩٦.
٤-روزبياني محمد جميل، جوار ده وله تي كورد أربيل ٢٠٠٠م.

المجلات العربية والكردية والفارسية

١-مجلة الأديب الكردي عدد خاص باللغة العربية بغداد ١٩٨٩.
٢-مجلة الأستاذ كلية التربية إبن رشد جامعة بغداد العدد الخامس عشر سنة ١٩٩٦.
٣-مجلة بدرسيهاي تاريخي نشرية ستاد بزرك ارتشتاران تهران من سنة ١٩٦٩ إلى سنة ١٩٧٨.

٤-مجلة دانشكده الهيات ومعارف إسلامي دانشكاه مشهد تابستان ١٣٥١ ش.

٥-مجلة راهنماي كتاب سال ١٣ ز ١ – ٢ فروردين – أرديبهشت ١٣٤٩ ش.

٦-مجلة روشنبيري نوي العدد ١٢٩ بغداد ١٩٩٢.

٧-مجلة كلية الآداب جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢ – ١٩٧٣.

٨-مجلة ره نكين، العدد ١٢٦ تموز ١٩٩٩.

٩-مجلة كوري زانياري كورد "المجمع العلمي الكردي العدد ٢٠ بغداد ١٩٧٨.

المصادر والمراجع الإنكليزية

1- Barthold, the Turks Tan. Down Mongolinvation 3rd Edition London 1968.

2- Bausdini, Encylopdie, d; Islam Novrelle Edition to [1] Hurvixa.

3- Brown Edward: Litrary History of Persia Cambridge London 1953.

4- Burn. R. Coins of the Elkhanis of Persia, Jras. 1933.

5- Conder C. R. the Atin Kingdom of Jerusalem – London 1897.

6- The Cambridge History of Iran Vol 5 London 1968.

7- Hi tti Philip. R. History of Arabs London 1954.

8- Howarth. H. H. History of Mongols London 1888.

9- Idrachewitz. Papel – Envoys to the Great Khanns London 1971.

10- John and Rew boyle, the death of the last abassid caliph – Journal of semitic studies Vol 6.

11- Lewis. B. The origin of Ismailism Cambridge 1940.

12- Menorsky – F. The Guran – London 1943.

13- Sanaullah. M. F. The saljvqid Impire. Calcuta 1938.

14- Timourin, Sititutes, Political Militiry, translated – by major davy oxford 1783.

15- Siddiqi. Amir. Hassan. Midival Persia. Karachi, 1968.

16- Sykes. S. History of Exploration London 1968.

17- Poole, Stanley. The Muhammadan Dynastyies. Paris 1925.

المحتويات